در بیان معنی المکروه و معنی الاختراع والابداع (ص ۲) و فرق العلم والمعرفة و الحقیقة (ص ۸) و تفسیر الروح والاطلاقات (ص ۱۶)

[illegible]

[illegible]

قال في الجزء السادس من الذريعة الى تصانيف الشيعة (ص ١٨٤) رقم ١٠٠١ عند الكلام
على حواشي الكافي للكليني ره : الحاشية عليه للأمير رفيع الدين محمد بن حيدر الحسيني
الطباطبائي النائيني شيخ العلامة المجلسي والمحدث الحر وتلميذ الشيخ البهائي والمولى
عبد الله التستري توفي عن خمس وثمانين سنة في ١٠٨٠ كما في السلافة او (١٠٨٢)
كما في الروضات وما في الفيض القدسي من ان وفاته كانت في (١٠٩٩) من
غلط الطبع جزماً انتهى ما اردنا نقله

فايده دعاء قلنسوة يقرأ على المريض يبرأ باذن الله تعالى الا عن مرض الموت مجرب

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الملك الحق المبين شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله نور
وسلطان وحكمته وهيبة وحول وقوة وبرهان وقدرة قدرة
قيوم لا ينام لا اله الا الله آدم صفوة الله لا اله الا الله نوح نجي الله لا
اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله
الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله
اسكن ايها المرض باذن الله الذي له ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين فايده في وصف المؤمن والكامل
المؤمن دائم الفكر كامل العقل قليل الاكل لطيف اللسان حسن الاخلاق قليل
الضحك كثير البكاء دائم الحزن قليل النوم كثير الذكر دائم الخوف قاتل
الهوى تارك الشهوات مخالف الشيطان موافق الرحمن زاهد في الدنيا
راغب في الآخرة ابله في امور الدنيا كيس في امور الآخرة مشغول بعيوب
نفسه فارغ عن عيوب غيره القرآن حديثه والصالحون جليسه
والله تعالى انيسه مطمئن بوعد الله مستقيم بامر الله يخاف يوم القيمة صدق
الصادق المصدق فهذه ثمانية وعشرون خصلة اذا اجتمعت في
احد فهو المؤمن الكامل فايده قال النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى اوحى الى عيسى ابن
مريم عليه السلام تريد ان اعطيك جناحين حتى يصير مع الملائكة السماء في السير
فقال يا سيدي ومولاي فلم لا اريد فقال كن في التواضع مع خلقي في الارض
الارض تحت اقدامهم وبالسخاوة كالنهر الجاري ينفع بعده كل غني
وفقير وبالشفقة كالشمس تطلع على كل وضيع وشريف وبالحلم
كالاب الشفيق على ولده المشفق وقال صلى الله عليه وآله حاكيا

حاكيا عن الله تعالى كلمه بكلمات ليلة المعراج من غير رسول ولا ترجمان فقال تعالى
يا محمد اذا احببت عبدا اجعل له ثلاث علامات اجعل قلبه حزينا
وبدنه سقيما ويده خاليا من حطام الدنيا واذا ابغضت
عبدا اجعل قلبه سرورا وبدنه صحيحا ويده مملوا
من حطام الدنيا

للشيخ العاملي طاب ثراه في حاير الحسين عليه السلام
يا من ظلم النفس واخطأ واساء هذا حرم يغسل عنك الدنسا
هذا حرم مشرف يخدمه جبريل وميكال صباحا ومساء

يا منزل الشفاء ومذهب الداء قل لجميع الامراض فانه تعالى باذن الله تعالى
انزل علي وجعي الشفاء

حاشيه علامی فهامی رفیع القدر و المکانی میرزا شی
رفیع الدین محمد نایینی طول الله عمره وضاعف
اجره بر اصول کلینی

اصول کلینی

نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن
نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان قال صلعم من لم يعرف الى عدنان فهو ناقص الايمان

اللهم صل على محمد وآل محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود لنعمته المعبود لقدرته المطاع في سلطانه المرهوب بجلاله المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في جميع خلقه علا فاستعلى ودنا فتعالى وارتفع فوق كل منظر الذي لا بدء لاوليته ولا غاية لازليته القائم قبل الاشياء والدائم الذي به قوامها والقاهر الذي لا يؤده حفظها والقادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت وبحكمته اظهر حججه على خلقه اخترع الاشياء انشاء وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداء خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار ولا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار وضل فيه تصاريف الصفات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله الطاهرين الطيبين **قوله** المحمود لنعمته المعبود لقدرته لما كان انعامه تعالى ان يحمد شكرا لما وقع وجلبا لما يقع وقدرته على ما يشاء سببا للتذلل والعبودية له اسند المحمودية بالنعمة والمعبودية بالقدرة **قوله** المطاع في سلطانه لعل المراد بكونه مطاعا في سلطانه ان المبرم من قضائه وحكمه لا يتمكن احد من مخالفته ونقضه حيث اضمحل كل تمكن وسلطنة في جنب سلطانه فالمطاع على طريق السلطنة لا يقاوم ولا يعارض واما الاوامر والنواهي التي ربما لا يطاع فيها فليس من هذا القبيل ولذا قال المطاع في سلطانه لا المطاع في اوامره ونواهيه **قوله** المرهوب بجلاله اما متعد بالحرف والمعنى المرهوب منه فحذفت اداة التعدية في اللفظ كما يقال المصطلح ويراد المصطلح عليه واما متعد بنفسه قال المطرزي رهبه خافه والله مرهوب منه ومنه لبيك مرهوب ومرغوب اليك **قوله** علا فاستعلى الاستعلاء استفعال من العلو بمعنى فعل وعن عبد القاهر ان المعنى في لفظ استفعل يتغير قليلا وان استقر واستعلى اقوى من قر وعلى فالتفريع في قوله فاستعلى على تقدير المغايرة يصح على كونهما متعديين او لازمين وعلى كونه بمعنى فعل بلا مغايرة يبتني على كون احدهما متعديا والآخر لازما والاخير اولى باللزوم **قوله** تفرد بالملكوت الملكوت فعلوت من الملك كالرغبوت من الرغبة والرهبوت من الرهبة والجبروت من الجبر وعالم الملكوت يطلق على المجردات والمفارقات كما ان عالم الملك يطلق على الجسمانيات والمقارنات **قوله** اخترع الاشياء الاختراع والابتداع متقاربان في المعنى واكثر استعمال الاختراع في الايجاد لا بالاخذ من شيء يماثل الموجد ويشابهه والابتداع في الايجاد لا لمادة وعلة فقوله لا من شيء اي لا بالاخذ من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة اي لمادة فيبطل الابتداع **قوله** لا تضبطه العقول اي لا تبلغه العقول ادراكه بنحو قاصر عن الاحاطة به وضبط فهو غير محدود وغير منضبط الحقيقة ولكنه مصدق بوجوده منفيا عنه جميع ما يحيط به العقول والافهام ولا تبلغه الاوهام حيث يتعالى عن ان يحس به ولا تدركه الابصار حيث لا صورة له ولا مثال ولا يتشكل بشكل ولا يحاط بحد ولا يتقدر

فيه بيان معنى الملكوت

الفرق بين الابداع والاختراع

بمقدار قوله احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور المحجوب والمستور اما بمعنى الحاجب والساتر والحجاب حاجب والستر ساتر واما بمعنى المفعول فان الحجاب والستر اذا لم يكن مستور الباطن ومحجوبه لم يكن حاجبا ساترا قوله ومعالم تدعوا الى هداه في هداه اما ضمير راجع اليه سبحانه اضيف اليه واما زايدة في الوقف قوله ان يا ذر الازر بتقدم المنقوط على غيرها جاء بمعنى القوة وبمعنى الضعف وبهينا بمعنى الضعف ويحتمل ان يكون يارز بتقدم غير المنقوطة عليها وسيجيء في باب الغيبة فيارز العلم كما يارز الحية في جحرها وقال الجوهري في معنى ان الاسلام ليارز الى المدينة كما يارز الحية الى جحرها اي ينضم اليها ويجتمع بعضه الى بعض فيها قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على وجه واحد كان يعبده على السراء لا الضراء او على شك او على غير طمانينة والحاصل انه لا يدخل في الدين ولا يستقر متمكنا مستقرا قوله مما اختلف الرواية فيه المراد بالروايات المختلفة التي لا يحتمل الحمل على معنى يرتفع به الاختلاف بملاحظتها جميعا وكون بعضها قرينة على المراد من البعض لا التي يترائى فيه الاختلاف في بادي الراي وطريق العمل في المختلفات الحقيقية كما ذكره بعد شهرتها واعتبارها العرض على كتاب الله

الحقيقة

والاخذ

٣

والاخذ بموافقه دون مخالفه ثم الاخذ بمخالف القوم وحمل الموافق على التقية ثم الاخذ من باب التسليم بايها تيسر باب

كتاب العقل والجهل قوله العقل يطلق على حالة في النفس داعية الى اختيار الخير والنافع بها يدرك الخير والشر وتميز بينهما وتتمكن من معرفة اسباب المسببات وما ينفع فيها وما يضر وبها تقوى على زجر الدواعي الشهوانية والغضبية ودفع الوساوس الشيطانية ويقابله الجهل ويكون بفقد احد الامور وبفقد اكثرها وبفقد جميعها وقد يطلق العقل ويراد به قوة ادراك الخير والشر والتميز بينهما والتمكن من معرفة اسباب الامور ذوات الاسباب وما يؤدي اليها وما يمنع منها والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب والعقل بالمعنى الاول ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ولعل الاول هو الكامل من الثاني فتبادر عند الاطلاق وشاع استعماله فيه وفي الحديث الاول من هذا الباب استعمل في الثاني و اشير الى ان كماله لا يكون الا فيمن احب وفي الحديث الثاني والثالث استعمل في الكامل يعني المعنى الاول وفي بعض الاحاديث التالية استعمل في الاول وفي بعضها في الثاني يعرف بالتدبر وقد يطلق العقل على اول مخلوق من الروحانيين كما نطق به الاحاديث الواردة عن المعصومين

بعض المجردات

الفرق بين العقل والجهل

وبهذا المعنى للعقل بالنسبة الى المعنى الاول كالعقل بالملكة الى التمييز الاستعداد لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات بالنسبة الى العقل بالفعل الذي هو الاقتدار على استحضار النظريات متى شاء

ورد في الحديث اول ما خلق الله العقل وفي رواية اول ما خلق الله روحي وفي رواية القلم وفي اخبار اللوح فظهر ان العقل هو الروح المصطفوي

كل الكلام و وافقها كلم الكلام من الحكماء المحققين فان صح القول بثبوته للنفس

على ما قاله المحققون فان صح القول بهو من ان نسبته الى النفس

كنسبة النفس الى البدن وقالوا للنفس انها صورة البدن و

ان الناطق الذى هو فصل الانسان وصورته التى هى النفس

مختلفان باعتبار اللابشرطيه وبشرط اللائية كما ان الحيوان

الذى هو الجنس والبدن الذى هو المادة مختلفان بالاعتبارين

المذكورين و اذ لم يبالوا باطلاق التوصيف مع الاختلاف

بالمغايرة و المقارنة بين النفس والبدن لمجرد التعقل التعلق

الخاص بينهما فكيف مع الاتفاق فى التجرد الذاتى كما فى النفس

والعقل فلا يستبعد حمل العقل فى الاحاديث الدالة على اتصاف

النفس به وكونه حالة لها على ذلك الروحانى المخلوق اولا وكثير

من احاديث هذا الباب يؤيد ذلك ويقويه ولا يبعد ان يقال ان

للنفس بارتباطها بالعقل المجرد الذى خلقه الله اولا قبل خلق النفس

اشراقا من ذلك العقل فينسب الى النفس باعتبار اشراقه عليها وان

كان قد يطلق العقل على حالة النفس باعتبار ذلك الاشراق ويتبع

ذلك الاشراق حصول العلم والمعرفة للنفس وقد يفرق بين العلم و

المعرفة بتخصيص المعرفة بادراك الشىء باثاره او بادراك الشىء

ادراكا

الفرق بين المعرفة والعلم

ادراكا يتوصل اليه بتفكر وتدبر واطلاق العلم على ادراك الشىء بذاته

ويشمل ما يتوصل اليه بتفكر وغيره وقيل المعرفة ادراك صفات

الشىء و اثاره ادراكا لو وصل اليه ادرك انه هو بكونه موصوفا

بتلك الصفات فادراك صفات الشىء و اثاره على هذا النحو معرفة

لذلك الشىء والعلم بالشىء قد لا يكون بمعرفة صفاته لكن يعتبر فى العلم

الاحاطة بالمعلوم وحصوله للعالم ولا يعتبر فى المعرفة ولذلك يقال

عرفت الله ولا يقال علمته ويقال علم الله ولا يقال عرف الله

ويفارقان العقل بان العقل ادراك كلى باشراق من المبادى

غير مختص بمهية معلوم خاص بل متعلق بكثرة فى وحدة يتوقع

عليه تفصيلها وتجزيتها الى معلومات خاصة فاذا ادرك

مهية بخصوصها كان ادراكها علما بها فالعقل يتبعه العلم والمعرفة

وقد يوجد الناقص منهما مفارقا للعقل ويحصل ايضا عن العقل

المشرق على النفس الذكا والفهم والفطنة اما الذكا فسرعة القطع

بالحق ويقال له الذهن فيما وقع فيه النزاع و الخلاف واما

الفطنة فسرعة ادراك المشكلات و استنباط الرموز و

الدقايق واما الفهم فادراك الامور الجزئية والتميز بين المتميزات

منها والفهم من مقدمات العقل والعقل لا يفارقه وهو

فرق العلم والمعرفة من العقل

تعريف الذكا والفهم والفطنة

واستنباط

يفارق العقل كما في الفكر والعقل قد يفارق الذكاء والفطنة
وان كان الكامل منه لا يفارقهما **قوله** ثم قال له اقبل فاقبل ادبار
العقل عبارة عن توجهه الى المبدأ وادباره عبارة عن توجهه
الى المقارنات وتصح اطلاقهما في اول خلق من الروحانيين
وفي القوة النفسانية الداعية الى اختيار الخير والنافع وفي قوة
احب جمع
ادراك الخير والشر والتميز بينهما **قوله** ولا اكملتك الا فيمن احب يلايم
الاخيرين وان كان يصح في الاول باعتبار الارتباط والاشراق على
النفس بعناية فيكون المراد بكمال ذلك العقل فيمن احب كمال
ارتباطه واشراقه وقوله اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب
يناسب الاخير فانه مناط التكليف ولما كان سببا لصحة تعلق
التكليف بالنفس وكان النفس مكلفا لكونه عاقلا فكانه مكلف
فاياك آمر ايضا وان كان يصح في الثاني بعناية وفي الاول
قوله علي بن محمد هو علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازي الكليني
المعروف بعلان وهو من الموثقين **قوله** اني امرت ان اخيرك
واحدة من ثلث الظاهر ان آدم عليه السلام حين هبوط جبرئيل عليه السلام
كان ذا عقل وحياء ودين والامر باختيار واحدة من ثلث لانه في
حصولها وقول جبرئيل عليه السلام للحياء والدين بعد اختيار العقل انصرفا

لاظهار

من معاني العقل استخراج النظريات من البديهيات بالتفكر ومنها جودة الذهن وسرعة الانتقال
ومنها عدم الجنون عمن كان من شأنه ومنها التأدب بقدر الوسع بالآداب التكليفية علما وعملا
ومنه عقل المميز ومنها ميل النفس اليها بالكسب او الفطرة ومنها تأمل في حصول العلم بالشيء

لاظهار ملازمتهما للعقل بقولهما انا امرنا ان نكون مع العقل ولعل
الغرض من ذلك ان يتنبه آدم عليه السلام لتعظيم نعمة العقل ويشكر الله
على انعامه **قوله** ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان الظاهر انه
تفسير للعقل بمعنى القوة الداعية الى اختيار الخير والنافع او الارتباط
بالعقل المجرد المشرق عليه ويحتمل ان يكون المراد بالعقل المسئول عنه
هنا ما يعد به المرء عاقلا عرفا وهو قوة التمييز بين الباطل والحق
والضار والنافع التي لا يكون منغمرة في جنود الجهل فعند غلبة
جنوده لا يسمى الفطن المميز عاقلا حيث لا يعمل بمقتضى التمييز و
الفطانة ويستعمل في مشتهيات جنود الجهل وقوله عليه السلام تلك
النكراء يعني الدهاء والفطنة وهي جودة جودة الرأي وحسن الفهم
واذا استعمل في مشتهيات جنود الجهل يقال له الشيطنة ونبه
عليه السلام عليه بقوله تلك الشيطنة بعد قوله تلك النكراء **قوله** صديق
كل امرء عقله وعدوه جهله لان الصديق يحب لصديقه الخير والنافع
ويوصله اليهما والعدو يريد لعدوه الشر والضار ويوصله
اليهما والموصل الى الخير والنافع هو العقل والموصل الى الشر والضار
هو الجهل وهما يستقلان بالايصالين ولا يستقل بهما غيرهما انما
من الغير المعاونة لا غير **قوله** ليس لهم محبة وليس لهم تلك العزيمة اي المحبون

اي جنود هما يعني جنود
العقل وجنود الجهل

الائمة واهل البيت وليست لهم قوة عقلية يوجب الاعتقاد الجازمة
بالامامة اعتقادا ناشيا من الحجة والبرهان حتى يقولوا بهذا
القول اى القول بالامامة كالقول الاماميه عن بيّنة ودليل وقوله
فقال ليس اولئك يعنى القاصرين العاجزين عن تحقيق الحق مكلفين
بما عجزوا عنه انما قال الله فاعتبروا يا أولى الابصار قوله
انما يداق الله العباد التداق تفاعل من الدقة والمداقة
ان تداق صاحبك الحساب قوله على بن عبد الله هو على بن
محمد بن عبد الله بن اذينة من مشايخ الكلينى قوله وهو
يطيع الشيطان ويفعل ما يأمره به فسأل السائل عن ابانة
انه يطيع بفعل الشيطان فبيّنه عليه السلام بانه لو سئل عن مستنده
لم يكن له بدّ من ان يسنده الى الشيطان حيث لا شبهة فى انه لا
له فى الشرع ولا فى العقل قوله ولا بلغ جميع العابدين فى فضل عبادتهم
ما بلغ العاقل اى بعقله فان للعقل فضلا لانه به يحصل المعرفة
واختيار الخير ويتفرع عليهما الخشية والتذلل والاطاعة
والانقياد والاتيان بالحسن الجميل وانما كمال العبادة بحسن
التذكر والتذلل والخشية وقال الله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب
وقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء قوله الفهم

والعقل يعنى اعطاه الله الفهم والعقل وعليهما مدار الحكم التى هى المعرفة
الحق والتخلق بالخلق الحسن الجميل وباستعمالها يحصل الحكمة
فكان اعطاهما اعطاؤها قوله تواضع للحق تكن اعقل
الناس المراد بالتواضع للحق الاقرار به والاطاعة والانقياد
له والاقرار بالحق دليل العقل لان العقل يأمر به والجهل يمنع عنه
وقوله وان الكيس لدى الحق يسير فى المصادر الكيس و
الكياسة زيرك شدن والكيس بزيركى غلبه كردن فيحتمل ان
يكون اليسير بمعنى القليل والكيس باول المعنيين ويحتمل
ان يكون اليسير مقابل العسير والكيس باحد المعنيين والمراد
ان ادراك الحق ومعرفته لدى موافاته بالكياسة يسير او ان
الغلبة بالكياسة عند القول بالحق والاقرار به يسير ويحتمل
ان يكون الكيّس بالتشديد اى ذو الكياسة عند ظهور الحق
باعمال الكياسة والاقرار بالحق قليل قوله ودليل العقل التفكر
فان العقل يصل الى مطلوبه بالتفكر ودليل التفكر الصمت فان
التفكر يتم به قوله ومطية العقل التواضع يعنى التذلل
والانقياد للاوامر والنواهى فمن ركب المنهى عنه ولم يتواضع
للاوامر والنواهى يبقى عقله بلا مطية فيصير الى الجهل قوله وا جنهم

استجابة لما كان غاية البعثة والارسال حصول معرفة الله
فمن كان احسن معرفة كان احسن استجابة ومن كان احسن عقلا
كان اعلم بامر الله واعمل به فالاكمل عقلا ارفع درجة حيث تعلق
رفع الدرجة بكمال ما هو الغاية قوله نصب الحق لطاعة الله
اي اقيم الحق بارسال الرسل وانزال الكتب ليطاع الله في اوامره
ونواهيه ولا نجاة الا بالطاعة ولا تتحقق الطاعة الا بالعلم
والمعرفة ولا يكفي عقول الناس للاحاطة بالعلوم والمعارف
من غير تعلم بل يحصل لهم المعرفة بالتعلم والتعلم باستعمال العقل
في تحصيل الاعتقاد ثم التعلم ينتهي لا محالة بعالم رباني يكون
علمه من جانب الله ومعرفته ذلك العلم والعالم به بالعقل فلا نجاة
الا بالعقل يحصل به المعرفة الناشية عن الله اما بلا تعلم او
بتعلم من عالم رباني يعرف بالعقل قوله لانهم علموا ان
الدنيا طالبة مطلوبة لا يبعد ان يقال الاتيان بالعاطف
في الآخرة بقوله الآخرة طالبة ومطلوبة وتركه في قوله
الدنيا طالبة مطلوبة للتنبيه على ان الدنيا طالبة موصوفة
بالمطلوبية فيكون الطالبية لكونها موصوفة بمنزلة الذات
فدل على ان الدنيا من حقها في ذاتها ان يكون طالبة و

١٢

يكون

٧

يكون المطلوبية لكونها صفة لاحقة بالطالبية من العوارض التي ليس من حق
الدنيا في ذاتها ان يكون موصوفة بها فلو اتى بالعاطف لفاتت
تلك الدلالة واما الآخرة فلما كان الامران اي الطالبية والمطلوبية
كلاهما مما تستحقها وتتصف بها في ذاتها اتى بالعاطف وان حمل
قوله الدنيا طالبة مطلوبة على تعدد الخبر ففي ترك العاطف
دلالة على عدم ارتباط طالبيتها بمطلوبيتها واما في الآخرة
فالامران فيها مرتبطان لا يفارق احدهما الآخر ولذا اتى بالواو
الدالة على التقارن في اصل الثبوت لها قوله انه لم يخف الله من
لم يعقل عن الله لعل المراد انه من لم يكن صالحا لم يخف الله
لانه من لم يكن صالحا لم يكن قوله مصدقا لفعله وسره موافقا
لعلانيته ومن لم يكن كذلك لم يكن ذا معرفة ثابتة يجد حقيقتها
في قلبه لان الله تبارك وتعالى ما جعل الظاهر دليلا على الباطن فالفعل
ظاهر يدل على الاعتقاد الذي هو الخفايا والسرائر ويكشف عنه
والقول ظاهر يعبر عنه فان دل الفعل على عدم تقرر الاعتقاد
وثبوته ولم يصدق القول فالمعتبر دلالة الفعل واما دلالة الفعل
على التقرير والثبوت لحقيقة المعرفة مع مخالفة القول فغير متصور
فان القول اذن فعل دال على عدم ثبوت حقيقة المعرفة وتقريرها

ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا

فی قلبه ومن لم یجد طعم المعروف فی قلبه لم یکن ذا معرفة تا شیء عن
جانب الله ومن لم یکن عاقلا عن الله لم یخف الله قوله ما عبد الله
بشیء افضل من العقل فان حقیقة العبادة التذلل له والخضوع
وانما الکامل البالغ نهایتها بالمعرفة قوله ویری الناس کلهم
خیرا منه وذلک بان یحسن ظنه بهم ویتهم نفسه فکل ما فی غیره مما
یحتمل وجها حسنا یحمله علیه وکل ما فیه مما یحتمل وجها قبیحا یجوزه
فی نفسه فیظن بغیره خیرا ولا یظن بنفسه خیرا فیظن بکل منهم
انه خیر منه ویکون هو عند نفسه شر امنهم قوله ان العاقل لا
یکذب وان کان فیه هواه حذرا من فضیحة عند الظهور قوله
ولا مروة لمن لا عقل له فان من لا عقل له لا یکون عارفا بما
یلیق به ویحسن وما لا یلیق به ولا یحسن فقد یترک اللائق
ویجیء بما لا یلیق ومن یکون کذلک لا یکون ذا دین قوله لا یری
الدنیا لنفسه خطرا وذلک لانه لا یحصل الا بمعرفة کاملة باحواله
واحوالها وتلک المعرفة لا یکون الا مع کمال العقل ومن کمل عقله
کان من اعظم الناس قدرا قوله اما ان ابدانکم لیس لها ثمن
الا الجنة فلا تبیعوها بغیرها عبر عن استعمال الابدان فی اکتساب
ما یبیعها بالمکتسبات فالمکتسب ثمن لها فعلیه السلام لیس لها ثمن

ای

ای ما یلیق بان یکون ثمنا الا الجنة فلا تبیعوها بغیرها من الدنیا ومکروهات
الانفس قوله یجیب اذا سئل یعنی یکون قادرا علی الجواب عما سئل
والنطق عند عجز القوم عن الکلام ومشیرا بالرای الذی فیه صلاح القوم
وعارفا بصلاحهم وآمرا به فمن لم یکن فیه شیء من هذه الثلث
فهو احمق ای علیل الفهم ناقص التمیز بین الحسن والقبیح ولعل قوله
علیه السلام یجیب اذا سئل ناظرا الی الفتاوی فی النقلیات والشرعیات
وقوله وینطق اذا عجز القوم عن الکلام ناظرا الی تحقیق المعارف والعقلیات
وقوله ویشیر بالرای الذی یکون فیه صلاح اهله ناظرا الی معرفة
التدابیر والسیاسات فی العملیات فمن جمع فیه الخصال الثلث دل علی
کمال عقله النظری والعملی ومن لم یکن فیه شیء منها یکون ناقص العقل بقوتیه
وقوله ولا یجلس فی صدر المجلس الا رجل فیه لان صدر المجلس مکان من
یراجع الناس الیه لحوائجهم فیستحق ان یعظموه ویوقروه واصول
الحاجات هذه الثلثة فمن لم یکن فیه شیء منها فوضع نفسه بهذا الموضع
فهو احمق فاعل فعل الحمقاء قوله اذا طلبتم الحوائج ای اصولها
التی هی الدینیة وفروعها التی هی دنیاویة واختصاص طلب الحوائج
الدینیة باولی العقل ظ واما الحوائج الدنیویة فللذل الذی
فی رفع الحاجة الی الناقص فی الدین ولعدم الامن من جمعه فربما

يمنعه او ياتي بما خرته اكثر من نفعه قوله واستثمار المال تمام المروة في
وذلك لانه يتمكن به من ان ياتي بما يليق به من الانسانية وفي ارشاد
المستشير شكر لنعمة العقل وموفقة الرشاد والشكر من الحقوق اللازمة
قوله العقل غطاء ستير الغطاء ما يستر به والستير المستور
والفضل ما يعد من المحاسن وهي مدد يجار حسن الخلق والخلق و
الفعل والمراد ان العقل يستر مقابح لمرء فان حسن العقل يغلب كل
قبيح لكنه من المستورات التي يعسر الاطلاع عليه والفضل جمال ظاهر
فينبغي ان يستر خلل الخلق بالفضل وان يستر مقابح ما يهوى
بدوافع العقل للهوى فلا يظهر ويبقى مستورا وقوله تسلم لك المودة
يحتمل ان يكون المراد به انه اذا سترت خلل الخلق بفضلك
تسلم لك المودة والاحسان الى الناس واذا سترت مقابح
ما تهواه بدوافع عقلك يظهر لك محبتك لهم وعدم ارادتك سوءهم
ويحتمل ان يكون المراد سلامة مودة الناس له فلا يقعلون به الا
احسانا وظهور محبتهم له فلا يبغضونه قوله وهو اول خلق من
الروحانيين الروح بالضم ما دق ولطف عن ادراك الحواس
من نحو اجرفلا يدرك من جهة البصر من خارج فكلما هذا شانه يكون من
عالم الامر ومقابله عالم الخلق ويطلق الروح على النفس الانسانية
عنب

والملك

والملك وقد يطلق على كل واحد باعتبار النسبة الى الطبيعة كالنار
لكل واحد من انواع الحيوان مثلا انه نوع حيواني ويجوز ان يكون اطلاق
الروحاني على الملك باعتبار النسبة الى الروح الانساني فهو الغالب
اطلاقه عليه لشدة المناسبة والارتباط ويحتمل ان يكون باعتبار نسبته
الى الروح الذي هو ملك وجهه كوجه الانسان فيطلق على كل ملك سواه
للنسبة اليه وكونه من جنسه وعليه تغليبا كالذاتي على النوع وبالجملة فالعقل
اول خلق من الروحانيين خلقه الله عن يمين العرش اي اشرف جانبيه
واقواهما وجودا من نوره اي من نور منسوب اليه تعالى لشرفه او من
ذاته تعالى لا بواسطة شيء او عن مادة او فيما ثم خلق الجهل من بحر الاجاج
من البحر الاجاج ظلمانيا اي من الظلمانية الكدرة او بواسطتها
والمراد بالجهل هنا مبدأ الشرور والمضار والمكائد والآفات
والمناقض والمفاسد كما ان العقل مبدأ الانكشاف واختيار
الخير والنافع قوله فقال له ادبر فان قيل في الحديث الاول ذكر
الامر بالاقبال او لا وبالعكس كما في هذا الحديث قلنا لا منافاة
لجواز تعدد الامر بالاقبال او الامر بهما قوله ثم جعل للعقل خمسة
وسبعين جندا الجند العسكر والاعوان والانصار واطلاق
الجند على كل واحد منها باعتبار الاقسام والشعب والتوابع فلكل

اطلاق الروحاني على الملك
قوله وعليه تغليبا بعين يحتمل ان يكون من غير الملك اطلاق الروحاني على سائر الملك من باب التغليب بان يغلب الملك الذي وجهه كوجه الانسان على غيره من الملك ويطلق على الجميع الروحاني نحو جنيين وشمسيين وقمريين كالذاتي على النوع فانه الناطق الذي هو جزء الانسان يطلق من باب التغليب عليه مع انه مركب من الجنس والفصل
المكائد

بيان الايمان والرجا والرافة والتوكل والعلم وامثالهم ومقابلهم

واحد لكثرة اقسامه وتوابعه كانه جند قوله الخير وهو وزير العقل في
المصادر الخير از كسى بهتر بودن وبهترين بر گزيدن ولعل المراد دون
غيره كالمعنى التفضيلي والشر مقابله ـــ والايمان هو الاعتقاد
الجازم الثابت بالمبدأ او ما يتبعه وينسب اليه من المعارف الضرورية
اعتقادا لا يجامع التردد والانكار بل ترك الاعتراف والاقرار
اختيارا او مقابله الكفر والمراد بالتصديق ان يصدق بما يطلع
حقيقته عليه من غير تلك المعارف او ان يصدق مدعي الحق اذا عرفه
ومقابله الجحود والرجا بالفتح وقديمة والمراد بها توقع حصول
ما يحصل بالاستحقاق كالدرجات الاخروية ويفارق الطمع بانه
فيما ليس حصوله بالاستحقاق كالنعم الدنيوية والقنوط المقابل للرجا
الحكم بعدم حصول ما حصوله بالاستحقاق له للجزم بعدم الاستحقاق
فلا يسمى له اليأس المقابل للطمع المعدود من العقل القطع بعدم

التوكل

التوسع الدنيويه فيترك طلبها عند الحاجه والتوكل هو الاعتماد
على الله فيجمل في الطلب ويكون الوثوق بالله والاعتماد عليه

الرافة **الرحمة**

لا على طلبه ومقابله الحرص والرافة هي العطوفة الناشية عن
الرقة ومقابلها القسوة والغلظة والرحمة هي الميل النفساني
الموجب للعفو والتجاوز ومقابله الغضب والعلم يشمل التصور

والتصديق

الفهم

والتصديق ومقابله الجهل بسيطه ومركبه والفهم ادراك الامور الجزئية

العفة

ولعل المراد به ههنا المتعلق بالحكم العملية ومقابله الحمق والعفة الامتناع
عن مقتضى القوة الشهوية من الملاذ الحيوانية المتعلقة بالبطن و
الفرج فلا ياتي بها الا بقدر الحاجة للمنفعة آثرا احسن وجوهها ومقابله

الزهد

الهتك والزهد الاكتفاء بالزهيد اي القليل من الدنيا وهو اقل ما يصلح
للقناعة رغبة عنها ومقابله الرغبة وشدة الميل اليها والرفق هو

الرفق

حسن الصنيع والملايمة ومقابله الخرق والاخرق من لا يحسن الصنيع

الحلم

والحلم الاناة وامساك النفس عن هيجان الغضب ومقابله السفه
يعني التسرع الى الفساد لخلوه من آثار خفة العقل والصمت وهو هنا

مقابله الاستسلام

السكوت عما لا يحتاج اليه والهذر والاستسلام هو الانقياد و
يشتمل على شيئين الخضوع والتصديق وكذا التسليم فباعتبار
الاول عبر عنه بالاستسلام وجعل مقابله الاستكبار وباعتبار

الغناء

الثاني عبر عنه بالتسليم وجعل مقابله الشك والغنا كالغنى واذا فتح
مد وينبغي ان يحمل على غناء النفس فانه من احوال العقل وآثاره ومن
توابع العقل واما الغنا بالمال فليس بصنيعه فكم من عاقل لبيب

التفكر

مهذب اللب عنه الرزق منحرف بل العقل مما يضيق المداخل
والجهل يوسعه ومقابله الفقر والتفكر وفي بعض النسخ بدله و

بالخلق واما الفقر بالله لنمو المحمود لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الفقر فخري

التذكر وهو يلزم التفكر ولا يجامعهما السهو والغفلة ثم ذكر القنوع
وقابله بالحرص والقناعة الرضا بما دون الكفاف وعدم طلب
الزيادة ولما كان الحرص زيادة السعي في الطلب ويشتمل على شيئين
الافراط في الطلب والاعتماد على الطلب الذي يلازمه جعله باعتبار
اشتماله على الاول مقابل القنوع وباعتبار اشتماله على الثاني مقابل
التوكل والحفظ فان العقل يحفظ ما ينبغي حفظه والجاهل يتركه
ويضيعه ثم ذكر المودة وهي الاتيان بمقتضيات المحبة والامور الدالة
عليها وقابلها العداوة وهي الاتيان بمقتضيات المباغضة وفعل
ما يتبعها والوفاء بالعهد وقابله الغدر والطاعة وهي متابعة من
ينبغي متابعته في اوامره ونواهيه والمعصية مقابلها والخضوع
التذلل لمن يستحق ان يتذلل له وقابله التطاول وهو الترفع
والسلامة هي البراءة من البلايا ومن العيوب والآفات والعاقل
يتخلص منها حيث يعرفها ويعرف طريق التخلص والجاهل يختارها
ويقع فيها من حيث لا يدري والحب هو الميل النفساني والعاقل يميل
الى المحاسن ويريدها وكذا الى من يتصف بها بل العاقل يريد الخير
لكل احد ولا يرضى بالشر والنقص لاحد فهو يحب الكل انما يبغض
الشرور والمناقص والبغض مقابله ثم ذكر الحق والمراد به اختيار

[margin: وينساه — العداوة — الخضوع — يتزيد]

الحق

الحق ويقابله الباطل واختياره والشهامة هي ذكاء الفؤاد وتوقده
ومقابلها البلادة والفهم ولعل المراد به ادراك اليقيني المتعلق بالنظريات
بكمال القوة النظرية ويقابلها الغباوة والمعرفة وهي ادراك الشيء بصفاته
وآثاره بحيث لو وصل اليه عرف انه هو ومقابله الانكار يعني عدم حصول
ذلك الادراك فان الادراك يطلق عليه كما يطلق على الجحود والمداراة
وضدها المكاشفة وهي المنازعة والمجادلة وسلامة الغيب والمراد
سلامة غيره عنه في غيبته فلا يمكر بهم وضدها المماكرة والكتمان فان
العاقل من حاله وصفته ان يكتم ما يليق به الكتمان وضدها الافشاء
والصلوة اي اقامتها والاتيان بها كما طلب منه ومقابلها الاضاعة
والصوم بان يكف النفس عما امر بالكف عنه وضده الافطار والجهاد
والاقبال على نصرة الحق وبذل النفس فيها ومقابله النكول والحج
وتذكر العهد والميثاق لله بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله با
لنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية حيث جعل الميثاق في الحجر الذي كان اول من اسرع الى
الاقرار بذلك فاختاره الله لئن يجعل فيه ميثاقهم فيشهد يوم القيمة
لكل من وافاه وحفظ الميثاق كما هو المروي فمن اتى بالحج راعى الميثاق
وتذكره ومن تركه لم يكن مراعيا للميثاق ولم يتذكره فيكون ناسيا له
وتاركا له ولا يبعد ان يجعل العبادات الاربع جندا واحدا فلا يزيد

[margin: الشهامة — المعرفة — اراد الحكمة العلمية — النكول باز ايستادن — الحجر الاسود — ان وجب عليه الحج — اربعة وجوه به]

الجنود على ما ذكره اولا ثم قال والحقيقة والمراد به الخلوص في التوحيد وضده
الرياء والمعروف اي الاتيان به واختياره وضده المنكر و
اختياره والستر اي اخفاء ما ينبغي اخفاؤه وضده التبرج والاظهار
والتقية وهي الستر في موضع الخوف وضدها الاذاعة والافشاء
والانصاف والتسوية بين نفسه وغيره وضده الحمية والتهيئة
والموافقة والمصالحة للجماعة وامامهم وضدها البغي والمخالفة
النظافة والطهارة وضدها القذر والنجاسة والحياء وضده الخلع
وهو عدم الحياء او قلته والقصد ولزوم وسط الطريق الموصل
للمقصد وضده العدوان والخروج عن الطريق والراحة اختيار ما يوجبها
بحسب النشأتين وضدها التعب والسهولة اي اللين وتيسر المطاوعة
او اختيار السهلة السمحة اي الشريعة الملة القويمة وضدها الصعوبة
والاباء وعسر المطاوعة او الخروج عن السهلة السمحة والبركة والمحق
وهو البطلان والمحو وذهاب البركة والعاقل يحصل من وجه الذي
يصلح له ويصرف فيما ينبغي الصرف فيه فينمو او يزيد ويبقى ويدوم له
والجاهل يحصل من غير وجهه ويصرف في غير المصرف فيبطل ماله و
يذهب بركته والعافية من البلاء وضدها البلاء فالعاقل بالشكر
والعفو يدوم النعم عليه ويعفو عنه والجاهل بالكفران وشدة المواخذة

وهو النماء والزيادة والبقاء والثبات ودوام النعمة و مقابلها

بمنا

يبتلى بالمكاره وزوال النعمة والقوام كسحاب وهو العدل وما يعاش به
والمراد به ههنا التوسط والرضا بالكفاف وضده المكاثرة وهي المغالبة
في الكثرة في المال او العلة والحكمة وهي اختيار الانفع والاصلح و
ضدها الهوى واتباع الشهوة والغضب والوقار وهو الثقل و
الرزانة وضدها الخفة فان العاقل لا يزول عما هو عليه بكل ما يرد عليه
ولا يحركه الا ما يحكم العقل بالحركة له او اليه لرعاية خير وصلاح والجاهل يتحرك
للتوهمات والتخيلات واتباع القوى الشهوانية والغضبية فمحرك العاقل
قليل الحصول عزيز الوجود ومحرك الجاهل كثير التحقق قلما يخلو عنه
الاوقات والازمان والسعادة وضدها الشقاوة فان العقل الى قولها
يختار ما يوجب حسن العاقبة وينتهي اليه والجاهل بخلافه والتوبة وضدها
الاصرار فالعقل يوجب الندامة على القبيح ويأمر بالانتهاء عنه والجهل
بخلافه والاستغفار وضده الاغترار فالعاقل لا يغتر لما يعمله فيستغفر
والجاهل يغتر بجهله والمحافظة على ما كلف به وضده التهاون
والدعاء والطلب من بارئه على جهة التذلل وضده الاستنكاف
والنشاط في العمل للآجل وضده الكسل والفرح فلا يحزن للامور الدنيوية
للعلم بزوالها وعدم ثباتها وللرضا بالقدر والقضاء فيها وضده الحزن
فالجاهل يحزن لها ولا يترتب على حزنه الا زيادة مكروه والالفة و
ضدها الفرقة فالعاقل يألف الموافق والمخالف بعقله والجاهل يفارقهما

بجهل والسخا وضده البخل فالعاقل يسخى ويجود بماله فيعطي ما يزكو به ماله
والجاهل يمنعه ويبخل به قوله امتحن الله قلبه للايمان يقال امتحن الله
قلوبهم اي شرحها ووسعها قوله ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد
بكنه عقله اي بنهاية حقيقة ما يدركه بعقله وقوله أمرنا ان نكلم الناس
على قدر عقولهم اي ما نكلم على قدر ما يصل اليه عقولهم قوله ان قلوب
الجهال تستفزها الاطماع اي تستخفها وتخرجها من مقرها و
ترتهنها المنى وهي ارادة ما لا يتوقع حصوله او المراد به ما يعرض
للانسان من احاديث النفس وتسويل الشيطان اي تأخذها وتجعلها
مشغولة بها ولا يتركها الا بحصول ما يتمناه وتستعلقها بالقاف
اي تجعلها الخدائع منزعجة منقطعة عن مكانها وفي بعض النسخ تستعلقها
بالعين المهملة قبل اللام والقاف بعدها اي تربطها بالحبال كما تعلق
الصيد بالحبال وفي بعضها بالغين المعجمة من استغلق في بيعه
اي لم يجعل لي خيارا في رده قوله احسنهم خلقا الخلق بالضم وبضمتين
الهيئة الحاصلة للنفس بصفاتها وتعاليها النسجية ويدل عليها الآثار
والافعال وقد يطلق على الآثار والافعال الدالة عليها تسمية للدال باسم
المدلول قوله العقل حباء من الله اي عطية منه تعالى والادب وهو
الطريقة الحسنة في المحاورات والمكاتبات وفي المعاشرات وما يتعلق
بمعرفتها وملكتها كلفة وهو ما يكتسب ويتحمل بمشقة وكلما هذا شأنه

يحصل

يحصل لمن يتكلفه ويتحمل المشقة في طلبه فمن تكلف الادب قدر عليه وما يكون
حصوله للشخص بحسب الخلقة واعطاء من الله سبحانه كالعقل فلا يحصل
بتكلف واحتمال مشقة فمن تكلف العقل لم يقدر عليه ولم يزده تكلفه ذلك
الا جهلا ولا ينافي ذلك القدرة على اكتساب العلم وحصوله باحتمال
المشاق في طلبه وظهور فعل القوة العقلية وكمالها بحصول العلم قوله
لا بأس به اي لا يظهر منه عداوة لاهل الدين وشقاق على المؤمنين
او لا يطلع منه على معصية فقال يا اسحق كيف عقله اي قوة التميز
بين الحق والباطل تميزا يوجب الانقياد للحق والاقرار به فاجاب
اسحق بقوله ليس له عقل فقال عليه السلام لا ينتفع بذلك منه اي لا
يقع الانتفاع بما ذكر من كثرة الصلوة والصوم من غير العاقل وفي
بعض النسخ لا يرتفع بذلك منه اي لا يرتفع ما ذكره من الاعمال
لقلة العقل منه ويحتمل ان يكون الفعل على البناء للمفعول كالنسخة
الاولى والباء في بذلك للتعدية والظرف في موقع الحال اي لا يرفع الاعمال
حال كونها من غير العاقل قوله وآلة السحر السحر ما لطف مأخذه ودق
والآلة ما يعمل به من اداة ويكون السحر بآلة دائما وغالبا فلا اختصاص
به بخلاف المعجزة حيث لا حاجة فيها الى الآلة فباعتبار ذلك الاختصاص
اضاف الآلة الى السحر وعطف آلة السحر على الفصاحة من عطف العام على

الخاص وقوله وبعث وقوله عليه السلم وبعث عيسى عليه السلم بآلة الطب اطلاق الآلة

هنا اما بتبعية اطلاقها في السحر او باستعمالها فيما يترتب عليه الفعل او يظهر به الصنعة

مجازا قوله بالكلام والخطب اي بالكلام المنتهى الحسن بالاغة حد الاعجاز والخطبة

الكلام المنثور المسجع قوله كان الغالب على اهل عصره السحر الحاصل ان

الغالب على اهل العصر ما يستكمل صنعة ويبلغ حد كماله فالغلبة فيه وفي شبهه

اقوى واتم في اثبات المعجزة حيث عرفوا النهاية المقدورة لهم فيه فاذا جاوزه

حصل لهم العلم بانه ليس من فعل اشباههم وامثالهم بل من فعل خالق القوى

والقدر او من فعل من اقدره عليه باعطا قدرة مخصوصة به له واما المتروك

العصر بما يتوهم انهم لو تناولوه وسعوا فيه واكتسبوه بلغوا الحد الذي

يتأتى منهم الاتيان بما اتى به قوله فما الحجة على الخلق اليوم اي كان الحجة على

الخلق في صدق الرسل معجزاتهم فما الحجة عليهم اليوم في صدق من يجب اتباعه و

يفترض طاعته حيث لا يعرف بالمعجزة الظاهرة فقال عليه السلم العقل يعرف به

الصادق على الله فان بعد نزول الكتاب وانضباط الآثار الثابتة من الاحاديث

النبي صلوات الله عليه يعرف بالعقل الصادق على الله عن الكاذب عليه وان

الصادق على الله عالم بالكتاب راع له متمسك بالسنة حافظ لها والكاذب

على الله تارك للكتاب غير عالم به مخالف للسنة بقوله وفعله قوله وضع الله

بين على رؤس العباد وضع اليد كناية عن انزال الرحمة والتقوية بالكمال النعمة

وقوله

وقوله تجمع بها عقولهم تحتمل وجهين لئن تجعل عقولهم مجتمعين على الاقرار بالحق

فلا يقع بينهم اختلاف ويتفقون على التصديق والآخر انه تجمع عقل كل

واحد منهم وتكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل فلا يتفرق

لتفرقها وقوله وكلمته به احلامهم تأسيس على الاول تاكيد على الثاني قوله

حجة الله على العباد والنبي صلى الله عليه وآله اي الحجة الموصلة للعباد الى السعادة

والنجاة بعد الاعتقاد بالالهية تعالى هو النبي صلوات الله عليه والحجة

فيما بين العباد وبين الله الموصلة للعباد الى معرفة الله والتصديق به

هو العقل ويحتمل ان يكون المراد ان حجة الله على العباد اي ما يقطع به عذرهم

فيلبكتهم اللطف بهم بارسال النبي والمتوسط في الايصال الى معرفته

تعالى ومعرفة الرسول والطريق اليها الموصل بين العباد وبين الله هو العقل

ويناسب هذا ايراد لفظة على اولا وتركها ثانيا قوله دعامة الانسان

العقل الدعامة بكسر الدال عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش

والمراد ان قيام امر الانسان ونظام حاله بالعقل فكل من لم يكن عاقلا

يكون ساقطا غير منتظم الاحوال ولم يكن بالنظر الى النوع فلولا

العقل لما بقي النوع لان الغرض من ايجاد الانسان المعرفة التي لا تحصل

الا بالعقل والعقل تحصل او ينشئ منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم

وهذا الى قوله فاذا كان تأييد عقله كالدليل لسابقه قوله فاذا كان تأييد

من النوع

عقله كالدليل السابق قوله فاذا كان تاييد عقله من النور اى اذا كان تقوية
عقله اى الحالة التى للنفس باعتبار الاتصال والارتباط بالجوهر المفارق
المخلوق اولاً من النور اى ذلك المخلوق الاول الذى ذكر سابقا انه خلق
من نوره وذلك التاييد بكمال اشراقه عليها وتحمل المراد انه اذا كان عقله
متقويا بذلك الاشراق كان جامعا لهذه الصفات بكمالها ولو لم يتعلم
واذا كان غير متايد به كان له بعضها او بعض المراتب منها ويبلغ
بالتعلم والاكتساب الى الكمال المتيسر له قوله لا فقر اشد من الجهل لان
الجاهل فاقد فاقد ما يوصل له المنافع ويكون دليلا على معرفتها و
اختيارها واقتنائها بل جهله يوصله للمضار والمناقص ويوجب
اختيارها ولا مال اعود اى انفع من العقل لان المال كالآلة لمن يريد الخير
والنافع فى الوصول اليها والعقل هو الدليل الموصل الى المنافع والمصالح
وبه معرفتها واختيارها واقتنائها قوله واكلمه ببعض كلامى اى الكلم
ببعض كلامى الذى اريد ان اكلمه بكله فيعرف كل ما كلمته وما لم اكلمه به ثم
ذكر القسمين الاخيرين اى الذى يفهم ما كلمه به ويضبط ثم يرده اى الكلام
عليه ويجيبه كما كلمه اى على وفق كلامه عند المباحثة او المراد رد كلامه عليه
كما هو عند الاعلام والافهام والذى لا يفهم ما كلمه به او يفهم ولا يضبط
ومقصوده اظهار خفاء هذا الاختلاف بين الافهام عليه و

(٢٨)

السؤال

السؤال عنه فانى عليه السلام اولا باظهار ما هو مقصوده بقوله وما تدرى لم هذا
بالعاطف على كلامه فصدقه السائل بقوله لا اى لا ادرى لم هذا ويحتمل ان يكون
قوله وما تدرى استفهاما اى او ما تدرى لكنه لا يحسن كواو فانه لا وجه
ولا حسن للاستيناف ثم شرع عليه السلام فى بيان سبب الاختلاف فقال
يتكلم ؟ وهو اول من ذكره السائل من عجلت نطفته بعقل اى خلقت النفس
المتعلقة ببدنه المناسبة له على هيئة كالية تناسب العقل فيشتد ارتباطها
به وتقوى اشراقه عليها وتتصل به ثم قال عليه السلام واما الذى تكلمه فيستوفى
كلامك ثم يجيبك على كلامك اى يكلمك بكلام على طبق كلامك فذلك الذى ركب
عقله فيه فى بطن امه اى حصل لنفسه ذلك الارتباط واستحكم فيه بالاشراق
بعد التعلق بالبدن بالقابلية الحاصلة لها باعتباره منضمة الى ما لها فى نفسها
ثم قال واما الذى تكلمه بالكلام فيقول اعد على فذلك الذى ركب عقله فيه بعد
ما كبر اى استحكم فيه ذلك الارتباط بعد استعمال الحواس وحصول البديهيات
والمبادى فى الثالث يكون للثانى على الوجه الاتم مع زيادة وما لها يكون
للاول على الوجه الاكمل مع زيادة قوله لا تباهوا اى لا تباهوا بالمباهاة
المفاخرة اى لا تفتخروا بكونه كثير العبادة ولا تعدوه من المفاخر ويحتمل
ان يكون من تباه به بالهمز اللام مخفف لا تباهوا اى لا تتوانسوا به
حتى تنظروا كيف عقله فانه لا فخر بما ليس معه عقل فان كان حسن مستور

(٢٤)

بقبح الجهل مضمحل معه ومواسته غير العاقل غير مرضى عند العقل **قوله** لا يُفلح
من لا يَعقِل اى الفلاح الفوز والنجاة والمراد بمن لا يعقل من لا يتّبع حكم العقل
ولا يكون عقله مستوليا على قوى نفسه ولا يعقل ولا يستولى عقله على قوى نفسه
من لا يحصّل العلم ولا يصير ذا علم فانه بالعلم من جنوده يحصل له الاستيلاء
والغلبه وسوف ينجب من يفهم النجيب الفاضل كنفيس فى نوعه والمراد انه
من يكون ذا فهم قريب من ان يصير عالما ومن صار عالما فقريب من ان يستولى ويغلب
عقله على قوى نفسه وهواه وكذا يظهر من يحلم ان يعقل او يكون ذا اناة ووهو من
آثار غلبة العقل على القوى الغضبية والشهوانية فلا يسرع الى مقتضاهما فالفوز
بالمقصد والفوز منه يحصل له عن قريب **قوله** والعلم جنة اى وقاية من غلبة
القوى الشهوانية والغضبية والدواعى النفسانية وحرز ان يلبس عليه الامر ويدخل
عليه الشبهة وهذا شروع فى ذكر محاسن بعض من جنود العقل فذكر العلم اولا
ثم الصدق من جنوده فقال والصدق عز اى شرف او قوة وغلبة
والمراد بالصدق هنا الصدق فى الاعتقاد ولذا قابله بالجهل فان الاعتقاد
الكاذب جهل كما ان الاعتقاد الصادق علم والفهم مجد والمجد نيل الشرف
والكرم والجود بالمال نجح والنجح بضم النون والحاء المهملة بعد الجيم
الظفر بالحوائج وحسن الخلق مجلبة للمودة المجلبة اما مصدر ميمى حمل
على حسن الخلق كما حمل سائر المصادر السابقة على سائر الصفات مبالغة

او اسم مكان والاول اوفق بنظائره ولما ذكر ان العقل بجنوده من العلم و
الفهم والصدق مناط الفلاح والعز والمجد وكان فيه دلالة على بطلان
الطواغيت بجهلهم وخلوهم عن الفهم والصدق والعلم وانقياد العقل
بل اتبعوا اهواءهم فادعوا لانفسهم ما ليس لهم وتركوا الحق واهله
وظلموهم فكان مظنة ان يتوهم انه كيف يجوز على الجمع الكثير كثرة لا يخرج
عنها الا قليل نادر مثل هذا الاتفاق على ترك الحق مع ظهوره عليهم او على
اكثرهم واتباع الاهواء وابتداع الآراء الباطلة فازال عليه السلام هذا
الوهم بقوله والعالم بزمانه لا يهجم عليه اللوابس اى لا يدخل عليه الشبهات او
المراد من الهجوم الدخول بقوة وغلبة فان العالم بزمانه يعرف ان اهل
الزمان مع كثرتهم وبلوغهم اضعاف اولئك لا يرى فى جماهيرهم و
وجوه مشاهيرهم من لا يستكبر عن الاقرار بالحق ولا يتبع هواه حتى
من يبالغ منهم فى السداد والصلاح والتقوى والفلاح فانهم مع اظهارهم
الاضلال الى الضلال وتقوى ضلالهم بالاضلال وعسر لهم ترك الاقرار بالحق
والانقياد له عند القليل النادر المتروك عندهم المذموم لديهم المحسود
عندهم لم فيبغضونه للتعارف الذى بينهم وينكرونه تقوية لباطلهم و
ترويجا له كما كان فى اسلافهم حذو النعل بالنعل بل البطلة من اهل
هذه الازمان اسوأ حالا واشد خسرانا من اولئك الظلمة من السابقين

حيث لا ينالون باستكبارهم عن الحق ما نالوا ولذلك من الدنيا بل شروا
الحق بثمن بخس تسليةً لانفسهم باخفاء الحق والتلبيس على الحمقاء
الوجاهة عندهم ثم لما كان مظنة ان يقال الظن بالسلف انهم مثل
ابناء الزمان بل تجويز ذلك من سوء الظن بهم فقال عليه السلام والحزم
مساءة الظن الحزم احكام الامر وضبطه والاخذ فيه بالثقة والمساءة
مصدر ميمي والمراد ان احكام الامر وضبطه والاخذ بالثقة وتحصيل
العلم فيه يوجب سوء الظن بهم او مترتب على سوء الظن بهم وتجويز كونهم
مثل هؤلاء فانه لو لم يجوز ذلك لحسن الظن بهم لم يتتبع ولم يتبع في
طلب معرفة الحق فلا يحصل له العلم بالحق فمن يريد العلم والاعتقاد
الجازم الثابت يبني الامر على تجويز السوء منهم اولاً حتى يتبين
الامر بالبينة ومن يجوز السوء بهم يوصله ذلك التجويز الى احكام الامر
والبناء فيه على موثوق به الذي يوجب الاعتقاد الجازم الثابت **قوله**
وبين المرء والحكم نعم العالم والجاهل شقي بينهما **قوله** لعل المراد بكون الشر
بين المرء والحكم كونه موصلاً للمرء الى الحكم وواسطة في حصوله له كما
في رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العبد والكفر ترك
الصلوة اي ترك الصلوة موصل للعبد الى الكفر والغرض ان ما نعم الله
به على العالم من العلم والفهم والصدق على الله واسطة للمرء يوصله الى

الحكم

الحكم فان المرء اذا عرف حال العالم اتبعه واخذ منه فيحصل له
معرفة الحكم الحق والاقرار به والعمل على وفقه وكذا معرفة حال الجاهل
وانه غير عالم فهم صادق على الله يترك متابعته والاخذ منه ويسعى في
طلب العالم فيطلع عليه ويأخذ منه فالجاهل باعتبار سوء حاله باعث
بعيد لوصول المرء الى الحكم فهو شقي محروم يتوصل معرفة حاله المرء الى
سعادة الحكم وهذا الكلام كالتفصيل والتاكيد لما سبق ويحتمل
ان يحمل البينية في الاولى على التوسط في الايصال وفي الثانية على كون
الشيء حاجزاً ومانعاً عن الوصول والجاهل شقي مانع من الوصول الى الحكمة
ولا يبعد ان يكون المراد بنعمة العالم العالم نفسه والاضافة بيانية
او يكون العالم بدلاً من قوله نعم فان ...... العالم من اشرف ما انعم الله
او عطف بيان
بوجوده على عباده وقد قيل في معنى هذه العبارة وجوه اخر بعيدة
مخافة الاطناب **قوله** والله ولي من عرفه اي العالم وعدو من
تكلفه اي تكلف العرفان والمراد به ادراك ما ليس له من المعرفة **قوله**
فالعاقل غفور والجاهل ختور الغفور اما من غفره بمعنى غطى
عليه وعفى عنه او من غفر الامر بمعنى اصلحه والختور اما من الختر بمعنى
المكر والخديعة او من الختر بمعنى خيانة النفس وفسادها **قوله** ومن كرم
اصله لان قلبه لعل المراد بكرم الاصل كون النفس فاضلة شريفة ذات

ارتباط شديد وتأييد بالنور ومن كان كذلك لان قلبه الذي هو مبدأ الا
الآثار العقلانية لان او تعلق النفس بالروح الي صل في القلب فلان
عناصره التي يحل اليها بدنه باستمداد من الروح الذي يجيء اليها من القلب ومن
خشن عنصره غلظ كبده اي ومن لم يكن كريم الاصل وهو من خشن عنصره
وخبث طينته غلظ منه ما هو المناط في قوام البدن وقوته وهو الكبد
فيستولي القوى البدنية على القوى العقلانية قوله ومن فرط تورط اي
من عجل ولم يتفكر في العواقب بل عمل بمقتضى القوى الشهوانية و
الغضبية وقع في الورطة اي فيما يعسر الخروج منها ومن خاف العاقبة
وذلك بتفكره في العواقب تفلت عن التوغل فيما لا يعلم اي الدخول
فيه باستعجال بل لا يدخل فيه الا بعد معرفة حاله والعلم
بما آله فلا يتبع من لا يعلم حاله قوله ومن هجم على
امر بغير علم اي بدون الاخبر والاطلاع عليه بكن تصدى ليعلم ما لا يعلم
وتوبير ما لا يدركه جدع بالجيم والدال والعين المهملتين اي قطع
انف نفسه يعني جعل نفسه ذليلا غاية الذل قوله ومن لم يعلم لم يفهم اي من
لم يكن عالما بالشيء لم يتميز بين الحق والباطل فيه ومن لم يفهم اي لم يتميز
بين الحق والباطل جاير وعليه لم يسلم من ارتكاب الباطل بل لم يسلم
في شيء اصلا اما في ارتكاب الباطل فظاهر واما في ارتكاب الحق اه

التفق

الحقلا

تثبت

لتعليم

للمفعول
التفق فلان القول به بلا علم بهلاك وضلالة ومن لم يسلم لم يكرم على البناء
اي لم يعز ولم يعمل معه معاملة الكرام بل يخذل او على البناء للفاعل اي
لم يكن شريفا فاضلا ومن لم يكرم يهتضم على البناء للمفعول اي يكسر عزته ويهان
او يترك مع نفسه ويوكل امره اليه وفي بعض النسخ تهتضم من باب التفعل
اي يكون مظلوما لنفسه او ظالما عليها ومن تهتضم كان الوم اي اشد ملومية
واكثر استحقاقا لان يلام ومن كان كذلك اي اكثر استحقاقا للملامة كان
احرى ان يندم اي اجدر بالندامة على ما ساقه الى الالومية من التوغل فيما
لا يعلم والهجوم على امر بغير علم قوله من استحكمت لي فيه خصلة من خصال
الخير الخصلة تستعمل في الصفات فضائلها ورذائلها ولكن استعمالها في
الفضائل اكثر والمراد الحكمة فاستحكمت اي صارت محكمة والمراد بصيرورتها
محكمة صيرورتها ملكة وقوله لي باعتبار تضمين معنى الثبوت او ما يشابهه
وقوله احتملته عليها اي احتملته كائنا عليها اي على هذه الخصلة واغتفرت فقد
ما سواها اي تجاوزت عن فقد ما سواها من خصال الخير وما اخذته
بفقدها وارتضيت بحاله بسببه والحاصل تجويز نجاته بسبب الخصلة
الواحدة والمراد بخصال الخير الخصال التي من توابع الخير وقد سبق ان الخير
من جنود العقل ووزيره فالعقل خارج من خصال الخير وكذا الدين
فانه لا يعد خصلة فالمعنى انه وجدته ذا خصلة واحدة محكمة فيه من خصال

بسبب

قوله ولا اغتفر فقد عقل ولا دين ...
على كون المراد بخصال الخير ما عدا ...

عو
قوله واجابته يحتمل ان يكون المصدر مضافا الى المفعول والمراد بالاجابة اجابة الله سبحانه والمعنى ان
المتبع خايف لا يعلم انه ما فعله مما دُعي اليه هل اجابه الله سبحانه فيه ام لا وان يكون مضافا الى
الفاعل والاجابة اجابة المتبع والمعنى ان المتبع خايف لعدم علمه باجابته يعنى ان ما اجابه مما دعى اليه لاجل
انه اجابة ما فى نفس الامر من امور الحقة ام لا وعلى كلا التقديرين ضمير اجابته راجع الى المتبع سماع

الدين
الخير قبلته ورضيت باحتماله وتجاوزت عن فقد ما سواهما واما العقل و
فليسا مما يكتفى باحدهما من الآخر ويكتفى عنهما بغيرهما بل انما يكتفى فى القبول
بالخصلة الواحدة من خصال الخير بعد العقل والدين كما قال ولا اعتق فقد
عقل ولا دين ويمكن ان يجعل هذا القول قرينة على كون المراد بخصال
الخير ما عداهما ويحتمل ان يكون المراد بخصال الخير ما يشملهما ما يشمل العقل
والدين ويكون قوله لا اعتق كالاستثناء ثم استدل على ان فقدان العقل
لان العقل والدين منشأ خصال الخير
والدين لا يغتفر ولا يقبل فاقد احدهما بقوله لان مفارقة الدين
الامن وهذا الفقد قرابته التى يجامع العقل التى هى الاقرار ظاهرا او التمسك
فى الجملة
تكلفا والمفارقة حقيقة كالداعى بلا علم والمتبع لغير العالم الآخذ
دينه من الجاهل فمن كان كذلك كان خائفا لعدم علمه باصابة الحق واجابة
لما دعى اليه ومن كان كذلك يخاف عليه ان لا يخرج من الدنيا الا بعد تسلط
الشيطان عليه واتباعه لوساوسه المؤدية الى الكفر نعوذ بالله من شره
قوله فلا يتهنا بحياته مع مخافة فى المصادر التهنؤ گوارا شدن
والبناء للمفعول والباء للتعدية ويحتمل ان يكون المراد بالحيوة هنا الموفق
المتعلق بالله تعالى وبالنبى صلوات الله عليه وآله وسلم وبالكتاب
وحقيقة الشريعة فمن لم يحصل العلم بمفصلات الاحكام من مأخذه
الذى ينبغى ان يؤخذ منه وآثر اتباع الجاهل وترك اتباع العالم كان

مخافة

مخافة ان يزول عنه حياته التى كانت له موفقة التى حصلت له وفقد
العقل فقد الحيوة فان حيوة النفس بالعقل وبالموفق كما ان حيوة
البدن بالنفس ولا يقاس الا بالاموات اى لا يقدر فاقد العقل الاعلى
مثال الاموات يقال قست الشئ بالشئ اذا قدرته على مثاله قوله اعجاب
المرء بنفسه الاعجاب مصدر مبنى للمفعول اضيف الى المفعول اى كون
المرء معجبا بنفسه والعجب ان يظن الانسان بنفسه منزلة لا يستحقها او يصدق
نفسه فى هذا الظن تصديقا تاما وذلك انما يحصل من قلة التميز والموفق
لعقله
وضعف فهو دليل على ضعف العقل قوله لا يعبأ باهل الدين ممن
لا عقل له وفى بعض النسخ بمن لا عقل له فيكون بدلا عن قوله باهل الدين و
المعنى انه لا يبالى بمن لا عقل له من اهل الدين اى لا يعد شيئا ولا يلتفت
اليه ولا يثاب على اعماله ثوابا جزيلا قوله اى ممن يصف هذا الامر
اى ممن يقول بقول الامامية قوما لا بأس بهم فى الاعتقاد والعمل عندنا
فى بلادنا او باعتقادنا وليست لهم تلك العقول وآتى باتيان لفظ تلك وهم
للاشارة للتبعيد على علو درجة العقول المسلوبة عنهم اشار الى انهم لهم
قدر من العقل اهتدوا به الى ما اهتدوا به ولكن قريب المنزلة من ادراك
الحواس والمشاعر وغرضه السؤال عن حالهم ايعبأ بهم ام لا فقال ليس هؤلاء معدودة
ممن خاطب الله ان الله خلق العقل قوله ما خلقت شيئا احسن منك

او احب الى منك بهذا ترديد من الراوى وفى قوله بك آخذ وبك اعطى
دلالة على ان المؤاخذة بالمعاصى والاعطاء بالاطاعة والانقياد بالعقل
وهو مناطهما فكلما كمل كثرة المؤاخذة والاعطاء فكلما نقص قل المؤاخذة
والاعطاء فيصل الى مرتبة لا يبالى بهم ولا يهتم بامرهم ولا يشدد ولا يضيق
عليهم **قوله** ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل اى ليس المخرج من
الايمان الى الكفر الا قلة العقل ولما كان الايمان من الفطرة وبمنزلة الشي
الثابت لكل احد فمن كفر كان خارجا من الايمان الى الكفر قال ليس بين
الايمان والكفر اى ما يوصل من الايمان الى الكفر الا قلة العقل **قوله** وكيف
ذاك يا بن رسول الله اى كيف يصل قلة العقل الى الكفر قال عليه السلام ان
العبد يرفع رغبته اى ما يرغب هو ومراده من حوائجه الى مخلوق لقلة عقله
واعتقاده ان الحصول لا يكون الا بالرفع اليه فيعظمه ويتذلل له ويتخذه
ربا معطيا ولو كان عاقلا كان كامل العقل لعرف ان في اخلاص
النية لله والرفع اليه دون غيره سرعة الوصول الى المطلوب فلو
اخلص نيته لله لاتاه اى جاءه وفي بعض النسخ لاتاه من باب
الافعال اى اعطاه الذى يريد هو في اسرع من ذلك اى من الحصول بعد
رفع الحاجة الى المخلوق **قوله** بالعقل استخرج غور الحكمة اى قعر الحكمة
والبالغ منها نهاية الخفاء والحكمة العلوم الحقة والمعارف اليقينية

يحتمل ان يكون المراد بقوله قلة العقل بين الايمان والكفر الانشعار بكونها حاجزا بينهما ومانعا من الانتقال من الكفر الى الايمان لو كونها سببا لحصول الكفر ...

التي

التي يدركها العقل فالوصول الى خفائها وعمق بواطنها بالعقل
وبالحكمة استخرج غور العقل اى نهاية ما فى قوته من الوصول
الى العلوم والمعارف فان بالعلم والمعرفة يعرف نهاية مرتبة
العقل او يظهر نهاية مرتبته ويبلغ كماله وبحسن السياسة يكون
الادب الصالح اى بحسن الامر والنهى او بحسن التاديب يحصل الادب
الصالح **قوله** وكان يقول التفكر حياة قلب البصير اى قلب البصير الفهم
يصير حيا عالما عارفا بالتفكر وهو الحركة النفسانية فى المقدمات
الموصلة الى المطلوب ومنها الى المطلوب فالفهم يمشى ويتحرك بتفكره فى
حال جهله بالمطلوب الى المطلوب بحسن التخلص والنجاة من الوقوع فى
الباطل وقلة التربص والانتظار فى الوصول الى الحق كما يمشى
الماشى فى الظلمات بالنور شبه الحركة الفكرية حال الجهل بالمطلوب
بسبب الفهم والبصيرة بمشى الماشى فى النور وقوله بحسن التخلص
يحتمل تعلقه بالمشبه به وبالمشبه وبهما وتعلقه الاشتراك على الاول
بالتشبيه **قوله** كتاب فرض العلم ~~قوله فرض العلم~~ كذا فى كثير من النسخ
ويؤيده عد النجاشى كتاب فضل العلم بعد ما ذكر كتاب العقل من
كتب الكافى وفى كثير منها باب فرض العلم بلا زيادة ذكر الكتاب قبله
ويوافقه عد الشيخ كتاب العقل وفضل العلم كتابا واحدا من كتب
ابو جعفر الطوسى رحمة الله عليه

كتاب فضل العلم باب

الكافي والاوفيه بسهل قوله اخبرنا محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم
ذكر محمد بن يعقوب هنا جميع رواياته الناقلين للكتب فني اول
كل كتب ذكروه اظهارا لانه راوي هذا الكتاب ولم يتركوا
ذكره في اول الكتب الا لما ينبه عليه في موضعه قوله طلب العلم
فريضة على كل مسلم المراد بالعلم هنا العلم المتكفل لمعرفة الله
وصفاته وما يتوقف عليه المعرفة والعلم المتعلق بمعرفة
الشريعة القويمة والاول له مرتبتان الاولى مرتبة تحصل
فيها الاعتقاد الحق الجازم وان لم يقدر على حل الشكوك
ودفع الشبهات وطلب هذه المرتبة فرض عين والثانية مرتبة يقدر
فيها على حل الشكوك ودفع الشبهات وطلب هذه المرتبة فرض
كفاية والثاني اي العلم المتعلق بالشريعة القويمة لتكفله مرتبتان
احديهما العلم بما يحتاج الى عمله من العبادات وغيرها ولو تقليدا وطلبه
فرض عين والثانية العلم بالاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية
واصطلح في هذه الاعصار على التعبير عنها بالاجتهاد وطلبها فرض
كفاية وانما وجوب هذه المرتبة كفاية في الاعصار التي لا يمكن الوصول
فيها الى الحجة واما في العصر الذي كان الحجة ظاهرا والاخذ منه ميسرا
فقيه كفاية عن الاجتهاد وكذا عن المرتبة الثانية من العلم المتكفل

بمعرفة

بمعرفة الله وصفاته وتوابعه ثم نقول جراده ظاهرا فرض العيني في
ذلك الزمان فيكون المفترض المرتبتين الاوليين من العلمين ولما
بين فرض العلم رغب في المرتبة الغير المفروضة وهو الاشتغال بتحصيل
العلوم وضبطها واتخاذه حرفة بقوله الا ان الله يحب بغاة العلم
اي طلبته فان بغاة العلم وطلبة العلم ظاهر عرفا في من يكون اشتغاله به
دائما وكان شغله الذي يعرف به ويعد من احواله طلب العلم قوله ان
كمال الدين طلب العلم والعمل به المراد بهذا العلم العلم المتعلق بالعمل
فمن طلبه ولم يعمل به او لم يطلبه كان ناقص الدين ونبه عليه بالتنبيه
على ان طلب العلم اوجب من طلب المال وقال ان المال مقسوم مضمون
لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه فما قدر لكل احد منكم اجراه اليه ولم
يستحق من طلب المال من احد ولا يحوج احدا الى طلب المال من
مثله ولم يرتقص لم يحج به بل وسع لهم طرق الاكتساب واما العلوم
الشرعية فماخذها واحد وطريق الاخذ واحد وهذا يحتاج من يطلبه
من اهله قوله ولا تكونوا اعرابا اي كالاعراب في عدم التفقه
فقد ذم الله تعالى الاعراب بقوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا
واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله وبين وجوب التفقه في الدين
والكره بقوله فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة

المرتبتين

ماخوذ من البغية

لا لحل الدنيا الفانية وطلب العلم
لتحصيل العقبى الباقية ومن الغرور ان العقى
لا تحصل بطلب العلم وحده او بالعلم الخالي من العمل او بالعمل
الشرور من العلم بل تحصل به بالعلم او العلم المقارن بالعمل
فعلم ان المراد من العلم في قوله طلب العلم واجب
العلم المتعلق بالعمل
او من العارف الائمة صلوات عليهم اجمعين
باخبارهم وارشادهم بشرط عدالته

ان لا يعلموا حدود ما انزل الله

ولم يذكر له عملا وتفصيل انه بين عليه السلام وجوب التفقه بوجوه الاول

ان عدم التفقه جدير بمن هو اشد كفرا ونفاقا ومن اختاره يكون

من آثار الكفر والنفاق الثاني ان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم

القيمة ولم يزك له عملا اي لا يشمله رحمة ولا يثاب عليه لان اعماله

لم تكن على وجه الانقياد والاطاعة لله لان الاطاعة والانقياد انما

يتصور فيما يعلم فيه الامر والنهي ومن لم يتفقه لم يعلم وكل ما لا يكون على

وجه الاطاعة والانقياد لله لم يكن عبادة له ومن لم يعبد الله لم يكن

محسنا ولم ينل رحمة الله ولم يكن مثابا بعمله الثالث ما استدل به في

الحديث السابق على هذا الحديث بقوله ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا

في الدين فاوجب الخروج للتفقه ولو لم يكن التفقه واجبا لم يكن الخروج لم

واجبا **قوله** ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه اي لا يضر احد بجهله

ولا ينفع بعلمه انه نسب الحال ولا يترتب نفع على حصول ذلك العلم ولئن كان

في نفسه نوع فضيلة وما هذا شأنه لا يعتد به ولا ينبغي ان يعد من علوم

فان ما يحتاج اليه من العلوم ما ينتفع به كثير لا مجال للاشتغال عنها بمثل

ذلك العلم انما العلم اي تحقيق بان يعد علما هو العلم المحتاج اليه المنتفع به

في الدين والدنيا وهو ثلثة اقسام العلم بآية محكمة من الكتاب بمعرفة

ما فيها من المعارف والاحكام والآية المحكمة هي التي لم تكن منسوخة ولا محتاجة

باب صفة العلم وفضله

آية محكمة

الى التأويل

الى التأويل **قوله** او العلم بفريضة عادلة والمراد بالفريضة ما اوجبه الله

تعالى بالخصوص سواء علم وجوبه بالمحكمات من الآيات او بطريق آخر او المراد

بالفريضة الواجب مطلقا والمراد بالعادلة القائمة اي الباقية الغير المنسوخة

وقيل الفريضة العادلة المعدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة

وقيل ما اتفق عليه المسلمون وما ذكرناه اقرب **او العلم بسنة قائمة** والمراد

بالسنة الطريقة اي ما يكون ثبوته من جهة الطريقة التي سنها رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم واذا قوبلت بالفريضة يراد بها ما لا يكون فريضة فكل

من هذه العلوم يغاير الآخرين ولذا ثلث القسم ولا ينافي اجتماع بعضها

مع بعض في الجملة ولا حاجة الى تخصيص الاول بالمعارف الاصولية

بقرينة المقابلة كما ظن ويندرج فيها المعارف الاصولية والمسائل

الفروعية سواء وجب الفعل او الترك او سن الفعل او الترك ويحتمل

ان يكون المراد من العلم بآية محكمة الاطلاع على الآية وفهمها ومن العلم

بالفريضة العادلة ما هو من المعارف الاصولية ويكون العادلة بمعنى

القائمة في النفوس لانها حقيقية ومن العلم بالسنة القائمة العلم

بالشريعة كلها والاول يغاير الآخرين وان كان قد يوصل اليهما كالعلم

بالدليل يغاير العلم بالمدلول وان كان قد يوصل اليه **قوله** ان

فريضة عادلة

سنة قائمة

يصير
العلماء ورثة الانبياء المراد بالوارث ههنا هو الباقي بعد المورث الذي
اليه ما بقي بعد المورث وتركه كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم
متعني بسمعي واجعلهما الوارثين مني اي ابقهما بعد انحلال القوى
النفسانية حتى يصير اليهما ما بقي بعدها من مواد تصرفها وتكون لهما فمن
لم يبق منه الا العلوم ولم يترك سواها لم يكن له وارث سوى من صار اليه
ما تركه وبقي منه وبينه عليه السلام بقوله وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما
ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم اي من علومهم التي
حدثوا بها واتى بمن التبعيضية لان من احاديثهم احاديث لم يورثوها
بل نسخت فمن اخذ شيئا من الاحاديث الموروثة متمسكا به فقد اخذ
حظا وافرا الشرف المأخوذ وفضيلته حيث انه مما آثره خير الناس
ومن مواريثه التي تركها لامته ولا نجاة للامة الا بها ولا غنا لهم عنها
عنها وما كان هذا شأنه فينبغي له ان يهتم باخذه ويأخذ من مأخذه ولا
يتساهل فيه فنبه عليه السلام عليه بقوله فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه
فان التساهل في معرفة الطريق الى المأخوذ به تساهل في المأخوذ
وقوله عليه السلام فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ناظر الى ما
روي عنه صلوات الله عليه يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه

تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين اي العدول الذين
ذكرهم النبي صلى الله عليه وآله فينا اهل البيت يدل عليه قوله صلى الله
عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الحديث ثم الفحص
عن احوال اهل البيت واحوال المخالفين لهم والمراد بكل خلف
كل قرن من القرون بعد رسول الله صلوات الله عليه والمراد بالعدول
الملتزمين للطريقة الغضة التي هي التوسط بين الافراط والتفريط
والتحريف حرف الكلام عن وجهه والغالين المجاوزين الحد
الانتحال ان يدعي لنفسه ما لغيره كان يدعي الآية او الحديث في غيره
انه فيه والانتحال ان يدعي لنفسه ما لغيره كان يدعي الآية او الحديث
في غيره انه فيه والمبطلين الذين جاؤا بالباطل وقرروه وذهبوا
بالحق وضيعوا الحق واخفوه وتأويل الجاهلين تفسيرهم الكلام
بما غيره وتبيين مرجعه وهذا انما يجوز ويصح من العالم بل الراسخ
في العلم فان قيل انما في زمان ظهور الحجة يتمكن من الاخذ عنه وفي
زمان الغيبة لا يتمكن من الاخذ عن الحجة فما يصنع الطالب قلنا في زمان
الغيبة يتمكن الطالب من الاخذ عن العدول الظاهرين في القرون
السابقة وان لم يتمكن من الاخذ عن الغائب عنا اخذ عنهم وما لم يكن له
فيه سبيل الى الاخذ يتوقف فيه ولا يصير الى الاخذ عن الجاهل

وقع اهل هذه الاعصار فيما وقعوا فيه من سوء اختيارهم وغلبة
الاهواء فيهم على العقول فجالتهم الفرز من الغنم قوله والصبر على
النائبة وتقدير المعيشة النائبة ما ينزل بالانسان من
المهمات والحوادث وتقدير الشيء التفكر في تسويته اه قوله
العلماء امناء الامين هو المعتمد عليه الموثوق به والعلماء موثوق بهم
فيما آتاهم الله من فضله واعطاهم من المعرفة والعلم فيحفظونه
ويوصلونه الى من يستحقه والاتقياء حصون لان بتقويهم و
اجتنابهم عن المحرمات يحصل حفظ الامة عن دخول النوايب ونزول
العذاب عليهم وبهم يدفع عن غيرهم كالحصن بالنسبة الى المدينة والاوصياء
سادة السيد الجليل العظيم الذي له الفضل على غيره وهو الرئيس الذي
يعظم ويطاع في اوامره ونواهيه ولا يكن لاحد الخروج عن طاعته
وفي رواية اخرى العلماء منار والمنار موضع النور وعلم الطريق
والمراد به المهتدى به قوله يا ابا بشير ان الرجل منهم منكم ع اي الرجل من
اصحابنا اذا لم يستغن بفقهه عن المراجعة الى غيره في المسائل
الضرورية للعمل احتاج اليهم عند شدة التقية او عدم حضور
الفقيه وتيسر الوصول اليه فاذا احتاج اليهم راجعهم وجالسهم
واذا راجعهم وجالسهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم اي

يحسن

يحسن الشيطان قولهم وعملهم في نظره ويرغبه اليه فيميل اليه ويدخل
في باب ضلالتهم من حيث لا يدري قوله رجل راوية لحديثكم الراوية
كثير الرواية والهاء للمبالغة فالمراد ببث الحديث في الناس نشره
بينهم بايصاله اليهم والسداد بالسين المهملة الاستقامة وعدم الميل والتاويل
وقوله يسدده اي يقويه سدده بتضمين معنى التقرير في قلوب
الناس وقلوب شيعتكم من عطف الخاص على العام لزيادة الاهتمام
وفي بعض النسخ يشدده بالشين المعجمة اي يقويه ويجعله مستحكما في
قلوبهم وعلى النسخة الاولى يحتمل هذا المعنى ايضا فان التسديد قد
يراد به التوثيق ولما ذكر السائل هذا القسم والقسم الذي قابله وهو
العابد من الشيعة ليست له تلك الرواية وصرح بوضعه الذي هو السؤال
عن النسبة بينهما في الفضيلة اجاب عنه عليه السلام بان الراوية
لحديثنا الذي يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وفيه
اشعار بان الفضيلة باعتبار النشر بين الشيعة واخبارهم به
لا بالنشر بين غيرهم وان لم يكن فيه الاخلال بالواجب من التقية فان
قيل لم قال في هذا الحديث افضل من الف عابد وفي الحديث السابق
في النسبة بين العالم الذي ينتفع بعلمه والعابد افضل من سبعين الف
عابد قلنا للتفاوت بين العلم ورواية الحديث فان الراوي حافظ

نقهاد يجعله مستحكم

للكلام ناقل له ولا يلزم ان يكون عالما فانه لا ينافي رواية جهله بالمراد
مما يرويه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فبين عليه السلم التفاوت
بين العالم المنتفع بعلمه والعابد بانه افضل من سبعين الف عابد والتفاوت
والتفاوت بين الراوية والعابد بانه افضل من الف عابد فيعلم منهما ان
العالم المنتفع بعلمه افضل من سبعين راوية للحديث يشتد به قلوب
الشيعة **باب** اصناف الناس **قوله** ان الناس آلوا
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ثلثة اي رجعوا الى ثلثة
فانه اذا فتش عن احوالهم وجدت راجعة الى ثلثة فيكون رجوع الناس
باعتبارهم الى ثلثة اقسام عالم بالمعارف ومسايل الشريعة على هدى
من الله اي مستقر على هدى من جانب الله وبتاييده والمراد به الحجة
وهو احد الاقسام الثلثة وغير العالم ينقسم الى قسمين احدهما الذي
لا يتعلم ولا يرجع في تحصيل المعرفة الى العالم ابتداءً او بواسطة
فيرى ما عنده من رايه اولا اخذ عن الجاهل كافيا له فهو مدع للعلم
فانه من الظاهر انه لا كفاية الا بالعلم فمن يرى الكفاية فيما عنده من
الراي الفاسد والاخذ عن غير العالم يكون مدعيا لكونه علما وهذا
هو القسم الثاني الذي عبر عنه بقوله وجاهل مدع للعلم لا علم له
معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن غيره والمراد بالجاهل اما

مقابل

مقابل العالم وقوله لا علم له تاكيد لجهله واما مقابل العاقل وجميع ما يعلمه
مما يترتب على جهله والآخر المتعلم من العالم ابتداءً او بواسطة ولما فرغ
من ذكر الاقسام قال ثم هلك من ادعى وخاب من افترى اي بعد ما
آل الناس الى ثلثة هلك هذا القسم بجهله بمقتضى جهله وادعائه العلم
من الله لنفسه والبقاء على ضلاله واضلاله للناس واضاعته للحق
واعلائه للباطل وخاب وخسر بقوله على الله بما لا يعلم وافترائه بالكذب
على الله والافتاء في حكم الله من غير دليل **قوله** عالم ومتعلم وغثاء المراد
بالعالم والمتعلم ما ذكر في الحديث السابق والغثاء بضم الغين المعجمة
وبالثاء المثلثة والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ
وغيره وغير العالم والمتعلم مما لا ينتفع به ولا يدري الى ما ينتهي امره والى
اين يستقر فهو كالغثاء في عدم الانتفاع به والاطلاع على منتهى امره ومستقره
او المراد ان غيرهما ليس حركته وجريه في احواله لاجل الاهوية
والاغراض الا بالنسبة بل ليس القصد الى وجوده الا تبعا وبالعرض كما ان
الغثاء ليس حركته الا بتبعية حركة السيل ولا بالعرض **قوله** اغد عالما
او متعلما او احب اهل العلم اي كن في كل غداة عالما او متعلما او
احب اهل العلم فانه يجره الى التعلم وان لم يكن متعلما في كل غداة
او المراد بالمتعلم من يكون التعلم كالصنعة ومن لم يكن عالما ولا
ولا متخذا التعلم صنعة له واحب اهل العلم يأخذ منهم ويدخل في

المتعلم بالمعنى الاعم ومن لم يحبهم ويكون ذلك لجهله وحبه له فيبغض اهل
العلم ويحب الجهل ويُبغضه العلماء يهلك **قوله** فنحن العلماء وشيعتنا
المتعلمون وساير الناس غثاء المراد بالمتعلم من منا من يأخذ
العلم من اهله ويطلبه في الجملة وعند الحاجة وبقدرها **باب**
ثواب العالم والمتعلم **قوله** من سلك طريقا فيطلب فيه علما في الجملة
او حال والضمير فيها للطريق او السلوك والطريق في الشريعة ما الدخول
فيه وطيه يوصل اليه ومن طرق العلم الفكرة ومنها الاخذ من العالم
ابتداء او بواسطة او وسايط ويحتمل ان يكون المراد بالطريق معناه
المتعارف ويسلوكه السير فيه للوصول الى العالم والاخذ منه او للوصول
الى موضع يتيسر له فيه تحصيل العلم وقوله سلك الله به طريقا الى الجنة
اراد خلق الله طريقا يوصل سلوكه الى الجنة وقوله ان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم وضع الاجنحة حطها وخفضها وهو هيئة
تواضع الطاير وتواضع الملك عبارة عن التعظيم او الفعل على
وفق مطلوب من يتواضع له والاعانة وقوله رضا به اى لانه
يرتضيه او لارضائه **قوله** وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء
ومن في الارض حتى الحوت في البحر الاستغفار طلب ستر الزلات
والعثرات والتجاوز عن السيئات بنزول الرحمة وشموله
او طلب اصلاح الحال والتثبيت على الصراط المستقيم المنجي الى البقاء في الحال

(٥١)

الاجنحة

لا يخفى ان المراد من استغفار غير العقلاء لطالب العلم ... الخ

والنجاه

والنجاة في المآل والمراد بمن في السماء ومن في الارض كل ذي حياة
يعم ذوي العقول وغيرهم مما يصح اسناد الطلب اليه والتعبير بلفظ
من وهي لذوي العقول لتغليب ذوي العقول على غيرهم او لان اسناد ما هو
معدود من احوال ذوي العقول عرفا وهو الاستغفار الى المعبر
عنه بها ولكون كل ذي حياة مستغفرا له فلانه كل عاقل وغير عاقل يريد
بقاءه وصلاح حاله وسقوط ما ينجر الى زواله وسوء حاله وفاته ويحصل
ذلك المراد ويكون ذلك مطلوبه واصلاح حال طالب العلم والتقوه
مما يحصل به البقاء وحسن الحال للكل عندنا وللسفليات عند آخرين
فيكون كل عاقل كامل من ذوي العقول علويا كان او سفليا يطلب
المغفرة لطالب العلم خصوصا ومن حيث يدري وكل جاهل ناقص
العقل من ذوي العقول وكل ما لا يعقل من ذوي الحيوة يطلب المغفرة
لطالب العلم بما هو من مقدمات حصول صلاح حاله ومن حيث لا يدري
او نسبة طلب المغفرة لطالب العلم بما هو من مقدمات حصول صلاح حاله
الى ما لا يعقل واسناده اليه بتبعية الاسناد الى ذوي العقول **فقوله**
له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه ظاهر هذه العبارة مساواة
اجر التعليم والتعلم لكن في الرعية حيث قيل ان الذي يعلم العلم منكم
وباعتبار نفس التعليم والتعلم المقيس احدهما الى الآخر وللمعلم اجر

(٥٢)

وان كان من احوال ذوي العقول لكن يسند كثير الى غيره كما في قوله تعالى ... وتسبيح الطير وتسبيح الحوت ونحوهما وقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ... ونعم ما قال
نه بلبل بر گلش تسبيح خوانيست
كه هر خاري به تسبيحش زبانيست
وقيل ضمير بها راجع الى لفظ ...

المفيض
التعلم لِيف مثل اجر تعليمه وللمعلم الفضل على المتعلم لان المعطي و
اعلى رتبة" واكثر فضلا من المعطى له والمفاض عليه **قوله** من علم
خيرا فله مثل اجر من عمل به الى آخره اي من المتعلمين منه وقلت قوله
فان علم غيره يجري ذلك له يحتمل وجهين احدهما السؤال عن ان
التعليم يجري فيه ما يجري في العمل فيكون له مثل اجر من عمله كما له اجر
مثل اجر من عمل به والجواب بان تعليم المتعلم كعمله وللمعلم مثل اجر
تعليم للمتعلم كما له مثل اجر عمله وذلك لاستنادهما الى تعليمه والثاني
السؤال عن العمل بتعليم غيره من متعلميه اي عمل المتعلم بواسطة فلان
فهم من كلامه اولا عمل المتعلم بلا واسطة فسال عن المتعلم بواسطة لكن
فاجاب بانه يجري له ذلك فيه وذلك لكونه بتعليمه ولو بواسطة ويحتمل
ان يكون المراد من علم خيرا ابتداء كان منه خروجه وظهوره اولا فله اجر
كل من عمل به ويكون معنى كلام السائل فان علم غيره يجري ذلك له ان علمه
غيره وعمل بتعليم الغير يكون للمعلم اولا ثواب هذا العامل الذي ليس عمله
بتعليمه والجواب ان له مثل ثواب من عمل به بتعليم كل احد وذلك لكونه منشأه
ومبدأه **قوله** من علم باب هدى فله اجر من عمل به المراد بتعليم
باب الهدى وتعليم باب الضلال تعليم طريق السلوك الى احدهما والدخول
فيه ويجري في هذا الحديث ما ذكر في الحديث السابق من الحمل على المعلم

ابتداً

ابتداً او يكون له مثل ما لكل عامل ولو لم يكن بتعليمه والحمل على كل معلم و
يكون له مثل ما لكل عامل ينتهي عمله الى تعليمه ولو بواسطة **قوله** لو يعلم
الناس ما في طلب العلم اي من حصول الفضل والشرف والاجر لطلبوه ولو بسفك
المهج اي باراقة الدماء وخوض اللجج اي دخول اللجج ومعظم
جمع لجة اي معظم الماء وقوله ان احب عبيدي الى التقي قابله
بالجاهل لان التقوى من آثار كمال العقل المقابل للجهل والمراد بطالب
الثواب الجزيل العامل لما يوصله اليه سواء قصد به حصوله اولا والمراد
بملازمة العلماء كثرة مجالستهم ومصاحبتهم والمراد بالحلماء العقلاء
ومتابعتهم سلوك طريقتهم التي سلكوها والقابل عن الحلماء الآخذ عنهم
ولو بواسطة او وسايط والمراد بالحلماء العدول الآخذون بالحق
والصواب قولا وعملا والظاهر ان المراد بالحلماء والحكماء الانبياء و
الاوصياء والقريب منهم كلقمان وآصف فان كمال العقل والحكم لهم
والعلماء يشتمل غيرهم ومن لا يدانيهم من اهل العلم **قوله** من تعلم
العلم وعمل به وعلم لله اي يكون كل من التعلم والعمل والتعليم لله
كما صرح به في آخر الحديث وقوله دعي في ملكوت السموات عظيما
اي سمي عظيما وذكر بالعظمة في ملكوت السموات والملكوت
مبالغة الملك اي اعلى مراتبه الجامع لتوابع الملك ولوازمه من كثرة

إنتما
انتساب

طريقتهم

الحلماء

باب تواضع العلماء

الجنود والاتباع المسخرين القائمين باوامر الملك المطيعين له وكثرة آيات العظمة والجلالة فيطلق ويراد به عز الملك وسلطانه ويطلق ويراد به آيات العظمة والجلالة وآثار الملك والسلطنة ويطلق ويراد به الجنود المسخرين والمراد بملكوت السموات اما الآيات كما قيل ان سمي في الآيات السماوية وهي اعظم الآيات الظاهرة وتسميه اهلها وهم الملئكة والارواح العلوية عظيما او المراد به الجنود السماوية وهم الملئكة والارواح ان يسمي بينهم عظيما ويذكر بالعظمة بينهم قوله وتواضعوا لمن تعلمونه العلم في اوان اشتغاله بالطلب وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ان عند الطلب وبعده ولا تكونوا علماء جبارين اي متكبرين فيذهب باطلكم اي بكبركم بحقكم اي بعلمكم فلا يبقى العلم عندكم وان تحل عن قلوبكم او بفضلكم وشرفكم بالعلم فانه لا يبقى فضل وشرف بالعلم مع التكبر به او بفضلكم وثوابكم على التعليم والتعلم حيث لا فضيلة ولا استحقاق للثواب لهما مع التكبر بالعلماء قوله يعني بالعلماء من صدق فعله قوله اي المراد بهم صدق فعله قوله من يكون داعيه وموقفه ثابتة مستقرة في قلبه استقرارا لا يغلبه هواه والموقف الثابتة المستقرة كما تدعو الى القول والاقرار باللسان تدعو الى الفعل والعمل بالاركان فمن لم يكن فعله مصدقا لقوله والعلم لم يبلغ بهذا المعنى الحقيق بذلك الاسم لم تخش من ربه ليست لغيره ومنه الخشية قوله ديه

حاشية: ومن خشي من ربه للتخصيص والقصر

الى الطاعة والانقياد قولا وفعلا فان الجرأة على العصيان لا تجامع الخشية الحقيقية قوله الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه اي حقيق الفقيه وحق الفقيه بدل عن الفقيه وما بعده خبر مبتدأ محذوف اي هو من لم يقنط الناس ويحتمل ان يكون حق الفقيه مبتدأ وما بعده خبره والمراد ان الفقيه حقيقة ليس الا من هو عالم بالمراد بما ورد في الوعيد والوعد والعفو بملاحظة بعضها مع الآخر حتى يتبين له المراد ومن لم يقتصر على ملاحظة البعض دون الباقي ويعتمد على ما يفهم بتلك الملاحظة فيؤدي الى ان يقنط الناس من رحمة الله او يؤمنهم من عذاب الله او يرخص لهم في المعاصي الله فمجرد علمه بالمسائل الشرعية الفرعية لا يكون فقيها وكذا حقيق الفقيه لا يكون الا من اخذ بكتاب الله وتفكر فيه ولم يرغب عنه الى غيره وان التارك لكتاب الله لا يكون فقيها ولو كان حافظا للاحاديث ضابطا لها فان معرفة الاحاديث وفهمها لا ينفع الا بمعرفة كتاب الله والتفكر فيه واما من ترك التفكر في كتاب الله ثم قاس على الاحاديث فعدل عن الحق اكثر ويحتمل ان يكون قوله الا لا خير في علم ليس فيه تفهم ناظرا الى ما ذكره اولا فان من كان يتفهم يعلم ان الوعيد للتقريب من الطاعة والتقنيط بتعد عنها فمن يقنط لم يكن في علمه تفهم وقوله الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ناظرا الى ما ذكره ثانيا فان من يتدبر في قرائته للكتاب والقصص

حاشية: ويحتمل ان يكون وحق الفقيه مفعول مطلق الفقيه وعامله صفة المشبهة بعد الفقيه والا يحتمل ان حق الفقيه مشتمل على معنى الفقيه فيصدق ان المصدر بعد عامله وبذا من تمييز خبر متقدم

حاشية: عدول من ترك التفكر الخ اكثر من مجانبة عن الحق عليه

حاشية: قوله من لم يقنط الناس من رحمة الله

حاشية: مبعدا اه

حاشية: وهو قوله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله

المذكورة فيه من نزول العذاب عند المعاصي علم انها نزلت لئلا يأمنوا من عذاب الله ولم يجترؤا على المعاصي ولم يرخصوا لانفسهم فيها وقوله الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر ناظر الى ما ذكره ثالثا من قوله ترك القرآن رغبة عنه لان من تمسك بالقرآن وعمل بما فيه كان آخذا بما يتعبد به من ماخذه بالتفكر ومن ترك التمسك ورغب عنه الى غيره كان آخذا بغير ماخذه الذي كان يجب ان يأخذ عنه تاركا للاخذ كما ينبغي بالتفكر **قوله** وفي رواية اخرى الا لا خير في علم ليس فيه تفهم اختلاف هذه الرواية مع الرواية السابقة في الفقرة الثالثة هو اختلاف في العبارة والمراد واحد وزيادة الفقرة الرابعة هنا يدل على ان الفقرة الثانية ناظرة الى الأمن من عذاب الله والرابعة ناظرة الى الرخص في المعاصي والنسك الطاعة والعبادة وكلما يتقرب به الى الله والورع في الاصل الكف عن المحارم والتحرج منه ثم استعمل للكف عن التسرع الى تناول اعراض الدنيا حسب ما يليق بالمتورع فمنه واجب وهو الكف عن المحرمات وهو ورع العوام لان الاجتناب عن المحرم على الكل ومنه ندب وهو الوقوف عند الشبهات وهو ورع الاوساط ومنه فضيلة وهو الاقتصار على الضروريات وهو ورع الكاملين والمراد به هنا الاول ويحتمل الثاني فان مع فقدانه لا يكون خير يعتد به **قوله** من علامات الفقيه الحلم والصمت

الحلم

الحلم الاناة وترك النزاع والجدال والصمت السكوت عما لا يحتاج اليه **قوله** لا يكون السفه والغرة في قلب العالم السفه قلة الحلم او عدمه والغرة بكسر الغين المعجمة الغفلة **قوله** ان احق الناس بالخدمة العالم وذلك لشدة استعداده للفيضان من المبدأ عليه للفضل وشرفه وعزه بالعلم فبتواضعه وتذلله بالخدمة يفاض عليه ما يليق به ويتزين عزه وشرفه بالتواضع ولا يلحقه ذل بذلك بخلاف الجاهل فانه لقلة استعداده او لسوء استعداده ولؤمه ومنقصته بالجهل يكون مناسبا للخدمة فلا يكون في خدمته تواضع فلا يزيد به الا ذلا فالعالم احق بان يفعل الخدمة حيث له فيها منافع كثيرة وعزه وشرفه والجاهل لا ينتفع بارتكابه ولا يزيد به الا ذلا انما فعل ما هو مناسب لذاته وهو فيه ذل ولا عزة في ارتكابه وتحمله والعالم يعزه بارتكابه فهو من حيث انه الحيلة لعزة **قوله** ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت يعني بالعالم من استقر العلم في قلبه كما سبق ومن علامات هذا العالم الموافقة الظاهرة والحلم والصمت وبالمتكلف الذي يدعي ان الموافقة الظاهرية القولية من علامات المستقرة الثابتة في قلبه ومن علامات المنازعة لمن فوقه ومن عليه الطاعة والاخذ عنه بالمعصية وترك الاطاعة له

انما يفاض عليه ما يليق به وبناسب استعداده صح

والظلم على من دونه يغلب عليه واستطالته بالباطل الذي لا يقدر من دونه على حله
والتخلص عنه والمظاهرة والمعاونة للظلمة باب حق العالم

قوله من حق العالم ان لا يكثر عليه السؤال يحتمل ان يكون المراد بالاكثار
عليه الاكثار المتضمن للضرر بان يكثر ليتغير ما عنده او ليظهر خطاءه
او عجزه ويحتمل ان يكون المراد بالاكثار عليه الزيادة على القدر الذي
يعمل به او يحفظه ويضبطه ويحتمل ان يكون الظرف متعلقا بالسؤال
ويكون المراد بالسؤال عليه الايراد والرد عليه او لا يراد بعلى
مفادها ويراد به السؤال منه كما في الاحتمال الثاني
وفي كل منها ترك رعاية حق العالم وتعظيمه وتوقيره والمراد بالجلوس
بين يديه الجلوس حيث يواجهه ولا يحتاج في الخطاب والمواجهة
الى انصراف الى جانب السائل والمراد بالجلوس خلفه ما يكون بخلاف
ذلك فيحتاج في التوجه والخطاب الى الانصراف نحوه والمراد بالغمز
بالعين الاشارة بها وفي كل من الغمز بالعين والاشارة والاكثار
من نقل قول القائلين بخلاف قوله ترك التعظيم والاجلال للعالم
الذي من حقه ان يعظم ويبجل وقوله ولا تضجر بطول صحبته الخ ولما كان
مظنة ان يتوهم ان رعاية كمال التعظيم والاجلال يوجب طول الصحبة
فانه قلما يتيسر السؤال عما يشتبه على السائل فيؤدي الى ان تضجر

وتعلق

وتعلق بالغم الحاصل من التربص والانتظار قال عليه السلام ولا ينبغي ان تضجر
بطول صحبته فان في طول صحبته انتفاع ونيل للمطالب عاجلا وآجلا و
ان سرعة الوصول للمطالب مع كسر شأن العالم وترك رعاية حقه
يوجب الخسران العظيم فان التعلم على هذا الحال لا يستحق به الثواب
ولا ينال به الفضل والشرف ويبقى عليه المؤاخذة على اهانة العالم
وحط مرتبته والمنقصة بكسر شأنه فانما مثل العالم مثل النخلة التي
تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء ولا تكسرها ولا تقطعها لابطاء
السقوط منها عليك فكما ان في كسر النخلة او قطعها تفويت اكثر مما
يتوقع من الانتفاع به بسقوط شيء منها كذلك في حط مرتبة العالم
والاستخفاف به تفويت اعظم مما يتوقع حصوله بالسؤال عنه

قوله والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله
لان الصائم يكون صومه كفا لنفسه مما امر بالكف عنه ولا يوجب كف احد
في الصوم كف آخر وكذا اقامة الصلوة والعالم يكف بعلمه عن الاعتقادات
الباطلة بالدلائل القاطعة ويقيم الاعتقادات الحقة بالبراهين
القطعية الواضحة وبهذه الدلائل والبراهين يوجب كف كل نفس
عن الآراء الباطلة وقيام كل على المذاهب الحقة وكذا الغازي في
سبيل الله يدفع طغيان اهل الكفر والضلال الذين يجاهدهم ويسعى

في ازالة باطلهم فيما تلهم حتى يقروا بالحق او يعملوا بالالزمة والعالم
الشبهة الموجبة للكفر والضلال ويسعى في ازالتها فيهتدي بذلك كل من
وصل اليه واستمعه ونظر بعين الانصاف فلهذا صار العالم اعظم اجرا

باب فقد العلماء

من الصايم القايم الغازي في سبيل الله **قوله** اذا مات المؤمن الفقيه
ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شي لان الفقهاء الموجودين في كل وقت
كل منهم حصن للاسلام في ذلك العصر فاذا مات ثلم ثلمة لا يسدها شي
لان كل واحد من الموجودين حين وفاته حصن آخر فلا يُسد به
الثلمة التي بزوال هذا الحصن به واذا قيل بحصول كمال الآخر
عند موته فيصير به ذلك الحصن اشد استحكاما **قوله** بكت عليه الملائكة
اي الملائكة الموكلون بالناس وباعمالهم او الملائكة كلهم **قوله** وبقاع الارض
التي كان يعبد الله اي هذا المؤمن عليها ان كان البناء للفاعل و
يحتمل البناء للمفعول اي كل بقعة يوقع عبادة الله عليها والمراد اهل
تلك البقاع من الملائكة والارواح والناس العابدين لله ولعل المراد
بابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله ما يوصل الاعمال الى مقرها
من العلويات ويكون وسيلة لوصولها ودخولها وانضباطها فيها ملكا
كان او روحا او نفوسا كاملة شريفة قدسية او قوة او نفسا علوية
ويحتمل ان يكون المراد بها مواضع مخصوصة من الفلك ويكون المراد

بكاء

بكاء الموكلين على هذه المواضع من الارواح وعليك بالجملة يراد بالبكاء
الحزن الموجب لجري الدموع فيناسبوا كان هناك دمع او حزن جري دموع
اولا **وقوله** لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام اي الحافظون له
بحفظ العقايد الصحيحة والشرايع القويمة المانعون عنه بالمنع عن
دخول الشبه والاباطيل والبدع فيه والحصون جمع حصن بكسر الحاء
وهو كل موضع منيع لا يوصل الى جوفه **وقوله** كحصن سور المدينة
لها الحصن بضم الحاء مصدر حصن ككرم اي منع لما ذكر ان
الفقيه المؤمن مانع عن دخول شي في الاسلام شبهه منعه بمنع سور
المدينة لها عن الوصول الى داخله **قوله** ان الله عز وجل لا يقبض
العلم يعني لا يقبض العلم من بين الناس بعد هبوطه وانزاله بل
يبقى فيهم ويكون فيهم من يعلمه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم
الذي كان له فتليهم الجفاة اي تأخذهم تابعين مطيعين متقربين
بامامتهم الجفاة اي في الكثرة الغليظ اي الذي ييبس فلا يؤثر فيه
الاصلاح والهداية الى الحق ولا يعرف وجه الصواب فيما يقصد
فيختار الباطل وفي بعض النسخ فتليهم الجفاة اي تملك التصرف
في امورهم **قوله** تستخي النفس في سرعة الموت وفي بعض النسخ
تستخي من باب التفعيل وفي بعضها تستخي من المجرد وعلى النسخ الاول

فاعل قول الله ومفعوله نفسي وقوله فينا متعلق بسرعة الموت و القتل
وعلى الثانية فاعلها نفسي وقوله فينا خبر لقول قول الله **باب**
مجالسة العلماء **قوله** اخر المجالس على عينك اى على البصيرة منك ومعرفة
لك بحال الاتي تبين طريق معرفة خيرها من شرها بقوله فان رايت قوما
يذكرون الله الخ وقوله ان يظلهم اى يغشيهم **قوله** جزء من محادثة الى الجليل
على الزرابي الزرابي من النبت ما اصفر او احمر وفيه خضرة ويطلق
على البسط الملونة بالالوان تشبيها لها بالزرابي من النبت والمراد
بها النمارق والنمرقة الوسادة كالقالي **قوله** عن مسعر بن كدام مسعر
بكسر الميم وفتح العين بين السين الساكنة والراء غير المعجمات
وقد يفتح ميمه تفاؤلا وكدام بالكاف المكسورة والدال غير المعجمة
لان لفظ الفتح يطلق على الفتحة وتحقيقا الفتح في الحرب
ومسعر شيخ السفيانين سفيان الثوري وسفيان بن عيينة
قوله لمجلس اجلسه الى من اثق به يحتمل ان يكون المجلس مصدرا ميميا
ميميا ويكون منصوب في اجلسه في موضع المفعول المطلق ويحتمل
ان يكون اسم مكان وتقدير الكلام اجلس فيه والى بمعنى مع اى مع
من اثق به **باب** سؤال العالم **قوله** الا سالوا فان
دواء العي السؤال الا حرف تحضيض والعي بكسر العين المهملة
ان لا يهتدي لوجه المراد ويعجز عنه **قوله** ونسيتهم ان يا خذوا اى

قولا

قولا د اعتقادا او عملا في كل زمان بما يقول اى في ذلك الزمان وان كان
تقية فان ما يقوله الامام تقية يسع السائل ان يعتقده ويقول به اذا
لم يتنبه للتقية واما العمل به والامر بالعمل به مع التنبه للتقية لبعض لازم
عند التقية **قوله** اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده
اف كلمة ضجر وقوله لا يفرغ اما من المجرد اى لا يقصد نفسه كل جمعة
دينه واما من المزيد اى لا يجعل نفسه قاصدا لامر دينه وتعاهد الشيء
تفقده واحداث العهد بالشيء ولقاؤه والمراد بالفراغ لامر الدين ترك
الاشتغال بالامور الدنيوية والاشتغال للتوجه الى العبادة والاشتغال
بالامور الدينية والاخروية والمراد بتعاهده طلب ما يتفقه منه و
احداث العهد به ولقاؤه لا التحفظ وتجديد الحفاظ لان الشايع
المتعارف في التعبير عن التحفظ التعهد لا التعاهد ولذا قيل تعهدت
الضيعة افصح من تعاهدت الضيعة وان كان قد يستعمل كل منهما في
المعنى الشايع من الاخر وبالجملة فالمعنى الشايع في التفاعل تشارك
الفاعلين ثم ما يكون بين الاثنين كالمفاعلة وقد يستعمل المعنى اخر
وتلك المعاني الغير المتعارفة بالنسبة الى ذلك الباب ربما يكون متعارفا
في مادة خاصة فلا يضر عدم التعارف بالنسبة الى الباب ح وههنا
فيه ليس كذلك القبيل فان التحفظ ههنا ليس من الاول ولا من الثاني و ...

لايفرغ نفسه

يتعارف استعمال التعاهد فيه انما شاع استعمال التعهد فيه **قوله** مما تحيى
عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امرى اى تذاكر العباد وتشاركهم
فى ذكر العلم بان يذكر كل للآخر شيئاً من العلم ويتكلموا فيه مما يحيى القلوب
الميتة حال كونها ثابتة عليه وقوله تحيى يحتمل ان يكون من المجرد وان يكون من
المزيد المجهول من باب الافعال وذلك الاحياء او الحيوة لحصول العلم
الذى هو حيوة قلب البصير او بتذكره لكن لا يكون العلم حيوة القلب
الا اذا كان علما مستقرا يحفظ بالنفس عن متابعة الهوى ويؤدى
الى الاطاعة والانقياد لامر سبحانه ولذا قيده بقوله اذا هم
انتهوا فيه الى امرى اى اذا وصلوا فى التذكر الى امر ربهم يتجاوزوه
والوصول الى الامر وعدم التجاوز عنه عبارة عن اطاعة الامر و
الانقياد له هذا ان كان المراد بالامر خطاب الايجاب ويحتمل ان يكون
الامر عدم التجاوز واحد الامور يقال امر فلان مستقيم واموره مستقيمة
وان يكون امره عبارة عن الروح الذى كان مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم والائمة عليهم السلام قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا فعلى الاول يكون المراد بالانتهاء الى امره الوصول الى صفاته
واسمائه بالمعرفة والى اوامره ونواهيه بالمعرفة والاطاعة والانقياد
وعلى الثانى يكون الانتهاء فى التذاكر الى امره عبارة عن استفادة ما يتذكرونه

من العلوم الدينية وانتهائها اخذه اليهم عليهم السلام **قوله** قلت وما احياؤه
قال ان يذاكر به اهل الدين واهل الورع يحتمل ان يكون المراد ذكره لهم وحدهم
او مع ذكرهم العلم له والمراد باحياء العلم جعله محفوظا بين الناس
سواء كان احداثا للحفظ وتجديدا له او ابقاء له وتثبيتا فان الابقاء لما
فى معرض الزوال والفناء يقال له الاحياء قال تعالى ومن احياها فكانما
احيى الناس جميعا والمراد باحياء العلم جعله محفوظا بين الناس سواء
كان احداثا للحفظ وتجديدا له وابقاء وتثبيتا ويحتمل ان يكون المراد ذكره
لهم وحده او مع ذكرهم العلم له والتخصيص باهل الدين واهل الورع لكون
غيرهم مظنة ان يغيروه ويفسدوه فلا يوجب الذكر والنقل لهم او
عنهم حفظا فلا يكون فيه احياء **قوله** تذاكروا العلم وتلاقوا وتحدثوا امر
امر صلى الله عليه وآله وسلم بتذاكر العلم ولما لم يكن صريحا فى المراد وهو التحدث
بالعلم لان التفاعل للتشارك فى اصل الفعل والتشارك فيما هو مقابل
النسيان وهو الذكر لا يدل على التحدث والكلام عقبه بقوله وتلاقوا
وتحدثوا اى بالعلم بيانا لان المراد من التذاكر ومعموله بتحدث ويكلم بعضهم
بعضا فيما يتعلق بمعرفة الدين ومعرفة الشريعة القويمة **قوله** فان
الحديث جلاء للقلوب الجلاء بالكسر هو الصيقل مصدر وقد يستعمل لما
يجلى به فاستعمل فيه او حمل على الحديث مبالغة وآلة رين الوسخ و...

الصَّقْل الجلا الصيقل من العلوم

قوله جلاؤه الحديد اى جلاء السيف الحديد وفى بعض النسخ بدل الحديد
الحديث اى جلاء القلب الحديث قوله تذاكر العلم دراسة الدراسة
قراءة الكتاب والعلم يقال درست الكتاب دراسة اى قراءة والدراسة
اى قراءة العلم صلاة حسنة اى دعاء جميل لانه يترتب عليها ما يترتب على
اكمل الادعية وهو الدعاء الذى يطلب فيه جميع الخيرات من المطالب الدنيوية
والاخروية فيستجاب او تعظيم لله سبحانه جميل لان فيه تعظيما ظاهريا
ينشأ عن تعظيم باطنى وينبئ عنه فيتم تعظيما باطنيا لا اخر او المراد بالصلوة
معناها الشرعى وبالصلوة الحسنة الصلوة المفروضة كما قيل فى قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوة الخمس تكفر ما بينها والمراد
بكونها صلوة مفروضة تشاركها فى الدرجة الرفيعة والثواب الجزيل
او فى تكفير ما بينها من السيئات باب بذل العلم قوله لان العلم
كان قبل الجهل هذا دليل على ما سبق اخذ العهد على العالم ببذل العلم
للجاهل على اخذ العهد على الجاهل بطلب العلم او بيان لصحته وتمكن
ان يقرر بحمل القبلية على القبلية الزمانية وبتنزيلها على القبلية بالرتبة
والشرف اما الاول فبان يقال العلم قبل الجهل حيث كان خلق الجاهل
من العباد بعد وجود العالم كالقلم واللوح وساير الملئكة المقربين
والخليفة الله فى ارضه آدم عليه السلم بالنسبة الى اولاده فيصح كون الامر
تعالى م

بالطلب

بالطلب بعد الامر ببذل العلم او يكون الامر ببذل العلم سابقا حيث يأمر
بما يقتضيه حكمته البالغة وبما هو الاصلح عند وجود من يستحق ان يخاطب به
ولان من لم يسبق الجهل على علمه يعلم باطلاع منه سبحانه حسن ان يبذل
العلم ومطلوبيته له تعالى فيعلم كونه مطلوبا منه البذل وهذا اخذ
العهد ببذل العلم واما الثانى فبان يقال العلم اشرف من الجهل والعالم
اقرب من جنابه سبحانه فى الرتبة ولا يصل العهد منه سبحانه الى الجاهل
الا بواسطة ويعلم العالم من ذلك ان عليه البذل عند الطلب او يقال
من جملة علمه وجوب بذل العلم عند الطلب قوله ولا تصعر خدك
للناس قال لا يكن الناس عندك فى العلم سواء تصعير الخد امالته
عن النظر الى الناس تهاونا وقال عليه السلم المقصود به التسوية
بالنسبة لطلاب العلم فلا يميل وجهه عن احد منهم وذلك لان المقصود الاقصى
من بعثة الرسل وتبليغ الشريعة الغراء وتعليم الدين المبين فالاولى كونه
نهيا عما يخل بما هو المقصود الاصلى قوله ولانه ليس النهى عن التصعير
لاشتماله على التكبر والتهاون بالنسبة الى الناس لان التكبر لا كونه منه
والتهاون بالنسبة الى الكل غير منهى عنه بل لكونه مستحقا عما يجب بالنسبة
الى الكل وهو التعليم والتبليغ قوله لا تحدثوا الجهال الحكمة المراد بالجهال
من لا علم لهم ولا يطلبونه ولا يحبونه فلا يلتفتون اليه ولا يرون به

اومن الجهل مقابل العقل اي الداعي الى اختيار الشر وما لا صلاح فيه
والمراد باهل الحكمة مقابلهم **باب** النهي عن القول بغير علم
قوله اياك ان تدين الله بالباطل اي ان تتعبد الله بما هو ماخوذ
لا من حجة يجب الاخذ منها في العقايد الاصولية البراهين والادلة العقلية
وقد يتمسك في بعضها بالسمعيات وفي المسائل الفروعية الكتاب والسنة
المنقولة المنتهية الى الحجة وتغير العارف القوي على استنباط مقاصدهما
على منهاج الاستقامة والسداد العارف بهما فيوخذ بقوله وفتياه و
قوله وتفتي الناس بما لا تعلم ذكر للخصلة الثانية وكانه لا يجوز للآخذ
اخذ العلم من غير ماخذه لا يجوز للمفتي ان يفتي اي يجيب في المسايل
ويبينها او يقضي بما لا يعلم فان المفتي ان لم يكن واصلا الى مرتبة معرفة
الكتاب والسنة وتصدى للافتاء فقد ركب متن عمياء وان وصل الى تلك
المرتبة وافتى بما لم ياخذ منهما على ما هو طريق الاخذ تمكن من الاخذ او
لم يتمكن فقد خبط خبط عشواء **قوله** ان تفتي الناس برايك اي لا
بالاخذ من الكتاب والسنة على منهاجه وقوله او تدين بما لا تعلم اي ان
تعبد الله بما لا تعلم ثبوته بالبراهين والادلة العقلية او بالكتاب
والسنة والادلة السمعية ويحتمل ان يكون من دان به اي اتخذه دينا
يعني اياك ان تتخذ ما لا تعلم دينا وان يكون تدين من باب التفعل اي تتخذ

سواء كان من العقايد والمعارف او من الاعمال فعلا او تركا والجهة الماخوذ منها صح

القطعية ... او قطعية او قريبة الى القطعية

الدين

الدين متلبسا بالقول فيه بما لا تعلم والدين اسم لجميع ما يتعبد الله به
والملة **قوله** من افتى الناس بغير علم ولا هدى الهدى بالضم العلم
الطريقة والسنة التي يقتدى بها والدلالة وانما يجوز الافتاء والجواب في
المسايل واثباتها والحكم فيها بعلم حاصل من ماخذ سواء كان من جانب
الله سبحانه ابتداء او بتوسط ملاحظة برهان او دليل او ارشاد
ودلالة من العالم او اتباع من يقتدى بهداه فبذكر الهدى بعد العلم نبه
على انه العمدة في اسباب العلم بما يحتاج اليه في الفتيا من افتى بغير
علم ولا هدى لعنته ملئكة الرحمة حيث تعرض لما يوجب الحرمان
من رحمة الله وملئكة العذاب حيث اتى بما يستحق به العذاب
ولحقه وزر من عمل بفتياه منضما الى وزره بفتياه حيث
اضله ولولا افتاؤه لرجع الى العالم واخذ منه **قوله**
ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم هذا خطاب مع العلماء
من شيعته واصحابه وهم العالمون بكثير من المسائل او اكثرها بالفعل
او بالقوة القريبة من الفعل بالاطلاع على ماخذها وطريق الاخذ منها
سابقا على الخروج الى الفعل فيفطن بهم العلم بما يسال المسايل و
قوله ان الرجل لينتزع الاية من القرآن اي يقلعها ويفصلها
منه ويأخذها ليبينها ويفسرها وقوله يخر فيها ابعد ما بين

ل
هدى

السماء والارض اما حال من الضمير في ينترع او خبر بعد خبر والمعنى يقع في الآية
ان في تغيير ما سافلها علاها هو بعيد عن المراد بينهما البعد ما بين السماء والارض
قوله للعالم اذا سئل عن شيء الخ اي لمن كان مطلعا على اكثر المأخذ بقدر
الوسع وعلى طريق الاخذ ويعبر عنه في هذه الاعصار بالمجتهد اذا سئل عن
شيء حال كونه غير عالم به بالفعل ان يقول الله اعلم ولا يضره لدلالته على نحو علم له
به فان العلم بالمأخذ وطريق الاخذ نحو علم بالمأخوذ منها ويترتب عليه العلم
بما يؤخذ منها ولو بالقوة القريبة من الفعل وليس لغير العالم ذلك لاشعاره
بادعاء ما ليس له من العلم قوله اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل
لا ادري الخ يحتمل ان يكون المراد بالرجل من الشيعة من هو غير العالم فانه
ليس في الكلام اشعار بعالميته وهو الغالب الاكثر الوجود وليس له
ان يقول الله اعلم اما له ان يقول لا ادري لئلا يقع في قلب صاحبه وهو
من سأله شك ولا يتهمه بكونه عالما ويحتمل ان يكون المراد ما يعم العالم بالمسئول عنه
وغيره ويكون المعنى تابعا لايقاع الشك والاتهام التشكيك في كونه عالما بالمسئول
عنه عند السؤال المعرض عن الجواب لعلة واتهامه بذلك فيكون المنهي عنه
ان يقول الله اعلم عند مظنة وقوع الشك والاتهام وذلك في
العالم نادر وفي غيره يكون غالبا فان العالم همته في نشر العلم واذاعته
كما ان الجاهل همته في ستر ما اطلع عليه واضاعته قوله ما حق الله

على العباد

على العباد الخ الحق الواجب الثابت الذي يطالب به صاحبه من عليه
وسؤاله عن الحقيق بهذا الاسم من بين الفرائض والواجبات
فاجاب عليه السلام ان يقولوا ما يعلمون اي يكون مقولهم مقصورا
على ما يعلمون او اتيانهم بعد السؤال واستدعاء الجواب بقول
ما يعلمونه وان يقفوا عند ما لا يعلمون والمراد ان الحقيق بهذا
بهذا الاسم الاقتصار على القول بما يعلم والوقوف عن القول
بما لا يعلم كما في قوله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام حقيق على
ان لا اقول على الله الا الحق والقول في العلوم الدينية عند عدم
العلم قول على الله بغير الحق فان القول دال على اعتقاد القائل
وعلمه بالمقول وكل قول في العلوم الدينية قول على الله فالقول
فيها من غير العالم قول على الله بغير الحق من حيث عدم مطابقته لما عليه
الامر في نفسه او من حيث عدم معلوميته له وان طابق اتفاقا
فمن حق الله على العباد ان يقفوا عن القول عند ما لا يعلمون وان
يقتصروا على القول بالحق فيها قوله ان الله تعالى خص عباده
بآيتين من كتابه الخص بالمعجمة بعد المهملة الحث والمعنى حث
عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا اي على ان لا يقولوا قبل العلم
ولا يردوا الا بعد العلم فحذف على ويحتمل ان يكون المعنى ان لا يقولوا الخ

تغير الحجة تعالى فان حبث عباده تلكو بالقول فصح وقوع هذا القول
ولا في الموضعين ح للنهي وعلى الاول للنفي وفي بعض النسخ خص بالمهملة
بعد المعجمة والمعنى خص عباده اي هذه الامة والتعبير عنهم بوصف العبودية
مضافا اليه سبحانه لتشريفهم وتعظيمهم من بين الامم بانزال آيتين من
كتابه واعلامهم بمضمونهما وحثهم عليهما دون ساير الامم وقوله ان لا يقولوا
ح اما بدل من آيتين او تفسير للمخصوص وقوله وقال عز وجل معطوف على خص
من عطف احد التعبيرين عن الشيء على آخر لمغايرة بينهما عبارة ومعنى اجمالا
وتفصيلا حجية وادعاء مطابقة والتزاما وقوله ان لا يقولوا على الله
الا الحق اي الثابت الواقع ولما نهاهم عن القول على الله مستثنى منه الحق
لم يكن لهم الاتيان الا بما علموا واعتقدوا لكونه مستثنى فقولهم قبل العلم و
اعتقاد الحقية اتيان بالمنهي عنه والآية الاخيرة صريحة في النهي عن رد
ما لم يعلم والتكذيب به قوله من عمل بالمقاييس اي المقاييس ما يقدر به شيء
على مثال والمراد به ما جعلوه معيار الحاق الفرع بالاصل من الاشتراك في
المظنون عليته للحكم وعدم الفارق والمراد من العمل به اتخاذه دليلا شرعيا
معولا عليه واستعماله في استخراج الحكم الشرعي والقول بموجبه ومقتضاه
بعد جعله دليلا شرعيا فان العمل بالدليل الاستدلال به والتعويل عليه
والقول بمدلوله لدلالته عليه وقوله فقد هلك واهلك اي بضلالته في العمل

واضلال

واضلال من تبعه واقتفى اثره وقوله من افتى الناس اي بما ياخذه من الكتاب
والسنة وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك
واهلك وفيه دلالة على انه كما يجوز للمفتي ان يقول كذا فهمت من الكتاب
او السنة يجوز له ان يقول اذا سئل عن الحكم كذا حكم الله اي في ظني وانه يجب
عليك ان تعمل كذا باب من عمل بغير علم قوله العامل على غير بصيرة اي
غير معرفة بما يعمله بما هو طريق المعرفة في العمليات فمنها ما يحصل الجزم بكونه
مطلوبا للشارع عند الفحص عن الادلة ومنها ما يحصل الظن به عند الفحص
عنها كالاخبار الغير المتواترة وغير المقترنة بما يفيد الجزم وكالظواهر من
المتواترات والساعي في الفحص عنها بقدر الوسع هو المجتهد ويجب عليه
العمل بمقتضى معرفته وعلمه وظنه المستتبع للعلم ويجب على غير العالم الرجوع
الى المجتهد في الاخذ والعمل على وفق معلوم المرجوع اليه فالمقلد لعلمه بوجوب
الاخذ عن العالم واطلاعه على فتياه على بصيرة كما ان العالم بعلمه بوجوب
الاخذ عن الادلة كالكتاب والسنة واطلاعه على ما فيهما على بصيرة في عمله
ولا يبعد ان يحمل العمل ههنا على ما يشمل السعي والاجتهاد في اخذ المسايل
عن الادلة وقوله كالسائر على غير الطريق ح لان العامل يريد بعمله
الاطاعة والوصول الى النجاة ولا اطاعة في العمل بلا بصيرة وعلم
بكونه على وفق ما طلب واريد منه فلا ينتهي عمله الى ما اريد الانتهاء اليه

بان تكا به والاشتغال به فلا يكون طريقا للمط ويكون سلوكه سلوك غير طريقه
فلا يزيد سرعته الا بعدا عن المط كالسائر على غير الطريق وكيف لا
ما شانه هذا فان تكا به قبيح منهى عنه والاشتغال به شغل عن المامور به فيما مصدرية او
يزيد الاطاعة والنجاة بعض ويلك وبزيادة بكميته اوكيفيته الكثرة
او سرعة باختلاف النسختين فان في بعضهما مكان سرعة السير كثرة
السير لا يزداد الا عصيانا وضلالا وبعدا عن المقصد قوله لا يقبل
الله عملا الا بمعرفة اى بمعرفة بالعمل وبما يتوقف عليه المعرفة بالعمل او
بمعرفة صحيح ماخوذة من ماخذها الذى يجب الاخذ عنه كما هو طريقه وتلك
المعرفة يكون للعالم القادر على الاخذ من الادلة بالاخذ منها ويكون للمقلد
العاجز عن الاخذ منها بالاخذ عن العالم فيما يجوز فيه التقليد وقوله
ولا معرفة متعلقة بعمل اما معطوف على عملا ولا مؤكدة للنفى اى لا يقبل
الله معرفة متعلقة بعمل الا بعمل يتعلق به المعرفة او لا يقبل الله معرفة
الا بعمل يتعلق بها واما معطوف على قوله لا يقبل الله عملا ولا لنفى
الجنس اى ولا معرفة كاملة يستحق ان تعد معرفة الا بعمل يتعلق بها
ولا اقل من الاقرار باللسان وما فى حكمه فكل معرفة لا يترتب عليه عمل
لا يعتد به ولا يعد معرفة حيث لا يترتب عليها آثار المعرفة ولا تكون
مقبولة فانه كما لا يؤثر ههنا لا يؤثر هناك وذلك لعدم استقرارها و

او موصولة والاولى او لى لعطف قوله وبزيادة عليها

اى من ان يكون معرفة الصانع او معرفة متعلقة بعمل

تمكنها

تمكنها فى القلب فالمعرفة المتعلقة بالمبدأ وصفاته والرسالة والوصاية
متى فارقها الاقرار باللسان وما فى حكمه لا تعتد بها ولا تكون ايمانا و
كذا المعرفة المتعلقة بعمل ان كان من المتيقن ثبوته من الشريعة
كالضروريات الدينية ان فارقها الاقرار لا تعتد بها ولم تكن تلك
المعرفة من الايمان ولذا يحكم بكفر منكر ضرورى الدين وان كان عارفا
به واما الظنيات من الفروع فالاعتقاد بها ومعرفتها الظنية ليست
من الايمان انما المعتبر فى الايمان الاعتقاد والتصديق بجميع ما جاء
به النبى صلى الله عليه وآله عموما بهذا العنوان وخصوصا فى المتيقن
ثبوته شرعا كالضروريات عند ملاحظتها فانكارها وان لم تخرج
من الايمان لكن هذه المعرفة الظنية فارقها الاقرار والعمل فبعدهما
يكون وجودها كعدمها فلا تكون مقبولة ولا معدودة فى المعرفة بل وجودها
اسوأ من عدمها لغلبة شرية النفاق والخلاف بين الباطن و
الظاهر او القول والفعل وتكذيب كل منهما الآخر على تقديرهما وقوله
فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له تفصيل وتبيين
لما ذكره قبله اجمالا والمراد ان المعرفة من شانها الدلالة والايصال
الى العمل والعمل من آثارها المترتبة عليها ومن لم يترتب اثر المعرفة
على ما فيه ويظن انه معرفة فاما لعدم كونه معرفة فى ذاته او لعدم كونه

ثبوته

معرفة لها ثابتة موكدة الثبوت لظاهرة فيه غالبة على اضدادها
فالحالة الحاصلة في الشخص من اجتماع ما للقلب والقوة العقلية وما
للقوى الخيالية والوهمية وما للقوى الشهوانية والغضبية لا كالية ولا معدودة
معرفة كالمركب من المسك والقاذورات لا يشم منه الا المركب من كيفيتهما
وهو النتن لا الطيب فلا يقال لرايحة المسك المخلوطة بنتن القاذورات
والجيف عند الاختلاط والاضمحلال في كيفيتها عرفاً وريحاً طيباً ولا
يكون مستعمل المسك على هذا النحو مستعملا للطيب كذا المعرفة المنغمرة
في الاهواء والمنى والجهالات الداعية الى الشر والفساد لا يكون
معرفة ولا يكون صاحبها على هذا النحو سالكا طريق النجاة بل الحالة
المركبة من جميع هذه الامور اقوى في الايصال الى الضلال والهلاك
وقوله الا ان الايمان بعضه من بعض اي بعض مما اعتبر فيه وهو العمل
المعتبر في اصله او العمل المعتبر في كماله ينشأ من بعض وهو المعرفة
الدالة عليه فان المعرفة التي هي مناط الايمان اقل مراتبها يدل على
اقل مراتب العمل وهو الاقرار والقول بها واكملها يدل على اكمل
مراتب العمل وهو الموافقة لها قولا وفعلا والاوساط على الاوساط
وينشأ من كل مرتبة من المعرفة ما يطابقها من مراتب العمل قوله من عمل
بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح اي كان الفساد في عمله الذي يكون

ظ
فلا يُعدّ رائحة الخ
اي لا يقال لرائحة الخ
عرفاً وريحاً طيباً

من علم

من علم اكثر من الصلاح فيه وكلما كان الفساد فيه اكثر من الصلاح كان قبيحا
غير مطلوب للحكيم باب استعمال العلم قوله وان اهل النار
ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه اي الذي لم يعمل بمقتضى علمه و لم
يتبعه بل اتبع الهوى وقوله ان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعى عبدا
الى الله فاستجاب له اي وقع الاستجابة والقبول عقيب دعوته وترتب على
الاستجابة وقبوله الاطاعة لله والعمل فبدعوته الى الايمان آمن وبايمانه
اطاع حيث دلته معرفته الكاملة المستقرة على العمل واوصلته اليه
والداعي لم يوجب ايمانه الاطاعة ومعرفته الوصول الى العمل لغلبة الهوى
فاتبعه وترك العلم وقوله اما اتباع الهوى فيصد عن الحق اي علما كان او عملا
فهو من موانع تناول الحق وطول الامل ينسي الآخرة فهو موجب لعدم تذكر
الآخرة المقتضي للعمل فاتباع الهوى مانع وطول الامل موجب لرفع المقتضي
للعمل ومما يمكن ان يكون تنسيه من الانساء مهموز اللام اي يؤخر العمل للآخرة فحذف
العمل واسند الفعل الى الآخرة فطول الامل لظنه البقاء يؤخر العمل
للآخرة ويقول ساافعل لها فيما بعد قوله العلم مقرون الى العمل اي قرن
العلم مع العمل في كتاب الله وكلامه كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وعلق المغفرة والنجاة عليهما وقوله فمن علم عمل ومن عمل علم اي في صورة
الجزاء يجب ان يكون العلم مع العمل بعده والعمل مع العلم قبله ---- وقوله والعلم

يهتف بالعمل اي يصيح ويدعو صاحبه بالعمل على طبقه فان اجابه
وعمل استقر فيه وتمكن والا ارتحل عنه بدخول الشك والشبهة عليه ولو
الى ساعة الارتحال من دار الدنيا ويحتمل ان يكون المراد بمقرونية العلم
مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كماله وعدم
افتراق بقاء العلم واستكماله عن العمل على وفق العلم فمعنى قوله من علم عمل اي علما
كاملا معتبرا مقبولا باقيا ومن عمل علم اي ابقى علمه واستكمله
تفصيل لما اجمل قبله وقوله والعلم يهتف بالعمل الخ اي مطلقا فان
اجابه وعمل قرره واستقر وتمكن في قلبه والا اضعف وزال عن قلبه قوله
ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن
الصفا الموعظة النهي عن الدخول في المحارم والمحاسن فعلا كان او تركا او
ذكر ما يلين القلب من الثواب والعقاب والمعنى اذا لم يعمل العالم بمقتضى علمه
ونهى عن ارتكاب نحو ما ارتكبه من ترك العمل بعلمه او ذكر الثواب والعقاب
لتليين القلوب لم يؤثر نهيه او ذكره ذلك في القلوب انما يمسها
ويزلقها كما يزل المطر عن الصفا والصفا جمع صفاة وهي الصخرة والحجر
الاملس فما كان من القلوب صوافي البواطن تقبل على العمل لما فيها من
الرقة والصفا لا يتأثر بموعظة وما كان قاسية كدرة لا يستقر فيه
الموعظة ولا يدخلها التأثير انما الاستقرار والدخول لموعظة العامل بعلمه قوله لا تطلبوا

الملاسة ضد الخشونة ق

علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم اي اذا كان من شانه علمكم عدم التأثير
فيكم ووقعتم ذلك من انفسكم بترك العمل بما علمتم فالاصلح لكم ترك طلب العلم
بما لا تعلمونه من الاعمال لان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد لصاحبه الا كفرا
اي جحودا فان ترك العمل مع العلم جحود وعدم اقرار بما عرفه وكونه
والجاهل لا يلزمه الانكار ولا يكون منه الجحود فهنا ثلث مراتب الاولى
الجاهل بالجهل الصرف بدون انكار والثاني الجاهل بما يجب العلم به مع
الانكار والثالثة العالم به مع جحوده وهذه اسوء حالا منهما فان الموقف
في نفسها وان كانت حسنة لكن الجحود بعدها من اقبح القبائح والحالة الملتئمة
منهما اسوء من الملتئمة من الانكار والجهل ومن الجهل الصرف بكثير ثم مراتب
الجحود مختلفة فمنها الجحد على الاطلاق وهو الخالي عن كل وجه من وجوه الاقرار
بعد العلم وهو كفر مطلق في الربوبية او التوحيد او الرسالة او ما هو من
ضروريات الدين والثانية الجحد بترك العمل مطلقا بعد الاقرار باللسان
وهذه كالاولى في كونه كفرا مطلقا وانما تجري في العمليات والثالث الجحد
بترك العمل ببعض من الضروريات بعد الاقرار باللسان وهذا ليس كفرا
مطلقا بل هو كفر به وقوله ولم يزدد من الله الا بعدا اي من رحمته وثوابه ونيل
ما عنده وذلك لان في الجحود منها استحقاق العقاب والبعد عن المغفرة و
الثواب اكثر مما في الجهل والترك وفي الانكار معهما قوله من كان فعله

وهذا اسوء حالا من الاول م

الملتئم

به و

لقوله موافقا فانما له الشهادة وفي بعض النسخ فاتت له بالباء الموحدة
قبل المنقوطة بنقطتين من التحت وسيذكر هذا الحديث في المجاهد وعلا الآخر
هكذا قال ابو عبد الله ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما
ابصره ولم يدر بالامر الذي هو عليه مقيم انفع له ام ضر قلت فبم يعرف الناجي
من هولاء جعلت فداك قال من كان فعله لقوله موافقا فاتت له الشهادة
بالنجاة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع فلا يبعد ان يكون
هنا ايضا فاتت بالتائين كما في تمه اما على النسخة الاولى فمعناه من كان
فعله لقوله موافقا اي لما يقول به ويعتقده او المراد من القول الكلام
الحاكي عن الاعتقاد فانما له الشهادة اي شهادة الشاهد بالنجاة وهو
موافقة الفعل للقول الدالة على ثبوت الاعتقاد ورسوخه واستقراره
حتى يوصله الى النجاة فدل باداة الحصر على انحصار الشهادة له موكدة
بتقديم الظرف ومن لم يكن فعله لقوله ومعتقده موافقا فانما ذلك مستودع اي
اعتقاده كالوديعة عنده يوخذ عنه ويسلب او المراد بالشهادة عدم غيبة
الموذن قلبه وحفظه لها فيحصل النجاة واما على الثانية فاتت له
الشهادة اي فقطع له الشهادة اي حضور الاعتقاد وحفظها عن الزوال
والسلب عنه او المراد فقطع له شهادة شاهد النجاة لحفظ موافقته عن
الزوال واما على موافقته ما في الحديث المنقول ثمة فاتت له الشهادة بالنجاة اي

فجائت وحصلت له شهادة شاهد النجاة وهو موافقة الفعل للقول
والاعتقاد بالنجاة وظاهر اول الحديث على ما نقله ثمه ان السوال عمن
اعتقد الحق وقال به لا **قوله** ان العالم العامل بغيره اي بغير العلم والعمل
اعماله او بغير ما علم وجوب العمل به من الاعمال والباء صلة وقوله كالجاهل
الحائر الذي لا يستفيق عن جهله الحائر هو الذي لا يهتدي لجهة امره والاستفاقة
الرجوع الى ما شغل عنه وشاع في الرجوع عن السكر الى الصحة ومنه
استفاقة المريض والمجنون والمغمى عليه وقوله بل قد رايت ان الحجة عليه
اعظم اي قد علمت علما قريبا من المعاينة ان الحجة على هذا العالم اعظم من الحجة على
هذا الجاهل والظرف متعلق بالحجة والمتعلق باعظم محذوف اعتمادا على
المذكور فيما يتلوه بقرينة او المذكور متعلق بكل منهما **قوله** والحسرة
ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه اي المشرف على الانسلاخ وقوله على هذا
العالم متعلق بقوله ادوم والجملة معطوفة على مدخول قوله بل قد رايت او على
ان وقوله وكلاهما حائر بائر اي البائر الهالك **قوله** لا ترتابوا فتشكوا
الريب مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة والريبة في الاصل
تحصيل الريبة والايصال اليها والايقاع فيها وحقيقة الريبة قلق
النفس واضطرابها ومنه حديث الحسن بن امير المؤمنين عليهما السلم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دع ما يريبك

الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة والارتياب الوصول
الى الريبة والوقوع فيها او اتخاذ الريب بالمعنى المذكور وليس الريب
في هذا الحديث مستعملا في الشك او التهمة او غيرهما من لوازم معناه
الاصلي او ملزوماته التي شاع استعماله فيها والمراد لا توقعوا انفسكم
في القلق والاضطراب بالتوغل في الشبهات او بمعارضة العلم في
مقتضاه من العمل فينتهي امركم الى ان تشكوا في المعلوم والمتيقن بكم
وقوله ولا تشكوا اي لا توقعوا انفسكم في الشك واحذروا من طريانه
على العلم فتكفروا اي يوصلكم الى الكفر وينتهي الى الشك فيما يكون الشك فيه
كفرا وقوله ولا ترخصوا انفسكم اي لا تسهلوا لانفسكم امر الطاعة
والعصيان ولا يخففوا عليها ما شدد الله عليها من حقوقه فتداهنوا
اي تظهروا وتقولوا خلاف ما تضمرونه او تلينوا عند اظهار الباطل ولا
تنكروه والادهان اظهار خلاف ما تضمره او المقاربة في الكلام والتليين
وقوله لا تدهنوا في الحق فتخسروا اي لا تداهنوا فيما تعرفونه بالحقية فتخسروا
اي فيحصل لكم النقص في الموفر الحاصل لكم اي في راس مالكم الذي هو
الايمان **قوله** وان من الحق ان تفقهوا اي من حقوق الله وما اوجبه
عليكم ان تفقهوا التفقه تعلم العلم الفقه وتحصيل المعرفة بجميع ما هو
معدود من العلوم الشرعية اصولها وفروعها وقوله ومن الفقه ان لا تغتروا

الطاعة

اي لا تغتروا

اي لا تخدعوا بالباطل ولا تطمعوا فيه **قوله** وان انصحكم اي النصيحة
هي ارادة الخير للمنصوح له وهي اسم من النصح بالفتح وهو فعل النصيحة
والغش اظهار خلاف ما اضمر والاسم منه الغش بالكسر والخيبة الحرمان
والخسران وعدم نيل المطلوب **قوله** اذا سمعتم العلم فاستعملوه والمراد
بالعلم المذعن به لا نفس التصديق والاذعان فان التصديق والعلم لا يطلق لانهما لا يستعملان
على المعلوم المذعن به والمقصود انه بعد حصول العلم ينبغي الاشتغال
باعماله والعمل على وفقه عن طلب علم آخر قبل اعماله واحفظوه اي اطلبوه بالعمل
لتكونوا عاملين وحافظين للعلم من الزوال وقوله ولتتسع قلوبكم اي يجب
ان تتسع قلوبكم لما علمتم والمراد به انه يجب ان يكون طلبكم للعلم بقدر ما تسعه
قلوبكم ولا تستكثروا منه فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله ولا تكون
قلبه متسعا له قادرا على ضبطه قدر الشيطان بتلبيس الشبهات عليه حتى
يشككه فيما علمه ويترك العمل به وقوله فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه
بما تعرفون تنبيه على دفع ما يتوهم من ان كثافة من هجوم ما لا يتسع القلب
يؤدي الى العجز عن مخاصمة الشيطان والاستكثار منه من اسباب القوة
على معارضته ودفعه وجوابه ان الاقبال على الشيطان بما تعرفون من
العقائد المعتبرة في اصل الايمان يكفي في دفعه فان كيد الشيطان كان ضعيفا
والمراد بقوله خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله تعالى خاصموه بآثار قدرته الدالة على

خلاف ما اضمر

عاملين

ولتتسع

يحتمله

الوهيته وتوحيده الظاهر في انفسكم وفي العالم وبآثار قدرته الظاهرة
الرسول او علی بينه الدالة علی رسالته وبآثار قدرته الظاهرة في الوصف
فطانته وعلمه وصلاحه بعد تخصيص النبي صلوات الله عليه علی عينه او
صفاته **باب** المستأكل بعلمه والمباهي به **قوله** منهومان لا يشبعان
النهم افراط الشهوة في الطعام وشدة الحرص عليه شبه افراط الشهوة في
طلب الدنيا وطلب العلم وشدة الحرص عليهما بافراط الشهوة في الطعام وشدة
الحرص عليه واستعمل الموضوع له فيهما وقوله طالب دنيا اي من تكون مطلوبه الدنيا
لنفسها لا لرفع الحاجة فان طالبها لرفع الحاجة طالب للكفاية وقوله
وطالب علم اي من تكون شهوته في طلب العلم لحصول العلم له فهذان لا يشبعان
ولا يصلان الی حد تنزول شهوتهما في الزيادة حيث لا نهاية لهما ولا انزجار
للقوى الانسانية عنهما ولما حكم بانهما لا يشبعان ولم يكن فيه تفصيل حالهما فصله
بقوله فمن اقتصر من الدنيا المطلوبة له علی ما احل الله له وكف عما حرم عليه
سلم من الهلاك بارتكاب ما حرم الله عليه منها واستحقاق العقاب ولمن
كان فيه شهوة طلبه ومن تناولها في غير حلها هلك بارتكابه المحرم واستحقاقه
للعقاب ولم يتعرض في التفصيل لذم الرغبة في الدنيا بل اقتصر علی ما هو مناط
الهلاك والنجاة عند حريا وبعيد من كون الموصل الی الهلاك غالبا مذموما
ولما حكم بهلاكه مطلقا استثنی منه من حصل له النجاة بالتوبة او بان يرجع الله

عليه بفضله

عليه بفضله وقبوله وهو تواب علی عباده والتوبة بشروطها يحصل بها
لكل من يتوب واما النجاة برجعة الله بفضله علی العبد فلمن يستحق
فضل الله وقبوله ولم يتب الله عليه فان من تناولها من غير حلها في
الجملة وفي بعض الاحوال دون بعض ربما يكون بكثرة الطاعة والاجتناب
عن اكثر الكبائر مستحقا لان يتوب الله عليه ويراجعه بفضله وقبوله
فينجيه من الهلاك وتشديد الامر عليه بالعقاب وقال الا ان يتوب الله عليه
او يراجع علی البناء للمجهول اي يراجعه الله بفضله او علی البناء للفاعل اي يراجع
الله ذلك المتناول من غير الحل في الجملة ويكون كثير المراجعة الی الله بالطاعات
وترك اكثر الكبائر من معاصيه فيرجع الله عليه بفضله لاستحقاقه لمراجعته الی الله
وقوله ومن اخذ العلم من اهله وعمل به نجا تفصيل لحال طالب العلم بان النجاة
لمن اخذ العلم من اهل العلم وهو العالم المأخوذ علمه من اهله الاخذ الذي يجب
عنه العامل بعلمه المطابق قوله لفعله والمراد بالعلم المأخوذ ما يشمل المسائل
والادلة الشرعية والبراهين العقلية فحصول النجاة بالعلم المقرون بالعمل به وما ذكر
انما يكون لمن يريد العلم للحقيقة وللعمل علی وفقه ومقتضاه ويترتب عليه ومن
لم يتقيد بالاخذ عن اهل العلم ولم يعمل بعلمه فلا يكون همه بالعلم لتحقيق الحق و
العمل به انما همه بطلب العلم ليقال انه عالم ويتبعه الجهال ويراجعه السلاطين
والاكابر من اهل الدنيا ليرخص لهم ما يريدونه من المحظور فياكل من عطاياهم

ومن

وجوابه منهم دين أسس بقربهم علماً من لا رياسة له عليه وهو الذي عبّر عنه بقوله
اراد به حظه الدنيا في حظه اي نصيبه وما يصل اليه من طلبه العلم وليس له
من العلم والعمل المترتب عليه والنجاة المترتبة عليهما حظ انما حظه دنياه
التي ينالها بطلبه **قوله** فان كل محب لشيء يحوط ما احب اي كل محب لشيء يحفظ
ويتعهد من هذا الشيء ومن مقابله ما احبه ومحبة المقابل للشيء المنافي له
لا يجامع حب ذلك الشيء فمن احب الدنيا لم يحب الآخرة كما في قول امير المؤمنين
عليه السلام فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وللاشعار
الى ما ذكر قال يحوط ما احب ولم يقل يحوط ومن المعلوم ان حفظ الدنيا وتعهدها
لا يجامع اظهار الحق والعمل به غالبا فمن يحوطها يميل الى الباطل كثيرا فكل قول
وفعل منه مظنة كونه من الكثير الغالب فينبغي ان يتهم العاقل ويسيء الظن به
ولا يأتمنه على دينه ولا يعتمد عليه في اخذ العلوم الدينية **قوله** لا تجعل بيني وبينك
عالما مفتونا بالدنيا اي لا تجعل المفتون بالدنيا المحب لها بيني الله وبينك
وسيلة لحصول معرفة الله ومعرفة دينه وشريعته التي شرعها للعبادة فيصدك
ويمنعك عن طريق محبتي بالترغيب الى الدنيا وتهييج الشهوة لطلبها وتشديد
محبتها في القلب **وقوله** فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين لانهم يميلون
الناس من الرغبة الى الله والى الآخرة الى الرغبة في الدنيا واسبابها او لانهم
بادعائهم للناس انهم علماء اماموا الناس من طلب العلم الذي يأتي الى الترجيح

ذكر الشيء

وتهييج

المريدين

اليهم

اليهم والاخذ عنهم فاضلوهم عن سبيل الله **وقوله** ادنى ما انا صانع بهم اي
اقل ما اجزيهم بكونهم مفتونين بالدنيا وذلك لمن فيه اقل مراتب الافتتان
وهو المتجوز عن تناولها الا من حلها مع حبه لها ان انزع حلاوة مناجاتي
اي الحكاية معي والدعاء وعرض الحاجة علي من قلبه وذلك لتشغل قلبه
بالدنيا عن الله سبحانه وعن حقوقه فلا يدرك حلاوة المناجاة وطعمها مشوب
بادراك كيفية نيل الدنيا وطعمها وهي قرة في ذاتها وان داقت
ذائقته فلا يخلص له حلاوة المناجاة مع ربه فهو سبحانه بتركه على افتتانه
نزع حلاوة المناجاة عن قلبه ولا يبعد ان يراد بالمناجاة هنا معناها
الاصلي من المسارة والحكاية بالسر فان في الاسرار مع الحبيب حلاوة ليس في
الاظهار وهو لحبه للدنيا وافتتانه بها يخلو عنه وفي ذوقه الاظهار
دون الاسرار **قوله** اتباع السلطان وهو اتخاذ طريقته وقدوة
في استحسان ما حسنه واستقباح ما قبحه والاهتمام بفعل ما يرتضيه وترك
ما ينكره فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم اي فاحذروهم محافظة على
دينكم او خوفا منهم على دينكم ولا تراجعهم للسؤال عن المعارف الالهية و
المسائل الدينية **قوله** من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء
او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار المباهات مفاعلة
من البهاء ومعناها المغالبة في الحسن اي فيما يعد من المحاسن والمفاخر

ليشغل قلبه بعرض الدنيا وجاهها وكذا لا يدرك كيفية المناجاة في جميع همه

والمماراة المجادلة والمنازعة والمراد ان من طلب العلم لتحصيل الرياسة
ومن وجوهها التي تناسب طلب العلم المفاخرة وادعاء الغلبة وذلك
مع العلماء لا يصل الى النزاع والجدال حيث لا يمارون لعلمهم بقبحه
فيستمر المفاخرة وادعاء الغلبة ومع الجهال المتلبسين بلباسهم
يورث النزاع والجدال واذا كانت الرياسة مطلوبة له يماري و
يجادل ليظهر غلبته عليهم ومنها صرف وجوه الناس اليه من العالم الرباني
فيحصل له الرياسة بمراجعة الناس اليه فيما ينبغي المراجعة فيه الى من هو اهل
للرياسة ولا ينتقل الذهن للوجه آخر من الرياسة يناسب طلب العلم ولا يحتاج
بأول بما ذكر وقوله فليتبوأ مقعده من النار اي فلينزل مكانه ومقره
من النار او فليتخذ مقره ومكانه من النار وقوله ان الرياسة
لا يصلح الا لاهلها دليل لما قبله واهل الرياسة من اوجب الله على عباده المراجعة
اليه في الاخذ عنه والتسليم لامره وتحملها بالنسبة اليهم من التكاليف الشاقة
حيث لا يريدون شيئا من الفضل الا ما عرفوه بعقولهم الكاملة ومعارفهم الربانية من
في تركها وعدم ارادتها فهم يفعلون فعل الرؤساء في زي الفقراء ولا يزدادون
بفعلهم ورياستهم الا كسر انفسهم كما في دعاء بعضهم عليهم السلام اللهم لا تجعل لي
عزا ظاهرا الا وجعلت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها باب
لزوم الحجة على العالم قوله يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب

واحد

واحد للجهل بالحكم مراتب احدها جهل المكلف بالحكم الشرعي مطلقا
بان لا يعلم بالاخذ عن العالم تقليدا او بالاخذ عن ادلتها التفصيلية ولا
يعلم ما يترتب عليه من الفضل والثواب وعلى تركه الخذلان والعقاب
وثانيها عدم العلم به من ادلتها وعدم العلم بما يترتب عليه وعلى تركه مع العلم
التقليدي به وثالثها عدم العلم بما يترتب عليه مع العلم به من الادلة وان
اعتبر التقليد والاستدلال بالنظر في العلم بما يترتب عليه فعلا وتركا زادت
المراتب وكل مرتبة من تحمل جهل بالنسبة الى ما فوقها وما فوقها علم بالنسبة اليه
ثم الجاهل والعالم في كلامه عليه السلام يحتمل الجاهل على الاطلاق الذي لا يقال له
العالم اصلا والعالم على الاطلاق الذي لا يطلق عليه الجاهل اصلا ويحتمل
الجاهل والعالم الاضافيين فالامر شديد على كل عالم بالنسبة الى من هو
جاهل بالنظر اليه قوله ويل لعلماء السوء تقول ساءه يسوءه سوءا او رجل
سوء ورجل السوء بفتح السين والاضافة وتقول علماء السوء بالاضافة
فان من يظهر منه السوء كانه لا يعرف الا السوء فاضيف الصفة الى
الموصوف كالضارب الرجل او غير موصوف ثم لما اراد التعريف في الصفة
المضافة الى محمولها وتعريفها قال العلماء السوء وليس السوء في مثل هذا
الموضع صفة بل مضاف اليه لكن الاضافة هنا في معنى التوصيف ان المضاف
موصوف بما اضيف اليه والمشتق منه محمول على المضاف كما قيل في

السوء

في الحقيقة لا يجب الظلم

رجل سوء وامرأة سوء وقوله كيف تلظى أن تتلهب وتشتعل وتلظى لهبها عليهم النار

قوله إذا بلغت النفس ههنا وأشار بيده إلى حلقه المراد ببلوغ
النفس إلى الحلق قطع تعلقها عن الأعضاء والانتهاء في قطع التعلق إلى
ما يلي الحلق من الصدر والرأس وهو آخر ساعة من الحيوة الدنيوية
وقوله لم يكن للعالم توبة أي لمن يعلم الأدلة وما يترتب على العمل فعلا
وتركا تضييقا وتشديدا للأمر عليه وقوله عليه السلام ثم قرأ إنما التوبة الآية
تمسك فيما قال بكتاب الله سبحانه حيث حكم بانحصار استحقاق قبول التوبة
للذين يعملون والجاهل ههنا مقابل العالم بالمعنى الذي ذكرناه وحمل الآية على
انحصار قبول قبول التوبة عند تخرج من الدنيا للذي يجهل دلالة الأدلة
على قبول التوبة لغير الجاهل قبله قوله قام بهم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم
ثم خالفوه إلى غيره أي إن الخاوون قوم وصفوا عدلا أي حقا ثابتا مستقرا
من العقائد والمذاهب وذكروه بالحقية بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره

باب النوادر قوله روحوا أنفسكم ببديع الحكمة الترويح من الروح بمعنى
الراحة أو من الروح بمعنى نسيم الريح ورائحتها الطيبة أي صيروا أنفسكم
طيبة أو في راحة ببديع الحكمة أي بما يكون مبتدعا غير متكرر من الحكمة
بالنسبة إلى أنفسكم فإن النفوس تكل وتعيى بالمتكرر من المعرفة وتكرار
تذكرها كما تكل الأبدان بالتكرار من الفعل قوله إن العلم ذو فضائل كثيرة

أعيا بمعنى ما ذكرت

أي تتبعه

أي تتبعه فضائل كثيرة بها يظهر الآثار المقصودة منه العلم وهي للعلم
بمنزلة الأعضاء والقوى والآلات والخدم والتبعة والأسباب
والأعوان وقوله فرأسه التواضع تفصيل لتلك الفضائل وابتدأ
بالتي هي منها بمنزلة الأعضاء من العلم وقال فرأسه التواضع أي لا يفارق
العلم وحصول التواضع فتوقف حصول العلم بلا تواضع كتوقف وجود
شخص وحيوته بلا رأس فمن يريد طلب العلم فعليه بالتواضع وعينه
البراءة من الحسد فالعلم مع الحسد كمن لا عين له فلا يرى فإن الطالب إذا
حسد تخفى عليه ولا يبتذل كربه فيخفى عليه مواضع الشبهة ولا يتميز عنده
حقه من باطله حق التمييز وأذنه الفهم فإن من أخذ شيئا من العلوم و
لم يبالغ في فهمه أو فهم ما يوصله إليه فعلمه به كالذي يخاطب بما لا يسمع ولسانه
الصدق فإن العلم مع عدم مراعاة الصدق كالذي لا لسان له ليفيد
غيره وحفظه الفحص وهو البحث والكشف عن أمر والعلم بدون الفحص
كالذي لا حفظ له فيغفل عن كثير وينسى كثيرا وقلبه حسن النية فإن العلم إذا
لم يكن مع حسن النية كان كالذي لا حيوة له ولا يظهر منه آثار وجوده
وعقله معرفة الأشياء والأمور كمعرفة أحوال الأشخاص والأعصار
وأهلها ومصير كل شيء إلى ما ينتهي إليه فيظهر من العلم مع تلك
المعرفة ما ينبغي ظهوره منه ويكون خيرا له ويده الرحمة أي الرحمة

الشبهة

لا قلب له ولا قوة عملا له يأتي بما ينبغي منه أو كالذي

الأوقات

على المحتاجين الى العلم والعمل به فان العلم مع عدم الترحم كالذي لا يبذله
ولا يقدر على ما ينبغي له او يريد فعله ورجله زيادة العلا ولولا زيادة
العلا لما انتقل العلم من احد الى آخر وكان كمن لا رجل له ولا ينتقل من
مكانه ولا يتعدى الى آخر وهذا آخر ذكر الاعضاء وعدّ العقل فيها لكونه
المدار عليه في التشخص واحتياجه اليه اشد من احتياجه الى الاعضاء
وحكمته اي ما به اختياره الصدق والصواب الورع وهو التقوى والتحرز
عن ارتكاب المحرمات ويحتمل ان يكون حكمته بفتح الحاء والكاف وهو المحيط
من اللجام بحنك الدابة اي المانع للمركب من الخروج عن طريقه والتوجه الى
خلاف مقصوده كذا ينبغي ان يتوجه اليه ومستقره اي مسكنه الذي اذا وصل
اليه سكن واستقر فيه النجاة والتخلص عن المبهم الشبه وطرق الضلال
وقائده اي ما يقوده ويجره نحو مستقره النجاة والتخلص عن الخبط
وطرق الضلال العافية اي البراءة من الآفات والعاهات والامراض
النفسانية ومركبه اي مركوبه أو مشبوقه يصل الى مستقره الوفاء اي ما في
ذمته من وجوب الاتيان بما يجب فعله والانتهاء عما يجب تركه فركوبه وتوقفه
يصل العلم الى النجاة وسلاحه وما يدافع به عدوه الذي يريد ابطاله واسقاطه
واسقاط لين الكلام فان لين الكلام يؤدي الى قلة التعرض للعالم وحسنه الرضا
اي ما يدفع به العدو عند اللقاء ويؤمن من غايلة الرضا فانه اذا رضي بما

مايركوبه

والعالم

غايلته

وقع

وقع من العدو بالنسبة اليه ولم يتعرض لدفعه سلم العلم عن الهلاك والاندفاع بالممارات
والجدال وقوسه ما يرمي به عدوه من بعيد المداراة وهو حسن الخلق و
الملاينة مع الخلق وجيشه وما يتقوى به من الاعوان والانصار محاورة
العلماء ومكالمتهم والمجاورة معهم وماله اي بضاعته التي يتجر بها ويزيد
الادب وحسن التناول في التعليم والتعلم والمعاشرة وذخيرته اي
ما يخرجه لوقت الحاجة اجتناب الذنوب فانه اذا اجتنب لم يضعف ويبقى
قوته بل يقوى يوما فيوما فيوما فعند ارادة العدو ازالته يمتنع به
وزاده وما به قوته على سلوك الطريق الموصوف من الافعال فبفعل المعروف
يقوى على سلوك طريق النجاة ومأواه وما يسكن به عطشه وحرقة فؤاده
وحرارة كبده المواعدة والمصالحة ودليله الى النجاة الهدى اي ما يهتدى به من
الطريقة المأخوذة من الكتب والرسل والاوصياء ورفيقه وما يؤمن بمرافقته
من قطع الطريق عليه محبة الاخيار فانها يورث اختيار الخير والاجتناب
عن الشر قوله نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم الوزير الذي
يلتجئ الامير الى رأيه وتدبيره ويحمل عن الامير ما حمل من الاثقال والمراد
بالايمان التصديق بالالهية سبحانه ووحدانيته وبالرسول وبما جاء به
بحيث لا يجامع الانكار والجحود وبالعلم معرفة المعارف بادلتها معرفة
توجب مراعاتها اضمحلال الشبه والشكوك وبالحلم الاناة وان لا يتزعجه

صيانة

عجلة نعم الاجتهاد

هيجان الغضب وهي حالة نفسانية يوجب ترك المراء والجدال وان لا يستفزه
الغضب وقوله ونعم وزير الحلم الرفق اي الميل الى التلطف وتسهيل الامر والاعانة
او المراد به الفعل وقوله ونعم وزير الرفق العبرة وهي العبور العلمي من الاشياء
الى ما يترتب عليها وينتهي اليه فالايمان في استقامة امره يحتاج الى ازار العلم
وتدبيره والعلم كذلك يحتاج الى ازار الحلم وتدبيره والحلم كذلك الى ازار الرفق
وتدبيره ~~والعلم كذلك يحتاج الى ازار الحلم وتدبيره~~ والرفق كذلك الى ازار العبرة
وتدبيرها وكل يحمل عن سابقه ما حمله من الاثقال قوله ما العلم قال الانصات لعل
السؤال عما هو مناط العلم حصولا وبقاء او عما يعرف به حصول العلم للعالم
ويمتاز به عن الجاهل فاجاب صلوات الله عليه بانه الانصات وهو له بسكت بسكوت
مستمع وهو مناط العلم وعلامته وقوله قال ثم مه اصلها ما قلبت الالف
ها فان الف ما الاستفهامية قد يقلب ها كما في حديث ابي ذويب قدمت المدينة
ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل هلك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله قال الاستماع اي المناط بعد الانصات
الاستماع وهو مما حصوله علامة العلم وقوله قال ثم مه قال الحفظ اي المناط
بعد الاستماع الحفظ وهو ايضا مما وجوده من علامات العلم وقوله قال ثم مه قال
العمل به فان العمل مناط بقاء العلم وتقرره فيه وهو من علامات العلم وقوله قال
ثم مه يا رسول الله قال نشره وهو مناط بقاء العلم مطلقا وتقرره فيه وهو من

علامات وجود العلم فيه ولا يبعد ان يكون السؤال الآخر ابتداء السؤال من غير
ما سأل عنه اولا فانه لما انتهى الكلام في الجواب الى مناطية العمل للعلم ودلالته عليه
فدل على انه مما يجب الاتيان به فابتدأ السائل منه سؤالا آخر وهو انه بعد العمل
بالعلم ما الذي يجب على العالم ان يأتي به ولذا اعاد الندا او صرح بها عند وقال
يا رسول الله فاجاب صلى الله عليه وآله بانه ما يجب على العالم بعد ان عمل بعلمه
العلم قوله فاعرفهم باعيانهم اي بخواصهم وافعالهم المخصوصة بهم او بالشاهد
والحاضر من افعالهم قوله صنف يطلبه للجهل اي ليكون آلة له يستعمل في
المراء والجدال ومنازعة السفهاء فالجهل هنا مقابل العقل وقوله وصنف
يطلبه للاستطالة والختل بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوق اي للتفوق
والترفع بالنسبة الى العلماء والختل والخدعة بالنسبة الى اهل الدنيا وقوله
وصنف يطلبه للفقه والعقل اي ليكون فقيها عارفا بالمسائل وليستعمل العقل
فيعمل بمقتضاه فان العلم مقصود بذاته والعمل به ايضا مقصود ولما ذكر
الاصناف الثلثة شرع في بيان ما يختص بكل واحد منها وما يحض ويشهد
من افعال كل واحد فيعاين ويرى فيه وقال فصاحب الجهل والمراء
موذ اي فاعل للاذية وهي المكروه فيسمع منه بياحته بما يكره منه ممار اي
منازع مجادل متعرض للمقال في اندية الرجال النادي مجتمع القوم ومجلسهم
ويقال لاهل المجلس ايضا والندي بمعناه والاندية جمع الندي ومجيء الجمع على الاندية
النادر

وانداداً اما الاخذ الجمع من كنيدٍ والاكتفاء به او بكونه الاصل المأخوذ الناد فلوحظ
الاصل عند بناء الجمع من الناد وقد قيل الانداد جمع كند او قد فطن في الاندية
كونها جمع يقف بتذاكر العلم وصنوالجم تذاكر العلم ذكر اهل العلم المسائل والمعارف
بينهم واظهار اتصافهم به قد تسربل بالخشوع السربال بكسر السين المهملة القميص
او الدرع او كل ما لُبِس وقد تسربل به اي تلبس به وجعله لباسه والمراد
بالتسربل بالخشوع اظهار الخضوع والتواضع والسكون والتذلل او
تخلى من الورع والتقوى او اجتناب محارم عليه من الابتداء والمماراة و
مخالفة قوله وفعله قوله فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه
بيان لما يترتب على طلبة العلم للجهل والمراد بدق الخيشوم وهو اعلى الانف
واقصاه اذلاله وابطال امره ورفع الانتظام من احواله وافعاله والمراد
بقطع الحيزوم بفتح الحاء المهملة وهو وسط الصدر افساد ما هو مناط الحيوة
والتعيش عليه قوله وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق الخب بكسر الخاء
الخداع والخبث والغش والملق المداهنة والملاينة باللسان و
الاعطاء باللسان ما ليس في القول والفعل وقوله يستطيل على مثله من اشباهه
ويتواضع للاغنياء من دونه تفصيل لبيان خبثه وملقه فان خبثه
وغشه باستطالته على مثله ومن يساويه في المرتبة العلم من اشباهه
وهم اهل العلم وطلبته وكذا خداعه بفعله هذا وان كان خداعا للغير

اهل العلم وملقه بالنسبة الى الاغنياء ومعهم بتواضعه للاغنياء من دونه اي من غيره
يعني من غير صنفه وجنسه وهم طلبة العلم او من دونه اي ممن هو دونه ومن
هو خسيس او ضعيف بالنسبة اليه وقوله فهو لحلوانهم هاضم ولدينه حاطم
الحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام اجرة الدلال والكاهن وما اعطى
من نحو رشوة والمراد به هاهنا ما يعطيه الاغنياء فكانه اجرة لما يفعل بالنسبة
اليهم لهم او رشوة على ما يتوقع منه بالنسبة اليهم وفي بعض النسخ فهو لحلوائهم
هاضم والحلواء ما يتخذ من الحلاوة من الاطعمة اللذيذة والهضم في الاصل
الكسر ثم استعمل في تصرف الطبيعة في الطعام والغذاء بكسره وازالة صورته
كسرا او ازالة يستعد به لان يصير جزءاً من المغتذي ويترتب عليه الغرض المطلوب
منه فيصيره جزءاً اصاليا من الاعضاء فيتقوى به وينتفع والحطم وهو
الكسر المؤدي الى الفساد وخروج الشيء عن ان يترتب عليه الغرض المطلوب منه و
لما ذكر حال هذا الصنف وفعله بين ما يترتب على فعله بقوله فاعمى الله على
هذا اي من اجل فعله هذا خبره بكسر الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة
اي علمه فلا يتميز بين طريق الحق والباطل ولا يختار الحق ولا يهتدي اليه ولا يترتب
على علمه ما هو من آثار العلم وفوائده وقطع من آثار العلماء او ما يبقى بعدهم ويذكرون
به في القرون الآتية اثره اي ما يبقى بعده من آثار علمه فلا يذكر به فجزى الله
كل صنف من الصنفين المذكورين بمقابل مقصودهم وفعلهم في الدنيا فالصنف

الاول لما كان المقصد فى طلبه تقوية جبلد وسعفه حتى يوذرو يبادر وتنغيص
العيش على طلبة العلم ويحصل العز لنفسه جزاه الله سبحانه فى الدنيا
باذلاله وابطال اوره وتنغيص العيش عليه والصنف الثانى لما كان
مقصوده الاستطالة بالعقل وخدع اهل الدنيا من الاغنياء فغشى
العلماء واستطال على من لا فضل له عليه من طلبة العلم وتواضع للاغنياء
ليصير محبوبا عندهم ويشتهر بين الناس بالفضل جزاه الله سبحانه بازالة
نور الفهم عنه فلا يهتدى بعلمه ويكون ما حصله للفضل لا يزيد الا النقصان
ويقطع اثره من آثار العلماء فلا يبقى له شهرة ولا ذكر **قوله** وصاحب الفقه
والعقل ذو كآبة وحزن وسهر الذى يطلب العلم للفقه والعقل وفيه اشارة
الى ان من طلب العلم لئن يكون فقيها ولئن يكون آلة للعقل متقويا له كان لم يحصل
له ما اراده من الفقاهة وقلة قوة العقل وذلك بخلاف الصنفين الآخرين
فانهما لم يريدا بطلب العلم الا ما طلباه من الجهل والمراد الاستطالة والختل
والقوعبر عنهما بصاحب الجهل وصاحب الاستطالة والختل ~~والمعبر عنهما~~
والكآبة بفتح الكاف انكسار النفس من شدة الحزن والهم والحزن
الهم ووجع القلب على فوات الغاية او عدم حصول متوقع الحصول **قوله**
قد تحنك فى برنسه وقام الليل فى حندسه التحنك ادارة العمامة تحت
الحنك والمراد به الانقياد والمتابعة والبرنس بالباء الموحدة المضمومة

والرا

والراء المهملة الساكنة والنون المضمومة والسين المهملة قلنسوة طويلة
كان يلبسها النساك والعباد فى صدور الاسلام كذا ذكره الجوهرى والحندس
بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة والدال المكسورة والسين
المهملتين الليل المظلم او ظلمة الليل والمعنى كونه متحنكا متهيئا للاشتغال
بالعبادة عند لبس البرنس وكانه كان مما يلبس عند الفراغ من الاشتغال
بالمكاسب والمعاملات الدنيوية وترك معاشرة الناس وفى الخلوات
او منقادا للاوامر والنواهى الشرعية فى الخلوات وكونه مشتغلا بالعبادة
فى ليلة المظلمة او فى ظلمة ليله **قوله** يعمل ويخشى اى يعمل بما كلف به ويخشى
الله مع كونه عاملا ويخاف ان لا يكون عمله على خلوص يليق بعبادته او
ان لا يتم له وجلا خائفا من سوء عقابه داعيا طالبا منه سبحانه
التوفيق والاهتداء بالهدى والثبات على الايمان والتقوى ونيل السعادة
الابدية ومغفرته وعفوه مشفقا من الانتهاء الى الضلال والشقاء
وسوء العاقبة مقبلا على شانه واصلاح حاله حذرا منه عارفا مستيقن
باهل زمانه فلا ينخدع مستوحشا من اوثق اخوانه لما يعرف من اهل
زمانه وبعد ما ذكر حال هذا الصنف وفعله بين ما يترتب عليه وقال فشد الله
من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه اى اصلح حاله فى الدنيا بافاضة
المعرفة واكمال العقل وتمكنه من اعمال العلم والعمل على وفقه وحاله فى الآخرة
باعطاء الامان فجزاه الله على طباق ما كان يطلب العلم له من حسن الحال فى

قد او والمعنى ... قوله قد تحنك
فى برنسه وقام الليل فى حندسه
على طريق اللف والنشر المرتب
يعنى اراد ... قد تحنك
صفة كاشفة متحنكا
فى برنسه كونه متحنكا
متهيئا للاشتغال بالعبادة
او منقادا للاوامر
معنى وقام الليل فى حندسه
كونه مشتغلا بالعبادة فى
ليلة المظلمة او ظلمة الليل

الدنيا والآخرة ولما كان المطلوب للصنفين الاولين الدنيا والآخرة ذكر مجازاتهم
بضد مطلوبهما في الدنيا وسكت عن حالهما في الآخرة حيث لم يكن من
مطالبهما ولما كان الصنف الثالث مطلوبه الدنيا والآخرة ذكر مجازاته على
وفق مطلوبه فيهما قوله ان رواة الكتاب كثير وان رعاته
قليل اراد برواة الكتاب رواة القرآن قراءة كان او تفسيرا او برعاته
من يتفكر فيه ويتنبه لمقصوده ويعمل بمطلوبه او المراد برواته رواة
النص او الكلام ونقلته وبرعاته الآخذون منه ما حقه العاملون به على
وجهه وقوله كم من مستنصح للحديث اي مستخلص للنقل من الغش مستغش
للكتاب باحد الوجهين المذكورين وفيه اشارة الى ان استنصاح الحديث
لا يستلزم رعاية الكتاب بل يتحقق المفارقة وقوله فالعلماء يحزنهم ترك
الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية تعالى احزنه وحزنه كنصره اذا
جعله محزونا والمعنى ان العلماء العاملين بعلمهم يحزنهم ترك الرعاية وهو
التفكر في الكتاب والتنبه لمقصوده والعمل بمطلوبه وفواتها عاجلا عنهم
حيث يعلمون ما في الترك من سوء الخبر وآجلا عند ظهور الآيات والعلامات
فيحزنهم ما يترك من مقصودهم كذا هو الرعاية والجهال الذين لا يريدون
العلم للعمل ولا يتفكرون في المطالب ولا يختارون حسن العواقب
يحزنهم حفظ الرواية ويصير حفظها من اسباب حزنهم لاشتداد الامر عليهم
بسبب العلم والاطلاع على الكتاب ونقله والقول به وترك التدبر فيه والعمل به

فيحزنون

وترك العمل بالعلم

فيحزنون لحفظها آجلا عند ظهور الآيات ويحزنهم مطلوبهم من الرواية
وحفظها والحاصل ان مطلوب العلماء مما تركه يوجب حزنهم ويؤدي
اليه ومطلوب الجهال مما فعلوا الاهتمام به يوجب حزنهم ويؤدي اليه او
المراد بالحفظ الرعاية وبالرواية المروي اي يحزنهم رعاية ما يروونه
كما ان العلماء يحزنهم ترك الرعاية قوله فراع يرعى حياته وراع يرعى
هلكته اي فراع هو العالم يرعى ويحفظ ما فيه حياته ونجاته وحسن
عاقبته وهو التدبر والتفكر في الكتاب والعمل بما فيه وراع وهو
الجاهل يرعى ويحفظ ما فيه هلاكه وسوء عاقبته وهو رواية الكتاب
بلا تدبر فيه وعمل بما فيه قوله من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا
اي من الاحاديث المروية عنا اهل البيت ويأخذها عنا ولو بالواسطة
اخذا مقرونا بالتدبر والعمل بها ونشرها بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما
معدودا من الفقهاء في زمرتهم وجماعتهم قوله قال علمه الذي يأخذه عمن
يأخذه اي المراد بالطعام في الآية ما يذكر طعمه ويتغذى به اعم من ان
يكون ادراكا واغتذاء جسمانيا او روحانيا ونفسانيا والاهم
ذلك النفساني فكانه المقصود الاصلي فمراده عليه السلم ان المهتم به
اشد اهتمامه من طعامه علمه الذي يأخذه فينظر فيجب ان ينظر اليه و
يلاحظ عمن يأخذه ولا يأخذه الا بطريق حق له اخذه به قوله الوقوف
عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة اي التثبت عند الشبهة حتى يتبين

حفظ الله رعاه ق
راعي امره حفظ كرعاه ق
عالما

الامر خير من الاقتحام والدخول في التائه فجأة في الهلكة وهي بضم الهاء وفتح
اللام الهلاك وعبر عن الضلال بالهلاك لان الدخول في الشبهة وما لا يكون معلوم
الثبوت عقلا او شرعا لا ابتداء او لا ثانيا اعتقادا او قولا او فعلا ضلال
وهلاك وقوله وتركك حديثا لم تروه اي لم تحمل على روايته وكونه محمولا على
روايته عبارة عن كونه محفوظا مصححا عنده الحديث بحيث يكون له روايته
او يجب عليه والفعل مجهول من باب الافعال والتفعيل يقال رويته الشعر اي حملته
على روايته واروَيته لغة او معلوم من احد البابين اي لم تحمل من تروّى لم
على روايته ولم تصيره بحيث يكون له او يجب عليه روايته ومناط الجواز في
صور الجواز والوجوب في صوره كونه ماخوذا عن طريقة المعتبر الثابت بالادلة
العقلية او النقلية محفوظا لفظا او معناه السالم عن التغير والتبدل فيما هو المقصود
افادته او مجردا اي تركك حديثا لم تكن راويا له على حاله فلا ترويه وقوله خير
من روايتك حديثا لم تحصه خبر لقوله وتركك ولم تحصه صفة لقوله حديثا
هنا كقوله لم تروه لقوله حديثا هناك والمراد ان حالك باعتبار تركك
رواية حديث غير ثابت بطريق او حديثا لم تكن راويا له فلا ترويه خير من
حالك باعتبار روايتك حديثا لم تحصه والاحصاء لغة العد ولما كان
عد الشيء يلزمه الاطلاع على واحد واحد مما فيه استعمل في الاطلاع على
جميع ما في شيء والاحاطة العلمية التامة بما فيه وشاع ذلك الاستعمال فاحصاء
الحديث عبارة عن العلم بجميع احواله متنا وسندا وانتهاء الى الماخذ

الشرعي

الشرعي فما لم يكن من الاحاديث معلوما لك باحواله متنا للاشتباه في الفاظه
ومعانيه وفي ناسخه ومنسوخه او سندا حيث لا يعرف كيفية سنده او
انتهاء حيث لا يعلم ان المنتهى اليه من الماخذ الشرعية ترك روايته خير من روايته
لانه اذا لم يروه رجع الناس فيه الى من عنده العلم به فياخذونه على ما هو عليه
واذا رواه يرجع اليه كثير من الجهلة والمتسامحين في امر الدين ويبقى كثير على
الضلال وان بالغ في التحرز عن التوقف وفي الاسناد الى الناقلين والى
الماخذ المنتهى اليه ولم يزدد على النقل ولم يدع حقيقته قوله وعرض على ابي
عبد الله عليه السلام بعض خطب ابيه اي عرض الكتاب والخطبة اظهاره على من
يعرض عليه سواء كان لتصحيح لفظ او فهم معناه او اظهار ما فهمه ليختبر عن
صحته وفساده وقوله كف واسكت عند بلوغه موضعا من المواضع امر
بالكف عن عرض الخطبة بان لا يقرأها وبالسكوت عن التكلم الداعي الى افادة
ما افاده وشدة اهتمام به او لتفهيم معاني الخطبة في هذا الموضع ما لم يكن صوابا
فامره بالكف عن الوصف والسكوت عن بيان ما فهمه وافاد ان المواضع المشكلة
التي لا يعلمون كفوا عن حمله على معنى وردوا الامر فيه الى ائمة العدل او لكونه
في معرض بيان ما فهمه فامره بالاعراض عنه والسكوت وافاده ما افاد
وقوله حتى يحملوكم فيه على القصد اي القصد استقامة الطريق او الوسط
بين الطرفين وهو العدل والطريق المستقيم ويجلوا ان يذهبوا عنكم

فيه العمى والعمى ذهاب البصر ويستعمل في ذهاب بصر العقل فيراد به الجهل والضلال
قوله اولها ان تعرف ربك الخ اى علم الناس مما يحتاجون الى معرفته وينتفعون
به منحصر في اربع معارف اولها اراد اول اقسامها حيث عرف انقسامها
بالاقسام ان تعرف ربك بكونه موجودا ازليا ابديا واحدا احدا
عالما قادرا وبساير صفاته فعله معرفة يقينية فيما يمكن فيها تحصيل اليقين
فيه والثاني من الاقسام معرفتك بما صنع بك من اعطاء العقل والحواس
والقدرة واللطف بارسال الرسل وانزال الكتب وساير نعمه العظام
والثالث معرفتك بما اراد منك وطلب فعله او الكف عنه وبما اراد من طريق
معرفته واخذه من ماخذه المعلومة بالعقل او النقل والرابع ان تعرف
ما يخرجك من دينك كاتباع الطواغيت والاخذ من غير الماخذ وانكار
الضروري من الدين قوله فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه وذلك
لانه اذا اقر بما علم قولا يدل على اقراره ولا يكذبه بفعله وكف عما لا يعلمه
هداه الله الى علم ما بعده وهكذا حتى يؤدي الى اداء حقوقه قوله اعرفوا منازل
الناس على قدر رواياتهم عنا فكل طايفة كثر مراجعتهم الى اهل البيت و
كان رجوعهم الى روايات اهل البيت في الاخذ بالمعارف والمسايل
فهؤلاء اكمل عقلا واسلم قلبا واطوع لاوامر الله ونواهيه ومن كان
يرجع اليهم اكثر ويأخذون دينهم منهم ومن غيرهم فهؤلاء ممن يرجى فيهم ان يصلوا

الى النجاة

الى النجاة بفضل الله ومن يراجع غيرهم وكان اعتماده في اخذ دينه على
القايلين بآرائهم واهوائهم في الدين فهؤلاء لا خير فيهم ولا يرجى منهم الصلاح
والرجوع الى الحق وذلك لان من اخذ بقولهم كان آخذا بقول رسول الله
صلى الله عليه وآله لقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وما في معناه في معنى الحديث
ومن تركهم كان تاركا لما امر صلوات الله عليه به من الاخذ عنهم آخذا بما
نهى اخذ دينه عنه من غير كتاب الله وعترته وبما لا يفترقان كما نص عليه
بقوله لا يفترقان كما نص عليه بقوله لا يفترقان حتى يردا علي الحق قوله الحوض
ليس بعاقل من انزعج من قول الزور اى من قلق وخرج عن مكانه من قول
الزور اى الكذب والمايل عن الحق مدحا كان او ذما فيه او في عدوه لانه
اذا كان فيه كمال ونفاه الكاذب لم يحصل له به منقصة ولم يحصل للنافي الا
منقصة واستحقاق للعذاب واذا كان فيه منقصة لم يحصل له باثبات
الكمال من الكاذب الكمال ولم يرتفع به عنه المنقصة وكذا في عدوه والعقل يمنع
من الانزعاج بما لم يعلم بعدم ضرره وبما يعلم بعدم نفعه وقوله لا الحكيم من ذكر
تمنى الجاهل عليه لان الحكيم عارف باسباب الاشياء ومسبباتها ويعرف
ان التخالف وعدم التناسب يوجب التنافر في الطبايع وان الجاهل لا
يميل الا الى مشاكله فلا يثني الا على الجاهل او من يعتقد جهله ومناسبته له
او من يستهزئ به باعتقاده او من يريد ان يخدعه والحكيم لا يرضى بشيء من ذلك

فالحكمة لا يجامع الرضا بثناء الجاهل والعقل لا يجامع الانزعاج من قول
الزور وبالرضا يعرف انتفاء الحكمة وبالانزعاج انتفاء العقل قوله
الناس ابناء ما يحسنون اي ينبغي لهم ان يكون افتخار الناس بما يحسنون اي
يعلمون ويحسن الشيء احسانا اي يعلمه والشايع افتخار الابناء باباءهم فهم بُعّاد را
ابناء ما يعلمون اي ما ينبغي ان يكون افتخارهم به او المراد انه كما ان نظام
حال الابن وصلاحه بالاب كذا نظام حال الناس وصلاحهم بما يعلمونه
ثم ابناء ما يعلمونه اي ينبغي ان يكون افتخارهم به او المراد انه كما ان نظام
حال الابن وصلاحه بالاب كذا نظام حال الناس وصلاحهم بما يعلمونه
فهم ابناء ما يعلمون والمعنى ان الافتخار وعدمه او صلاح الحال وفساده
بالعلم وعدمه لا بالاباء والمدح والثناء قوله قدر كل امرء ما يحسن اي رتبته
في العزة والشرف ما يعلمه ويظهر مراتبهم في العلم ليظهر مراتبهم في العزة والشرف
فتكلموا في العلم اي فتحدثوا به وتباحثوا فيه تتبين اي ان تكلمتم في العلم
تبين ويتضح اقداركم قوله فتلك اذن مؤمن آل فرعون بكتمانه
ايمانه ومعرفته بالله والحاصل ان كيف يكون الكتمان سببا موجبا
للعقاب وكان المؤمنون يكتمونه تقية كمؤمن آل فرعون وفي العلوم
الحقيقية الفائضة من المبدأ على اولي العزم ما يتقي فيه عامة الناس
ولا يجوز اظهارها عنهم وما زال هذا العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا وكان

مطلب

مطلب الحسن منشأه ذلك اظهار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لم يكن عنده علم سوى ما اشتهر بين الناس وفي ايديهم من احاديثه وما كان
عند امير المؤمنين عليه السلام علم بغير ما هو المشهور وتكذيب من يدعي ان عنده
علما من علوم النبي صلى الله عليه وآله غيرها في ايدي الناس فابطل عليه السلام قوله
ورده بان الكتمان عند التقية او الحكمة المقتضية له طريقة مستمرة منذ
زمن نوح عليه السلام الى الآن فليذهب الحسن الذي يزعم انحصار العلم فيما
ايدي الناس يمينا وشمالا اي الى كل جانب ليطلبه من الناس فانه لا يوجد
عندهم اكثر علوم المعارف والشرايع فوالله لا يوجد العلم الا ههنا اي
عند اهل البيت الذين اتتهم رسول الله صلوات الله عليه وآله علم
علومه وهي عندهم مكتومة باب رواية الكتب والحديث قوله هو
الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه اي المستمع للقول المتبع احسنه هو
الرجل يسمع الحديث ويحفظه فيحدث به ويرويه كما سمعه بلا زيادة ونقصان
فالاتباع عبارة عن السلوك بقوله روايته مسلك ما سمعه وحدثه به غيره
اقتداء واقتفاء لاثره والاحتذاء اي حذاءه بلا زيادة ونقصان
واحسن القول اكثره حسنا وهو المحكم الباقي مدى الدهور حال من فعول تعالى
احسنه مفعول لقوله يتبعون كما في قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم قوله اسمع الحديث منك فازيد وانقص اي عندما احدث به

واتبعوا هذا حذوه ونبيين والاحتذاء به

وَأَرْوِيه والمراد السؤال عن جواز الزيادة والنقصان فيما يسمع من الحديث
عند روايته فاجاب بقوله ان كنت تريد معانيه اى ان تقصد وتطلب
بالزيادة والنقصان افادة معانيه او ان كنت تقصد حفظ معانيه
فلا تختل بالزيادة والنقصان فلا بأس بان تزيد وتنقص قوله
اى اسمع الكلام منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء اى هل يجوز
فيما سمعته منك وأريد ان ارويه كما سمعته بالفاظه فلا يجيء كذلك ان ارويه
كما يجيء قال عليه السلام في جوابه فتتعمد ذلك يقال تعمدته اذا قصدته كتعمدت الى
اى تقصد اللفظ وتريد روايته بالفاظه فقال السائل لا نعم فقال عليه السلام فلا
بأس اى اذا كنت تقصد نقل المعنى فلا بأس بعدم المحافظة على اللفظ
ويحتمل ان يكون قوله في الجواب فتتعمد من المجرد يقال عمدت الشيء اى اقمته بعماد
او فتتعمد من باب الافعال يقال اعمدته جعلت تحته عمادا ويكون المعنى انتقص اليه
شيئا من عندك تقيمه بحجته وتصحيحه كما يقام الشيء بعماد يعتمد عليه فقال السائل لا
فقال تريد المعاني وتقصدها وتحفظها من الزيادة والنقصان فقال
السائل نعم اى اقصد المعاني واريد حفظها ولا ازيد ولا انقص فقال عليه
السلام فلا بأس اى في النقل بالمعنى مع ارادة المعاني وحفظها من الزيادة
والنقصان قوله الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك هذا السؤال
يحتمل وجهين احدهما هل فرق بين رواية المسموع منك عن ابيك وبين رواية

فقال

المسموع

المسموع منك عن ابيك وبين رواية المسموع من ابيك عنك ام لا والثاني هل يجوز ان
اروي عن ابيك ما كان سماعه منك او اروي عنك ما كان سماعه من ابيك ومعنى
الجواب على الاول انهما سواء في الجواز فكما يجوز ان تروي عن ابي ما تسمعه مني حيث
تعلم ان حديثي حديثه ومأخوذ منه فلذلك يجوز ان تروي عني ما كان سماعه من ابي
اى لما تعلم ان احاديثنا واحد لا تختلف وعلى الثاني ان السماعين سواء في
الجواز بالنسبة الى الروايتين وذلك حيث اخبر عليه السلام مجملا بان ما كان يقول به احد من
اهل الحجج يقول به الآخر وان احاديثهم لا تختلف وقوله الا انه تروي عن ابي
احب الي جار في الاحتمالين وعلى الاحتمال الثاني يمكن تعلقه بالترتيبين و
بالاخيرة واحبيته اليه اما للتقية او للتحرز عن ايهام ما هو خلاف الواقع
من سماعه بخصوصه من المروي عنه وقوله وقال ابو عبد الله عليه السلام لجميل
هذا من كلام ابي بصير ويحتمل ان يكون ابتداء ذكر الحديث آخر من الكليني
بترك الاسناد وقوله ما سمعت مني فاروه عن ابي اى ما احدثك به
هو مما سمعته عن ابي وارويه عنه فاروه عنه بلا وساطتي وان لم تذكر
الواسطة قوله يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم فاضجر ولا اقوى
اى يجيئني القوم لسماع حديثكم مني فاقوم ببعض حاجتهم ويسمعون
مني حديثكم ولا اقوى على ما يريدون من سماع كلما رويته من حديثكم مني
واضجر لعدم الاتيان بمرادهم فقال عليه السلام في جوابه فاقرأ عليهم من

الضجر تنگدل شدن

كل ما

اوله او من اوسط كتاب الحديث حديثا او من وسطه حديثا او من آخره حديثا والمعنى
انه اذا لم تقووا على القيام بمراد هم وهو السماع على الوجه الكامل فاكتفوا بما يحصل
لهم فضل السماع في الجملة وليقنعوا بما به يجوز الحمل والنقل من الاجازة او
اعطاء الكتاب ونحوه كما ورد في الاخبار والاحاديث **قوله** اذا علمت ان
الكتاب لم فادوه عنه اي اعطاء كتاب الحديث ممن يعلم انه من مروياته ومسموعاته
كاف في رواية الكتاب عنه او المراد ان يعلم بان الكتاب له ومن مروياته كاف
للرواية عنه سواء كان مع اعطاء الكتاب اولا لكنه لا يقول اخبرني او حدثني
بل يقول روى وامثاله **قوله** اذا حدثتم بحديث فاسندوه اي كلما تحدثون بحديث
وترودونه فاسندوه عند رواية الى الذي حدثكم به ويحتمل ان يكون الفعل مجهولا اي اذا
سمعتم من راويه فاسندوه عند رواية الى الذي حدثكم به واخذتم الرواية عنه
قوله القلب يتكل على الكتابة هذا تحريص منه عليه السلام على كتابة الحديث
وعدم الاكتفاء بالحفظ والاتكال على الحافظة **قوله** فانكم سوف تحتاجون اليها
هذا اخبار منه عليه السلام بوقوع الغيبة وبعدم تمكن الناس من المراجعة الى الحجة
وعنده لا بد من الرجوع الى الكتب المصنفة في احاديثهم عليهم السلام **قوله** فاورثوا
كتبكم بنيكم اي اجعلوها بحيث يصل اليهم بعدكم ويبقى في ايديهم ويحتمل ان
يكون الفعل مجهولا وبنيكم منصوب او مرفوع **قوله** فانه يأتي على الناس زمان هرج
تعال هرج الناس اذا اختلطوا والمراد اختلاط الباطل بالحق بحيث
لا يمكن فيه التوصل الى الحجة والحق الصريح وزمان الغيبة زمان ذلك الاختلاط

وما ورد

وما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين يدي الساعة هرج اشارة الى ذلك الزمان
وما فيه واذ لا يتيسر الوصول الى الحجة فيه فلا بد من التوصل الى ما امكن الوصول اليه بالكتب
كما قال عليه السلام لا يأنسون فيه الا بكتبهم **قوله** اياكم والكذب المفترع افترع
البكر افتضها والمفترع اما اسم فاعل اي المزيل للبكارة البكر او اسم مفعول
اي المزال بكارته وعلى الاول معناه الكذب الذي يترتب عليه اثر قبيح من الازالة
المانع من العمل بالخبر وهو جارح الراوي اذا لم يكن بحيث يجوز العمل بخبره او
وصف له بصفة فاعل فانه مفترع به حيث لم يشاركه غيره في خصوصه وعلى
الثاني معناه الكذب الذي لم يسبقه به غيره ولم يكن اشاره الى وقوع هذا القسم
من الكذب من السابقين من رواة الحديث **قوله** اعربوا احاديثنا فانا قوم
فصحاء الاعراب الابانة والايضاح والمراد اظهار الحروف وابانتها
بحيث لا تشتبه بمقاربها واظهار حركاتها وسكناتها بحيث لا يوجب
اشتباها اي حدثوا به كما حدثناكم به فانا قوم فصحاء نتكلم بما لا يكون
فيه اشتباه في الحروف او الحركات ولا نلحن في القول الخفاء في الحرف او في
الحركة **قوله** حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي الخ اي احاديث
كل واحد منهم منتهية الى قول الله عز وجل فلا اختلاف في احاديثهم
كما لا يختلف قوله عز وجل ولا مدخل فيه للاراء والظنون فلا يجوز
الرجوع والاختلاف والمروي عن كل واحد منهم موافق للمروي عن غيرهم

الافتراع بالقاف والتاء والراء والعين المهملتين اقتضاض البكر
بيان لما لم يكن قبله جوازه قبله جواز العمل بالخبر
او الكذب الذي نفسه مفترع وزيل لبكارة الخبر ومزيل للعمل بالخبر
وعلى هذا معنى قول المعصوم ان يحدثكم آه الى ان يحدثكم الرجل
بالحديث المفترع الكاذب المزال بكارته بقصد فتبر اي بصيغة على الكذب وازالة البكارة وتشديد عن الذي حدثكم عنه بصفة الكذب

بلغ

قوله وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم اي لما كانت التقية
شديدة كتموا كتبهم التي كتبوا فيها رواياتهم فلم ترو عنهم تلك الكتب ولم تصل
الينا برواية الرواة عنهم فلما ماتوا وصلت كتبهم الينا ونحن نعرف انها
كتبهم بالقراين المفيدة للعلم او بقول الثقات العارفين بانها كتبهم فقال
حدثوا بها اي بالاخبار بان قلنا ما دون في كتاب كذا فانها حق اي فان
تلك الروايات معتبرة ثابتة عنهم وعمن رووا عنهم بنقلهم واثباتهم لها في
كتبهم

باب التقليد

قوله قلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله اي سالته عن معنى هذه الآية وقوله لو دعوهم
ما اجابوهم اي على وفق دعوتهم كما في اجيبت دعوتكما وقوله ولكن احلوا
لهم حراما وحرموا عليهم حلالا اي تبعا ووفق اهوائهم وميلهم الى الترضا
اهل الدنيا والى ان لا يظن بهم انهم لا يعلمون فعبدوهم اي فقبلوا منهم
وسلموا وجوب الطاعة لهم فيما يقولونه ونحو المراد بعبادتهم فان الاطاعة
والانقياد للاوامر والنواهي من حيث هو امر ونهي لاحد لا لانه حاك عن حكم
الله سبحانه عبادة له وخصوصا فيما علم انه يخالف في امره سبحانه
او المراد بعبادتهم اياهم نفيا واثباتا فعل العبادات كالصلوة لهم لصلوات لهم
كما في حديث اخر الباب من التصريح بنفي العبادات لهم مستشهدا
فعبدوهم بالقبول منهم والطاعة لهم من حيث لا يشعرون انه عبادة

وذلك

وذلك لعدم تفكرهم ومساهلتهم في امر دينهم او المراد ان افعالهم وعباداتهم
خصوصا فيما يخالف حكم الله عبادة لهم قوله قولا انتم اشد تقليدا ام
المرجئة كان الشايع في سابق الزمان التعبير بالقدرية والمرجئة
عمن يضاهي المعبر عنه في هذه الاعصار بالمعتزلة والاشاعرة في
اصول الاعتقادات كما في ما روي عن ابن عباس انه امرني رسول الله
صلى الله عليه وآله ان ابرأ من خمسة من الناكثين وهم اصحاب الجمل و
من القاسطين وهم اصحاب الشام ومن الخوارج وهم اهل النهروان
ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا لا قدر
ومن المرجئة وهم الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا الله
اعلم والمراد بالتقليد الانقياد والاطاعة في الاوامر والنواهي وقوله
ان المرجئة نصبت رجلا لم تعينوه وائتموه من عند انفسهم للامارة
وامامتهم من غير ان يكون معينا من عند الله وعند رسوله كالخلفاء في ذلك
العصر وقولهم لم تفرض طاعته اي من عند الله اصلا في الواقع ولا بخصوصه
باعتقادهم وقلدوه وانقادوا لاوامره ونواهيه واطاعوه وانتم
نصبتم رجلا وعينتموه للامامة وقلتم بامامته وفرضتم طاعته اي
حكمتم بوجوب طاعته من عند الله ثم لم تقلدوه ولم تطيعوه حق
الاطاعة فهم اشد منكم تقليدا من حيث تقليدهم وعدم تقليدكم

فرقا بين معاني الناكثين والمارقين والمرجئين

ومن حيث ان تعليدهم لامامهم لاطاعة وتعليدكم لامامكم لاطاعة الله
لالمحض الطاعة باب البدع والراي والمقاييس قوله انما بدأ
وقوع الفتن اهوا تتبع واحكام تبتدع البدأ اما بمعنى الاول او بمعنى
الابتداء والفتنة الامتحان والاختبار ثم كثر استعمالها بما يخبر به من
المكروه ثم كثر استعماله بمعنى الضلال والكفر والقتال والاهوا جمع هوى
وهو بالقصر الحب المفرط في الخير والشر وارادة النفس والمعنى ان
اول الفتن اهواء او الوقوع مقحم او اول وقوعها وقوع الاهواء او
ابتداء وقوع الفتن منها او منشأ وقوع الفتن ومبتداها اهواء
وقوله يخالف فيها كتاب الله توضيح وبيان لقوله تبتدع وقوله يتولى فيها
رجال رجالا بغير تولاه اذا اتخذه وليا ويصح ههنا حمل الولي على الحبيب
والناصر والاولى بالتصرف وقوله فلو ان الباطل خلص لم يخف على
ذي حجى تفصيل لما ذكره من بدء وقوع الفتن والاهواء المتبعة
والاحكام المبتدعة بانها وقعت الضلال بخلطها ومزجها بالحق
والافتتان باجتماعهما فان الباطل الخالص لا يخفى بطلانه على ذي حجى
اي ذي عقل وفطانة والحق الخالص واحد لا يكون به ضلال ولا اختلاف
ولكن يؤخذ من هذا الباطل ضغث اي قبضة ومن هذا الحق ضغث فيمزجان
فيجيئان معا اي متقارنين فيحصل الاشتباه فهنالك اي عند الاشتباه

(١١٧)

التحوذ

استحوذ اي غلب الشيطان على اوليائه اي محبيه واتباعه وينجا الذين سبقت
لهم من الله الحسنى اي في مشيته وقدره وقضائه قوله فليتطهر العالم
علم اي مع التمكن وعدم الخوف على نفسه او على غيره من المؤمنين قوله
من اتى ذا بدعة فعظمه اي لكونه ذا بدعة او لا للتقية فانما يسعى في
هدم الاسلام لان تعظيم مما يتقوى به في ترويج بدعته ورواج البدعة
ابطال الشريعة وابطال ما ليس منه فيه قوله قد اشرب قلبه حبها
اي لا يوفق صاحب البدعة للتوبة لانه خالط حبها قلبه فيعمى بصيرته
عن ادراك قبحها او فساده وبطلانه فلا يندم على فعله ولا يهتدي الى معرفة
الطريق المستقيم قوله عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان اي
بها يمكر الايمان بعض صلوات الله عليه وآله وكثير تعاد قوله وليا اي
للايمان موكلا به اي بالايمان والموكل بالشر هو الذي جعل حافظا له والمعنى
جعل جاعل حافظا للايمان من عند الله يذب عنه اي يدفع عن الايمان ويمنع
عنه اعداء الايمان وهم اهل البدع ينطق بالهام من الله ويعلن الحق
وينوره اي يظهر الحق ويقول به قولا ظاهرا ويجعله واضحا بينا
بالبراهين والادلة الواضحة ويرد كيد الكائدين اي يحيث عن شبههم
يعبر عن الضعفاء اي يتكلم عن قبلهم والضعفاء الذين ضعفوا عن اظهار
الحق وابانته بالادلة ويحتمل ان يكون يعبر عن الضعفاء ابتداء كلام

(١١٨)

قوله متقحم اي لا حاجة الى الاستقامة المعنى بدون الاقحام ودخول الشرطي الشرط تعدد منعقا

واوبراد بسوء او يحارب وفيه اشارة بوقوع بدعة يكاد بها الايمان

من الصادق عليه السلام والمعنى انه صلوات الله عليه بقوله ذلك يعبر
عن الضعفاء اى الائمة الذين ظلموا واستضعفوا فى الارض
وقوله فاعتبروا يا اولى الابصار الظاهر انه من كلام الصادق عليه السلام
قوله رجل وكله الله الى نفسه اى ترك اصلاحه وصرف امره اليه و
قوله فهو جائر الى قوله فهو فتنة تفصيل للمذكور اجمالا والجور الميل
عن الحق والقصد وقصد السبيل استقامته والمراد المايل عن
السبيل المستقيم وقوله مشعوف بكلام بدعة اما بالعين المهملة من
شعفه حبه اى غشى الحب القلب او بالغين المعجمة من شغفها حبا اى
اصاب حبه شغافها والشغاف غلاف القلب وقيل سويداء
القلب واللهج بالشيء الولوع به والحرص فيه والفتنة الامتحان و
الاختبار والضلال والاضلال الطلق على ما يفتتن به قوله ضال عن هدى من
كان قبله اى ببدعته مضل لمن اقتدى به فى حياته وبعد موته اى يفتتنه فهذا
الرجل هو الذى يريد الاصلاح ويتكلف فى الاصلاح على ما يحبه ويراه اصلاحا
فيبتدع فيجازاه الله لاعتقاده فى الاصلاح على رأيه وابتداعه واتكاله على
نفسه بان وكله الله الى نفسه فانتهى الى ما انتهى اليه امره ولذا عبر عنه بانه
رجل وكله الله الى نفسه فانتهى لا وقاله فى الرجل الاخر رجل قمش جهلا والقمش
بالقاف والميم المفتوحة والشين المعجمة جمع الشيء من ههنا ومن ههنا وكذلك
ههنا

التفتيش

نحاس البيت متاعه

التفتيش وذلك الشيء القماش والمراد ما الجهل المأخوذ عن غير ما هو المأخذ
فلا يكون الاعتماد فيه الا على توهمات فاسدة وظنون باطلة او روايات
غير ثابتة ممن هو جاهل فيضل بها ويضل غيره وقوله غار باغباش
الفتنة تعالى عنيت به فانا غار اى اهتممت به واشتغلت والاغباش
جمع غبش محركة بالباء الموحدة بين المعجمتين وهو البقية من الليل او ظلمة
آخر الليل اى مهتم مشتغل ببقية المظلم او الظلم من الفتنة وقوله قد
سماه اشباه الناس اى امثالهم فى الصورة الظاهرية والقوى الحسية والوهمية
عالما لتنزلهم عن المرتبة اللايقة بالانسانية من التمييز العقلى والتفكر
والتدبر فى الامور وعواقبها وقوله لم يغن اى لم يعش من غنى بالمكان فيه اى
فى شغله يوما تاما سالما اى من جمع الجهل والاشتغال بالفتنة وقوله بكر اى بادر
كل يوم الى جمع الجهالات والاهتمام بطلب الفتن واستكثر وحصل كثيرا منها
وقوله ما قل منه خير مما كثر اى ما قل صدوره منه والاهتمام به خير مما كثر و
اهتم بها وكأن الجملتان تدلان على عدم السلامة له اصلا وقوله حتى
اذا ارتوى من آجن الارتواء الشرب بما يقدر الحاجة والآجن الماء
المتغير الطعم واللون شبه الجهالات بالماء الآجن وجمعه بقدر يكفيه
باعتقاده بالارتواء وقوله واكثر اى امتلأ من غير طائل اى من غير
نافع اى مما لا نفع فيه وقوله جلس بين الناس قاضيا اى حاكما بينهم

عاش

مضى و ضرب الامر ... بها قال جمع ... بها و جمع ... وهو ... الدارين

يريد به ... و سيخ

واكتنز

وقوله ضامنا لتخليص ما التبس على غيره اى اخذ الخلاصة من مواقع الاشتباه
والمراد بالخلاصة الحق الغير المخلوط بالشبهة والشك وعين فى الفتاوى كا
ان الاولى فى القضايا والاحكام وقوله وان خالف قاضيا سبقه
لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتى بعده كفعله بمن كان قبله ناظر الى قوله
جلس بين الناس قاضيا وقوله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات
هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع ناظر الى قوله ضامنا لتخليص ما التبس
غيره وقوله فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت اللبس بفتح اللام
الخلط والمعنى فهو من خلط الشبهات بعضها ببعض او من خليط الشبهات
بغيرها فاعنق شئ الا فيه شبهة لا يدرى اصاب ام اخطأ حيث يفتى بما لا يعلم
انه مأخوذ من مأخذه الذى ينبغى ان يؤخذ منه بل يعتمد فيه على ما يميل بطبعه
الى الاعتماد عليه فتارة يعتمد على شئ ويفتى وتارة يعتمد على ما يقابله ويفتى
بخلافه ولا يحسب العلم فى شئ مما انكره ولا يعلمه ولا يرى ان من وراء
ما بلغ من جمع الجهالات وخلط الشبهات فيه مذهبا ان قاس شيئا بشئ لم يكذب
نظره ويظن ان ما يميل اليه ويتوهم مما يعتمد عليه وان اظلم عليه امر
ولا يقع نظره فيه على شئ اصلا حتى شبهة اكتتم به وستره لما يعلم من جهل
نفسه لكى لا يقال له لا يعلم ولم يظهر جهله ثم بعد ما كان على هذا الحال جسر اى جرأ
واقدم على الامر الخطير من القضايا بالحكم بين الناس او الافتاء فى ما لا يعلم

ولايظن

ولا يظن فقضى وقوله فهو مفتاح عشوات العشوة بفتح العين وسكون
الشين ان يركب امرا على غير بيان وهذا ناظر الى قوله وان قاس شيئا بشئ
لم يكذب نظره وقوله ركاب شبهات ناظر الى قوله وان اظلم عليه امر
قوله خباط جهالات ناظر الى قوله ثم جسر فقضى وقوله لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم
اى من حكم او افتى بما لا يعلم ناظر الى الاخيرة وقوله ولا يعض فى العلم
بضرس قاطع فيغنم ناظر الى الثانية وقوله يذرى الروايات ذرو الريح
الهشيم ناظر الى الاولى وكذلك لترجيح القياس على الخبر الواحد وجعله معارضا
للخبر او مرجحا للضعيف على القوى من الاخبار وكذا قوله يبكى منه المواريث
ناظر الى الثالثة وقوله لا ملئ باصدار ما عليه ورد ناظر الى الثانية وقوله
ولا هو اهل لما منه فرط اى سبق وتقدم ناظر الى الاولى قوله ان اصحاب
المقاييس طلبوا العلم اى بالمسائل الشرعية ولما لم يكن القياس سبيل
السلوك اليها لم يزدهم مراعاتهم المقاييس الا بعدا من تحقيقها وان دين الله
اى الاحكام الذى شرعه لا يصاب بالمقاييس اذ ما لم يرد فيه حكم من الشارع
فهو على الاباحة وليس لاحد اثبات حكم فيه بالقياس وما ورد فيه حكم من
الشارع ليس لاحد ترك طلبه واخذه من محاله والاعتماد فيه على القياس
كيف والاحكام الثابتة اذا لوحظت فاكثرها مما يخالف قياسهم
قوله فقهنا فى الدين من فقه ككرم اى صار فقيها والفعل معلوم او من باب

وذلك لترجيح القياس على الخبر الواحد او جعله معارضا للخبر او مرجحا للضعيف على القوى من الاخبار

التفضيل والفعل مجهول وقوله حتى ان الجماعة منا لتكون في مجلس ما يسأل رجل
صاحبه تحضر المسئلة ويحضر جوابها الى ما يسأل رجل منهم والجملة حال من فاعل
لتكون وهو ضمير الجماعة وقوله فينظر نا الى احسن ما يحضرنا لعل المراد بالاحسن
ما لا يكون فيه تقية ولا يلحقه تغير وهو الاصل الاشياء لما جائنا عنكم الرفع
الجواب عما ورد علينا قياسا على ما جائنا عنكم فنأخذ به وقوله في
الجواب وقوله هيهات هيهات تأكيد في بعده عن المسلك المستقيم و
اصابة الحق وقوله في ذلك ارفع الاخذ بالقياس هلك من هلك من
العاملين بالقياس وقوله قال علي قلت ظاهر انه كان يقول قال علي
يعني قياسا وقلت قياسا او افتى او خالفه فاخذ بالقياس وطعن
بعلي عليه السلام ذلك ويحتمل ان يكون مراده مخالفة بالقياس لقوله عليه السلام
ولو كان رواية تلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول بالقياس
وترجيح قياسه على قياسه صلوات الله عليه او لترجيح قياسه على رأيه علي عليه السلام
ولكنه بعيد جدا لاشتماله على ضلال وطغيان فيه فلما يرتكبه وينظر مسلم قوله
لا تكونن مبتدعا من رأيك ان تشتغل حكما من عندك لا بالكتاب والسنة بل برأيك
والقياس ومن نظر برأيه هلك قوله ومن ترك اهل بيت نبيه صلوات الله
عليهم اجمعين ضل اى من تركهم ولم يأخذ عنهم اولا او بواسطة او وسائط
لم يتمكن من الوصول الى الحق في المعارف والاحكام حيث ترك السبيل

قوله واو فوقه

(٢٣٣)

اليها

اليها وهو الاخذ منهم فاحتاج الى الرجوع الى القياس والرأي وربما يؤدي
ضلاله الى ترك الكتاب وقول النبي صلوات الله عليه وذلك عند معرفته من
الكتاب وجوب الرجوع اليهم ومن مثل قول النبي صلوات الله عليه اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فيكون بتركهم تاركا لما علم ثبوته من الكتاب
وقول النبي صلوات الله عليه مدعيا جواز الترك لهما بالآراء او يجوز ترك كتاب الله
وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرأي كافر فتنبه عليه بقوله ومن ترك كتاب الله
وقول نبيه كفر قوله فينظر فيها يحتمل ان يكون المراد النظر بالقياس والمراد
بقوله ان اصبت لم تؤجر الاصابة في اصل حكم او علته ويحتمل ان يكون المراد
النظر في الكتاب والسنة والاستنباط منهما وعدم تأخرهما جوز التقصير
في تتبع الادلة وتحصيل الظن بعدم دليل آخر والمصحح حملها على الاول
فاوردها في هذا الباب قوله وان جائكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده
الى فيه ها اسم فعل بمعنى خذ ويحتمل ان يكون فيها للتنبيه ويحتمل ان يكون فهاهوا
للجمع وقوله واهوى بيده الخ على الاول يكون بيده الخ على الثاني بيانا بتقدير قد
والباء في بيده للتعدية اى مد ورفع يده مشيرا الى فيه يقال هوت يدي له
واهويت اذا امتدت وارتفعت والمعنى اذا جائكم ما لا تعلمون فخذوا
من افواهنا وقوله فقال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة الرفع
اتى بما يكتفون به في عهده وبما يحتاجون اليه الى يوم القيمة من الاحكام

فتنظر

الاستنباط من العمومات لا بطريق القياس فربما يكون مصيبا في الحكم

(٢٣٤)

الشرعية تصديق ذلك قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
وقوله تعالى يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك فهو سبحانه لما اكمل الدين
بيّن لنبيه صلوات الله عليه جميع الاحكام الشرعية وانزلها اليه ولما امر بتبليغ
ما انزل اليه بلّغ بنفسه ما امكن تبليغه الى من امكن تبليغه وحمّل بعضا
ليبلّغ الى آخرين فلم يبق حكم من احكام الله الا وقد اتى به رسول الله صلى الله
عليه وآله امته وقوله عند اهله اي عند من حمّله رسول الله صلوات الله عليه ذلك
وهو اهل للتحمل والتصديق التبليغ واهل ما حمله يعني امير المؤمنين
عليه السلام واوصياءه تصديق ذلك قوله صلوات الله عليه اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي وقوله صلوات الله انا مدينة العلم وعلي بابها قوله
الجامعة ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة المراد بالعلم اما المأخوذ من مأخذه من
المسايل واما [illegible] ويراه باي طريق كان سواء كان مأخوذا من المأخذ
الشرعية او من الرأي والقياس والضلال اما بمعنى الخفاء والغيبوبة حتى
لا يرى او بمعنى الضياع والهلاك والفساد او مقابل الهدى فان حمل العلم
على الاول ناسبه الاول من معاني الضلال لانه من قلته بالنسبة الى ما في
الجامعة من جميع المسايل مما لا يرى ولا يكون له قدر بالنسبة اليه وفي جنبه وان
حمل العلم على الثاني ويشمل جميع ما ظنه برأيه وآرائه ناسبه احد الآخرين
من معاني الضلال فانه ضايع هالك عند ما اتى به رسول الله صلوات الله عليه

لمخا

لمخالفته له وضل هذا العلم اي ظهر ضلاله وخروجه عن الطريقة المستقيمة عند ما ثبت
من رسول الله صلوات الله عليه وهو منهاج العدل لمخالفته اياه وقوله ان دين الله
لا يصاب بالقياس وذلك لانه اذا كان في كل مسئلة حكما خاصا صادرا من
الشارع فقل ما يطابقه ما يقاس ويقال فيه بالرأي والتخمين فان الاحكام
الواردة في الشريعة اكثرها لا يطابق القياس والعلل في الاحكام
الشرعية غير منتظمة فقل ما يفارق النظر فيها عن الالتباس ان السنة
لا تقاس اي لا توصل اليها ولا تعرف بالقياس لما فيها من ضم المختلفات في الصفات
الظاهرة وتفريق المتشاركات في الاحوال الواضحة كما في قضاء صوم الحايض
وعدم قضاء صلواتها وان السنة اذا قيست واثبتت بالقياس محق اي
محي وابطل الدين بادخال ما ليس منه فيه واخراج ما هو منه عنه والاكثار منها
يلزم العمل بالقياس اعاذنا الله من اطاعة ابليس الدخول في القياس قوله
ان الله لا يسئل كيف احل وكيف حرّم اي لا يأتي في التحليل والتحريم بما يوافق
مدارك عامة العباد من الحكم والمصالح [illegible] حتى لو سئل عنه اجاب بما هو
مرغوب مداركهم ومستحسن طباعهم بل في احكامه حكم ومصالح لا يصل اليها
افهام اكثر الناس من العوام والخواص قوله لم يزل دهره في التباس اي من
اقام نفسه للعمل بالقياس لم يزل دهره في التباس اي اشتباه وخلط بين الباطل
والحق ومن دان الله بالرأي اي اعتقد انه من دين الله الواجب مراعاته و

العمل بمقتضاه لم يزل دهره فى ارتماس/انغماس فى الباطل ودخوله فيه بحيث
يحيط به احاطة تامة **قوله** من افتى الناس برأيه اى بظنونه المأخوذة لا من
الادلة والمأخذ المنتهية الى الشارع بل من الاستحسانات العقلية او
القياسات الفقهية فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم وادخل
فى دين الله ما ليس منه فقد ضاد الله حيث نصب نفسه لان يحلل ويحرم من
عنده وجعلها شريكا لله فى وضع الشريعة للعباد **قوله** فلو قاس الجوهر الذى
خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار المراد بالجوهر الذى
خلق منه آدم النور العقلانى الذى نفخ فيه وهو اكثر ضياء من النار فانه
به يظهر ما لا يظهر بالنار كالمعقولات وبه يظهر ما يظهر بالنار كالمحسوسات **قوله**
ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة لانه لما كان فى كل مسئلة بيان من
الشارع وحكم فيها فمن قال بما لم يكن فى الشرع وابتدع شيئا ترك به سنة اى طريقة
وحكما من احكامه **قوله** ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها
اى اخبرنى عن رايك وفيما ينبغى ان يقال فى المسئلة بهذا وقوله فقال له مه
اى اكفف فانا لا نقول الا ما وصل الينا من رسول الله صلوات الله عليه
لسنا نقول برأينا **قوله** لا تتخذوا من دون الله وليجة وليجة الرجل
من يجده معتمدا عليه والمراد ههنا المعتمد عليه فى امر الدين ومن يعتمد فى امر
الدين وتقرير الشريعة على غير الله يكون متعبدا لغير الله والمتعبد بغير الله لا يكون

مؤمنا

مؤمنا بالله واليوم الآخر وذلك لان كل ما لم يثبته القرآن من الغيب والقرابة
والوليجة والبدعة منقطع لا يبقى ولا ينتفع بها فى الآخرة فلا يجامع الايمان
بالله واليوم الآخر الاعتماد عليها فى امر الدين **باب** الرد الى
الكتاب والسنة **قوله** كل شئ اى مما يحتاج اليه العباد بقرينة ما بعده
وقوله حتى لا يستطيع عبد يقول اى قولا صحيحا وقوله ما ترك الله
شيئا يحتاج اليه العباد وما بعد الا جملة ابتدائية وقعت حالا من قوله
شيئا والاوجه فى المعنى فانها الاستثنائية مفيدة ان كل متروك
من المحتاج اليه قد انزل فى القرآن او المراد ما ترك شيئا محتاجا اليه
على حال الا منزلا فى القرآن ثم توسيط الغاية بينهما اما رعاية لاتصالها
بذى الغاية او لجعله مفسر المستثنى المحذوف قبل الغاية وقوله وجعل لكل
شئ حدا اى لكل شئ مما يحتاج اليه العباد حدا ومنتهى معينا لا يتجاوزه
ولا يقصر عنه وقوله وجعل عليه دليلا يدل عليه وبينة للناس كالنبى صلى الله
عليه وآله فى زمانه والامام فى زمانه فعلى الناس ان يراجعوا الدليل ويأخذوا
عنه او جعل عليه دليلا من الكتاب وقوله وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا
اى جعل على من ترك ذلك الحد ولم يقل به ولم يأخذه من دليله ولم يراجع
حدا من العقاب والنكال **قوله** نهى عن القيل والقال المراد بالقيل والقال
نقل الحكايات كما يقال قيل كذا وكذا فى نقل التواريخ والوقايع واحوال

بعضهم في بعض كما هو الشايع اظهارا للاطلاع عليها او اطلاعا لهم عليها او جعلا لهم قلوبهم
مشغولين بحكايتها مستأنسين بها لا للتعليم او التذكير في المسائل العلمية وما ينتفع
بها او الاصلاح فان المطلوب في التعليم والتذكير لا الحكاية والمراد بفساد
المال ترك اصلاحه او صرفه في غير مصرفه والمراد بكثرة السؤال السؤال عن الاكثر
مما يحتاج اليه قوله الادلة اصل في كتاب الله اي ما يمكن معرفته منه ولو بضمه الى
غيره من الكتاب او السنة او مقدمة عقلية او حسية وقوله ولكن لا تبلغه عقول
الرجال اي اكثرهم بل انما يبلغه عقول الكمل منهم او من هداه الله اليه وخصه بمزيد
فضله قوله وانتم أميون لنسبتهم الى ما عليه امة العرب وجماعتهم من
ترك تعلم الكتابة وجهلهم بالكتاب وغفلتهم عنه ثم غلب فيمن لا يكتب وقد يقال
الأمي منسوب الى الأم اي من هو باق على حالته الجبلية التي وُلد عليها
ولم يكتب قوله على حين فترة من الرسل اي على قرب زمان خالي من الرسول
بين الرسولين او طرفه او في زمان خالي من الرسل وشريعتهم الباقية المحفوظة
والفترة السكون وقلة الاجتهاد والزمان الخالي من الرسول وشريعتهم
~~الباقية المحفوظة~~ بين الرسولين وقوله وطول هجعة من الامم اي طول غفلة
والهجعة النوم بالليل عبر بها عن الغفلة بالجهالة وقوله وانتقاض من
المبرم المحكم من الشريعة السابقة وقوله وامتحاق من الدين اي بطلان
وانمحاء وقوله على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا بدل من قوله على

يقال لمشركي العرب أميون صح

حين

حين فترة من الرسل وقوله قد درست اعلام الهدى الخ تبيين لما سبق
ذكره وتعبير عنها موضحا ترتب بعضها على بعض فدروس اعلام
الهدى وظهور اعلام الردى ناظر الى خلو الزمان من الرسول والشريعة
القوية وغفلة الامم وانبساط الجهل وترتب عليه تجهم الدنيا في وجوه
اهلها كما قال فالدنيا متجهمة في وجوه اهلها مكفهرة التجهم مبالغة الهجوم
والهجوم الدخول بلا اذن والمراد بتجهمها في وجوه اهلها ملاقاتها لهم
لا على وفق مأمولهم ومتمناهم والمكفهر من الوجوه القليل اللحم الغليظ
الذي لا يستحيي قوله مزقتهم كل ممزق التمزيق الخرق او التوزيق و
الممزق كمعظم مصدر كالتمزيق وقوله ودفنوا في التراب الموؤدة منهم الموؤدة
البنت المدفونة حية وقوله منهم متعلق بالدفن او الوأد بتضمين معنى
الشيوع وقوله يختار دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا اي
يختار لغيرهم طيب العيش ورفاهية الدعة وسعة الدنيا وفي بعض
النسخ يحتاز بالحاء المهملة والزاي اي يجمع ويمسك وراثهم طيب العيش
والتوسع في الدنيا وقوله لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله
منه عقابا الى حالهم من عدم معرفتهم بالعقائد الدينية وقوله حيهم اعمى نجس
اي عديم المعرفة ناقص الحظ وميتهم في النار مبلس من ابلس اذا يئس وقوله
ولن ينطق لكم اشارة الى ان الاهتداء بالكتاب موقوف على بيان الحجة

تجهم

نَجِس

اشارة ثم

ومنه سمي ابليس

اهل البيت كما بيّنه رسول الله صلى الله عليه وآله **قوله** وفيه بدو الخلق اي
ذكر فيه اول الخلق منه بدأ الله الخلق والمراد كل ما اتصف بالوجود
فيما مضى من الخلق وما هو كاين اي ما يتصف بالوجود من المخلوقات في الحال
وفي المستقبل الى يوم القيمة وذكر فيه خبر السماء وخبر الارض اي احوالها وخبر
الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كاين اي ذكر احوال ما كان وما هو كاين
وهذا من التعميم بعد ذكر الخاص فذكر اولا اشتمال الكتاب على المخلوقات وذكرها
فيه ثم ذكر اشتماله على اخبارها وذكر احوالها مبتدئا بالعمدة الظاهر منها في
الدنيويات اعني السماء والارض وفي الاخرويات اعني الجنة والنار ثم عمم بقوله
وخبر ما كان وما هو كاين **قوله** وفيه نبأ ما قبلكم الخطاب لهذه الامة وما قبلهم
السابق عليهم من الامم وغيرهم وما بعدهم ما يكون بعد انقراضهم الى يوم القيمة
وفصل ما بينهم الحكم في القضايا الشرعية **قوله** او يقولون فيه اي او يقول الناس
ان كل شيء في كتاب الله وليس كل شيء فيه **باب** اختلاف الحديث **قوله**
ما قبل علي اي فتوجه الي وقوله في ايدي الناس الخ شروع في الجواب وقوله حقا
وباطلا اي من حيث الاعتقاد والرأي وصدقا وكذبا اي من حيث الرواية والنقل
وقوله حفظا ووهما اي محفوظا عند الراوي متيقنا له انه سمعه على ما ينقله و
موهوما له غير متيقن الانحفاظ فينقله على ما يتوهم انه سمعه عليه سواء وافق
الحق رجما بالغيب اولا وقوله قد كثرت علي الكذابة والكذابة كالكتابة مصدر

اي المراد بما قبلهم

اي كثر

اي كثر الكذب علي ويحتمل ان يكون على صيغة المبالغة وقوله فمن كذب علي متعمدا
اي لا عن وهم **قوله** وانما اتاكم الحديث من اربعة الخ وجه الضبط ان الراوي
الذي يؤخذ عنه الحديث ويعتمد على روايته اما كاذب او صادق والكاذب كذا
يعتمد عليه اما ظاهر الصلاح متصنع بالاسلام غير متحرج من الكذب على رسول الله
صلوات الله عليه وقد اخبر سبحانه بوجودهم في عصره صلوات الله عليه ووصفهم
بما وصفهم بما وصفهم ثم بقوا بعده واما متحرج عن الكذب على رسول الله صلوات الله
عليه عمدا ولكن يتوهم ويغلط حيث لم يحفظ الحديث على وجهه فيكذب عليه من حيث
لا يدري والصادق اما غير عالم بالناسخ والمنسوخ فيحدث بالمنسوخ ويقول به او
عالم بالناسخ والمنسوخ حافظ للحديث على وجهه فلا يحدث الا بالناسخ او بالمنسوخ
على انه منسوخ متروك القول والعمل به بعد ان حفظ على وجهه الذي حدث به رسول الله
صلوات الله عليه وآله واراد به من العموم والخصوص والوجه المراد من الكلام ان له وجهان
وقوله فان امر النبي صلوات الله عليه مثل القرآن الخ بيان لوجود القسم الثاني والثالث
بتحقق الناسخ والمنسوخ في الاحاديث النبوية فيقع نقل المنسوخ والقول به
لغير العالم بالناسخ وتحقق العام والخاص والكلام له وجهان فيها فيقع
الاشتباه وينقل العام على عمومه ويعمل به ويتوهم فيحمل ماله الوجهان على غير
المراد فيحدث عنه صلى الله عليه وآله وسلم بما فهمه ولما انتهى كلامه عليه السلام الى
ان الكلام الاحاديث كالقرآن في الاشتمال على الناسخ والمنسوخ والعام والخاص

تحرج فلان اذا فعل فعلا يخرج به من الحرج والاثم صحاح

والكلام ذو الوجهين عمم البيان بعده بما يشملها فبين ان ما جاز وقوعه في الحديث جاز وقوعه في القرآن وابان ان المرجع في بيان الكتاب والمبين له رسول الله صلوات الله عليه او دفع بيان ما يحتاج الى البيان من الكتاب عند اهل بيته بقوله فما نزلت على رسول الله صلوات الله عليه آية من القرآن الخ فكلما يحتاج اليه الناس محفوظ عندهم ولا يسع الناس ترك الاخذ عنهم والاستبداد بآرائهم في الاخذ عن الكتاب بل عليهم ان يراجعوا اهل البيت فيما فيه احتمال تخصيص او ارادة وجه دون وجه او وقوع نسخ فبعد المراجعة اليهم اذا علم عدم تخصيص بقي العام على عمومه واذا علم عدم ارادة وجه آخر يحمل على هذا الوجه واذا علم عدم وقوع نسخ عمل به وعده محكما واما صنيع الجماهير من ترك المراجعة اليهم والاستبداد بآرائهم والاعتماد على ظنونهم وقياساتهم ففيه من الاستهانة بامر الدين ما لا ينبغي للمتدين وخصوصا بعد الاطلاع على قوله صلوات الله عليه يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي **قوله** قال بل صدقوا لما كان الظاهر ان السؤال عن غير المنافقين فيما لا يجري فيه الاشتباه الناشي من العموم والخصوص وكون الكلام ذا وجهين اجاب عليه السلام بانهم صدقوا او اسند الاختلاف الى الناسخية والمنسوخية **قوله** بشيء من التقية اي مما يتقى به من العامة والمراد انه ما تقول بما يثاب ويؤجر عليه ويبرأ ذمته من المكلف به فقال زيادة

انت

انت اعلم فقال عليه السلام ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا من العمل بالمكلف به على وجه عند عدم التقية او عند التقية ان قلنا بصحته **قوله** ان اخذ به اوجر اي على فعل ما فيه التقية اجر العمل بالمأمور به على وجهه واجر التقية اوعليه وعلى الاتيان بخلافه اثم تركه الواجب ان قلنا بعدم صحة المأتي به على وجهه ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا اي لحكموا بصدقكم علينا فحكموا بموالاتكم لنا واذا اختلفتم في الرواية عنا لم يحكموا بصدقكم علينا فلم يحكموا بموالاتكم لنا وقوله ولكان اقل لبقائنا وبقائكم اي لكان حكمهم بصدقكم علينا وموالاتكم لنا لا يبقينا ولا يبقيكم **قوله** فليكتف بما يعلم منا ان بما يعلم صادرا عنا من الاقوال والافعال ولا يفتش عن مستنده وماخذه وقوله فان سمع منا خلاف ما يعلم اي خلاف ما علم صدوره عنا فليعلم ان ذلك القول لنا بخلاف ما يعلم صادرا منا عنه **قوله** كيف يصنع اي من يصح ممن يقول ويفتي فيها او من يعمل والاخير اظهر حيث لم يبين وجوه الترجيح فيحمل على المقلد لا على المفتي وقوله يرجئه اي يؤخر العمل والاخذ باحدهما او يؤخر في الترجيح والفتيا وقوله حتى يلقى من يخبره اي من اهل القول والفتيا كالمجتهد فيعمل بفتياه او من اهل الرواية فيخبره بما يرجح احدى الروايتين على الاخرى فيقول ويفتي بالراجح ويحتمل له بكونه مراد من يخبره الحجة وذلك في زمان ظهور الحجة وقوله فهو في سعة حتى يلقاه اي في سعة في العمل من رخ

وقوله وان تركه والله اثم اي على ترك التقية

اثم بترك

حتى تلقى من يعمل بقوله او من يروي ما يرجح احد الروايتين فيفتي الراجح **قوله** بايهما
اخذت من باب التسليم وسعك التسليم الرضا والانقياد اي بايهما اخذت
رضا بما ورد من الاختلاف وقبولا له او انقيادا للمروي عنه من الحجج لا من حيث
الظن بكون احدهما حكم الله او كونه بخصوصه متعينا للعمل وسعك وجاز لك
قوله اذا ايكما اخبرني عنك لو حدثتك بحديثين مختلفين متقدما ومتاخرا
بايهما تاخذ فقال كنت آخذ بالاخير فاسترحم عليه السلام له تصديقا له وذلك
لحدوث سبب التغيير من الاول على الثاني وعدم العلم بزواله **قوله** والله لا ندخلكم
الا فيما يسعكم اي لا يجوز لكم القول او العمل به تقية او الزاما في المامور به على
نحو الاطلاق والعموم بخاص من خواصه لاحد وبخاص آخر لآخر لمصلحة يستدعيه
كاختلافهم في الرواية عن الحجة اذ في العمل لئلا يتصدقوا في قولهم بالحجة او لا يظن
بهم ذلك على غير ذلك من الحكم وغيرها **قوله** بينهما منازعة في دين او ميراث ذكر
الدين والميراث انما على سبيل التمثيل والمراد المنازعة مطلقا او المراد السؤال
عن منازعة في الدين او الميراث اي النزاع في توارثه او في قدر الارث في غير
المجمع عليه بين المسلمين او في ثبوت الارث بحصول ظن الحاكم به باقامة الشهود
مع عدم علم المدعي ففي جميع هذه الصور لا يجوز الاخذ بحكم الجاير ويكون الماخوذ
حراما بخلاف الاعيان ومنافعها مع علم المدعي بحقه فانه وان حرم الاخذ
بحكم الجاير لكن لا يحرم الماخوذ الذي هو حقه المعلوم له عليه وحرمة الماخوذ
على المدعي بعد

في تلك

في تلك الصور لا ينافي صحة المقاصة في الدين المعلوم ثبوته وحقيته له و
المعنى بحرمة الماخوذ كونه غير جايز التصرف فيه بعد الاخذ وبحرمة الاخذ عدم
جواز ازالة يد المدعى عليه واستقرار اليد عليه وقوله فتحاكما الى السلطان والى
القضاة اي السلطان الجاير وقضاته وقوله عليه السلام في الجواب من تحاكم اليهم في
حق او باطل يحتمل العموم والشمول للاعيان والديون والمواريث وغيرها
وقوله وما يحكم له فانما ياخذ سحتا ان حمل على انه ياخذ اخذا سحتا اي حراما فعلى
عمومه وان حمل على انه ياخذ مالا سحتا اي حراما عليه ان يتصرف فيه فمخصص
بما اذا لم يكن المدعى به عينا معلوم الحقية للمدعي فانه له التصرف في ماخوذه بخلاف
ما اذا كان ثابت الحقية عنده بحكم الحاكم او مظنون الحقية او مشكوكا او كان
المدعى به دينا فالاستحقاق في العين والتعيين في الدين بحكم الطاغوت لا يوجب
جواز التصرف وقوله فانما تحاكم الى الطاغوت اي الشيطان او ما يزين له
ان يعبدوه من الاصنام ولما كان المتحاكم الى الجاير متحاكما الى من استند
حكم الجاير اليه من الشيطان او نفسه وهواه والمتحاكم الى هوى نفسه كان متخذا
هواه الها ومعبودا له فكان المتحاكم الى الجاير متحاكما الى الطاغوت
قوله من كان منكم ممن قد روى حديثنا الخ اعتبر في المتحاكم اليه بعد
كونه على طريقة النجاة وسبيل الحق والرشاد آخذا من روايات اهل
البيت ناظرا في حلالها وحرامها عارفا بالاحكام التي تستنبط منها والموصوف

كونه م

الامامية

بهذه الصفات هو المعبر عنه بالفقيه عند السلف وبالمجتهد في هذه الاعصار عند

ولما كان المجتهد في العصر الاول بينهم مستعملا في العامل بالقياس والرأي ولذلك

منعوا عن الاجتهاد فالمجتهد عبارة عن العارف بالاحكام الشرعية الفرعية معرفة

مستندة الى النظر في الحلال والحرام على ما في الادلة من الكتاب والروايات والاحاديث

بعد الجمع والترجيح وفي قوله وعرف احكامنا دلالة الى بلوغه مرتبة معرفة جميع

الاحكام او القدر المعتد به بحسب الوسع معرفة بالفعل او بالقوة القريبة منها منه

بحيث يصح اطلاق المعرفة عليه وتلك المعرفة يحصل بعد الفطنة القوية والعلم

باساليب الكلام بممارسة ملاحظة الاحاديث وتتبع بيانهم للاحكام وملازمة

العلماء ذوي البصاير والاستمداد منهم وقد سعى السلف في جميع ما يستمد به في

معرفة اساليب الكلام ومعانيها وترجيح الاخبار وجوها شكر الله مساعيهم

وجزاهم احسن الجزاء ولكن لا يغني ما اتوا به من تلك الممارسة والملازمة فلا يعتمد

قبلها على تحديثه بالمراد واذا حصل له تلك المعرفة اطلع من جانب الله بالالهام

واعلام على جواز عمله بما يفهم من الروايات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واما

القاصرون من المزاولين لاقوال الفقهاء المكابرين مع العلماء الممارسين

للسنة فيضلون عن السبيل بادعاء ما ليس لهم والدخول فيما حظر عليهم ولا

ينتفعون بمساعيهم فانهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ويضلون

الناس ويحسبون انهم يحسنون صنعا اعاذنا الله من فتنتهم والتصنع

بصنعتهم

بصنعتهم وهدانا الله الى اتباع المهتدين من عباده الهادين الى سبيل الرشاد

قوله فاني قد جعلته عليكم حاكما اي قد صيرته حاكما عليكم او قد وصفته بكونه حاكما

عليكم وحكمت بذلك وسميته بالحاكم يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اذا

بذلك وحكم به ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي وصفوهم

بذلك وحكموا بكونهم اناثا وعلى الاول يكون حكومة المجتهد بنصبه عليه السلام كما قال ثبتت له

حكومة بدون النصب ما لم يدل دليل آخر وعلى الثاني يكون المجتهد متصفا بالحكومة ويكون قوله

عليه السلام تثبيتا لاتصافه بها والثاني اولى بوجوه منها انه لو لم يكونوا عليهم السلام

في تلك الاعصار ينصبون الحكام ومنها انهم لو نصبوا الاعلموا الناس بنصب

الفقيه للحكومة ابتداء ولكان هذا من المعلوم عند الامامية ولو كان لنقل واذ

لم ينقل علم انه لم يكن ومنها انه لم يعهد نصب غير المعين ومنها ان المقدورة ماشية

بحكومة الفقيه اما عند الغيبة فقط واما مع ظهور الحجة فلعدم امكان رجوع الكل

في كل الاحكام الى الحجة لا بواسطة وحكومته بمعنى كونه جائز الحكم بعد ما تحاكما

اليه نافذ الحكم وظهور الحجة وغيبته سواء في ذلك ويكون حكومة اخرى لشخص

بخصوصه بنصب الحجة عند ظهوره وتمكنه ولو حمل على الاول فاما ان يحمل على

نصبه عليه السلام للفقيه في عصره وفي الاعصار بعده او على نصبه في عصره وعلى

الاول فيكون الفقيه منصوبا ما لم ينعزل بعزله او بعزل آخر يقوم مقامه وعلى

الثاني ينقضي ايام نصبه بانقضاء ايامه عليه السلام حيث يكون الحكم لغيره بعده ويحتمل

الحكم بنصبه بعده ما لم ينعزل لاتحاد طريقتهم عليهم السلام واستحسان اللاحق ما حسنه

السابق منهم ولو المتأخر خليفة للمتقدم فانه لم يظهر منه خلاف ما جاء من المتقدم

حكم بايفاءه له والظاهر الحاكم القاضي وهو الذي يحكم في الوقايع الخاصة وينفذ

الحكم كالحاكم لا المفتي وهو المبيّن للحكم الشرعي عموما وقوله فاذا حكم بحكمنا

اي اذا قضى عليه بالحكم الشرعي الذي وصل اليه منا فلم يقبله المحكوم عليه فانما

استخف بحكم الله حيث لم يرض به وقد جاءه من طريقة الذي امر رسول الله صلى الله

عليه وآله بان يؤخذ منه وعلينا رد حيث رد قضاءا من وصفناه بالحكومة

وحكمنا بحكومته وقضائه والراد علينا الراد على الله حيث لم نقل الا

بما جاء من عند الله وهو اي المستخف بحكم الله الراد على الله على حد الشرك

بالله اي على مرتبة من الضلالة لا مرتبة فيها اشد منها والمرتبة المجاورة

منها مرتبة الشرك بالله لانه برده على الله يخرج من الايمان وباستخفافه بحكم الله

يخرج من التي فقط على الاسلام والانقياد الظاهري فلم يبق له الا الاسلام

الضعيف الغير المتحافظ عليه وحفظ الدم والمال به والمرتبة التي بعد كمال

الشرك بالله فيخرج من الحفاظها الا بالجزية لاهل الذمة من المشركين **قوله**

واختلفا فيما حكما او في حكمهما وكلاهما وقع الاختلاف بينهما في حديثكم اي اختلفا

في الحكم المستند الى اختلافهما في الحديث وقوله الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما

واصدقهما في الحديث اي من تكون حديثه اصح من حديث الآخر بان ينقله

اعدل او اكثر من العدول والثقات وظاهر هذه العبارة الحكم بترجيح

حكم الراجح في الصفات الاربع جميعا ويحتمل الترجيح بحسب الرجحان في

في واحدة من الاربع ايها كانت وعلى الاول لو حكم الرجحان بحسب بعضها دون

بعض مسكوتا عنه وعلى الثاني لو حكم تعارض الرجحان في بعض منها الرجحان

في بعض آخر مسكوتا عنه والاستدلال على الاولوية والرجحان بالترتيب فالاحتمال الاخير ضعيف

الذكر ضعيف والمراد ان الحكم الذي يجب قبوله من الحكمين المذكورين هو الموصوف

بما ذكر من الصفات الاربع ويفهم منه وجوب اختياره لمن يتحاكم اليه ابتداءً

وان ترجيح الافضل لازم في الصور المسكوت عنها ومن هيهنا ابتداءً في

الوجوه المعتبرة للترجيح في القول والفتيا **قوله** قال قلت فانهما عدلان

مرضيان الخ اي فان الراويين لحديثكم العارفين باحكامكم عدلان مرضيان

لا يفضل واحد منهما على صاحبه في شيء من الصفات المذكورة فاذا كان كذلك

فبحكم ايهما يؤخذ فاجاب عليه السلام وبين له وجها آخر للترجيح بقوله ينظر

الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك اي المشهور

رواية بين اصحابك فيؤخذ باشهرهما رواية ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور

عند اصحابك فان المجمع عليه اي المشهور في الرواية لا ريب فيه وفي قوله لا ريب فيه

اشارة الى ان المناط غلبة الظن بصحة الرواية واستناد الحكم بالرواية

الصحيح وقوله وانما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه

فيجتنب وامر مشكل الخ المراد بالبين رشده الظاهر حقيته لغلبة الظن

او العلم بصحة الرواية المتضمنة له او دلالة الكتاب عليه وبالبين غيه

الظاهر بطلانه لغلبة الظن او العلم بصحة الرواية المتضمنة له او دلالة
الكتاب عليه والامر المشكل ما لا يغلب الظن بحقيته او بطلانه فضلا عن العلم
من ادلته من الكتاب والسنة لعدم وضوح دلالة الكتاب وصحة الحديث
او دلالته فهذا لا يحكم فيه ولا يفتى بل يرد علمه الى الله والى الرسول صلوات الله
عليه قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين
ذلك استشهاد لما ذكره وقوله صلوات الله عليه فمن ترك الشبهات الخ اخذا
مما ذكره عليه السلام من رد علمه الى الله لشموله العمل واختصاص ذلك بالحكم والفتيا (بقوله ص)
او فتيا فمن ترك الشبهات اى فتيا وحكما وعملا نجا من المحرمات فان
الفتيا بالمشتبه حرام وكذا الحكم به وكذا العمل به على انه مطلوب ومن اخذ
بالشبهات اى فتيا او حكما او عملا ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم
لانه متعبد لهواه والشيطان وهو على حد الشرك بالله وفي قوله فمن
ترك الشبهات نجا من المحرمات دلالة على فضل ترك ما هو مشتبه الحرمة قوله
فان كان الخبران عنكما مشهورين الخ الظاهر ان المراد لة الخبران عنه الصادق
والباقر عليهما السلام او الخطاب للصادق وابيه عليهما السلام وتخصيصهما بالذكر و
الخطاب لاشتهار الروايات عنهما وشيوع الاخذ عن اهل البيت في زمانهما
دون السابقين لشدة التقية وتعلق الاغراض بالاخذ عن غيرهم وتركهم
واذا كان الخبران مشهورين غلب الظن بصحتهما فلا يتم الا من موافقة الكتاب

والسنة او موافقة العامة للتقية فلو كان احدهما موافقا للكتاب والسنة والآخر
موافقا للعامة ~~والآخر موافقا للعامة~~ وآرائهم فيؤخذ الموافق لهما
المخالف للعامة والمراد بموافقة الكتاب والسنة احتمال الدخول في المراد من
الكتاب او السنة الثابتة والكون من محاملها قوله ارايت ان كان
الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة الخ اى وجد كل منهما ما حكم به موافقا للكتاب
والسنة وكان احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم فالترجيح للمخالف للعامة
فانه جميع الموافق على التقية وقوله فان وافقهما الخبران جميعا اى وافق كل خبر (بحمل ص)
بعضا منهم العامة وقوله ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم اى ينظر الى
ما حكامهم وقضاتهم اليه اميل وحكامهم بدل من الضمير المنفصل في قوله ما هم
ويترك الموافق لهم ومختارهم لكونه اولى بالتقية ويؤخذ ويفتى ويحكم بالذى
لا يميل اليه حكامهم وقضاتهم وقوله فان وافق حكامهم الخبرين اى كان ميل
الحكام الى ما في الخبرين من الحكم سواء ولا يكونون الى احدهما اميل وقوله فارجه
اى اخر الفتيا والحكم بما في احدهما ولا تفت ولا تحكم باحدهما حتى تلقى امامك
فان الوقوف عند الشبهات وترك الفتيا والحكم فيها بترجيح احد الطرفين
مع الاشتباه خير من الاقتحام والدخول في الهلكات بالترجيح والفتوى والحكم (الهلكات ك ل)
من غير مرجح والهلكات جمع هلكة محركة بمعنى الهلاك والمراد الدخول في
الضلال وما يوجب العقاب والنكال **باب** الاخذ بالسنة وشواهد

قال الليث الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه منه

الكتاب قوله ان على كل حق حقيقة اي على كل ما ثبت في نفس الامر من الامور الدينية
وغيرها وتحقق بها منها من الدينية ما يكون مصيره اليه اي ينتهي ثبوته وبيانه اليه اي الى الدين
وقوله وعلى كل صواب نورا اي على كل اعتقاد مطابق لما في نفس الامر موضحا مبينا
يهدي اليه قوله فما وافق كتاب الله اي ينتهي بيانه الى ما يخالف كتاب الله ولا ينتهي اليه
ولا الى ما يوافق فدعوه قوله وحدثني حسين بن ابي العلا انه حضر بهذا الكلام
يحتمل وجوها اولها قال علي بن الحكم وحدثني حسين بن ابي العلا انه اي الحسين حضر
ابن ابي يعفور في المجلس الذي سمع منه ابان وثانيها قال ابان وحدثني حسين بن
ابي العلا انه اي الحسين حضر ابن ابي يعفور في مجلس سؤاله عن ابي عبد الله عليه السلام
وثالثها قال ابان وحدثني حسين بن ابي العلا ان ابن ابي يعفور حضر مجلس
السؤال عن ابي عبد الله عليه السلام وكان السائل غيره وهذا بعيد والاول فيه سهل
قوله يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به هذا الكلام يحتمل وجهين احدهما السؤال عن
الاختلاف الواقع في الحديث برواية الموثقين للمحدثين المختلفين فيشكل الامر
للثقة بالرواة وحصول الظن بثبوتهما ويكون قوله ومنهم من لا نثق به اشارة الى
ان من الاحاديث المختلفة ما يرويه من لا نثق به منهم اي من المحدثين ولا يشكل
لعدم الوثوق بالرواية وثانيهما السؤال عن اختلاف الحديث برواية من نثق به
اي اصحابنا الامامية المعتمدين وبرواية من لا نثق به منهم اي من العامة الذين
هم عندنا غير موثوق بهم ويكون السؤال عن اختلاف الحديث مطلقا سواء كان في

في البيان والاستدلال اليه والى ما يوافقه فخذوه وما خالف كتاب الله اي ينتهي

(١٢٤٣)

احاديثنا

احاديثنا او في احاديث العامة وقوله عليه السلام في الجواب اذا ورد عليكم حديث
فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله اي فاقبلوه
والجزاء محذوف والا اي وان لم تجدوا له شاهدا من الكتاب او السنة الثابتة
منه فلا تقبلوا من الذي جاءكم به وردوه عليه فانه اولى بروايته وان يكون عنده
لا يتجاوزه قوله كل شيء مردود الى الكتاب والسنة اي يجب ان ينتهي كل شيء من
الامور الدينية الى الكتاب والسنة وان يكونا ماخذا عنه وكل حديث لا يوافق
كتاب الله بل يخالفه فهو زخرف والزخرف من القول حسنه بترقيش الكذب اي
تزيينه والمراد كذب مزين باسناده الى النبي صلوات الله عليه او الحجج عليهم السلام
قوله من خالف كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله اي في الفتيا
وافتى بخلاف ما انزل في المحكم من الكتاب او ما اتى به النبي صلى الله عليه وآله
عالما عامدا معتقدا الفتيا فقد كفر بالله وبرسوله لان الاعتقاد بالله
ورسوله لا يجامع الاعتقاد بخلاف ما انزل في الكتاب واتى به النبي عالما
بالمخالفة قوله ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة اي العمل بما جاء
في السنة النبوية عالما بانه عمل بما جاء فيها المجيبة فيها ويكون ما مصدرية
او ما عمل بالسنة ويكون المراد بالاعمال هي التي عملت قوله ان الفقيه حق
فيكون ما موصولة
الفقيه الزاهد في الدنيا الخ لان من استوت النعم في قلبه كان عاملا بعلمه
والعالم العارف اذا عمل بعلمه زهد في الدنيا ورغب في الاخرة وتمسك بما فيه

نجاته قوله لا قول الا بعمل اي لا يجدي القول والاقرار والاعتقاد في العمليات الا بعمل ولا يجدي القول والعمل الا بنية اي بقصد متعلق بالفعل الى الاتيان به من جهة الاطاعة والانقياد لله سبحانه ولا ينفع القول والعمل والنية مجموعها الا باصابة السنة اي بالاخذ من السنة والاتيان بما يوافقها قوله شرة وفترة

الشاب

شرة الشباب حرصه ونشاطه والفترة السكون بعد حدة واللين بعد شدة والمراد بالفترة الى السنة السكون اليها والاستقرار عند الوصول اليها والمعنى انه ما من احد الا وله نشاط يتحرك بسببه الى جوانب مختلفة وفترة وسكون الى ما يستقر عنده ويسكن اليه فعند نشاطه يتوجه الى كل جانب ويتحرك اليه في اخذ دينه وينظر في كل ما يجوز كونه ماخذا ثم يستقر عند ما يعتقد صلوحه للماخذية دون غيره بفترته ويسكن اليه فمن كان سكونه الى السنة وما ينتهي اليها ويجعلها ماخذا

ينتهي اليه

ومنتهى في الامور الدينية فقد اهتدى ومن كان سكونه الى ما لا يوافق السنة بل يخالفها من البدع فقد غوى وضل وخاب وخسر قوله ردة الى السنة اي يجب ان يرد الى السنة كمن زاد او نقص في الفرايض او غيرها من المحدودات في السنة قولا او عملا فيجب عليه ردة الى السنة ونهيه عن مخالفتها قوله سنة في فريضة قوله السنة الطريقة المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم او الحديث المروي عنه عليه السلام وعلى الاول فكونها في فريضة كون العام في خاص من خواص افراده سنة تكون فريضة وعلى الثاني فكونها في فريضة كونها في بيانها اي سنة تكون

مبتنية

في نسخة النجاشي كتاب العقل وفضل العلم كتاب التوحيد وفي نسخة فهرست الشيخ كتاب العقل وفضل العلم كتاب التوحيد الخ والله اعلم ان اختلافهما هناك منه

مبتنية لفريضة وقوله الاخذ بها اي الحمل عليها وفقا والقول بوجوبها او مفادها بعد تركها قولا او فعلا ضلالة وقوله وسنة في غير فريضة اي كاينة في غيرها كونها العام في خاصة او في بيان غيرها وقوله الاخذ بها اي العمل عليها وفقا فضيلة وتركها الى غير خطيئة اي ينتهي الى غير خطيئة او هو من غير خطيئة او هو غير خطيئة لانه ترك ما جوز الشارع تركه ولم يوجب فعله واما عدم القول به لعدم الاطلاع عليه وترك تحصيل الاعتقاد بما جاء في السنة منها فليس بخطيئة واما عدم القول للانكار بعد ما اطلع على السنة فيها من الرد لها

قوله تم كتاب العقل وفي بعض النسخ هذا آخر كتاب فضل العلم من كتاب الكافي

كتاب التوحيد المقصود في هذا الكتاب ذكر ما يتعلق باثباته سبحانه متوحدا بالالهية والصانعية لكل ما يغايره وبما يصح له ويمتنع من الصفات والاسماء والافعال قوله حدوث العالم واثبات المحدث المقصود في هذا الباب اثبات المحدث الواحد للعالم والاستدلال عليه بحدوث ما لا ريب في حدوثه منه والمراد بالحدوث هاهنا الخروج من العدم ومرتبة الخلو عن الوجود ولا موجودية ومرتبة الخلط بالوجود ولما كان هذا الخروج في الحوادث الزمانية ظاهرا لا يحتاج الى مؤنة بيان ولم يكن للمجادل سبيل الى انكاره اخذ الاستدلال بها على الاحتياج الى المحدث ووجوده وفي مطلوبه من التوحيد بانه كما سيظهر عند تقرير الدلايل قوله القم

قوله بجوز ندیق بیلغو٤ المراد من الزندیق من لم یقل بعبادة احد اصلا فعبدة الاوثان واشباههم والیهود والنصاری والمجوس وکل من یعبد شیئا لیسوا من زنادقة
میرزا محمد امین

ان للارض تحتا وفوقا ابتدأ علیه السلام بازالة انکار الخصم واخراجه من مرتبة الانکار الی مرتبة الشک لیستعد نفسه للاقبال علی الحق وقبول ما جبلت العقول السلیمة علی قبولها والاذعان بها فان الاسباب الفاعلیة والشرائط الخارجیة لا تغنی عن سلامة القابل واستعداده للتحلی بکمال القابل له والانکار من الآفات المانعة عن ادراک الحق علی ما هو علیه فی نفس الامر فازال انکاره بانه غیر عالم بما فی الارض تحتها ولیس له سبیل الی الجزم بان لیس تحتها شئ فلما تقرر هذا فی ذهنه زاده بیانا بان السماء التی لم یصعدها کیف یکون له الجزم والمعرفة بما فیها وما لیس فیها ولما تقرر هذا ایضا فی ذهنه واقر بانه لیس له معرفة بما فیها اقبل علیه السلام یوبخه بانکاره وجود اله وصانع للسموات والارضین وما فیهن ووجود آیاته وآثار ربوبیته وصنعه فیهما التی لو اطلع علیها لانقلب الشک یقینا والجهل علما فلما عرف قبح انکاره لما لا معرفة له فیه وتنزل من الانکار الی الشک واقر بانه شاک بقوله ولعل ذلک تصدیقا لقوله علیه فانت من ذلک فی شک فاخذ علیه السلام فی هدایته وقال لیس للشاک دلیل وللجاهل حجة فلیس لک الا طلب الدلیل علی ما هو الحق فکن طالبا واستمع وتفهم عنی فانا لا نتشکک بوجود الصانع ولا نشک فیه ابدا فاستدل علی مطلوبه بوجود حوادث من احوال العالم من السماء وکواکبها والارض وعوارضها وقال اما تری الشمس والقمر واللیل والنهار آه ای تعلم اللیل
من الحق یطلق تری تارة علی العلم وتارة علی الابصار ولذا
العوارض الارض بولوج کل من اللیل والنهار فی صاحبه
وتارة یعنی تعلم مرة

والنهار آه ای تعلم ~~اللیل والنهار~~ وآیتیهما بولوج کل من اللیل والنهار فی صاحبه ای دخول شئ من الوقت والقدر الذی کان داخلا فی اللیل فی النهار وبالعکس فلا یشتبهان ای فلا یشتبه قدرهما بالدخول والخلط بل محفوظ علی نسق واحد حتی یعود مثل ما کانا علیه اولا وبرجوع الشمس والقمر الی حالهما الذی کانا علیه اولا بعد زوالهما حال کونهما مضطرتین لیس لهما مکان فی مسیرهما الا مکانهما الذی هما علیه ذهابا ورجوعا او تعلم الشمس والقمر قد اضطرا آه الحاصل ان اللیل والنهار یلجان فلا یشتبهان ویرجعان او تعلم الشمس والقمر والحاصل ان اللیل والنهار آه وقوله قد اضطرا آه استیناف لبیان الاضطرار والاول انسب بقوله فیما بعد فلم یرجعان وقوله لهما مکان آه دلیل علی اضطرارهما لانه متی راى العقل حرکة منضبطة علی نسق واحد لا یتغیر ابدا تحدس بان المتحرک بها غیر مختار کما فی الجمادات یتحدس من عدم اختلاف مقتضیاتها مخلی بطبایعها بعدم اختیارها وقوله فان کانا یقدران آه تنبیه علی اضطرارهما فی الرجوع والانضباط بانه ان کانا یقدران علی ان یذهبا عند الرجوع فلم یرجعان من غیر تخلف وان کانا غیر مضطرتین فی الانضباط فلم لا یختلف الحرکة بیصیر اللیل نهارا لیلا عند الاتساق کله او بعضه نهارا والنهار البعض لیلا قوله اضطرا والله تصریح منه بالنتیجة مؤکدا بالواو اذ ظهر ان ما لیست اختیاریة
الزموکم النتیجة بالقسم

و اذ لم
یظهر تقدیره واذ ظهر ان بهذه لیست اختیاریة ولا یجوز ان تکون طبیعیة ظهر انها اضطراریة
وفی بعض النسخ واذن لا حاجة الی الجواب

للمتحرك ولا يجوز ان يكون طبيعية لان الطبيعة الواحدة لا تقتضى التوجه الى
جهة والانصراف عنها ويحتمل ان يكون المراد بقوله وان كانا غير مضطرتين آه بيان
انتفاء كونها طبيعية بعد ما بان انها ليست ارادية ويكون المراد بالاضطرار
غير الطبيعى والارادى وتحريره انه وان كانا غير مضطرتين بعد كونهما غير
مختارين فى هذه الحركات بل يكون هذه طبيعية لكان لها غاية لا ينحرف
عنها ولا يزول فينبغى ان يستقر عند الوصول اليها فيدوم النهار والليل
ويصير احدهما آخر واذا كانا مضطرتين كان الذى اضطرهما وجعلهما
مضطرتين احكم منهما اى اكثر احكاما واقوى مبنى التفضيل من المزيد فيه
على الشذوذ كما فى اخصر من الاختصار وفى افلس من الافلاس والكبر منهما
واشار بكونه احكم الى عدم جواز احتياجه فى وجوده الى محل وموضوع
فلا يكون من احوال المضطر وعوارضه وبكونه اكبر الى عدم جواز كونه محاطا
بما لجأه ومحصورا فيه فلا يكون قائما بمحل ولا محاطا بالمضطر ومحصورا فيه
او المراد بالاكبر الاكبر من ان يتصف بمثل صفة المضطر ولا يجوز ان يكون
المبدأ الاول لهذا الاضطرار جسما محيطا بالافلاك لان الجسم لا يكون
مؤثرا فى الجسم الا بالمجاورة ولا يكون تحريكه اياه الا بحركة منه غير مختلفة
مناسبة لحركة ما يتحرك به والكلام فيه كالكلام فى المتحرك الاول ولا سبيل
الى عدم تناهى الاجسام وعدم الانتهاء الى مبدأ غير الجسم والجسمانى لاستحالة

عدم تناهيهما ~~الاجسام وعدم الانتهاء~~ ووجوب تناهى الابعاد ولما صدق
المخاطب بوجود مبدأ اول غير جسم ولا جسمانى وقال صدقت فما زال عليه السلام
ذاهب وهمه الى ان هذا المبدأ للكل او للسفليات هو الدهر بعد ما اخبره
بذهاب وهمه اليه وقال ان الذى تذهبون اليه وتظنون انه الدهر منهم
ومظنونكم ان ذلك المبدأ الجبار القاهر للكل او للسفليات هو الدهر
بقوله ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب
بهم هذا استدلال باختلاف الافعال الدالة باختلافها على كونها
اختيارية غير طبيعية لدلالتها على ان الفاعل لها مختار ونبه على انه لا
ان يكون الفاعل المختار لها هو الموصوف بالذهاب والرجوع بقوله القوم
مضطرون اى فى الذهاب والخروج من الوجود والرجوع والدخول فيه
فيجب ان يكون مستندا الى الفاعل القاهر للذاهبين والراجعين على الذهاب
والرجوع والدهر لا شعور له فضلا عن الاختيار ثم لما كان هذا البيان
مخصوصا بالكائن الفاسد المتغير فى احواله الجسمانية نبه بالاختلاف
الواقع فى المحفوظ على احوال مختلفة غير متغيرة على اختيار مبدأ آخر
يتبين عدم مبدائية الدهر للعلويات ايضا سواء كان متوهما او مظنه
للتوهم بقوله لم السماء مرفوعة والارض موضوعة آه والتقرير
هذا الكلام وجهان الاول لم لا يكون السماء والارض ملتصقين فلا تكو

السماء مرفوعة والارض موضوعة ثم لا تسقط السماء على الارض ولا يتحرك
بعض النجوم من حركته حتى يقع على الارض بان يحركهما اضطرارا بعض من كان
يحركهما تلك الحركات الاضطرارية ثم لا تنحدر الارض فوق طباقها طباق
الارض ما علاها اي لم لا تنهبط الارض من فوق ما علاها منها او لم لا يعلو
ويرتفع فوق ما علاها وتتحدث على احتمالي كونها من الانحدار او التحدر
بمعنى التورم او التسمن تشبيها بالنتوء او ارتفاعها بالبخر والتورم ولا
تتماسكان اي لا تتماسكان ولا تحفظان حالهما ولا يتماسك من عليها اي على
الارض وعدم التماسك على الاولين ظاهر واما على الثالث فلانه مع انبساطها
او ارتفاعها وتحدبها لا يتيسر جري القنوات والانهار ونبع العيون
والآبار او ينجر الى احاطة الماء بها الوجه الثاني لم السماء اي ما ارتفع
من السماء او السحب والابخرة مرفوعة والارض وما فيها من الانهار
والبحور والمياه موضوعة ثم لا تسقط السماء اي المرتفع من السحاب والابخرة
على الارض ثم لا تنحدر الارض اي لم لا تغور ما فيها من المياه والآبار
من فوق طباقها او لم لا يرتفع ولا تعلو ما فيها من المياه فوق طباقها
وان وقع شيء من ذلك لا يتماسكان ولا يتماسك من على الارض فلهما ممسك
قادر مختار حكيم فاقر الملحد بما قال في امسكهما الله ربهما وسيدهما اقول
هذا الدليل والادلة التي ستذكر في الاحاديث الآتية كلها مبنية على
مقدمات

اقرأه

مركوزة في العقول السليمة لا يشك فيها الا عند الاشتباه الناشئ من ورود الشبهة
التي لا يقدر على حلها للعجز عن التفصيل والتبيين اللذين بهما يتبين اختلالها
ولم يتوجه عليه السلام لبيانها حيث لم يتوقف المخاطب في التصديق
للشك فيها ولقد وقع الاحتياج اليها في زماننا لشيوع الشبه وكثرة ذكرها
في كتب المتأخرين وكثر نفع بيان تلك المقدمات للطالبين فرأيت ان
اوردها لينتفع بها في اثبات البارئ الاول المقدمة الاولى ان ما يخرج
من العدم الى الوجود لا يمكن ان يخرج بنفسه بل يحتاج الى موجد موجود
مباين له لان ما لا يكون موجودا فيصير موجودا لا يمكن ان يصير موجودا ويحصل له
الوجود الا بمحصل لوجوده وسبب لانضافه به ولا يجوز ان يكون ذلك المحصل
للوجود مرتبة الخالي عن الوجود لان اعطاء الوجود وتحصيله من غير الموجود
لا يتصور فلا بد ان يكون الموجد له والعلة المطلقة لوجوده موجودا
مباينا له وقد استعملها ابو عبد الله عليه السلام كما رواه الصدوق ابن بابويه
باسناده عن هشام بن الحكم انه قال ابو شاكر الديصاني لابي عبد الله عليه السلام
ما الدليل على ان لك صانعا فقال وجدت نفسي لا تخلو من احد جهتين اما ان اكون
صنعتها انا فلا اخلو من احد معنيين اما ان اكون صنعتها وكانت نفسي
موجودة او صنعتها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت نفسي
موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها وان كانت معدومة

لاستحالة تحصيل الحاصل

سؤال لابي شاكر

ذات نایافته از هستی بخش
کی تواند که شود هستی بخش

نعم ان المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المجمع الثالث ان لي صانعا وهو الله
رب العالمين **المقدمة الثانية** ان ما يوجد فيه شيئان ولو بالتحليل لابد لضمهما من شيئين
من موجب احدهما كان او ثالثا فيساميان ان ما ينحل الى الشيئين في العقل
ويحكم العقل بانحلاله اليهما حكما صادقا نشوا كان الانحلال الى ذاتيين
او لا كالذاتي والعرضي يخلو فيه كل منهما في مرتبته عن الآخر فلا اتحاد والخلط
والمقارنة فيه لا محالة بسبب وسببه اما احدهما او الثالث ثم لا يجوز في
الوجود المطلق الذي لا يكون ذاتيا للموجود في الخارج لكونه من المنتزعات العقلية
ان يكون سببا لهذا الانضمام الذي هو الموجودية فان مقتضى كون الشيء موجودا
اي كونه بحيث يصح انتزاع الوجود منه لا يكون الا ما هو موجود فضلا عن ان يكون
ما لا يتصور وجوده ولا يجوز شيئية المهية الخالية عن الوجود اي الماخوذة بحيث
لا يصح ان ينتزع منها الوجود لهذا الانضمام وليصح الانتزاع الذي هو كونه موجودا
لان المعدوم لا يصح ايجاده لشيء فضلا عن ان يوجد ذاته بداهة فالسبب في صحة انتزاع
الوجود وانضمامه الى المهية التي يصح خلوها في مرتبة اللحاظ العقلي عن الوجود لا يكون
الا موجودا آخر يفيد وجوده هذا الموجود **المقدمة الثالثة** ان الموجودات
التي يحتاج كل واحد منها الى موجد مباين له يحتاج مجموعها الى الموجب المباين له
وحكم الواحد والجملة لا يختلف فيه لان مجموعها مهيات يصح عليها جملة ان يكون
خاليه عن الوجود فانه كما يصح تحليل كل واحد الى مهية ووجود منتزع منها وامتيازها

عند العقل في ملاحظتها امتيازا لا يكون موجودا في مرتبة خلطها بهما ولذلك
يحكم بكونه محتاجا الى سبب مباين له موجود كذلك يصح على الجملة والمجموع منها
متناهية ما كان يصح على كل واحد وكذلك يصح على الجملة والمجموع الغير المتناهية
المؤلفة من تلك الآحاد ما يصح على كل واحد منها فان العقل لا يفرق في هذا
الحكم بين الجملة المتناهية والجملة الغير المتناهية كما لا يفرق فيه بين الجملة
المتناهية وكل واحد وقد تمهدت المقدمات فاقول خلاصة الاستدلال انه
لا شك ان في حركات المتحركات من العلويات حركات ليست طبيعية للمتحرك لها
للانصراف عما تتحرك اليه ولا ارادية للمتحرك لانضباطها ودوامها وانحفاظها
الدالة على عدم اختلاف احوال المتحرك بالحركة من الاستنشاط او الكلال
او حدوث ميل وغيره التي يتجدد منها لكونها غير ارادية للمتحرك وكلما وجدت
الحركة كان المحرك لها موجودا بحكم المقدمة الاولى والثانية واذ ليست
طبيعية او ارادية للمتحرك فله محرك يضطره الى الحركة والقاهر الذي اضطره
الى الحركة اقوى منه واجل لان الضعيف لا يمكنه قهر القوي فلا يكون حالا في
المتحرك محتاجا اليه واكبر من ان يحاط بالمتحرك او يحصر فيه او ان يتصف
بمثل صفة الاضطرارية ولابد ان ينتهي الى محرك لا يكون جسما لان الجسم
لا يحرك الجسم الا بالمجاورة والحركة او احداث محرك في المتحرك
واذ عرفت ان المحرك ليس في المتحرك فلو كان التحريك بالحركة والكلام

المتحرك

في حركته كالكلام في حركة الاول وينتهي لضرورة انتهاء الاجسام المتحركة
كلها الى جسم محتاج في حركته الى خارج بحكم المقدمة الثالثة فلا بد من محرك
لا يكون جسما قاهر للمتحرك في حركته فان لم يكن له مبدأ فهو المبدأ الاول
وان كان له مبدء فلا بد من مبدء اول بحكم المقدمة الثالثة وانما
استدل عن الحركة لضرورة احتياجها الى المحرك لضرورة خروجها من العدم
الى الوجود دون الاجسام ولم يستدل عن الكائنات الفاسدات
لانه لا يتوهم ان لا مبدء لها من العلويات دون السفليات ولان
الغالب القاهر على العلويات احق بالغلبة على السفليات القائم
تاثرها عن العلويات دون العكس **قوله** اما اذا توجهت على
هذا فتح اليه اما للشرط وفعله محذوف ومجموع الشرط والجزاء الذي
بعدها جواب لذلك الشرط وذكر على التضمين التوهم معنى الكذب والافتراء
وتحفظ اي لا تغفل ما استطعت وقوله ولا تنثني وفي بعض النسخ
ولا تثنى ومكونيا يراد به النهي وان في قالب الخبر اي ولا تعطف
عنانك والعنان سير اللجام الذي تمسك به الدابة والمراد به
ههنا ما يمسك به نفسه اي استرسالها اي رفق وتؤدة اي لا تمل الى
الرفق والمساهلة فيسلك الى عقال من التسليم او الاسلام
يقال اسلم امره الى الله تعالى اي سلم وقوله وسمه مالك

وما عليك

وما عليك السوم ان يجعل الشراء في معرض البيع والشرى ويتعرض للمعاملة
باخذه او اعطائه والمراد انه تحفظ ولا تساهل وساوم فيما لك وما عليك
اي واعرض عليه ما لك واستمع منه ما عليك ناظرا فيهما بنظر البصيرة لئلا تغلب
وتصير محجوجا وقوله يتجسد اي يصير ذا جسد وبدن يبصر به ويرى
اذا شاء او يتروح اي يصير روحا محضا ويبطن ويختفي عن الابصار و
العيون باطنا والفاعل اما بمعنى المصدر كقولك قمت قائما او تميز من
يتروح اي كونه روحا محضا جهة انه باطن مختفي ويعتقدون بان في السماء
الها اي للسماء مدبرا معبودا يعبد فيها ويستحق لان يكون معبودا للكل
فارسل الرسل ودعا خلقه الى عبادته وشرع لهم الشرائع وانها عامرة
لها اهلا وهم الذين يعبدون الاله ويطيعونه فيها ويزعمون ان السماء خراب
اي ليس لها اهل وليس فيها احد لا من يعبد من اهلها ولا من يعبد فيها اهلها
ويستحق لان يعبد ولا رسالة ولا شريعة **قوله** ما منعهم ان كان الامر كما
يقولون الشبهة من الزنديق على مطلوبه بانه لو كان الامر كما يقولون
من ظهوره على خلقه ودعوة عباده الى عبادته ليظهر ودعى ولما لم يظهر لخلقه
علم انه ليس الامر على ما يقولون وقوله عليه السلام وكيف احتجب عنك من اراك قدرته
في نفسك استدلال منه عليه السلام على ظهوره سبحانه لخلقه وعدم احتجابه عنهم بان
اراهم قدرته في انفسهم بظهور آثارها فيهم ولما كان الاستدلال على المبدأ

الاول المستحق للعبادة الموصوف بالالهية انما يتم باستناد ما يجب ان يكون من الافعال الصادرة بالقصد والشعور اليه سبحانه استدل عليه بآثار القدرة التي هي افعال ارادية وعدها عليه وابتدأ من ابتداء خلقه فقال نشوؤك بعد ما لم تكن يعني نشأ نشوءً ونشأً اي حيي وربي وتقرير الاستدلال انه لما وجدت في نفسك آثار القدرة الترتيبية من مقدوراتك ضرورة علمت ان لها بارئا قادرا اما كونها من آثار القدرة فلكونها حادثة محكمة متقنة غاية الاحكام والاتقان فان حصول الشخص الانساني بحياته ولوازمها بعد ما لم يكن لابد له من فاعل مباين له يدلك على وحدته تلائم ما فيه من الافعال والاحوال وتغير احواله بعد اتقانها وعدم ثباته على حال واحدة تدل على كون الفاعل لها قادرا مختارا يفعل بحكمته ومشيته وهذه الاحوال المتغيرة المتبدلة كثيرة وقد عد عليه السلم كثيرا منها لا شبهة في انها ليست من فعل النفس الانسانية وانها من فاعل مباين قادر على احداثها بعد ما لم يكن وكل ذلك مما لا يجوز ان يكون على من يعد من العقلاء الا قوله وعزمك بعد اناتك او اناتك بعد عزمك فانه قد ذهب وهم بعض من القاصرين الى كون العزم من الافعال المقدورة الاختيارية للعباد ولم يعلم ان العزم لو كان فعلا مقدورا لهم لكان مسبوقا بمرجح منه لوقوعه بالاختيار والمرجح الموجب لكل فعل اختياري لنا عزم الفاعل عليه ولابد من الانتهاء الى عزم

لانه

لا يكون من فعله فاما ان يكون العزم على الفعل او لا مستندا الى غيره او منتهيا الى عزم مستند الى غيره على انا نعلم بديهة عدم تعدد العزم وان ليس الا عزم واحد على الفعل وما يتوهم من جواز وقوع العزم بقدرته بلا ترجيح بالارادة والعزم يؤدي الى تجويز الترجيح بلا مرجح بدون الرجحان او عدم ما يستند الى اقتضاء الفاعل اياه لا بارادة منه فعلا اختياريا مقدورا له ولم يذهب وهم واهم الى احدهما وسيجيء لهذا زيادة توضيح ان شاء الله تعالى وقوله وخاطرك بما لم يكن في وهمك الخاطر من الخطور وهو حصول الشيء مشعورا به في الذهن والخاطر في الاصل للمشعور به الحاصل في الذهن ثم شاع استعماله في المشعر المدرك له من حيث هو شاعر به واستعمل هاهنا في الادراك والشعور او استعمل الخاطر على صيغة الفاعل بمعنى المصدر كما في قمت قائما ويكون بمعنى خطورك بما لم يكن في وهمك من باب القلب فان الاصل خطور ما لم يكن في وهمك ببالك وهذا اشارة الى ما يحصل في الذهن باعتبار الحصول بعد العدم من غير اعتبار الاعتقاد بعد ما لم يكن في الذهن اصلا حتى وهما وقوله وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك اشارة الى زوال ما كان ثابتا قويّ الثبوت فلا يكون يزول الا بمزيل قوله او جدني كيف هو واين هو اي افدني كيفيته ومكانه واظفرني بمطلبي الذي هو العلم بالكيفية والاين فيه وغرضه من ذلك التوسل بسؤاله الى النفي الذي هو مطلوبه لانه ان نفي عنه ... من الواجب عدم الواجب

الكيف والاين كما هو معتقد اهل الحق يكون في ظنه دليل العدم او عدم
ولو قيل بثبوت الكيفية والاين يتمسك بنفي احتياجه في استغنائه
الاجسام عن المبدء كما توهمه وكذا لما نفي عنه الكيف والاين بقوله
هو ايّن الاين اي اوجد حقيقة الاين واوجد حقيقة الكيف فكان
متقدما على وجود الاين والكيف فلا يعرف بالكيفوفية ولا بالاينونية
اي بالاتصاف بالكيف والاين وبكونه ذا كيفية وذا اين وذلك لانه
هو مبدء قبل وجود الاين فلا يعرف المبدء بكونه ذا كيفية او اين
ولان الخالق الموجد لشيء امتنع عن الاتصاف به لان الاتصاف
خروج من القابلية الى الفعلية والقابل خال عن الوصف قبل الاتصاف
عادم له والعادم لشيء ولا لكمال والاتم منه لا يكون معطيا له فالفاعل
الخالق لا يكون معطيا لنفسه ما يستكمل به ولان المبدء الاول لما لم يجز
عليه الخلو عن الوجود فلو كان فيه قابلية الصفة لكان له جهتان
ولا يجوز استناد هما الى ثالث اذ لا ثالث في تلك المرتبة ولا استناد احدهما
الى الآخر اذ لا يوجب القابلية فعلية الوجود لذاته ولا فعلية الخلو
عن كماله والاستعداد لما هو نقص له ولان الاين لا يكون الا لمتقدر
ولا يجوز عليه التقدر بالمقدار كما سنبينه ولا يدرك بحاسة اذ لا كيفية له
ولا احساس الا بادراك الكيفية ولا يقاس بشيء اي لا يعرف قدره بمقياس اذ لا اين له

القيس والقياس اندازه كردن مص

ولا مقدار

ولا مقدار له فقال الرجل فاذاً انه لا شيء يعني اردت بيان شأن ربك
فاذاً الذي اثبتّ يعني ذكرته يوجب نفيه لان ما لا يمكن احساسه لا يكون موجودا
او المراد انه فاذا هو ضعيف الوجود ضعفا يستحق ان يقال له لا شيء وقوله عليه السلم
لما عجزت حواسك عن ادراكه اي جعلت تعاليه عن ان يدرك بالحواس و
عجزها عن ادراكه دليلا على عدمه او ضعف وجوده فانكرت ربوبيته ونحن
اذا عرفناه بتعاليه عن ان يدرك بالحواس ايقنّا انه ربنا بخلاف شيء
من الاشياء اي ليس شيء من الاشياء المحسوسة ربنا لان كل محسوس ذو وضع
وكل ذي وضع بالذات منقسم بالقوة الى اجزاء مقدارية لا الى نهاية
لاستحالة الجوهر الفرد وكل منقسم الى اجزاء مقدارية يكون له اجزاء متشاركة
في الماهية ومشاركة الكل فيها وكل ما يكون كذلك يكون ذا مهية ووجود يصح
عليها الخلو عنه وكل ما يكون كذلك يكون محتاجا الى الموجد مبدء مغاير له فلا يكون
مبدءا اول بل مخلوقا ذا مبدء فما هو مبدء اول لا يصح عليه الاحساس
فالتعالي عن الاحساس الذي جعلته منافيا للربوبية وباعثا على انكارك مصحح
للربوبية ودال على اختصاصه بصحة الربوبية بالنسبة الى الاشياء
التي يصح عليها ان يحس ولما ازال عليه السلم وهمه من جهة الكيفية والكمية
اراد الايراد من جهة الزمان وقال الرجل متى كان وهذا سؤال
عن ابتداء زمان كونه ووجوده او سؤال عن زمان وجوده الذي هو كائن فيه

انه لا شيء

يكون

كون الزمانيات وسقط من نسخ الكافي التي رأيناها جواب هذا السؤال والسؤال
الذي اجاب عنه عليه السلام بقوله اني لما نظرت الى جسدي الخ والساقط موافقا لما
اورده الصدوق ابن بابويه من هذه الرواية في توحيده هكذا قال ابو الحسن عليه السلام
اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه وتقرير الجواب على
عيون اخبار الرضا عليه السلام
التقدير الاول انه انما يقال متى كان لما لم يكن ثم كان والمبدأ الاول يستحيل
عليه العدم ولا يصح ان يقال فيه لم يكن حتى يصح ان يقال متى كان وعلى التقدير الثاني
ان الكائن في الزمان انما يكون فيه بتغير وتبدل في ذاته او صفاته الذاتية
لان الزمان نسبة المتغير الى المتغير فيكون حاله في زمان لا يكون في زمان آخر و
الممتنع عن التغير في الذات والصفات الذاتية لا يصح عليه لم يكن فلان وانما يصح
عليه متى كان لما يصح ان يقال متى لم يكن لعدم انفكاك الزماني عن التغير في ذاته
او صفاته الذاتية ولما زال شبهة الرجل في انكار المبدأ والواجب ووهمه فيه
سأل عن الدليل على وجوده سبحانه بقوله فما الدليل عليه واجابه عليه السلام بقوله
اني لما نظرت الى جسدي الخ وهذا الاستدلال بما يجده في بدنه من احواله وانتظام
تركيبه واشتماله على ما به صلاحه ونظامه وعدم استناده الى الطبيعة لكونها من
آثار القدرة وعدم قدرته عليها وبالعلويات وحركاتها المتسقة المنتظمة
المشتملة على اختلاف لا يمكن ان يكون طبيعيا لها ولا ارادياً لها وبما يحدث
بينها وبين الارض وانتظام الجميع نظاماً دالاً على وحدة ناظمها ومدبرها

وخالقها

وخالقها على ان لهذا العالم المنتظم المشاهد من السموات والارضين وما فيهما
وما بينهما مقدراً ينتظم بتقديره ومنشئاً يوجد بانشائه الخ **قوله** يقدر ان يدخل
الدنيا الخ حاصل كلامه السؤال عن القدرة على ادخال الكبير في الصغير باقيين على
الكبر والصغر ولما لم يكن عند هشام جوابه قال النظرة اي اسألك التأخير في
المطالبة بالجواب فلما انظره وامهله ركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام
وسأله عن المسئلة فبين له ابو عبد الله عليه السلام جوابها بان حمل المسئلة
على ما لا تهافت ولا تساقط فيها اعني دخول الكبير في الصغير دخولاً لا يوجب
كون الكبير صغيراً او كون الصغير كبيراً فرجع السؤال الى ان يحصل لهذا الدخول معنى
محصل مقدور له وبين ان لهذا النحو من الدخول تحققاً ومصداقاً وهو
دخول الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة
المادية الموصوفة بالمقدار الصغير بنحو الوجود العيني التي لا يمكن فيها تفتيشها عن
المقدار مطلقا ولا استحالة فيه اذ كون الصورة الكبيرة في الحاسة بالوجود الظلي
لا يوجب اتصاف المادة بالمقدار الكبير انما يوجب الاتصاف حصول
المقدار فيها بالوجود العيني ولما كان منظور السائل ما يشمل هذا النحو
من الدخول ولم يكن نظره مقصوراً على الوجود العيني اجاب عليه السلام بقدرته
سبحانه عليه ويوافق هذا رأي المشائين في كون الابصار بانطباع صورة
المبصر في الحاسة ووجودها فيها وجوداً ظليا ولذا تراه يراجع بعدما سمع

القتيل

الجواب ولم يتعلق مرادي الدخول بالوجود العيني والدخول في الحاسة ليس من هذا

ومثل هذه الرواية ما روي عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى الرضا

عليه السلام فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة

قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا

فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء اعماك عنها واما ما روي عن

عمر بن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر

ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا ويكبر البيضة قال ان الله

لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون فمعناه ان الله تعالى لا يعجز عن شيء

اي كل ما له معنى محصل فهو سبحانه لا يعجز عنه ولما كان غرض السائل السؤال

الدخول بحسب الوجود العيني وكان مرجع سؤاله الى كونه كبيرا صغيرا معا وان

هذا اللفظ ليس له معنى محصل قال والذي سألتني اي اردت بسؤالك لا يكون

اي لا يصح نسبة الكون اليه حتى يجري فيه العجز وما رواه ابان بن عثمان عن

ابي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال أيقدر الله

ان يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال له ويلك

ان الله تعالى لا يوصف بعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم

البيضة فيمكن معناه مثل معنى رواية عمر بن اذينة وقوله ومن اقدر ممن

يلطف الارض ويعظم البيضة اشارة الى ان المتصور المحصل المعنى من

دخول

هذه الروايات الثلث رواها الشيخ جعفر بن بابويه في كتاب التوحيد باسناده منه مد ظله

مقدوريه

دخول الكبير في الصغير صيرورة الكبير صغيرا او بالعكس وهذا المقصود

سبحانه وهو قادر على كل ما لا يستحيل والحاصل انه قادر على كل شيء يدرك له

معنى ومهية والمستحيل لا مهية له ولا معنى له وقوله فاكب هشام

عليه اي اقبل عليه وقبل يديه وراسه ورجله وقال حسبي اي يكفيني ذلك

في الجواب عنه قوله دلني على معبودي اي من على عبادته في الواقع او

بزعمك قوله هذا حصن مكنون الحصن كل موضع حصين محكم

والكن وقاء كل شيء وستره وقوله له جلد غليظ ناظر الى قوله حصن وقوله

وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ناظر الى قوله مكنون وقوله تحت الجلد

الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذايبة اي تحته جسم شبيه بالذهبة المايعة

وجسم شبيه بالفضة الذايبة الذائبة الذوب ضد الجمود ويقاربه الميعان

لغة ولكن الذوب يستعمل فيما من طبعه الجمود او في المنتقل من الجمود المتعان تعرض لا من طبعه كالشمع

يستعمل فيه وفي غيره ولما كان من طبع الفضة الجمود ذكر معه الذوب وذكر

الميعان مع الذهب الذي ليس من طبعه ما من طبع الفضة من الجمود وتقرير

استدلاله عليه السلام المذكور في هذا الحديث ان ما في البيضة من الاحكام

والاتقان والاشتمال على ما به صلاحه وعدم اختلاطهما فيها من الجسمين

السيالين واحاطة احدهما بالآخر ليس فيها مصلح حافظ لها على ما ينبغي

ما عليها من الاجسام فيخرج منها اي عن صلاحها ولا يدخلها جسم من خارج

بيان مصلح

بها

فيفسدها ويخرجها عن تلك الحالة فيدخلها مجرى عن فسادها وخروجها عن
الحالة التي كانت عليها وهي تنفلق عن مثل الوان الطواويس تدل على ان له
مبدءا غير جسم ولا جسماني ومن يتنبه لما في البيضة يتنبه لما في العلويات
والسفليات من الكواكب وحركاتها واحوالها والمواليد وقواها وافعالها
وسايرها في العالم من الاحكام والاتقان والاتساق والانتظام والحكم
والمصالح التي لا يشك معها في استنادها الى مبدء عالم قادر حكيم خبير بما فيها
لا بالالة قاهر لما يشاء على ما يشاء وانما اخذ عليه السلم يستدل من المحسوسات
التي لا يشك فيها ذو حاسة على المبدء الاول في الكلام مع الزنادقة ولم يستعمل
المقدمات الكلية البرهانية من غير التعلقات بالمحسوسات لانهم ما كانوا يقبلون
ما لا يدركونه بحاستهم او لا يكون من المتقررات في اذهانهم كما في رواية
علي بن منصور عن هشام بن الحكم انه دخل ابو شاكر الديصاني على ابي عبد الله
عليه السلم ثم قال ما الدليل على حدوث العالم فقال ابو عبد الله عليه السلم يستدل
عليه باقرب الاشياء قال وما هو قال فدعا ابو عبد الله عليه السلم ببيضة فوضعها
على راحته فقال حصن ملموم داخله غرقي رقيق لطيفة به فضة
سايلة وذهبة مايعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس ادخلها شيء قال لا
قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت
وقد علمت انا لا نعقل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا

او شممناه

او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور
في القلوب بيانا او استنبط الروايات ايقانا قال ابو عبد الله
عليه السلم ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع
الظلمة بغير مصباح قوله لا يخ قولك انهما اثنان تم هذا استدلال
على بطلان الاثنينية في المبدء الاول والموجود بذاته لا بموجد وتحرير هذا
الدليل انه لو كان المبدء اثنين فلا يخ من ان يكونا قديمين قويين
او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا والمراد بالقوي
القوي على فعل الكل بالارادة مع ارادة استبداده به والمراد بالضعيف
الذي لا يقوى على فعل الكل او لا يستبد به ولا يقاوم القوي فان كانا قويين
فلم لا يدفع كل منهما صاحبه ويتفرد به اي يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير
ويلزم منه عدم وقوع الفعل فان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف
ثبت انه واحد اي المبدء للعالم واحد الضعيف عن المقاومة وثبت
احتياج الضعيف الى العلة الموجودة لان القوي اقوى وجودا من الضعيف
وضعف الوجود لا يتصور الا بجواز خلو المهية عن الوجود ويلزم منه
الاحتياج الى المبدء المباين الموجد له فان قلت انهما اثنان اي
المبدءان اثنان وهذا هو الشق الباقي اي كونهما ضعيفين بان يقدر
ويقوى كل منهما على بعض او يفعل بعضا دون بعض بالارادة ولم كان

يقدر على الكل فى هذا الشق لا بد من ان يكونا متفقين فى الحقيقة من كل
جهة ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة
والتعينين المختلفين واستحالة استنادهما الى الحقيقة واستحالة
استنادهما الى الغير فيكون لهما مبدأ او مختلفين مفترقين من كل جهة
وذلك معلوم الانتفاء فانا لما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا
والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير
وايتلاف الامر على ان المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة ثم
ذلك المدبر الواحد لا يجوز ان يكون واحدا بجهة من حيث الحقيقة مختلفا
بجهة اخرى فيكون المدبر اثنين ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة
ما بينهما لان لها وحدة فلا يتمايزان الا بجهة مميز فاصل بينهما حتى يكونا
اثنين لامتناع الاثنينية بلا مميز بينهما وعبر عن الفاصل المميز بالفرجة
حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر عنه بالفرجة واولئك الزنادقة
لم يكونوا يدركون غير المحسوسات فنبههما على انهم لا يستحقون ان يخاطبوا
الا بما يليق استعماله فى المحسوسات وذلك المميز لا بد ان يكون وجوديا داخلا
فى حقيقة احدهما اذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق فى تمام الحقيقة كما ذكرنا
ولا يجوز ان يكون ذلك المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود وخلوها عنه
ولو عقلا والا لكان معلولا محتاجا الى المبدأ فلا يكون مبدأ اولا ولا داخلا

فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون
الواحد المشتمل على المميز الوجودى اثنين لا واحدا ويكون الاثنان
اللذان ادعيتهما ثلثة فان قلت به وادعيت ثلثة لزمك ما قلت
فى الاثنين من تحقق المميز بين الثلثة ولا بد من مميزين وجوديين حتى
يكون بين الثلثة فرجتان ولا بد من كونهما قديمين كما مر فيكونوا خمسة
وهكذا ثم يتناهى فى العدد الى ما لا نهاية له فى الكثرة او يبلغ عدده
الى كثرة غير متناهية او المراد انه يلزمك ان يتناهى المعدود
المنتهى بموض ما ينتهى به العدد اى الواحد الى كثير لا نهاية له فى الكثرة
فيكون عددا بلا واحد وكثرة بلا وحدة وعلى هذا يكون الكلام برهانيا
لا يحتاج الى ضميمة وعلى الاولين يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات
برهانيا ولا يبعد ان يكون الاتيان منه عليه السلام بكلام ذى وجهين ليفهم
منه المجادل العاجز عن الوصول الى درجة البرهان ما يسكته والواصل
الى درجة البرهان ما يوصله الى اليقين فى نفى التعدد قوله فما الدليل
عليه الى آخره لما بين انه لا يجوز تعدد المبدأ الاول للعالم سأله السائل عن
الدليل على ان للعالم مبدأ واجابه عليه السلام بان وجود الافاعيل
المحكمة المتقنة المتسقة المنتظمة تدل على وجود صانع لها ونبه عليه
بانك اذا نظرت الى بناء مشيد اى مطول او مستحكم ولما كان البناء

كما في حديث عائشة ما رأيته اذكر منتقبا الارض بشبع الآتي آنفا فانا بسطنا له بناء يوم ... قيل الى ... وعن الازهري يقول بناء مبناة ومبناة

يستعمل لغير المبني ارد فه بقوله مبنى فان الناظر الى البناء المطول

المستحكم العالي يعلم ان له بانيا وان لم ير الباني واما ما اشكله قوله

كما هو قائم شئ بخلاف الاشياء آه ثم السؤال عن حقيقته بالكنه او بوجه

يمتاز به عن جميع ما عداه والجواب بيان الوجه الذي به الامتياز وهو

وجه سلبي لكونه غير متصف بصفات الحقائق المعلولة ومهياتها اصلا

او على نحو اتصاف المعلولات بها بل مخالف اياها حتى في الشيئية فان

الشيئية لا يمكن انتزاعها منه انتزاعا يتجرد عن الشيئية وكونه عين الوجود

اللحاظ العقلي بخلاف المهيات المعلولة فانها كما تصير في اللحاظ العقلي مجردا

عن الوجود وبجعل غير مخلوط به كذا يجرد في اللحاظ العقلي عن الشيئية

وبجعل غير مخلوط به فهو كما هو موجود بذاته شئ بذاته وهي كما ان وجودها

بغيرها شيئيتها بغيرها ومطابقة الجواب على تقدير السؤال عن الكنه بانه جواب

باستحالة المعرفة بالكنه انما المتصور المعرفة بالوجه السلبي المميز عن جميع الممكنات

وقوله ارجع بقولي الى اثبات معنى ان مقصود باللفظ وانه شئ ان المبدأ

موصوف بالشيئية لحقيقة الشيئية اي هو موصوف بحقيقة الشيئية

واطلاق الشئ عليه بهذا الاعتبار ردا لشيء مساو للموجود اذا اخذ الوجود

اعم من الذهني والخارجي واعم من الموجود العيني والفرق بينهما ان المخلوط بالوجود

هو الذي يصح انتزاع الوجود منه سواء كان يتجرد به عن الوجود الخارجي

ثم انه ظاهر

او بدونها فالمخلوط بالوجود مطلقا من حيث الخلط شئ او شيئية كونه مهية

قابلة لصحيح الخلط به والوجود هو المعنى البديهي المنتزع من المهية المخلوطة

به فهنا مخلوط وخلط ومخلوط به فالمخلوط كالقابل والمخلوط به كالصفة

والخلط كالاتصاف وهو بما هو قابل ومنتزع منه شئ ومخلط بالوجود

موجود والشاهد على تغايرهما كما ذكرناه صحة قولك شئ موجود دون

موجود شئ ولشدة الاتصال بين المعنيين وصعوبة التميز بينهما قال

بعض بالعينية وقوم بالمساواة وحقيقة الامر ما اشرنا اليه والحاصل

انه حقيقة من الحقائق ينتزع منه الوجود ولكن لا يصح تجريد حقيقته و

تخليته في مرتبة من المراتب عن الوجود كما في الممكنات واشار الى ذلك

بقوله غير انه لا جسم ولا صورة اي ليس مهية من المهيات المدركة بالعقول

التي قابلة للتجريد عن الوجود الخارجي كالجسم المادة للصورة والصورة الحالة

فيها ويندرج فيهما كل الامور المتعلقة بالمادة وبالمتعلق بها بنحو من التعلق

يعتريه كالصورة بما يتعلق به فيدخل فيها النفس والعقل واكثر الاعراض

ولا يحس اي ليس شانه ان يدرك بحاسة البصر فان الاحساس في اللغة

الابصار قال في الغريبين قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر اي علمه

وهو في اللغة البصر ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى هل تحس

منهم من احد اي هل ترى تعالى هل احسست فلانا اي هل رأيته ولا يحس

انتهى

لايمكن مسّه باليد ولا يدرك بالحواس الخمس اي لا بذاته ولا بكيفية له فانه لا
فضل عن ان يكون له كيفية محسوسة باحد من الحواس الظاهرة ثم نفى كونه
مدركا بالحس الباطني بقوله لا تدركه الاوهام فان الوهم يدرك كل ما يدركه
سائر الحواس الباطنة وهو يدرك ما لا تدركه سائر الحواس فلما نفى
كونه مدركا بالوهم لزم كونه غير مدرك لشيء من الحواس الباطنة ثم اراد
تنزيهه عن النقص والتغير فقال ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان
ولما كان الدهر ظرف الثابت بالنسبة الى التغير ويعبر عنه بنسبة الثابت
الى المتغير والزمان ظرف المتغير بما هو متغير ويعبر عنه بنسبة المتغير
الى المتغير فكل ما في الدهر متصف بالنقص اي بخلوه عما يتعلق ويستحقه
او يتصف بما لا يليق به والاحرى به الخلو عنه لكونه موضوعا للمتغير
وكل ما في الزمان واقع في التغير فبقوله لا تنقصه الدهور نفى كونه واقعا
في الدهر موضوعا للمتغير او مرتبطا بما في الدهر ارتباطا يوجب
الاتصاف بما يتصف به في الواقع في الدهر وبقوله ولا تغيره الازمان
نفى كونه واقعا في الزمان او مرتبطا بما في الزمان ارتباطا يوجب
اتصافه بصفات متغيرة قوله كفى لاولي الالباب بخلق
الرب المسخر في الخلق الانشاء والابداع او المراد به المخلوق و
على الاول فالمسخر اسم فاعل صفة للخلق او الرب وعلى الثاني اسم مفعول

اذا جعل صفة للخلق وكل مقهور مذلل لا يملك لنفسه ما تخلصه من القهر
مسخر وفي الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة والعز والقهر والغلبة
والجلال هو العظمة والرفعة والعلو والظاهر بمعنى البين او بمعنى العالي
الغالب او بمعنى العالم بالامور وعلى الاول صفة للجلال وعلى الاخرين صفة
للرب والنور ما به يظهر ويبصر الخفيات المحجوبات عن الابصار والتنور
الاضاءة او الغلبة والبرهان الحجة وحاصل كلامه عليه السلم ان في الخلق
المسخر بالاضطرار لا بالطبع او الارادة دلالة على وجود قاهر يقهره و
القاهر له الغلبة والسلطنة والعزة فهو اله ومعبود يستحق ان يعبد
وجلاله وعظمته وتعاليه عن ان يشاركه غيره في الالوهية او بداهيته يدل
على وحدته كما سبق من دليل التوحيد والمراد بنور الرب القوة
العقلية الحاصلة للنفس باشراق من المبادي العقلية عليها الغالبة
على الادراك الحسي والوهمي والمراد ببرهان الرب الصادق المقدمات
الحقة الضرورية التي يبتني عليها اثبات الالوهية والتوحيد فان
بنور العقل يدرك المقدمات الضرورية وما في الخلق المسخر ويهدي به
الى الهيته ووحدته ومن كمل عقله فلا يحتاج الى شيء آخر ومن ضعف
قوته العقلانية يحتاج الى غيرها مما ارسل به الرسل وجاؤا به من عند
الله وما انزل الله على العباد من الكتاب والحكمة والآيات والبينات

بعض من عباده لبعض و اشار اليها بقوله وما نطق به السن العباد وما ارسل به الرسل
وما انزل على العباد ويحتمل ان يكون المراد بما نطق به السن العباد اللغات المختلفة
وبما ارسل به الرسل الايات وخوارق العادات او الشريعة المشتملة على
الحكم والمصالح وبما انزل على العباد من البلايا والمصايب النازلة عليهم
عند خروجهم عن الاطاعة والانقياد وطغيانهم وعدوانهم وفيها من الدلالة
على الهيته متوحدا ما لا يخفى والمذكورات اولا دلايل من العاديات وثانيا من
من خوارقها باب اطلاق القول بانه شى قوله سالت
ابا جعفر عليه السلام عن التوحيد اى معرفة متوحدا بالحقيقة وصفاته فلا يوصف
بصفات غيره المغايرة للموصوف وقوله اتوهم شيئا اى ادركه واصوره
واصفه بالشيئية وقوله نعم غير معقول اى نعم توهمه وتصوره شيئا غير
معقول اى غير مدرك بالعقل بكنهه ادراكا كليا ولا محدود اى بحدود
عقلية او حسية وكل مدرك بالحواس والقوة الوهمية ادراكا جزئيا
محدود فما وقع وهمك عليه وتدركه به فهو سبحانه خلافه وكيف تدركه الاوهام
وهو خلاف ما يعقل ويتصور فى الاوهام لانه يجوز على كل معقول ومتصور
بالوهم تجريد العقل اياه عن الانية والوجود بخلافه سبحانه قوله نعم يخرج
من الحدين اى يجوز ان يقال لله انه شى و يجب ان يخرج القايل من الحدين
فقوله يخرجه الثانى قالب الخبر والمراد بحد التعطيل الخروج عن الوجود وعن

الصفات

وعن الصفات الكمالية والفعلية والاضافية وبحد التشبيه الاتصاف بصفات
الممكن والاشتراك مع الممكنات فى حقيقة الصفات قوله ان الله
خلو من خلقه وخلقه خلو منه الخلو بكسر الخاء وسكون اللام الخالى والمراد انه
سبحانه لا يتصف بالشى المغاير له ولا يكون جزءا من شى او صفة لشى لان
كل شى مغاير له مخلوق له لامتناع تعدد الموجد الاول وكون كل ممكن محتاجا
الى المبدأ مخلوقا له فكل ما يغايره مخلوقه واتصافه بمخلوقه مستحيل لان كل
ما يمكن اتصافه بشى يكون فيه استعداده والمستعد للشى فاقد له والفاقد
للشى ادنى من التام والاكمل منه لا يتأتى منه اعطاؤه فان كان الاول سبحانه
موصوفا فى حد ذاته بحقيقة الصفة فحقيقتها موجودة بذاته متحققة
بالواجب تعالى فكيف يخلق صفة وان كان موصوفا فى ذاته بالاتم والاكمل
فكيف يتصف بالناقص المضاد للكامل على ان نسبة الفاعل الى المفعول
نسبة بالوجوب ونسبة قابل الشى اليه نسبة بالامكان ولا يكون نسبة شى واحد
لشى بالوجوب والامكان الا اذا كان له جهتان يأتلف منهما فيقع الاختلاف
من جهتيه وكل ما هذا شانه ممكن موصوف فى ذاته الى علة لكن المتألف
لا بد له من موجب له موجود ولا يكون احدهما لاتحادهما خارجا عنهما فيكون الموجود
الموجب مغايرا له وكل محتاج لما هو مغاير له ممكن قوله وكل ما وقع عليه
اسم شى ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شى اى ابتداء لا بان يكون

خالق شيء وقوله تبارك الذي ليس كمثله شيء اي تقدس وتنزه الذي ليس شيء مثله
ويعلم من هذا كونه خالقا ابتداء لكل شيء بانه لو خلق غيره لكان مثله في الخالقية
والايجاد والالهية للخلق وهو منزه عن ان يشاركه شيء في الخالقية لان المشارك
في الخالقية يجب ان يكون مشاركا في الايجاب والايجاد الا ان الوجوب والوجوب
بالغير صفة للغير حقيقة والافتقار اخر عن الوجود فيكون وجوبا لاحقا لا سابقا
مصححا للموجودية والايجاب والايجاد وقوله وهو السميع البصير اشارة الى
ان كونه سميعا بصيرا لا يوجب مشاركته ومماثلته لغيره ولا اتصافه بمخلوق
كما في المخلوق وهذه الرواية والتي قبلها والتي بعدها اوردت في هذا الباب
لتضمنها استثناءه سبحانه عن قوله كلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق بقوله ما خلا الله
قوله لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان مضى مثله في
باب حدوث العالم وشرح هناك وقوله لا ان الكل منه له بعض ليس المراد
بكله انه مجتمع من الابعاض وله بعض بل المراد بكونه سميعا بكله كونه سميعا
بحقيقته وذاته الواحدة الغير المنقسمة والمتكثرة او المعنى انه سميع بكله
لا ان الكل منه له بعض حتى يتوهم انه يسمع به فالمراد بكونه سميعا بكله نفي كونه
سميعا ببعضه وقوله ليس مرجعي الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف
الذات ولا اختلاف المعنى اي ليس مرجعي في كلامي ولا مرجع كلامي الا الى
كونه سميعا بصيرا او مرجع السمع والبصر فيه الى كونه عالما خبيرا بالمسموع والمبصر

السامع

السامع البصير منا لكن لا بآلة وجارحة كما في الحيوان بل بلا اختلاف في الذات
بالاجزاء ولا اختلاف في المعنى اي الصفة للذات او للصفة كما سبق من
امتناع اختلاف جهتي القابلية والفعلية والامكان والوجوب في
المبدأ الاول جل شانه قوله قال له السائل فما هو اذا لم يكن له جزء
ولا صفة فما الذي يقام عليه ويعرف به وقال ابو عبد الله عليه السلام في جوابه
انه الرب وهو المعبود اي يعرف بالفعل والاضافة بالنسبة الى من يريد
معرفته او منسوب اليه او بالنسبة الى الكل فلا يضاف الى منسوب اليه كالتعبير
عنه بانه هو الله فانه ليس المقصود بقوله هو الله انه هذه الحروف الف ولام
وها ولا بقوله هو الرب انه راء وباء ولكن اثبات معنى اي صفة فعلية هو خالق
الاشياء وصانعها فيعرف بانه موصوف بالصفة الفعلية وهذه حروف
وضعت للموصوف بهذه الصفة فينتقل منها اليه وليست هي هو فان نعت
هذه الحروف وهو المعنى وقوله ونعت مبتدأ مضاف الى قوله هذه وخبره
الحروف والمعنى ان نعت هذه الحروف التي في الله ورب انها حروف
والله الف لام ها را با وهو الله المقصود اثباته المعنى سمي به الله
المعنى بالاسم الذي هو هذه الحروف فتذكير الضمير باعتبار الاسم وقوله
الله والرحمن مبتدأ خبره من اسمائه قوله قال له السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا اي فلم نجد
المدرك بالوهم الا مخلوقا لما ذكرت انه لا تدركه الاوهام فما يحصل في

الوهم يكون مخلوقا وما لا يحصل في الوهم لا يكون مدركا للوهم فاجاب عليه السلام
بان كل مدرك بالوهم لو كان حاصلا بحقيقته في الوهم لكان التوحيد عنا
مرتفعا لانا لا نكلف الا بما ندركه بالوهم ولكن ليس الادراك بالوهم مستلزما
لحصول حقيقة المدرك في الوهم ونقول كل موهوم يدرك بالحواس باحد الجهتين
اوليهما ان تحده الحواس وتحيط به بحقيقته وثانيتهما ان يمثله بصورته
وشبحه فهو مخلوق اما الجهة الاولى فلان حصول الحقيقة بعد النفي ونفيها
بعد الحصول في الوهم ابطال وعدم للحقيقة وكلما يطرء عليه العدم او يكون
معدوما يكون حكم الوجود محتاجا الى الفاعل الصانع له فلا يكون مبدأ
اولا واما الجهة الثانية ان الحصول بالشبح والصورة المشابهة متضمن
التشبيه والتشبيه صفة المخلوق الظاهر التركيب والتاليف لكون التشبيه بالمماثلة
في الهيئة والصفة ولا يكون ذلك الا للمخلوق المركب او المؤلف من الاجزاء
او من الذات والصفة ويحتمل ان يكون الجهتان جهتي الاستدلال بالمحدودية
بالوهم والتمثيل فيه على المخلوقية احدهما جهة النفي وثانيهما جهة التشبيه
قوله فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين اي لا بد من
القول بثبوت صانع لتحقق المصنوعين وثبوت الاضطرار اليهم فاللام
في قوله والاضطرار اليهم بمعنى اللام او بمعنى من والمراد بالاضطرار اما
شدة الحاجة الى الصانع الغير المصنوع او اضطرار المصنوعين في الافعال

التي تجد

الترجيح استناده الى القادر المختار حتى يثبت الصانع بقدرته واختياره
قوله انهم مصنوعون الخ تجريد للاستدلال على وجود الصانع الواجب
الوجود المتنزه عن صفات المخلوقين ومشابهتهم بعد التنبيه على
ما هو مناط وخلاصة الاستدلال انه لا شك في وجود المصنوعات
والمصنوعات بجملتها مصنوعة محتاجة الى صانع غير مصنوع لانها لايمانهم
فيها لا ينفك عن الاحتياج من التركيب في الذات والتاليف عن الذات
والصفة والخروج من العدم والخلو عن الوجود الى الوجود والخروج من
حال الى حال كالتنقل من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف
واحوال اخر لا حاجة الى شرحها لظهورها لنا وتحققها فينا قوله فقد
حددته اذا اثبت وجوده ايراد سؤال على كونه موجودا بان اثبات
الوجود له يوجب التحديد اما باعتبار التحدد بصفة هو الوجود او باعتبار
كونه محكوما عليه فيكون موجودا في الذهن محاطا به والجواب انه لا يلزم
تحديده وكون حقيقته حاصلة في الذهن او محدودة بصفة فان
الحكم لا يستدعي حصول الحقيقة في الذهن والوجود ليس من الصفات المغايرة
التي تحدد بها الاشياء واشار اليه بقوله عليه السلام لم احده ولكني اثبته اذ لم يكن
بين النفي والاثبات منزلة فلما انتفى النفي ثبت الثبوت ثم قال السائل
فله انية ومائية اي وجود منتزع وحقيقة ينتزع عنه الوجود فاجاب

وقال نعم لا يثبت الشئ الا لكونه موجودا الا بانية ومائية اى مع وجود

وحقيقة ينتزع الوجود منها وينبغى ان يعلم ان الوجود يطلق على المنتزع

المخلوط بالحقيقة العينية عينا وعلى مصحح الانتزاع والمنتزع

غير الحقيقى فى كل موجود والمصحح فى الاول تعالى حقيقته العينية

وان دلنا عليه غيره والمصحح فى غيره مغاير للحقيقة والمعنى

الاول مشترك بين الموجودات كلها والمعنى الثانى فى الواجب عين

الحقيقة الواجبية والمراد هنا المعنى الاول لاشعار السؤال

بالمغايرة وكذا الجواب بقوله ولا يثبت الشئ الا بانية ومائية

حيث جعل الكل مشتركا فيه والمشترك فيه انية مغايرة للمائية

قوله قال لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة اى الكيفية حال

الشئ باعتبار الاتصاف بالصفة والانحفاظ والتحصل بها لان الاتصاف

فعلية من القوة فهو بين الفعلية بالصفة الموجودة او بعدمها وهو فى ذاته

بين بين خال من الفعليتين ففعليته وجوده وتحصله محفوظ بالكيفية

ولا نيل من جهة اخرى فاذا هو متلف مصنوع تعالى عما يقوله الظالمون

قوله ولكن لا بد له من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه اى لا بد من القول

بوجوده سبحانه واتصافه بكماله فى ذاته وهو الخروج من التعطيل وتنزيهه

سبحانه من الاتصاف بالصفات الزايدة كاتصاف المخلوقين وهو الخروج

من جهة التشبيه لان من نفى كماله قال بزوال الوجود وحكم بعدمه فى ذاته او فى اتصافه

بالصفات الكمالية الذاتية او الفعلية فقد انكره بما هو عليه من وجوده بذاته

ودفع ربوبيته ومن شبهه بغيره قال باتصافه بالصفات الزائدة كاتصاف

المخلوقين فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين اللذين لا يستحقون

الربوبية كما نبهت عليه **قوله** ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية اى بان

يصح ان يقال له كيفية لا بالمعنى المصطلح عليه للكيفية كما نقول فى ساير الالفاظ

لا بمعانيها اللغوية والاصطلاحية لان الالفاظ بحسب وضعها لمعانيها

ابتداء انما هى لمدركات الاوهام والافهام ثم استعمل عند التنزيه لما يتعالى عن

تلك الادراكات وعدم وجدان لفظ موضوع له فيه كاستعمال الالفاظ

مجازا فيه والمراد انه له كيفية لا كتلك الكيفيات المدركة لنا لا يستحقها غيره

لا بالانفراد ولا بالمشاركة وقوله ولا يحاط بها اى لا يقع بها الاحاطة

فلا يخرج بها من قابلية الى فعلية **قوله** فيعانى الاشياء بنفسه معاناة

الشئ ملابسته ومباشرته وتحمل التعب فى فعله والمراد انه اذا كان واحدا

احدا لا تركيب فيه ولا تأليف متفردا بالربوبية اذ لا يستحقها كما قررت سابقا

فيباشر خلق الاشياء وصنعها بنفسه ويعالجها ويتحمل مشقة فعلها بذاته

واجاب عليه السلام عنه بانه اجل من ان يعانى الاشياء بمباشرة ومعالجة

لان ذلك اى المعاناة بها بمباشرة ومعالجة صفة المخلوق الذى لا يجئ

يترتب

لايجئ الاشياء الا لا يحصل ولا يتيسر له فعلها العجزه وقصوره عن ان
وجود الاشياء على ارادته ومشيته فلا يتأتى له فعلها الا بالمباشرة و
المعالجة وهو سبحانه متعال عن ذلك بانفاذ الارادة والمشية فعال لما يريد
فاذا اراد وجود شئ باسبابه يوجد مرتبا على وجود اسبابه واذا اراده
لا باسبابه العادية يوجد بلا اسبابه على خلاف العادة

باب

انه لا يعرف الله الا به قوله اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر
بالامر بالمعروف والعدل والاحسان اقول هذا الكلام يحتمل وجوها
احدها ان يكون المراد بالمعروف به ما يعرف الشئ به بانه هو فمعنى اعرفوا الله
بالله انه اعرفوه بانه هو الله سبحانه مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من
الاجسام والارواح والاعيان والالوان والانوار وبالجملة جواهر و
الاعراض ومشابهة شئ منها او مماثلته فهو هو الله معروفا بسلب المشابهة
والمماثلة للمخلوقات وهذا هو الذي ذكره محمد رحمه الله بقوله ومعنى اعرفوا الله
بالله يعني ان الله خلق الاشخاص والانوار الخ واما قوله والرسول
بالرسالة الخ فمعناه ان معرفة الرسول بانه ارسل بهذه الشريعة وهو
مرسل بهذه الاحكام وهذا الكتاب وهذا الدين ومعرفة اولي الامر
بانه الآمر بالمعروف والعالم العامل به وبالعدل اي الطريقة الوسطى و
الاحسان اي الاستقامة واتباع طريقة السابقين عليه من السالكين على

قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان اي باستقامة وسلوك للطريق الذي درج عليه السابقون غير بيّن

الطريق

الطريقة المستقيمة والحاصل انه يعرف الامام بانه الذي عين لاقامة
المعروف والعدل والاحسان وهو العالم به القائم عليه المقيم له
وثانيها ان يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس
العاقلة والمدركة وما يكون بمنزلتها ويقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله
بالله انه اعرفوه بالله اي بنوره المشرق على القلوب ولو بوسائط
العقول المفارقة فان القوى النفسانية بنفسها قاصرة عن معرفته
سبحانه انما يعرف الله بنور الله المطلع على الافئدة واعرفوا الرسول
بالرسالة اي بما يشرق على النفوس بتوسط رسالة الرسول واعرفوا
اولي الامر بالمعروف اي بالعلم بالمعروف والعدل والاحسان وما
يحصل للنفس من استكمال القوة العقلية بها وثالثها ان يكون المراد
ما يعرف بها من الادلة والحجج فمعنى اعرفوا الله بالله انه اعرفوه بالمقدمات
العقلية البرهانية التي هداكم الله اليها واعطاكم علمها ولما كانت قد
يحتاج في تنبيه وهداية اليها الا بما ارسل به الرسول من الآيات و
المعجزات وبقول الرسل فانها متأخرة المعرفة عن معرفة الله
واعرفوا الرسول بالرسالة اي بما ارسل به من الآيات والدلائل
بعد معرفته سبحانه واعرفوا اولي الامر بعلمه بالمعروف واقامة
العدل والاحسان بعد معرفتكم المعروف بتوسط معرفة الله

اي بالله اي الاستعانة والآلة

لما يعرف الله به

بنور الله ظاهر

فاعرفوا اولي الامر بالقوة العاقلة والنفس الناطقة بانهم خاصون لله والمخصوصون بالولاية والامامة

ومعرفة الرسول والاطلاع على ما جاء به ووجه رابع لمعرفة الله بالله وهو
ان جميع ما يعرف به ينتهي اليه سبحانه كما ذكره الصدوق ابو جعفر بن بابويه
رحمه الله في كتاب التوحيد بقوله الصواب في هذا الباب ان يقال عرفنا الله
بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم
حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه انتهى
لكن على هذا يكون معرفة الرسول واولي الامر ايضا بالله فلا يبقى الفرق بينهما
وبين معرفة الله في ذلك وايضا لا يلايمه قوله عليه السلام قولوا اعرفوا الله بالله الا
ان يجعل الفرق باعتبار اصناف المعروف فالمعرفة بالرسالة صنف
من المعرفة بالله والمعرفة بالمعروف صنف آخر منها ومعرفة الله فيها
اصناف لا اختصاص لها بصنف والمراد باعرفوا الله بالله حصلوا
معرفة الله التي تحصل بالله قوله على بن عقبة بن قيس بن سمعان ابي
ربيحة وفي كتب الرجال بالراء المهملة المضمومة والباء المنقطة تحتها نقطة
ثم الياء المنقطة تحتها نقطتين وفي بعض النسخ بالراء المفتوحة والياء
المثناة تحت ثم حاء مهملة قوله لا يشبه صورة ولا يحس بالحواس
ولا يقاس بالناس اي عرفته بنفي الشبه والمماثلة والمحدودية بالحواس
والمقايسة بالناس والمعنى بالمقايسة ان يقاس ما نسبته الى خلقه مثل
كنسبة الصورة والقوة الى المادة او كنسبة النفس الى البدن او كنسبة الاب الى

الابن

الابن او كنسبة الزوج الى زوجته تعالى عما يشركون وقوله قريب في بعده
اي قريب من حيث احاطة علمه بالكل بعيد منه الكل من حيث المباينة
في الذات والصفات او من حيث عدم احاطة علم احد من خلقه به بعيد
في قربه فهو عند الاحاطة بالكل علما وتصرفا بعيد ذاتا وتنزها عن
ان يحد ويحاط بالمدارك قوله فوق كل شيء اي بالقدرة والغلبة عليه
وكماله وتماميته بالنسبة الى كل شيء ونقص الكل بالنسبة اليه فكل متوجه الى
فوق ما عليه متوجه اليه وكل متنزل صادر عنه قوله ولا تقول شيء
فوقه اشعار الى ان اطلاق الفوق فيه بالمعنى المجازي ولا يصح بهذا المجاز
في شيء بالنسبة اليه وكذا قوله امام كل شيء اي سابق على كل شيء ومتقدم عليه
في جهة وجهته فان كل شيء متوجه نحو كماله وبقائه امام ولا يصح بهذا
الاطلاق مجازا في شيء بالنسبة اليه وقوله داخل في الاشياء لا كشيء
في شيء من الاشياء ولا كجزء من اجزائه بالغا ما بلغ كيف بلغ علمه وتصرفه و
حضوره العلمي لا كدخول المكانيات في الامكنة ولا كدخول الجزء في الكل
ولا كدخول العارض في المعروض وتحاصله ان دخول الماديات بعضها
في بعض بحسب قرب الامكنة والاتصالات والاوضاع الجسمانية
ودخول المهيات بعضها في بعض دخول الجزء في الكل او دخول
العارض في المعروض وقرب المجرد المفارق عن المادة قرب الحضور

قوله والاتصاف بصفتها الخ حاصل كلامه رحمه الله ان خروجه تعالى عن الاشياء بتعالي ذاته عن ملابستها ومقارنتها بل لتعاليه عن المهية المغايرة للوجود لا بخروجه عن الاتصاف بصفتها والايتلاف منها او ~~بالبعد المكاني والمحلي عنها لان الاتصاف بصفتها والايتلاف منها يوجب خروج شيء من شيء مع~~ ~~التشارك في المهية الامكانية~~ لا لخروج شيء من شيء بالبعد المكاني والمحلي او التحدد بحدود مختلفة

فقوله والاتصاف بصفتها ~~حتى~~ والايتلاف عطف على
وقوله يوجب خروج شيء من شيء صفة
~~المغيبة~~ قوله الا لخروج شيء من شيء
وقوله بل لتعاليه معطوف على قوله
بتعالي ذاته

العلمي والاتصالات العقلية فهو داخل حاضر في الاشياء بعلمه بها خارج عن الاشياء
بتعالي ذاته عن ملابستها ومقارنتها والاتصاف بصفتها والايتلاف منها خروج
شيء من شيء بالبعد المكاني والمحلي او التحدد بحدود مختلفة يوجب خروج شيء من شيء مع
التشارك في المهية الامكانية بل لتعاليه عن المهية المغايرة للوجود سبحان من هو هكذا
ولا هكذا غيره اي لا يشاركه في بعض الصفات شريك وذات مغايرة له وهو للكل
مبتدأ اي لا واجب غيره وكل شيء مخلوق له فلا يوافق شيئا منها موافقة
الموافقات منها ولا يخالف شيئا منها مخالفة المخالفات منها ولو كان كذلك
لصدر منه بعض دون بعض بل نسبته الى الكل في التوافق والتخالف غير مختلف
فهو في مبدائيته متساوي النسبة الى الكل وان توقف بعضها على بعض قوله
ان الله جل جلاله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه اي ان يعرف بوجوده وصفاته
الكمالية وتقديسه وتنزيهه عما لا يليق به بوساطة العلم بصدق خلقه
كالنبي والحجج وباخباره لان الله سبحانه اول الاشياء وبرهانه اول
البراهين واظهر الاشياء وبرهانه اظهر البراهين وصدق الانبياء والحجج
يعرف بمعرفة الله تعالى فكيف يعرف الله سبحانه بقولهم والمراد من ان يتوقف معرفة الله
على وجود خلقه فلا يعرفه احد الا بتوسط معرفة بخلق غيره او بمخلوقيته
خلق لانه سبحانه اعظم واجل من ان لا يقدر على اقامة البراهين بمعرفته
بلا توسط معرفة خلق آخر او معرفة مخلوقية شيء من الاشياء والكرم والطف

بعباده من ان يقدر عليها ولا يعلم ولا يهديهم اليها بل معرفة الانبياء والحجج يكون المعرفة معروف
يتوقف على معرفته باعلامه وخالقهم ويحتمل ان يكون قوله يعرفون بالله على
صيغة المعلوم اي بل العباد اي العقلاء من خلقه يعرفون الله بالله لا بتوسط
المخلوق ولكن اشاره الى طريقة الصديقين الذين يستدلون بالحق على غيره لا عليه

بل العباد

باب ادنى المعرفة قوله سألته عن ادنى المعرفة فقال
الاقرار بانه لا اله غيره اي ما لابد لكل احد من المكلفين بالمعرفة ولا يكون دونه من
اجملها الاقرار والاعتقاد بوجود اله اي خالق مستحق لان يعبد منفرد بالالهية
متنزه عن الشبه فلا يشبهه هو غيره او المراد لا شبيه له في استحقاق العبادة
لا نظير له اي المماثل الممانع فلا يشاركه غيره في مرتبته ولا يعارضه وانه قديم اي غير
محتاج الى علة ولا مخرج من العدم الى الوجود مثبت اي محكوم عليه بالثبوت
والوجود لذاته بالبراهين القاطعة موجود اي حقيقة عينية لا ما ينتزع
العقل ويدركه من المعنى البديهي المعبر عنه بالوجود او من الوجدان اي معلوم
غير فقيد اي غير مفقود زايل الوجود او لا يفقده الطالب او غير مطلوب عند
الغيبة حيث لا غيبة له والحاصل انه لا مبدأ لوجوده فهو الاول ولا نهاية لوجوده فهو الآخر وهو مثبت الوجود لذاته بالادلة القاطعة
فهو كذا محقق لشدة ظهوره وعدم غيبته عن شيء فلا يغيب عنه شيء فهو
الباطن لخفائه او اطلاعه على البواطن والخفايا وانه ليس كمثله شيء

اى لا ايشاركه شئ فى حقيقته او فيها وفى صفاته وامور فلا يهوى كشئ من خلقه
فيما يعد من صفة خلقه ولا يليق به ولا يشترك غيره مثله فى حقيقته او فيما هو
من صفاته وما يليق به وهذا الحديث قريب مما روى عن ابن عباس قال
جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمنى من غرايب
العلم قال ما صنعت فى راس العلم حتى تسأل عن غرايبه قال الرجل ما راس
العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابى وما معرفة الله
حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن
اول آخر لا كفو له ولا نظير له فذلك حق معرفته **قوله** عن طاهر بن حاتم فى
حال استقامته ذكر مشايخنا فى كتب الرجال ان طاهر بن حاتم بن ماهويه
القزوينى اخو فارس كان مستقيما ثم تغير واظهر القول بالغلو وهو من
اصحاب الرضا عليه السلام وقوله كتبت الى الرجل اى ابى الحسن الرضا عليه السلام روى
ابن بابويه فى كتاب التوحيد باسناده عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال
كتبت الى الطيب يعنى ابا الحسن عليه السلام ما الذى لا يجزى فى معرفة الخالق بدونه
فكتب ليس كمثله شئ لم يزل سميعا وبصيرا وهو الفعال لما يريد **قوله** وسئل
ابو جعفر عليه السلام الخ يحتمل ان يكون من تتمة حكاية طاهر بن حاتم ويحتمل ان
يكون حديثا مستانفا مرسلا وقوله ليس كمثله شئ اى لا مماثل له فى الحقيقة ولا شبيه
شئ اى لا مشابه له فى الصفات والاحوال والاضافات والافعال **قوله** ان

رواه ابن بابويه عن ابن عباس باسناده فى التوحيد منه

الند مثل المعارض المقاوم منه

[illegible]

وعليها ص

يؤيد هذا الاحتمال عدم نقل فى رواية ابن بابويه على قول ابى جعفر عليه السلام منه مد ظله

١

امر الله كله عجيب اى العجيب الامر العظيم الغريب المخفى سببه والمراد ان امر الله
تعالى كله من الخفايا التى لا يطلع عليها الا بتعريف وتبيين من الله سبحانه و
اعطاؤه القلوب مبادى معرفته الا انه احتج على عباده بما عرفهم و
واعطاهم مبادى معرفته ولم يحتج عليهم ولم يكلفهم بما سواه فلا ينبغى لاحد
ان يتعرض لمعرفة ما لم يكلفه به من امره سبحانه ويتكلف تحقيق ما لم يعط
مبادى معرفته **باب** المعبود **قوله** من عبد الله بالتوهم
اى بان يتوهمه محدودا متصورا بالوهم فقد كفر لان كل محدود ومدرك
بالوهم غيره سبحانه ومن عبده كان عابدا لغيره وعبادة غيره سبحانه
كفر وقوله من عبد الاسم اى بالحروف او بالمفهوم الصفة له دون المعنى
اى المعبر عنه بالاسم فقد كفر لان الحروف والمفهوم غير واجب الوجود الخالق
الكل سبحانه وعبادة غيره كفر وانما الاسم بلفظه ومفهومه تعبير عن
المقصود ان يعبر عنه اى ذاته الاحدى المتعالى عن احاطة العقول والادراكات
ومن عبد الاسم والمعنى اى المجموع منهما او كل واحد منهما فقد اشرك حيث ادخل
فى عبادته غيره سبحانه ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التى
وصف بها نفسه اى كما وصف فعقد عليه قلبه اى اعتقد به المعنى والالهية او
انه يعبده اعتقادا جازما صادقا ونطق به لسانه فى سريرته وعلانيته
فان الاعتقاد بالقلب اذا فارق اختيارا عن الاقرار باللسان لم يكن كافيا
الا بوجه

يحتمل ان يكون عبد بمعنى عرف

والالهية

[illegible]

بلغ

لكن ايراد الاله معرفا باللام ههنا يأبى الثاني

او المراد انه بمعنى المألوه كما قيل او انه يقتضي كونه مألوها

اى معبودا ثم بين ان المعبود يجب ان يكون هو المعنى فاشار اولا الى المغايرة بين الاسم والمعنى

اشتقاقهما من اصل واحد او لاشتقاق احدهما من الآخر وعلى الثاني
وعلى الاول فالمراد بمعنى الآله المحفوظ بتمامه
باحد احتمالية فالمراد بمعنى الآله بالمحفوظ واوفق
وهو اظهرهما كما قرره الزمخشري وهو كون الآله
في بعض النسخ وثاني احتمالية والظاهر من كلامه عليه السلام
مشتقا من الآله كالاول الاقتضاء لمكان
ان المراد بالمألوه ما ذكرناه منه في المشتق
ولما احتمال الزمخشري ان المشتق الآله او لو ورود
هذه التصاريف اسم عين وهو الآله
في مواضع من كلامهم عليهم السلام
المألوه في مواضع كقوله عليه السلام كان ربا اذ لا مربوب
في هذا المعنى وعالما اذ لا معلوم
والها اذ لا مألوه ويحتمل ان يكون
وسميعا اذ لا مسموع
المراد من الآله مفهوم المعبود بالحق واما
ذاته لكنه خلاف الظاهر فبعيد جدا
وبالمألوه
حمله على ان الآله بمعنى المألوه
منه دام ظله

في الاسلام والايمان ولابد من النطق به مع التمكن فاولئك ارفع من معتقد القلب
متفق عليه اصحاب امير المؤمنين عليه السلام حقا ان اخذ بقوله كما قام واتبع
هداه وسلك سبيله واقتفاه وهم المؤمنون كما في قوله وفي حديث آخر
اولئك هم المؤمنون حقا **قوله** الله مشتق من اله يحتمل ان يكون المشتق منه
اله كفعال ويحتمل ان يكون اله كفعل على التقديرين فهو بمعنى الآله والاله يقتضي
مألوها ان من اله فان معنى الآله نسبة يقتضي نسبة الى غيره ولا تحقق
بدون الغير والمسمى لا حاجة له الى غيره فمفهوم الاسم غير المسمى كما قال والاسم غير
المسمى ثم فرع على المغايرة قوله من عبد الاسم دون المعنى وان
لا يكون عابد الاسم عابدا لشيء موجود عيني لان الاسم غير موجود عيني لا بلفظه ولا
بمفهومه وشرك من عبدهما **قوله** فان لله تسعة وتسعين اسما لما طلب
الزيادة في البيان اجاب عليه السلام ببيان المغايرة بين الاسم والمسمى بتعدد
الاسماء ووحدة المسمى وبايراد الامثلة من الاسماء المغايرة للمسمى ولا
مفهومات لها صفتية يتوهم اتحادها مع المسمى كالخبز والماء والثوب
والنار فانها اسماء للموصوفات بصفات وهي مغايرة لمفهومات الصفات
والالفاظ **قوله** فقد اشرك وكفر وجحد اما الشرك فبعبادة الاسماء المتعددة
واما الكفر والجحد فحيث انه لم يعبد المعنى وما يعبده شيئا موجودا عينيا لعدم وجود الاسم
وبقائه لفظا ولا مفهوما **باب** الكون والمكان **قوله** متى لم يكن

صفتية كالملك والنبوة والمسجد والجزئية والتربية

حتى

حتى اخبرك متى كان ثم لما كان متى هو الاخبار عن الزمان المختص من الازمنة
بوجوده ولا يصح فيما لا اختصاص لزمان به اجاب عليه السلام بقوله
متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ونبه به على بطلان الاختصاص الذي اخذ
في السؤال ثم صرح ببرهانه بقوله سبحان من لم يزل ولا يزال وبعدم
مقارنته للمتغيرات واستحالة التغير عليه بدخول شيء فيه اذ الصمد فيه او
او خروج شيء منه حتى يصح الاختصاص بزمان باعتبار من الاعتبارات بقوله
فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا **قوله** فان اجبتني فيها بما عندي اي
بالجواب الحق الذي صح حقيقته عندي بالبراهين اليقينية او بقول المعصومين
من الانبياء والحجج صلوات الله عليهم وقوله متى كان اي اخبرني عن زمان وجوده
المختص به **قوله** كيف كان سؤال عن كيفيته قبل الخلق المتكيف بها وفوقه
وعلى اي شيء كان اعتماده اي باي شيء كان استمداده في خلق ما خلق **قوله** ان
الله تبارك وتعالى اين الاين بلا اين بيان لعدم صحة متى كان فيه سبحانه
وتقريره ان متى كان لا يصح الا فيما في الزمان والزمان لا يكون الا بمادة
جسمانية يلزمه الاين وعند وجوده وهو الذي اين الاين وخلقه وخلق
ما يلزمه الاين فلا يصح متى كان ونبه على عدم امكان الكيف له بانه موجد
الكيف وعلى انه لا يجوز ان يكون اعتماده على شيء من خلقه الجسمانيات و
غيرها وبالجملة على ما يغايره بل على قدرته التي لا تزيد على ذاته سبحانه بقوله وكان

عتبارات

احصى

اعتماده على قدرته ولما كان الكلام في هذا الحديث مع العلي لا العوام
نبّه على نفي صحة : متى في حقه سبحانه بكونه منزهاً عن لوازم معروض
الزمان اى المادة الجسمانية المخلوقة لله سبحانه وفي الاحاديث الآخر
بيّن عدم صحة : متى في حقه لعدم صحة اختصاص وجوده سبحانه بزمان مخصوص
وفي رواية احمد بن محمد بن ابي نصر عن علي ما اورده ابو جعفر بن بابويه
في كتاب التوحيد اخبرني عن ربك اين كان ؟ و الجواب على طبق السؤال
بلا حاجة الى زيادة تعمّل للتطبيق قوله فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن متى
كان اى انما يقال لشيء مختص بزمان دون زمان آخر متى كان واما ما لا
اختصاص له بزمان من الازمنة فلا يقال فيه متى كان والله سبحانه لا اختصاص
لوجوده بزمان ولهذا اشار عليه السلام بقوله ان ربي تبارك وتعالى كان
و لم يزل اى كان واستمر بلا اختصاص بزمان كونه حياً بلا كيف فلا حيوة له
زائدة على ذاته ولا من الكيفيات التي تعد من توابع الحيوة قوله ولم يكن
كان اى ولم يحقق لكونه شيئاً من الصفات كزائدة وغيرها ولا كان لكونه
كون كيف اى ما كان لوجوده ثبوت كيف واتصاف بكيفية من الكيفيات متغيرة
كانت او غير متغيرة لعدم زيادته على ذاته وقوله ولا كان له اين نفي للاين
عنه سبحانه مجملا قوله ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا
نفي لامور تنتفي بنفيها تفاصيل الاين والمكان فانه اذا لم يكن في شيء

اصلا

قوله ولا ابتدع لمكانه مكانا الاول مصدر ميمي والثاني اسم مكان ميرزا محمد امين رحمه الله

اصلا لا يكون بجزء في الكل ولا يكون متمكنا في بجزء ولا يكون حالا في محل ولا يكون داخلا في
المكان فيه انتفى عنه الاين بالمعنى المذكور عند اهل الحق من الفلاسفة ومن
تبعهم من القول بان المكان هو السطح الباطن للحاوي المحيط بالمحوي او انه
البعد المجرد واذا لم يكن على شيء بالاعتماد عليه او بالوضع والترتيب انتفى عنه
الاين بالمعنى المعتبر عند اهل العرف واهل العلم من قدماء المتكلمين من ان
المكان ما يعتمد عليه شيء او انه البعد الموهوم وبالجملة بنفي كونه في شيء وكونه
على شيء انتفى كونه ظرفا لشيء وصفة له ومحاطاً بشيء من الامكنة والاجسام
وكونه ذا وضع بالنسبة الى شيء ومحيطا بشيء من الاجسام وذوات الاوضاع
واذا لم يكن مبتدعا مكانا لمكانه اى لكونه مكانا له او بمنزلته بان يكون المراد
من المكان التمكن له او يكون لمكانه اى لمنزلته لا المكانية بالاضافة الى الضمير
لم يكن له مكان عرفي كالسرير يتخذه الملك ليكون مكانا له يترفع به على الخدم
والرعية فهو مكان له بمعنى انه يليق بشرفه ومنزلته وان لم يجلس عليه فليس له
المكان بهذا المعنى لانه لا شيء يليق بعز جلاله ويترفع به ولانه لا يصح
ذلك بمعنى الآمر من شأنه التمكن في المكان قوله ولا قوي بعد ما كون الاشياء
اى لم يحصل له القوة والتسلط على الاشياء بعد تكوينها ولا كان ضعيفا
اى موصوفا بالعجز قبل تكوين شيء من الاشياء فهو القادر القوي قبلها والملك الجبار
بعدها من غير تغير وتبدل من صفة الى صفة وانتقال من ضعف الى شدة قوله

هيئة تعرض للجسم باعتبار نسبة تقع بين
اجزائه بعضها الى بعض مثل كون الانسان
قائما فانه هيئة للانسان بحسب نسبة
بين اجزائه بحسب كون رأسه من
فوقه ورجله من تحت فانه لو انعكس
وقع الترتيب منعكس وباعتبار نسبه
بين اجزائه واشياء خارجة عن
ذلك الجسم وقد يطلق الوضع
على كون الشيء قابلا للاشارة
الحسية

مكانا لمنزلته لا مكانا لمكانه
كما في الصورة الاولى

ولا ما كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا اشارة الى بهجته وسروره
بذاته والتذاذه بادراكه نفسه سبحانه ولا يشبه شيئا مذكورا اي لا يشبه في وجوده
وحياته وما يتبع الحيوة ويتميز به وقوله شيئا مذكورا اي مكونا او
مذكورا بين اهل الارض وفي رواية ابي جعفر بن بابويه باسناده عن موسى بن
جعفر عليه السلم بهذا الخبر لا يشبه شيء مكونا ومشابهته لما ذكرناه من تغيره المذكور
بالمكون ما سيجي في باب البداء من رواية مالك الجهني قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى أوَلم يرَ الانسان انا خلقناه من
قبل ولم يك شيئا قال فقال لا مقدرا ولا مكونا قال وسالته عن قوله
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال كان مقدرا
غير مذكور **قوله** ولا كان خلوا اي خاليا من الملك بضم الميم اي العظم و
السلطان قبل انشائه اي انشاء شيء بقدرته على ايجاد الاشياء والقائها
على الوجود واعدامها بعد الوجود وابقائها على العدم وكونه جامعا في
ذاته لما يحتاج اليه فعله وحاجة المهيات اليه في الوجود مطلق لذواتها
فهو في غاية العظم واعلى مراتب السلطنة والغلبة على الاشياء كلها
ولا يكون منه اي من الملك خلوا بعد ذهابه اي ذهاب ما انشاه وعدم انشائه
لما ذكرناه **قوله** لم يزل حيا بلا حيوة متغايرة لذاته ناظرا الى قوله
حيا بلا كيف وقوله وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا ناظرا الى قوله

ولا كان

ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا والى قوله ولا كان خلوا من
الملك قبل انشائه وقوله وملكا جبارا بعد انشائه للكون اي قويا على
الابقاء بالايجاب وافاضة الوجود واستمرار الايجاد وقوله وعلى الافناء بعدم الايجاب وعدم استمرار الايجاد
فليس يكون له كيف اي فليس بعد انشائه للكون بوجوده كيف كما لم يكن
قبل الانشاء للكون له كيف لعدم امكان تغيره واتصافه بما يستكمل به ولا له اين
ولا له حد فيعرف فينتهي ويحاط به ولا يعرف بعد الكون بشيء يختص به
حيث لا شبه له ولا يهرم لطول البقاء ولا يضعف اي لا يغشى عليه لان
وجوده وكمالاته بذاته فلا يعلى زوال والتغير فيه بل الخوف لان الكل محتاج
اليه مجبور بقدرته وقوته مسخر له مضطر عند تصعق الاشياء كلها
اي تهلك او تضعف عند ظهوره وتجليه حيث لا تطيق القرب منه **قوله**
كان حيا بلا حيوة حادثة ثم استيناف للبيان منبها على ما ذكرنا في تشبيه
في بيانه السابق والمراد بالحيوة الحادثة الحيوة المخرجة من العدم الى
الوجود الى الترجي كيفية ومغايرة لذاته سبحانه فالحيوة المنفي عنه
الحيوة الزائدة على ذاته المحتاجة الى موجد موجب له والمراد بالكون
الموصوف الوجود المتصف بالتغير او حركة عما من شانه التغير المعبر
عنها بالحركة والسكون والمراد بالكيف المحدود الصفة المعينة المعلومة
المدركة بالعقل او الوهم المحاطة بالادراك والقوة العقلانية المتماثلة

لا يغشى اي لا يزدحمه

عن سائر الصفات بالمهية او بالعوارض المشخصة والمراد بالاين الموقوف

عليه والمكان المجاز ر شيئا الاين والمكان الخاص الذي يكون مخصصا

ولا يكون نسبته اليه كنسبته الى غيره من الاٰيون والاحيلة مكنة فانه سبحانه

لا يخ عنه مكان ونسبته الى كل مكان كنسبته الى غيره من الامكنة وفي جميع الامكنة

فاستحال كونه داخلا في مكان دخول المتمكن وقوله بل هو حي تعرف

اي يعرف انه حي بادراك آثار تعد من آثار الحي لا باتصافه بمفهوم

الحيوة التي هي صفة قايمة بموصوفها وقوله وملك لم يزل له القدرة

والملك اي له القدرة والعزة والسلطنة لذاته لا بكون الاشياء وسلطنته

عليها وقوله انشاء ما شاء حين شاء بمشيته بيان للملك وسلطانه

قوله ولا يحد اي لا يحاط بنهاية وصفة ولا يتبعض اي لا ينقسم

ولا يتجزى الى اجزاء لا عقلية ولا مقدارية فلا يجرى فيه التحديد

العقلي ولا يفنى اي لا يطرء عليه العدم لكونه موجودا بذاته واجبا بذاته

او لا يهرم تعالى فني فلان اذا هرم والفاني الشيخ الكبير لما سبق من عدم

جواز التغير والضعف فيه **قوله** كان اولا بلا كيف اي مبدأ موجدا

للكل بقدرة وعلم بلا كيف اي بقدرة وعلم يعدان من الكيف ولا بغير هما من

الكيفيات بل بذاته وصفاته الذاتية الغير الزايدة على ذاته ويكون آخرا اي

مع ما عداه من الاواخر وبعدها ما يفنى منها بلا اين اي بلا كونه كونا ما ديا زمانيا

بدله ولا بغيرهما

فلا يكون آخرا بالحدوث على حال من الاحوال او بالزمان بدخوله تحت الزمان ولو على حال منه الاحوال

ويحتمل ان يكون المراد بالاول المبدأ الفاعل وبالآخر الغاية فانه فاعل الكل مطلقا

بلا كيف وغاية الكل حتى الماديات بلا مقارنة لمادة والتباين باين

قوله له الخلق والامر والمراد بالخلق عالم الاجسام والماديات او

الموجودات العينية وبالامر عالم الارواح والمجردات او الموجودات

العلمية والمراد ان الكل مستند اليه فانه فاعل الكل وغاية الكل فالكل

مختص به من جهة المعلولية واستفادة الوجود بلا مشارك في افادة وجود

شيء من الموجودات تبارك الله رب العالمين ولا تغشاه الاوهام اي لا يحيط به

ولا يدركه الاوهام وقوله لا تنزل به الشبهات اي الالتباسات فلا يقع في امره

فلا كلام التباس فان الالتباس انما يقع للوهم ومنه في مدركاته وما يحصل الالتباس

اليه وهو سبحانه متعال عن وصول الوهم اليه وعن ان يدرك شيئا بالوهم و

ولا يحار من شيء اي لا يجاوره في كثير من النسخ بالحاء والراء المهملتين

في الاول والثاني الظاهر ان الاول مضارع معلوم من الحيرة والثاني من

المحاورة المأخوذة من الحور بالمهملتين بمعنى النقص ويكون تفاعلا للتعدية

والمعنى لا يتحير من شيء ولا ينقصه شيء ويحتمل ان يكون الثاني من الخور بالخاء

المعجمة والراء المهملة بمعنى الضعف اي لا يضعفه شيء وما في بعض النسخ من

كونهما بالجيم والراء فبعيد لعدم المناسبة للمقام لانه لا يكون للاول معنى محصل

الغاية لا التعالي فيحصل الفرق بين قوله ويحتمل ان يكون المراد بالاول الخ ومبين ما قاله اولا بقوله اي مبدأ موجدا الخ

انما يقع للوهم اي الالتباس انما يقع من الاشياء لانه من الاشياء الموهومة ومن الاشياء يصل اليها الوهم

او الالتباس انما يقع من الوهم او ان شيئا من الوهم باعتبار الوهم الالتباس

لا يحار مثل لا يخاف ولا ينال

وكذا الكون الاخير بالجيم والزاي و**قوله** ولا تنزل به الاحداث احداث الامور
توليه اي لا تنزل به حادثة ونايبة اي شيء يتغير به وقوله لا يسئل عن شيء اي سؤال
احتجاج ومواخذة لان من لا يكون غالبا في سلطانه او غالبا في علمه لا يتأتى
منه السؤال ولا ينبغي له وكل شيء غيره مخلوق ذليل في عزته وغلبته سبحانه
مستفيض في معرفته من فيض بحار علمه سبحانه ولانه انما يكون هذا السؤال
لظهور ما لا يكون ظاهرا عليه او اظهار اولوية خلافه وهذا لا يتصور في الخير
المحض لذاته فان كل كمال وخير يتبع كماله وخيره وما لا يتبع كماله ولا يتعلق به
مشيته يكون بمعزل عن الخيرية **قوله** ولا يندم على شيء اي لا يظهر عليه ما كان غير
ظاهر عليه من الحكم وذلك لانه سبحانه علم كله وقدره كله لا يعزب عنه شيء ولا
تأخذه سنة ولا نوم لما نفى انحاء التغيرات عنه سبحانه صرح بنفي التغير
بالغفلة التي تكون في السنة والنوم **قوله** ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى تنبيه على عدم اختصاص شيء به دون شيء وان الكل
بنظامه له فان الكل شيء اختصاصه به حيث اوجده ووجود الكل باقامته
للكل وله الحكمة والقدرة اللتان بهما اوجد هذا العالم بنظامه له **قوله** الذي
يتحير فيه العقول والمراد بما تحت الثرى ما تحت التراب الذي به نداوة
وبلة اي الطبقة الطينية ويحتمل ان يكون المراد بما بينهما ما يحصل من امتزاج
القوى الحكمية العلوية والسفلية وبما تحت الثرى ما يتكون بامتزاج الماء

والتراب

والتراب **قوله** اجتمعت اليهود الى رأس الجالوت هو رأس الجالوت هو مقدم
علماء اليهود وجالوت اعجمي وقوله متى كان سؤال عن اختصاص وجوده
بزمان يكون وجوده فيه **قوله** كان بلا كينونية هو جواب عنه بنفي اختصاص
وجوده سبحانه بالزمان وتعاليه عن ان يكون فيه فنبه اولا على نفي ما هو مناط الكون
في الزمان عنه سبحانه بعد اثبات الوجود له والقول بوجوده سبحانه فقال كان
بلا كينونية كان بلا كيف كان تقرير الوجود ونفيا لتغيره وحدوث
اثر له ولا اتصافه بالكيف فكيف يتغير ويحدث له شيء ويقول لم يزل بلا كم
وبلا كيف كان دل على انه لا يجوز اتصافه بكم او كيف فيتنوع الآلة ما دة
قابلة للتغير وللاتصاف بالاكوان او صفة زائدة يجوز تغيرها وما لا يكون
له اتصاف بالاين والاوضاع والصفة الزائدة مطلقا فلا يكون موضوعا
للتغير في حال ذاته واجب لذاته فلا يمكن التغير فيه فلا يكون له زمان وجود
لان الزمان نسبة المتغير الى المتغير فلا يصح في حقه متى كان **قوله**
ليس له قبل اي لا اختصاص له بزمان بحسب ذاته او بحسب صفة وحالة حتى
يكون قبل انما هو قبل القبل اي قبل كل ما يتصف بالقبلية بلا قبل وليس
لوجوده ولا حال من الاحوال نهاية ولا ما ينتهي اليه ولا يبعد ان يكون
المراد بقوله ليس له قبل انه ليس له ما يتصف بالذات بالقبلية وبان له
غاية وما ينتهي اليه السابق عنه وهو الزمان بل هو قبل الزمان وعند الله

بلا قبل فانه لا زمان للزمان انقطعت عنه الغاية اى طرف الامتداد فان الامتداد
متأخر عنه بمراتب وهو غاية كل غاية اى انتهاء وجود الغايات كلها بل انتهاء وجود
كل موجود اليه سبحانه فانه مبدأ الكل بذاته لما لا يزيد على ذاته **قوله** كان ربى
قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد مبدأ الكلام يجرى فيه الوجهان المذكوران
اى هو قبل كل ما هو قبل شىء ولا قبل بالنسبة اليه وبعد كل ما هو بعد كل شىء ولا شىء
بعده او هو قبل الموصوف بالقبلية والبعدية لذاته اى الزمان وبعده بلا زمان
لانه مبدأ كل شىء وغاية له ولا غاية له حيث يتعالى عن الدخول تحت الزمان
بذاته وصفاته واذ لا امتداد فلا طرف له وما لا ينتهى اليه او حيث لا يجرى
التغير فى ذاته وصفاته فلا نهاية لوجوده ولا ما ينتهى اليه وجوده
انقطعت الغايات عنده فانه لا امتداد حيث هو فضلا عن طرفه فهو منتهى
كل غاية اى غاية وجودات الغايات اليه **قوله** انما انا عبد من عبيد محمد
صلى الله عليه وآله وسلم اى خادم مطيع من جملة خدمه ومطيعيه وتبعه صلى الله
عليه وآله وقوله واين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان اى الاين من
توابع المكان وكان الله ولا مكان فى الواقع وبحسب سؤالك فلا يصح
ان تسأل عن اينه حيث هو قبل المكان وحيث سألت عن الاين
مع عدم المكان **قوله** من اجدل الناس واعلمهم من اقوى الناس و
اقدرهم على الخصومة فى المناظرات والمباحثات واعلمهم واعرفهم

بدل لاما

بدل ومطيعيه

بالمعارف

بالمعارف الدينية والعلوم الحقيقية والشرعية وقوله اخبرنى متى كان ربك
فكان المراد السؤال عن شىء فلان متى كان فى وقت كان مقولة متى كان شرط وقع حالا
و**قوله** وهو كاين اى موجود بلا كينونية كاين اى بلا حدوث حادث
وبلا تغير موجود وقوله بلا كيف يكون اى بدون كيف يوجد سواء كان كيفية
موجودة او استعدادا لها بناء على نفى التغير عنه المترتب عليه نفى التكون
فى الزمان ولما كان مظنة ان ينكر كون شىء موجودا بلا كيف وكونه
موجودا لا فى زمان واستشعر ذلك الانكار رد عليه بقوله بلى يا يهودى
اى يكون موجود بلا كيف ولا فى زمان وهو المبدأ الاول الذى فى غاية التجرد
ونهاية التنزه فلا تكثر فيه اصلا لا تكثر تركيب من الاجزاء ولا تكثر
صفات ولا تكثر ذات وصفة ولا تكثر مهية وانية ثم بلى يا يهودى
اى ثم يكون الموجود بلا كيف ولا فى زمان كالمعلول الاول الذى لا تكثر فيه
بالتركيب من الاجزاء ولا بالصفات المغايرة للذات بل تكثر فيه من جهة مغايرة
المهية والانية ليس الا فهو لتنزهه من التغير واستعداد التغير لا يكون
داخلا تحت الزمان وقوله كيف يكون له قبل اى لا يجوز ان يكون للمبدأ الاول
دخول تحت الزمان واختصاص بزمان فان ما يختص بزمان يكون
له قبل سابق على كونه فى ذلك الزمان ولا سابق على مبدأ الكل او المراد
انه لا يجوز كونه سبحانه فى الزمان لانه لا يكون له دخول فى الزمان الا مع

كان صح

تركيب بدل

التكثر بدل

مشكل وجود موسى عليه السلام فانه لما كان زمانيا له قبل سابق على كونه فى زمان وجوده وهو زمان وجود نوح عليهما السلام مثلا

قوله انقطعت الغايات عنه بمعانيها سواء كانت الغاية بمعنى طرف الامتداد وسواء كانت بمعنى النهاية في الذات او الصفات وسواء كانت بمعنى النهاية في الوجود

التغير وكل ما يجوز عليه التغير يكون ممكنا معلولا مسبوقا بموجده فلا يكون مبدأ
اول قوله هو قبل القبل اي قبل ما هو قبل شيء او قبل ما له القبل والبعد لذاته
اعني الزمان بلا غاية يعني هو قبل القبل قبلية لا يكون معها انتهاء وابتداء
ولا منتهى غاية اي ليس شيء يكون انتهاؤه عنده ذلك الشيء فيكون منتهى غايته بل
هو سبحانه غاية كل شيء او اليه ينتهي كل شيء قوله ولا غاية اليها اي يكون
ولا غاية ينتهي هو اليها او ليس كونه غاية الى غاية بل هو غاية لما لا ينتهي
الغايات عنه بمعانيها وليس له غاية بل هو غاية كل شيء وينتهي اليه كل شيء
وليس لكونه غاية نهاية وهو غاية كل غاية حيث ينتهي اليه الكل وفي بعض
النسخ ولا غاية انتهاء ولعل احدهما مصحف الآخر والمآل واحد والحاصل
انه ليس في الزمان منطبقا عليه فيكون له غاية بمعنى الابتداء والانتهاء
ولا هو فيه لكون ما ينتهي اليه نهاية الزمان بحده ولا لكون ما ينتهي بلا غاية الزمان
ونهايته قوله نعم كان ولا شيء اي ولا شيء معه وقوله فاين كان يكون كان
زائدة وقوله وسالت عن المكان اذ لا مكان لان الاين انما يكون مع المكان
فالسؤال عن الاين سؤال عن المكان او في قوة السؤال عنه وهذا السؤال
على تقدير عدم المكان بهم متهافت متناقض قوله فاما ما كان فلا يقال
متى كان اي ما كان بلا اختصاص بزمان فلا يقال له متى كان وقوله كان قبل
القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية قد مضى شرحه باب

النسبة

النسبة قوله انسب لنا ربك اي اذكر لنا نسب ربك او نسبته بلا ما سواه
النسب محركة والنسبة بالكسر والضم القرابة او في الآباء خاصة ونسبه
ينسبه ذكر نسبه والنسب اكثر استعمالا في الآباء والنسبة في القرابة
وقد يطلق النسبة على كل شيء بالقياس الى غيره وقوله فلبث ثلاثا لا يجيبهم لعل
التأخير في الجواب لتوقع نزول الوحي بالقرآن الجامع على اكمل الوجوه واوفقها
للحكم والبقها لحفظ النظام واصلحها بالنسبة الى كافة الانام قوله ومحمد بن
يحيى وفي بعض النسخ وعن محمد بن يحيى وهذا ابتداء حديث والاولى ترك
الواو قوله فقال نسبة الله الى خلقه الظاهر ان النسبة هنا بمعنى حاله
مقيسا الى خلقه اثباتا او نفيا وان كان هذا على طباق السؤال المذكور
في الحديث السابق بقوله انسب لنا ربك دل على ان السؤال كان عن نسبته
الى خلقه ومنزلة الخلق منه بالملابسة او المباينة وبنعته في حقه سبحانه
مقيسا الى الخلق بالسلب او الاثبات قوله احدا صمدا اي لا نسبة
او انسبه احدا وهو منصوب على المدح والاحد ما لا ينقسم اصلا لا وجودا خارجا
ولا عقلا لا الى اجزاء ولا الى ماهية وانية مغايرة لها ولا الى جهة
قابلية وجهة فعلية وفي رواية شريح بن هاني التي اوردها الشيخ ابو جعفر
ابن بابويه في كتاب التوحيد ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه فقالوا يا اعرابي

اما ترى ما فيه امير المؤمنين
الا تغر الناس عليه ما لبس الخ

أما ترى ما فيه امير المؤمنين من تعظيم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام
دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال
ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها
لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان
عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان
ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث
ثلثة وقول القائل هو الواحد من الناس يريد به النوع من الجنس
فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان
اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء
شبه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني
انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل فقد علم
من ذلك ان الاحدي يراد به الذي لا يجري فيه الانقسام بوجه من الوجوه و
كلما كان شيء موجود بذاته لا بوجود مغاير له كان واجب الوجود وكان ازليا
فقوله ازليا ناظر الى قوله احد منبهة على المراد منه والصمد كالسيد كر
فيما بعد السيد الذي يقصد اليه في الحوائج فالكل يقصده لكماله فلا يستكمل بشيء
من خلقه واستكمال كل بوجوده منه واشار بقوله صمديا الى تعاظم
في كونه مقصودا بالحوائج وانه مقصد لكل موجود في كل حاجة فانه

فتنبه

كان احدي الاحد للمتفاقم في ما يتوحد فيه وهو ابلغ المدح كذلك
الصمدي يدل على تعاظم في صمديته وسنبين صحة حمل الصمد على معاني
اخر وردت في الاخبار وان المآل في الكل واحد قوله لا ظل له
يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها الظل من كل شيء شخصه او وقاؤه وستره
اي لا شخص ولا شبح له يمسكه كالبدن للنفس والفرد المادي للحقيقة
اولا واقي له يبقيه وهو يمسك الاشياء باظلتها اي باشخاصها واشباحها
او بوقاياتها لانه اذا كان صمديا ومقصودا في حوائج الكل لم يكن محتاجا
الى غيره في شيء وكان كل شيء غيره محتاجا اليه وفيه تنبيه على انه ليس صمديته
بكونه مصمتا لا تجويف له كالاجسام بل لكونه جامعا في ذاته لمبادي كل
الكمالات والخيرات وكان فيه قابلية لشيء لبقيته قوله عارف بالمجهول
اي لا يخفى عليه خافية وكل ما من شانه الخفاء او يخفى على غيره معلوم له لان
نسبته الى الظواهر والخفايا واحد فالكل بالنسبة اليه من الظواهر التي لا خفاء
فيها والمعروف بها بمعنى العلم عبر عن العلم بالمعروف لمناسبة ما بعده وقوله
معروف عند كل جاهل اي ظاهر غاية الظهور حتى ان كل ما من شانه ان
يخفى عليه الاشياء وكان جاهلا بها هو معروف عنده غير مخفي عليه لان مناط
معرفته مقدمات ضرورية ومعرفته بسلب صفات الاشياء عنه ونفي شبهها
عنه وجميع احوال الاشياء المنفية عنه مما يلزمها الامكان فمن جهل الاشياء

تنبيه

ذوقه بانه منفي عنه صفات الممكن وشبهها كان عارفا به غاية العرفان حيث
لا سبيل لمعرفة حقيقته الا بسلب شبه الممكنات عنه ولا ينافيها الجهل
بمهيات الممكنات واوصافها المخصوصة بها او **قوله** فذا نيا ر
لايقارنه خلقه لامقارنة الحالية فيه او الدخول فيه كما قال لا خلق فيه ولا
مقارنة المحلية له او المكانية كما قال ولا هو في خلقه ويشير هذا الى هذا
ترتيب لم يلد ولم يولد على الصمد والمعنى لا خلق فيه ولا هو في خلقه فيولد كهو
خلقه **قوله** غير محسوس ولا مجسوس اي غير متصور فيه المدركية بالحواس الخمس
والمجسوسية باليد ولا تدركه الابصار اي لا صورة له بوجه من الوجوه فيدرك
بالابصار **قوله** علا فقرب ودنى فبعد اي علم باعلى مراتب المهيات في
الوجود فقرب منها لمعرفتها به بحسب تلك المراتب وذلك لاتحاد المهيات
بحسب مراتبها بالعقل كما قال الفيلسوف العقل هو الاشيا كلها ودنا الى
علم بمرتبتها الدنيا التي هي بحسب ماديتها وجسمانيتها فبعد عنها لعدم معرفتها
بحسب تلك المرتبة **قوله** وعصى فغفر اي عصي لقلة المعرفة فغفر لعلم سبحانه
بحال العاصي وهذا ناظر الى قوله دنا فبعد **قوله** واطيع فشكر واثاب
واعطى لعلم سبحانه باطاعته وحسن الاثابة عليها وهذا ناظر الى قوله
علا فقرب والمقصود ان الارتباط بين خلقه وبينه سبحانه ليس بدخوله
في خلقه او بدخول خلقه فيه او بالمشاركة في المحسوسية او المجسوسية او بكونه

فبلد خلقه

المحسوسية

الجسمانيات

اي واطيع للمعرفة به فشكر

ذا صورة

ذا صورة مدركة بالابصار كما في خلقه بل الارتباط بعالمية بالكل ومعروفية
لبعض دون بعض ولا تحويه ارضه اي السفلى من خلقه ولا تقله ولا تحمله
سماؤه اي العلوي من خلقه والمراد انه ليس الارتباط بينه وبين خلقه بالاتصال
بالخلق من جهة السفل فتحويه ارضه ولا باتصاله بالخلق من جهة العلو فتقله
وتحمله سماؤه بل ارتباطه بالخلق بانه حامل الاشياء ومعطي وجودها
ومبقيها بقدرته **قوله** ديمومي ازلي ابتدا لبيان الخلاصة مفاد
الثبوتية على نحو يشتمل على افادة ما لم يبينه عليه سابقا وديمومي منسوب الى
ديمومة مصدر دام يدوم دواما وديمومة اي منسوب الى الدوام
فهو دائم ازلي اي لا ابتداء لوجوده وهذا ناظر الى انه احد لا يغاير وجوده
حقيقته وقوله لا يتشنى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل
ناظر الى انه صمد فان الصمد لما كان مبدأ الكل كاملا بذاته وليس فيه قابلية
لما يغايره فلا يجوز عليه فلا ينسى ولا يلهو اي لا يغفل عن شيء ولا يغلط لان
الغلط اما لعدم العلم بوجه الصواب فيما يقصد او للغفلة عما يريد فيأتي
بخلافه والكامل بذاته الذي لا يجوز عليه التغير لا يجري فيه ذلك ولا ملكوته لارادته
فصل اي شيء يريد اخذه فيملكونه راضيا او ساخطا انما كونه راضيا او ساخطا
بالاثابة والعقاب كما قال وفصل جزاؤه امره واقع اي يقع مراده بامره
لا بشيء يريد اخذه او يتغير به في ذاته وصفاته الذاتية كما قال عز من قائل انما امره

التغير

اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فلا يكون الاثابة و العقاب منه بتغير

او المعنى انه لا يكون لارادته فى فعل العبد او مطلقاً قطع بالمراد فيتعين

وقوعه اما قطع فى المراد من العبد الجزاء اى لطاعته لا ارادة قطع بجزاء

الفعل و اما ماله الفصل والقطع بمتعلقه فهو امره ويعبر عنه بالامضاء

ولا يبعد ان يكون قوله و فصل جزاء ناظرا الى ارادته فعل العبد وقوله

امره اقنع ناظرا الى ارادته فعله قوله لم يلد فيورث ارلم ينفصل عنه

شئ داخل فيه فينتقل اذن منه الى غيره لم يولد فيشارك اى لم ينفصل

عن شئ كان هو تعالى داخلا فيه فاذن يشارك ذلك الشئ فيما كان من صفاته

او يشارك اى يشاركه ذلك الشئ فيما هو من صفاته ولم يكن له كفوا احد الا المكافى له

فى وجوب الوجود فان المكافى له هو المشارك له فى وجوب الوجود ....

ولو مع المخالفة فى الحقيقة كان المماثل له هو المشارك فى المهية المخالف

بالانية و المثل مستحيل لامتناع تغاير المهية ~~والانية~~ والانية

و المكافى له مستحيل لامتناع تغاير المهية والوجود مع كون الموجود واحدا

وتفصيل الكلام فى نفى التماثل والتكافؤ ان الاتحاد فى الحقيقة

مع الاختلاف بالانية يوجب تغاير الحقيقة والانية ولا يجوز استناد تعين

الانيتين الى الحقيقة الواحدة فيحتاج الى خارج والمحتاج فى الانية الى خارج لا يكون واجب الوجود بذاته فبطل المماثل فى الواجب ولا يجوز المماثل

ان يكون وجوب الوجود عند الاختلاف فى الحقيقة واحدا بالحقيقة ولا

كالاخوة والمغايرة من المضاف لان الجهة الواحدة لا يكون سببا للارتباط

بينهما وهى كل من المختلفين حتى يكونا متلازمين كالمضاف لان التلازم

انما يكون لعلية احدهما للآخر او لعلية ثالث لهما ولا لكل من المختلفين سببا

لتلك الجهة حتى يكون كل سببا الوجود نفسه وهو محال فبطل التكافؤ كالاخوة

فيلزم التعدد والتلازم وهو التكافؤ لامتناعه بدون العلية و المعلولية

المنافية لوجوب الوجود ولا ان يلزمه التعين بخاص لمنافاته للتعدد فلم يبق

الا عدم لزوم كل من التعينين المفروضين بالنسبة اليه فيكون لزومهما

بعلة موجبة سابقة بالوجود مغايرة وهو ينافى وجوب الوجود و قوله

والآيات من سورة الحديد الى قوله و هو عليم بذات الصدور حيث دل

بقوله سبحانه سبح لله ما فى السموات و ما فى الارض على شهادة كل

بتقديسه وتنزيهه فلكل موجود يمكن ان يستدل منه على وجوده و تقدسه

ثم دل بقوله وهو على كل شئ قدير على عموم قدرته وبقوله هو الاول و

الآخر على ازليته و سرمديته وكونه مبدأ لكل معلول وبقوله والظاهر

والباطن دل على ظهور آياته و دلايل وجوده ودوامه و قدرته وعلمه

بالظواهر و البواطن وكونه غير مدرك بالحواس وبقوله وهو بكل شئ عليم

على عموم علمه ثم بقوله ثم استوى على العرش على استواء النسبة سبحانه الى

والملخص ان وجوب الوجود مع تعدد التعدد ولا يجوز ان يكون لازم وجوب الوجود التعدد

المعلولات ولا يختلف بالقرب والبعد وظهور الشر وخفائه وبقوله وهو معكم

اينما كنتم على احاطة علمه بجميع الاشخاص والامكنة ولا يعزب عنه سبحانه

شئ منها وبقوله له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور دليل

على التبعية للكل وكونه غاية حقيقة في الكل وبقوله يولج الليل في النهار

على انه ياتي بآيات الظهور والخفاء والكشف والستر وان الموجودات عليم بذات الصدور

بالوجود العلمي ومخزونات النفوس والصدور التي هي اخفى الاشياء

ظاهرة عليه على مراتب الكشف والظهور **قوله** فمن رام وراء ذلك

اي قصد خلافه ووصفه بخلاف ما اتى به سبحانه كمن وصفه بالجسم او بالشكل

والصورة او بالصفات الزائدة او بالايلاد او بالشريك له او بالجهل

بشئ او بايجاد غيره او نفي قدرته عن شئ فقد هلك وضل عن سواء الطريق بالشرك

واحيط بجهنم وهو بها حقيق **قوله** وزاد فيه كذلك الله ربي لما سئل

عن كيفية القراءة وكان مظنة ان يسئل عن الايمان بعد ان يجاب

عن سؤال عن القراءة فبعد ما اجاب عن سؤال القراءة اتى بتغيير قوله

آمن وصدق وزاد فيه كذلك الله ربي لان لا يسئل عن كيفية الايمان وهو معنى الايمان

باب النهي عن الكلام في الكيفية **قوله** فان الكلام في

الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا يحتمل ان يكون المراد بالكلام المباحثة والمجادلة

بالتقرير والرد كما يقال فلان عارف بالكلام والمباحثة في المجادلة

فى الامور

فى الامور المتعلقة به سبحانه منهي عنه الا لمن هو متمكن من التحفظ عن الميل و

الزلل بل بتاييد منه سبحانه وهو قليل نادر وفي غيره يؤدي الى الحيرة

والتردد فالمباحثة والمجادلة في كل شئ من خلق الله سبحانه يجوز و المباحثة

والمخاصمة فيه سبحانه في ذاته وصفاته الذاتية منهي عنه فان كل كلام في

الصفات الذاتية في حقه سبحانه يرجع الى الكلام في الذات واما الكلام

فيه سبحانه لا بالمباحثة ولا بالمجادلة بل بذكره كما وصف به نفسه فغير منهي

عنه لاحد بل هو من الذكر المأمور به نعم الكلام في تحديد حقيقته منهي عنه

مطلقا فان لم يحمل على المخاصمة والمجادلة فينبغي ان يحمل على الكلام في

تحقيق الحقيقة وتحديدها وكذا الكلام في حديث سليمان بن خالد ومحمد بن مسلم

قوله لا يزال لهم المنطق وفي بعض النسخ بهم المنطق بالباء وعلى الاولى

معناه يجوز لهم الكلام وعلى الثانية معناه يجوز معهم الكلام وآخر الحديث

بالثانية انسب وقوله فاذا سمعتم ذلك اي اذا سمعتم الكلام في الله

فاقتصروا على التوحيد ونفي الشريك منبها على انه لا يجوز الكلام فيه

بسبب معرفته بسلب التشابه والتشارك بينه وبين غيره **قوله** اياكم

والخصومات فانها تورث الشك لانه يؤدي الخصومة الى ميل النفس

الى احد الطرفين فيشك فيما لا ينبغي ان يشك فيه وتلحقه بذلك الخطيئة

من الاثم ما لا يشتمل على اجر عمل او يكون عمل آخر مقارنا للشك فلا

يؤجر عليه ويؤدي الى هلاك صاحبه عسى ان يتكلم بالشئ عند الخصومة

او للخصومة لميل نفسه الى المدافعة فلا يغفر له قوله تركوا علم ما وكلوا به
على صيغة المجهول من التوكل اي اُمروا بتحصيله واُقدروا عليه لمعرفة الحلال والحرام
من الاحكام الشرعية الفرعية وطلبوا علم ما كُفُوه اي ما اسقط عنهم وكُفوا
مؤنته لمعرفة حقايق الاشياء حتى انتهى كلامهم الى الله فتكلموا في حقيقة ذاته
او حقيقة صفاته الحقيقية فتحيروا وذلك لان اشتغال القوة الدراكة
بما يعجز عنه انما يزيد حيرة وعجزا عن الروية حتى يشتبه عليهم الامور
الضرورية وكان الرجل منهم لينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى
من خلفه فيجيب من بين يديه قوله وفي رواية اخرى حتى تاهوا في
الارض اي تحيروا ولم يهتدوا الى الطريق الواضح في المحسوسات والمبصرات
فضلا عن الخفايا من المعقولات قوله من نظر في الله كيف هو هلك
اي نظر في الله ليعرف كيفية صفاته الحقيقية هلك لانه اشتغل قوة العقلية
بادراك ما لا سبيل لها اليه ويعجز عن ادراكها غاية العجز فينضعف حتى لا يقدر
على ادراك ما كان قادرا عليه فيهلك بجهله بما هو مناط نجاته وحياته قوله
ان ملكا عظيم الشان اي ملكا من الملوك عظيم الشان في مجلس فيتناول
الرب تعالى بعلمه وتكلم في حقيقته او حقيقة صفاته الحقيقية ففقد
وصار مفقودا عن مجلسه فما يدري اين هو فقد ما كان واجدا له فما يدرى
اين الحيرة قوله اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظم خلقه فانه
اجل من ان يوصف بعظمة مدركة بالعقول فلا يمكن ان ينظر الى عظمته فانه

كيل من كان كونه او بهذا

عن الدرك كان اشتغال القوى الباصرة بنور الشمس عند ارتفاعها عن الافق يمنعها عن ادراكهم

الى صحه

انما ينظر

انما ينظر الى ما يدرك فالنظر الى عظمته لا يمكن الا بان يدرك عظم خلقه وينظر اليه
ويعلم انه اعظم من ان يوصف بعظمة يوصف بها خلقه وفي بعض النسخ
الى عظم خلقه والمعنى لا يختلف قوله لو اكل قلبك طائر لم يشبعه
نبه عليه بصغر الاعضاء وحقارة القوى الجسمانية وعجزها عن ادراك
الاضواء والانوار على عجزها عن ادراك ملكوت السموات والارض و
المراد بملكوت السموات والارض آثار عظمته سبحانه وملكه وسلطانه
وما يظهر به عزته وعظمته ومعظمها النفوس والارواح ولا يحيط بها القوى الجسمانية
ولا يقوى على ادراكها وقوله تريد ان تعرف بهما اي مع حقارتهما ملكوت
السموات والارض مع عظمها بلزومه ظلمه وقوة ينتكس قواه الجسمانية عن معرفة
ملكوت السموات والارض فابطل لازمه بقوله ان كنت صادقا اي في ظنك
بنفسك وقولك فهذه الشمس من ملكوت السموات خلق من خلق الله اي من
عالم الخلق اي وعالم الخلق حقير في عالم الامر فانظر اليها وتمكن نظرك منها
ما امكنك فان قدرت ان تملأ عينيك منها وتمكنت من ادراكها كما هو حق
ادراكها فانت كما ظننت بنفسك والا فكما تقول ليظهر وينكشف
بطلان ملزومه ويتبين عجزه عن معرفتها بالقوى الجسمانية قوله
في كل مكان وليس في شيء من المكان المحدود اي هو حاضر في كل مكان
بالحضور العلمي وليس بحاضر في شيء من الامكنة كائن فيه بالحضور والكون

ظنك
اي ادراك ملكوت السموات والارض بقوى جسمانية
اي عالم الارواح والمجردات

بطل لازمه ليظهر انه

الاینی والوضعی فان القرب والحضور علی قسمین قرب المفارقات والمجردات
وحضورها بالاحاطة العلمیة بالاشیاء وقرب المقارنات وذوات الاوضاع
وحضورها بالحصول الاینی والمقارنة الوضعیة فی الامکنة ومع المتمکنات
والمتحیزات وحضور الاول سبحانه من القسم الاول دون الثانی والحضور
العلمی فی شیء لاینافی الحضور العلمی فی آخر فان الاحاطة العلمیة بالاشیاء
المتباینة بالوضع والمختلفة بالحدود معا جایزة فهو محیط علما بجمیع الامکنة
والاین وحاضر بالحضور العلمی فی کل منها والمقارنة الوضعیة تختلف
بالنسبة الی ذوات الاوضاع والقرب من بعضها یوجب البعد عن بعض وحضور
البعض یوجب غیبة البعض وهو سبحانه منزه عن هذه المقارنة ولیس
فی شیء من مکان محدود **قوله** وکیف هو ای هو علی ای حال وصفة حتی
یعرف بها فقال علیه السلام فی الجواب کیف اصف ربی بالکیف ای بصفة زائدة
علی ذاته وکل ما یغایر ذاته مخلوق والله سبحانه لا یوصف بخلقه لانه لا یجوز
حلول غیره فیه حیث لا یتحقق الحلول الا بقوة فی المحل وفعلیة بالحال
وهو سبحانه فی ذاته لا یصح علیه قوة الوجود لان قوة الوجود عدم
وهو بریء فی ذاته من کل وجه من العدم وکذا لا یصح علیه قوة العدم
لان قوة العدم وجود ممکن وهو سبحانه بریء فی ذاته من وجه عن الامکان **قوله**
تعالی الجبار ای علی ان یوصف بصفة زائدة علی ذاته علو ذاته وعن

فهو فی کل مکان بهذا المعنی منه

ان تکون

ان تکون لصفته الحقیقیة بیان حقیقی من تعاطی ای تناول بیان ما ثبت له
من صفات الحقیقیة العینیة هلک وضل ضلالا بعیدا **باب**
ابطال الرؤیة **قوله** کیف یعبد العبد ربه وهو لا یراه ای کیف یعبده
ولا یعرفه معرفة لا یشتبه بغیره لان تلک المعرفة انما تحصل بالرؤیة فی الحال
وهو لا یراه فاجابه علیه السلام بانه سبحانه اجل من ان یراه العبد او یدرک بالحاسة
وتقریره انه سبحانه لا تصح علیه الرؤیة لانه فی اعلی مراتب التجرد لتعلمه بجمیع
الکلیات والمغیبات ونبه علیه علیه السلام بقوله المنعم علی وعلی آبائی
ای بما انعم علیهم من کمال العلم والمعرفة فهو اعلی مراتب التجرد وکلما یکون فی
اعلی مراتب التجرد لا یدرک بحاسة البصر اذ لا صورة مادیة له ولا
ابصار الا بحصول صورة مادیة للمبصر فکمال معرفته ان یعرف بانه لا یمکن
ان یدرک بالبصر لا ان یعرف بالابصار انما یصح بالقلب ومنه المعرفة
هی رؤیته بالقلب فهو بعید ما یراه **قوله** بل رای رسول الله صلی الله
علیه وآله وسلم ربه سؤال عن رؤیته صلی الله علیه وآله ربه والرؤیة
وان کانت ظاهرة فی الابصار لکنها یحتمل الرؤیة العلمیة واجاب علیه
السلام بان رؤیته صلی الله علیه وآله بالقلب بان اراه الله وعرفه من سمات
کماله وصفات جلاله وعظمة آیاته ما احب ان یعرفه والمراد ان
رؤیته له معرفة بالقلب لا بحقیقته بل بصفاته واسمائه وآیاته وآثاره **قوله**

[illegible]

۱۰۶

انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين النبيين لما كان المراد من الرؤية
في هذا الكلام على زعم السائل الابصار مع انه ظاهر في الابصار ولو صح كان
ينبغي ان يحمل عليه اجاب عليه السلام عنه بنفي صحة هذه الرؤية لا بحملها على
الرؤية القلبية واستدل على عدم صحتها بتبليغ محمد صلى الله عليه وآله قوله
تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله
شيء اما دلالة لا تدركه الابصار فظاهرة واما دلالة لا يحيطون به علما
فلان الابصار احاطة علمية واما دلالة ليس كمثله شيء فلان الابصار انما يكون
بصورة للمرئي وهي شيء تماثله وتشابهه والا لم تكن صورة له وانه كيف يجيء [illegible]
رجل من الحق الى الخلق جميعا ويخبرهم انه مبلغ عنه سبحانه انه لا تدركه
الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني
واحطت به علما وهو على صورة البشر ما قدرت الزنادقة في طعنه
ان ترميه بهذا الا باسناد دعوى الرؤية بالعين وما في حكمها اليه وقوله
وان لم [illegible] يأتي [illegible] تفصيل لما اجمله عقبه به للايضاح وليكشف قبح ذلك
الاسناد قوله فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى هذه معارضة من ابي
القرة بما ظاهره دال على الرؤية من الكتاب وهو قوله ولقد رآه نزلة
اخرى لما ذكر عليه السلام من الآيات الدالة على عدم الرؤية بالبصر واجاب
عليه السلام عنها بان بعد هذه الآية ما يدل اي شيء يدل على ما رأى

المعارض

معارضة ابي القرة

فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى

جبرئيل نازلا من السماء مرة اخرى

اي ان المرئي اي شيء وقوله حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى بيان للمشار اليه
بقوله هذه الآية فان معنى هذه الآية ما كذب فؤاد محمد صلوات الله عليه
ما رأت عيناه وليس لما رأى معين بعد هذه الآية حتى قال ولقد رآه
نزلة اخرى والضمير راجع الى ما رأى فهو غير متعين لمرجعه ثم بعد ذلك
معين له حيث اخبر بالمرئي فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى والظاهر ان المراد
بما رأى في قوله ولقد رآه فلا دلالة فيها تمسك به على كونه سبحانه مرئيا بالبصر
لرسول صلى الله عليه وآله بل دل على ان المرئي في قوله ولقد رآه آيات الله
وهو غيره سبحانه ولا يجوز ان يحمل المرئي في الآية المذكورة على ذات الله
سبحانه ولا يحمل على آياته الكبرى وقد قال ولا يحيطون به علما والمبصر محاط به
علما والمعنى ان بعد هذه الآية اي قوله ولقد رآه نزلة اخرى ما يدل على
ما رأى في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى والمراد ما كذب الفؤاد ما رأى البصر
ثم اخبر بما رأى البصر فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فهذه الآية
دل على المراد بما رأى في قوله ولقد رآه نزلة الى آخر ما قال ولعل الكلام
وجه آخر وهو انه بعد هذه الآية يعني ما كذب الفؤاد ما رأى ما يدل على ما رأى
بالعين اي معنى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى الفؤاد لا ما رأى العين
ويكون قوله يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه استفهاما انكاريا
للحمل على الرؤية بالعين وقوله ولقد رآه اي ما رأى بالفؤاد ثم اخبر

انما قال والظاهر لانه يحتمل ان يكون المراد بما رأى الرؤية القلبية وحمل كلام المعصوم على هذا [illegible] بعيد ولهذا الكلام وجه آخر

ويتبينه حيث قال اولا قبلها ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قال ولقد رآه بارجاع الضمير الى ما رأى صح

كان المعصوم قال يقول الله تعالى ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه الا يقول هذا بل يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأى بالقلب

قوله عن محمد بن عبيد كانه عبيد بن صاعد الواقفي الغير الموثق وعداوة الواقفية له عليه السلام وحراتهم وعنادهم معلوم وكانه افترى عليه السلام هذا الدليل المدخول ميرزا محمد امين ره

مؤيد وجه الاخير

بما رآى بالعين فقال بعد قوله ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى
ويؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن محمد بن
الفضيل قال سألت ابا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله
ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رآه اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب
الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد **قوله** فقال ابو قرة
فتكذب بالروايات اي لا تصدق بها وتجحدها اي فترتكب هذا الامر
الشنيع من التكذيب بالروايات فاجاب عليه السلام بان ارتكاب التكذيب
بالروايات المخالفة لكتاب الله لا شناعة فيها والمجمع عليه انه لا يحاط به
علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء اي اتفق المسلمون على مدلول ما في الكتاب
والمخالف لمدلول الكتاب المجمع عليه يجب رده فضلا عن شناعة التكذيب
بها **قوله** وما يرويه العامة والخاصة اي في معنى الرؤية وقوله سألته عن ان
يشرح لي ذلك اي يبين ويوضح امر الرؤية وانها بالقلب والمراد بها المعرفة
كما عند الخاصة او بالبصر والمراد بها حقيقة الرؤية والادراك بالعين كما عند
اكثر العامة **قوله** اتفق الجميع لا تمانع بينهم اي جميع العقلاء من مجوز الرؤية
ومحيلها لا تمانع ولا تنازع بينهم على ان المعرفة من جهة الرؤية
ضرورة اي كل ما يرى يعرف بانه على ما يرى وانه متصف بالصفات التي
يرى عليها ضرورة فحصول معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها ضرورة لحصول
حاصلة

موفقا

معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها ضروري وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما
كون قوله من جهة الرؤية خبرا اي ان المعرفة بالمرئي يحصل من جهة الرؤية ضرورة
وثانيهما تعلق الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورة خبرا اي المعرفة الناشئة من
جهة الرؤية ضرورة اي ضرورية والضرورة على الاحتمالين يحتمل الوجوب والبداهة
وتقرير هذا الدليل انه حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروري فلو جاز ان يرى الله
سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورة فتلك
المعرفة لا تخلو من ان يكون ايمانا او لا يكون ايمانا وهما باطلان لانه ان كانت تلك
المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من
جهة الاكتساب ايمانا لانهما متضادان فان المعرفة الحاصلة بالاكتساب
انه ليس بجسم وليس في مكان وليس بمتكلم ولا متكيف والرؤية بالعين
لا تكون الا بادراك صورة متحيزة من شأنها الانطباع في مادة جسمانية
والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئي بانه متصف بالصفات المدركة
في الصورة فهما متضادان لا يجتمعان في المطابقة للواقع فان كانت الرؤية بالعين
ايمانا لم تكن تلك ايمانا فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره
وليس لهم المعرفة من جهة الرؤية انما لهم المعرفة من جهة الاكتساب فلو لم يكن
ايمانا لم يكن في الدنيا مؤمن وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية
ايمانا اي اعتقادا مطابقا للواقع يقينيا وكان المعرفة الاكتسابية ايمانا

لم تحل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من ان تزول عند المعرفة من جهة الرؤية
في المعاد لتضادهما ولا تزول لامتناع زوال الايمان في الآخرة و
بين العبارة يحتمل ثلثة اوجه احدها لم تحل بهذه العبارة من الزوال عند
الرؤية والمعرفة من جهتها لتضادهما والزوال مستحيل لامتناع
زوال الايمان في الآخرة وثانيها لم تحل بهذه العبارة من الزوال وعدم
الزوال ويكون متصفا بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من
جهتها لامتناع اجتماع الضدين وامتناع زوال الايمان في المعاد
والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل وثالثها لم تحل هذه المعرفة من
الزوال وعدم الزوال ولا بد من احدهما وكل منهما محال واما بيان
ان الايمان لا يزول في المعاد بعد الاتفاق والاجتماع عليه لان الاعتقاد
الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس
الحاصلة في الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس والموانع على ان
الرؤية عند مجوزيها انما يقع للخواص من المؤمنين والكمل منهم في الجنة
فلو زال ايمانهم لزم كون غير المؤمن اعلى درجة من المؤمن وكون الاحط
مرتبة اكمل من الاعلى درجة وفساده ظاهر وقيل في تقرير هذا الدليل
ملخص دليله عليه السلم ان المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب
والنظر وقوته والمعرفة في دار الدنيا متوقفة عليه ضعيفة بالنسبة الى

المعرفة

لا يمكن ان

وكون عدم الزوال محالا لامتناع اجتماع الضدين

والاجتماع عليه اي على ان الايمان لا يزول في المعاد

القائل مولانا محمد امين الاسترابادي منه قدّه

الاول

عو

بالانطباع قالوا مقابلة المبصر للباصرة يوجب استعداد الفيض بصورة على الرطوبة الجليدية ثم يتأدى الصورة بالفيضان الى ملتقى العصبتين المجوفتين ثم يتأدى بالفيضان الى الحس المشترك

١٠٩

الاول فتحا لقنا مثل الحرارة القوية والحرارة الضعيفة فان كانت المعرفة
من جهة الرؤية ايمانا لم يكن المعرفة من جهة الكسب ايمانا كاملا لان المعرفة
من جهة الرؤية اكمل منها وان لم يكن ايمانا يلزم سلب الايمان عن الرائي
لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد يعني قيام
تصديقين احدهما اقوى من الآخر بذهن واحد آخذ احدهما حاصل من
جهة الرؤية والآخر من جهة الدليل كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في
زمان واحد انتهى وقد سلك هذا المسلك بعض الافاضل والاعلام و تبعهما
اقوام من الناظرين في هذا الحديث وهذا المسلك كما ترى وحمل كلامه
عليه السلم عليه بعيد عن الصواب وفيه من الوهن ما لا يخفى قوله لا يجوز
الرؤية يعني الحق انه لا يجوز الرؤية بالعين وما بعده دليل على عدم
جواز الرؤية وتقريره انه ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء لم ينفذ
البصر سواء كان الابصار بالانطباع كما هو الظاهر من الرواية السابقة وذهب اليه
المشاؤن او كان بالشعاع كما هو مذهب آخرين من الحكماء فاذا لم يكن بينهما
هواء او انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم يصح الرؤية بالبصر وكان
في ذلك اي في كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني يشبه كل منهما
بالآخر فيما اشتبها اذا اشبه كل منهما الآخر لان الرائي متى ساوى
المرئي وماثله في النسبة السبب الذي اوجب بينهما في الرؤية وجب

منها

كالاستاد المحقق والسيد المدقق مير محمد باقر الداماد رحمه الله منه دام ظله

الرواية السابقة اي رواية هشام بن الحكم

الرياضيين

كل منهما الرائي والمرئي

الاشتباه اي اذا وقع بين الرائي والمرئي الهواء وتوسط

الاشتباه ومشابهة احدهما الآخر في توسط الهواء بينهما وكان ذلك التشبيه
اي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة
المرئي بالرائي في الوقوع في جهة يصح توسط الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا
صورة وضعية فان كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسط
الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلا للحكم بكونه في جهة ومتحيزا ذا وضع وصورة
وضعية ومشابها للمخلوق في الصورة وهو المراد بقوله لان الاسباب لابد
من اتصالها بالمسببات وفي بعض النسخ ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء
ينفذه وعلى هذه النسخ ابتداء الدليل من قوله لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي
والمرئي هواء ينفذه البصر لا يقع الرؤية بالمبصر الا بتوسط هواء ينفذه
البصر بينه وبين المبصر وعلى النسخ الاولى يكون قوله لا يجوز الرؤية ذكر
المدعى وابتداء الدليل من قوله ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء لم ينفذ البصر
وفي كتاب التوحيد لابن بابويه هكذا حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس
عن ابيه عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام
اساله عن الرؤية وما فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين
الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي
لم يصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي لابد
من اتصالها بالمسببات انتهى وهو من المفاد لرواية الكليني رحمه الله

البصر بانتفاء اللازم ووجود الضمير المنصوب في ينفذه

للصدوق

ولا

ارشاد مولانا خليل القزويني الفاضل

ولا يذهب عليك وهم الحمل ما في رواية الكليني من قوله وكان ذلك التشبيه ابتداء
الدليل على نفي الرؤية بان يكون المعنى الدليل على نفي الرؤية بالبصر تشبيه ودليل
امتناع الرؤية بالبصر عقلا بدليل امتناع السمع وكونه مسموعا له تعالى عقلا
مشتملا على دلالة التشبيه على نفي الرؤية بان الاسباب التي هي البراهين العقلية
لابد من اتصالها بالمسببات التي هي النتايج وحملها قبله على تحرير محل النزاع
فانه مما يقضي منه العجب وكيف يذهب وهم له بهذا الكلام على ذلك المعنى
وما اقبح اشتهار هذه المقالات في احاديث اهل البيت عليهم السلام وتفسير
اقوال المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اعاذنا الله وساير المؤمنين
من الزلل والخطا والانحراف عن طريق الحق ومنهاج الهدى قوله رجال
الخوارج اي ممن يعتقد اعتقادهم ويرى رايهم قوله ولم ترائه العقول
بحقايق الايمان اي بالعقايد التي هي حقايق اي عقايد عقلية ثابتة يقينية
لا يتطرق اليها الزوال والتغير او المراد بحقايق الايمان ما ينتهي اليه
تلك العقايد من البراهين العقلية فان الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه
كما ذكره الهروي في الغريبين بقوله قال الليث الحقيقة ما يصير اليه حق الامر
ووجوبه انتهى وتطلق على العقايد والبراهين الموجبة لها وقوله لا يعرف
بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس بيان لكون رؤيته بالقلب ومعرفته
بالاعتقاد اليقيني الحاصل من البراهين العقلية اليقينية التي لا تتغير ولا تزول فان كل

او المراد بالخوارج ما يشمل الأموية منهم ومن يرى رايهم

اي المراد بالبراهين الحقة التي تثبت العقايد والايمان ينتهي اليها ومدلولها وكان من قبيل اضافة الدال الى المدلول

معرفة بالقياس اي بان يقاس على غيره انما يكون معرفة بصفة المخلوق اذ كل ما يغايره
مخلوق له والمعرفة بصفة المخلوق لا يكون معرفة للخالق حيث لا مشاركة بين
الوجوب المحض والامكان الصرف وكل ما ادراك بالحواس ادراكه انما يصح
في القوى الجسمانية وموادها وكل ما هذا شانه محتاج في تحقق وجوده الى غيره
والوجوب المحض ينافي الاحتياج الى الغير في ذاته وفيما لا يزيد على ذاته
وينافي الموجودية بوجود زائد وقوله ولا يشبه بالناس تنصيص على رد
ما ذهب بعض الاوهام وتوهم من بعض الاخبار والآثار وان شمله الاولان
لزيادة الاهتمام بنفيه قوله موصوف بالآيات الوصف ذكر الشيء بما يكون له
سواء كان فيه او منه او ينتهي اليه والآية الامر العجيب او العظيم الذي يتعجب منه لغرابته
او من عظمه ومنه قوله تعالى يريهم آياته والمراد انه اذا اريد ان يذكر ويوصف
بشيء منها يوصف بان له الآيات الصادرة عنه المنتهية اليه لا بالصفة الزائدة
حاصل فيه وقوله معروف بالعلامات اي يعرف وجوده وصفاته العينية الكمالية
بالعلامات الدالة عليه لا بادراك ذاته وصفات ذاته الكمالية بالعقول او
الحواس والمشاعر بل انما يحيط العقل او الحواس والمشاعر بالاشياء الدالة
على وجوده وكماله فهي علامات يعرف بها وجوده وكماله ولما عبر بالعبارتين عن
كمال ذاته وتماميته بذاته وتنزيهه عن مقارنة غيره وعن كونه متعاليا
عن ان يحاط بادراك العقول او الحواس والمشاعر دل على معرفته بحسب صنيعه

بالنسبة

بالنسبة الى عباده فقال لا يجور في حكمه اي مطلقا لا في الاحكام القضائية والقدرية
ولا في الاوامر والنواهي الشرعية وقوله لا اله الا هو اعادة لما سبق
ذكره مصرحا بما يلزم من ذلك التوحيد ولما سمع منه السائل مثل هذا الكلام
اقر بمنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال فخرج الرجل وهو يقول
الله اعلم حيث يجعل رسالته قوله هل رأيت ربك حين عبدته اي
حين عرفته بانه مستحق لان يعبد بالاستفهام ولعل مراد السائل بالاستفهام
استعلام انه عليه السلام مصدق بما ورد من الرؤية فاجابه عليه السلام بقوله
ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره اظهارا للتصديق بما ورد ولما سأله عن
كيفية الرؤية بقوله وكيف رأيته اجاب بقوله ويلك لا تدركه العيون في
مشاهدة الابصار اي ادراكا حاصلا في حال مشاهدة الابصار ولكن رأته
القلوب بحقائق الايمان وقد مر تفسيره قوله ذاكرت ابا عبد الله
فيما يروون من الرؤية ~~والمراد بقوله~~ اي يظنونه من الرؤية وفي بعض النسخ
فيما يروون اي ينقلونه من رواية الرؤية والمراد بقوله الشمس جزء من سبعين
جزءا من نور الكرسي ان نور الشمس جزء من نور الكرسي وكذا في امثاله ويفهم
من هذا الحديث ان الحجاب هو المتوسط بين العرش والستر وان الستر هو
المتوسط بين الحجاب والرب تعالى وتقدس وقوله فليملؤا اعينهم من
الشمس اي يكتفوا من ابصار الشمس ليس دونها من جهة الرائي سحاب متوسط

بينهما قوله فكشف له فاراه الله من نور عظمته ما احب يحتمل ان يكون هذا من
كلام الرضا عليه السلام بعد تمام قول رسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لما
بلغ بصلوات الله عليه وآله ذلك المكان فكشف له فاراه الله من نور عظمته ما احب
اى ما احب الله ان يريه او ما احب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يرى
ولا يبعد ان يكون من تتمة قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمل على الالتفات
من التكلم الى الغيبة او على كون الضمير في قوله فاراه الله لجبرئيل عليه السلام قوله
قوله في قوله ولا تدركه الابصار الخ هذا الكلام مستانف عن محمد بن يعقوب الكليني
ومعناه الكلام في تفسير قوله لا تدركه الابصار وما ورد فيه من الاحاديث
اورده في باب ابطال الرؤية بالعين لمناسبته ولكون الادراك بالاوهام في
حكم الابصار بالعيون او لان نفي الادراك بالاوهام يلزمه نفي الادراك
بالعيون قوله قال احاطة الوهم اى المراد نفي احاطة الوهم ويلزمه نفي
الابصار بالعين فافاد نفي الابصار بالاوهام مطابقة ونفي الابصار
بالعيون التزاما وقوله الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم الخ
استشهاد لصحة ارادة ادراك الاوهام من ادراك الابصار وقوله اعظم
من ان يرى بالعين تاييد لكون المراد ادراك الاوهام لا ادراك العيون
وتقريره انه سبحانه اعظم من ان يفكر بشك ويتوهم فيما انه مدرك بالعين
حتى ينفي عنه ويتعرض لنفيه انما المتوهم ادراكه بالقلب فهو الحقيق بان

يتعرض

يتعرض لنفيه ويلزم منه نفي الادراك بالعين وفي بعض النسخ الله اعلم
من ان يرى بالعين وينبغي ان يحمل على انه اوسع علما من ان يكون محاطا
بالعين ويكون علمه علم ما يحاط بالعين ويحدد به قوله ان اوهام القلوب
اكبر من ابصار العيون لاحاطتها بما لا يصل ابصار العيون فهو احق ان
يتعرض لنفيه والمراد باوهام القلوب ادراك القلوب باحاطتها
ولما كان ادراك القلب بالاحاطة بما لا يمكن ان يحاط به وبما يعجز عنه
باوهام القلوب قوله اوهام القلوب ادق من ابصار العيون حيث
يصل بها ما لا يصل اليه ادراك العيون ويدق علمه عن ان يدرك بها
قوله واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون اى يلزم من نفي
اوهام القلوب نفي ابصار العيون فنفيها نفي لها قوله عن هشام
بن الحكم قال الاشياء لا تدرك الا بامرين الخ لما اورد الاحاديث المروية
عن اهل البيت عليهم السلام في نفي الابصار بالعيون واوهام القلوب ذيل
الباب بما نقل عن هشام بن الحكم الذي هو رأس اصحاب الصادق عليه السلام
ورئيسهم في الكلام الذي انما يظن به ان كلامه ماخوذ عن احاديث اهل
البيت واقوالهم عليهم السلام وملخص كلامه ان ادراك الاشياء بالاحاطة بها
على قسمين ادراك بالحواس اى بالحواس الظاهرة وادراك بالقلب اى بالقوة
العقلية والحواس الباطنة والاول ينقسم الى ادراك بالمداخلة وادراك
بالمماسة وادراك بالمقابلة فالادراك بالمداخلة اى بمداخلة حقيقة ما هو

فاما

مدرك بالحس في الحاسة فادراك الاصوات التي هي هيئة تموج الهواء
وما في حكمه المدركة بوصول تموج الهواء الداخل في الصماخ الى حامل
قوة ادراكها والمشمومات التي هي الروايح المدركة بوصول روايح المتكيف
بها الداخل في المنخر الى حامل قوة ادراكها والطعوم والمذوقات التي
هي كيفيات مذوقة مدركة بوصولها عند دخول المتكيف بها في الفم
الى حامل قوة ادراكها واما الادراك بالمماسة اي بمماسة حقيقة
المدرك فموقوف الاشكال وهيئة احاطة الحدود من التربيع والتثليث وامثالها
وموقوف اللين والخشن اي الخشونة والحر والبرد واما الادراك بلا
مماسة ولا مداخلة فالبصر اي الابصار او ادراك البصر فانه اي البصر يدرك
الاشياء بلا مماسة ولا مداخلة بين حقيقة المبصر والبصر لا في حيز غير
البصر ولا في حيز البصر ولا ينافي ذلك كون الابصار بتوسط الشعاع
لان الانطباع ليس بمداخلة وكذا الشعاع
او انطباع شبح المبصر في محل قوة الابصار واما القسمان الاولان
فلا شبهة في استحالتهما في الاول سبحانه واما الثالث فيستحيل بعضه فيه سبحانه
لان ادراك البصر له سبيل وسبب لا بد له منهما فسبيله الهواء اي الفضاء
الخالي عما يمنع من نفوذ الغير حتى الشعاع وسببه جسم متحدس باستحالته بدونها
فاذا كان السبيل متصلا بينهما ولا يكون بينهما حاجب حال كون السبب الذي هو جسم
الضياء الحاصل للمرئي قائما ادرك البصر ما يلاقيه بالانطباع او الشعاع
او بهما من الالوان والاشخاص من الاجسام والاشباح فاذا حمل البصر على
بيان لما يلاقيه

مالا

ما لا سبيل له فيه وكلف الرؤية رجع راجعا فلا يحكي ما كلف رؤيته بل يكون حاكيا
ما وراءه على انه المواجه المتوجه اليه كالناظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآة
فانه اذا لم يكن لبصره سبيل رجع راجعا عما كلف رؤيته ولا سبيل اليه فيحكي
ما وراءه على انه المواجه المتوجه اليه وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع
بصره راجعا فيحكي ما وراءه وقوله اذ لا سبيل له في انفاذ بصره يحتمل ان يكون
المراد به اذ لا سبيل للناظر الى انفاذ بصره حيث لا سبيل هنا ينفذ البصر فيه
ويحتمل ان يكون المراد اذ لا سبيل للناظر من جهة انفاذ البصر اي لا سبيل ينفذ
بصره فيه واما الادراك بالقلب بل الادراك العقلاني بعلم زائد على جهة الاحاطة
سواء كان على الوجه الجزئي او الكلي فلا يحوم حوم سرادق جلاله ولا يليق بكبريائه
كما له لان القوى النفسانية انما يقوى على ادراك ما ينفي بها من الجزئيات المحسوسة
المحصورة في القوى الدراكة او مواد ما فيه من المتحيزات بالذات او بالتبع
وعلى ادراك الكليات مناسبة لجزئيات مدركة بالقوى الباطنة يصح بها
ان تعد هي جزئيات لها وصورها هيئات وصور لها والذي جل
بعز جلاله عن ان يكون له هيئة صالحة للكلية او صورة متجزية منقسمة
متعال عن احاطة القلوب به والى ذلك اشار بقوله واما القلب فانما
سلطانه على ما في الهواء اي البعد الذي يسمونه حيزا فهو يدرك جميع ما هو في الهواء

قوله بعلم زائد اي بعلم حصولي

من المتحيزات بذواتها او صورها فاذا حمل القلب على ادراك ما ليس في الهواء
موجودا وليس يصح عليه التحيز بذاته او بصورة ذهنية مناسبة له لائقة به
رجع راجعا عما لا سبيل له اليه الى ما يقابله من المتحيزات ويحتمل ان يكون نظره الى نظر هشام
مقصورا على نفي ادراكه سبحانه على النحو الجزئي بالحواس والقلب واما
الادراك على النحو الكلي فمعلوم الانتفاء في حقه سبحانه حيث انه يمتنع عليه
سبحانه المهية الكلية ثم ادراك النفس ذاتها على نحو الجزئي ليس بعلم زائد و
وادراكها ما يباينها انما يكون بعلم زائد فلا يجوز مثله في ادراك المباين
لنا وعلمها الزائد بذاتها انما يكون على قياس ما ذكر واذ قد تبين استحالة ادراكه
بالحس والقلب فلا ينبغي للعاقل ان يحمل قلبه على ادراك ما ليس موجودا في الهواء
متحيزا بنحو من انحاء التحيز من امر التوحيد جل الله وعز من ان يكون له شبه
من احوال المتحيزات فانه ان تكلف ذلك لم يتوهم الا ما هو في الهواء
موجود ولم يقع نظره الا عليه كما قلنا في امر البصر تعالى الله سبحانه ان يشبه خلقه

باب في النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه قوله
يصفون الله بالصورة والتخطيط اي الشكل الحاصل باحاطة الحدود و
الخطوط وقوله بالمذهب الصحيح التوحيدي ما يتعلق بذاته الاحدية وصفاته
وقوله وما ذهب اليه من قبلك ارتج بالارض الذي تستقبلك وتوجهها بك
جوابه عليه السلام يدل على نفي ما نقل من الوصف بالصورة والتخطيط بقوله فتعالى الله الذي

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي تعالى الله الواجب الوجود الذي لا يصح عليه المماثلة والمشابهة
في الحقيقة والصورة ولا الخلو عن آثار الصفات الكمالية كالسمع والبصر تعالى الله
تاكيد لما سبق عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله اي
المثبتون للواجب افتراء عليه ما لا ينفك عن الامكان وقيل لازمه في الاشارة الى
ما يصح وصفه سبحانه به وجعل الضابط فيه كونه مما نزل به القرآن من صفاته
سبحانه ثم التنبيه على نفي البطلان من حيث اتصافه بالصفات الوجودية الكمالية
بعد كونه واجبا وجوده السرمدي وعلى نفي التشبيه من حيث انه واجب الوجود بذاته
لا يصح عليه سمات الامكان قوله ان الله لا يوصف بمحدودية اي بانتهاء الحقيقة
العقلية او العينية بالعوارض الصفات الوضعية العقلية او الحسية عظم
ربنا عن الصفة اي كل خارج عارض لاحق بالحقيقة ولعل نفي وصفه
بالمحدودية اشارة الى نفي دخوله في الحواس والقوى وكونه محاطا بما يوصف
وقوله وكيف يوصف بمحدودية من لا يحد استدلال عقلي على نفي ادراكه
بالحواس وفي اتصافه بعوارض المدرك بها لان ما يستحيل عليه الاتصاف
بشيء كيف يتصف به في المدارك وكيف يكون حصول الموصوف به ادراكا
لما يمتنع اتصافه به وقوله ولا يدركه الابصار الآية تمسك بالمستند
السمعي من كتابه العزيز قوله فحكينا له ان محمدا صلى الله عليه وآله
اي حكينا له ما يرويه العامة ويعتقدونه ان محمدا صلى الله عليه وآله

سمعت ان بعض الفضلاء حمل الشاب الموفق بكسر الفاء على الشاب الذي وضع السهم على القوس
على هيئة الرامي بان يكون احدى قدميه يقدم ويؤخر اخرى من اوفقت السهم وبه وضع الفوق
في الوتر ليرمي والفوق موضع الوتر من السهم ولا لطف فيه

رآه في صورة الشاب الموفق اي المستوي منه اوفق الابل اذا اصطفت
والستوت وقيل يحتمل ان يكون هذا من باب الاشتباه الخطي وان يكون في الاصل
الشاب الريق كما هو المتعارف في كتب اللغة انتهى والظ على احتمال الاشتباه
الخطي ان يكون الموقف بتقديم القاف على الفاء اي المزين فان الوقف
سوار من عاج يقال وقف اي البسه الوقف ويقال وقف يديها بالحناء اي
نقطها وبالجد فالمراد بالموقف المزين بان زينة كانت قوله وقلنا ان
هشام بن سالم وصاحب الطاق حكاية قولهما على ما هو المنقول عندهم
وان لم يثبت عندنا ولا يظن بهما القول به ولم يتعرض عليه السلام في الجواب بحال
النقل تصديقا وتكذيبا وانما نفى صحة القول بالصورة فخر ساجدا لله
شكرا لما انعم الله عليه من معرفته بصفاته التي وصف بها ذاته تعالى ثم
قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك اي القايلون بالصورة وبما يتبعه
حيث قالوا بالصورة ووصفوه بصفات الاجسام من تجويف ما فوق
السرة والمصمتية بما تحتها فضلوا عما هو المقصود من معرفته وتوصيفه
سبحانه بما هو متوحد به سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به
نفسك حيث يلزم المعرفة العلم بان العقل عاجز عن ادراكه بآلة و
لا بآلة ومن عرف عجزه من معرفة ذاته سبحانه وكنه صفاته لا يصفه الا
بما وصف سبحانه نفسه سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان يشبهوك بغيرك

فان

الريق من راق الشي اذا لمع منه

ظ
و بلا آلة

فان معتقد الالوهية المقر بالتوحيد لا يطاوع نفسه ان يشبه الصمد المتوحد
بالاحدية بغيره من الماء لوهين ثم صدع بالحق وقال اللهم لا اصف الا بما وصفت
به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين
ثم بين لهم طريق الهدى فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره اي كل ما يدرك
بالوهم فيجب ان يسلب عنه سبحانه لان كل مدرك بالوهم او العقل بحصوله في
الذهن ممكن مسلوب عنه سبحانه قوله ثم قال نحن آل محمد صلى الله عليه وآله
النمط الاوسط اي ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال خير هذه الامة
النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي وارد في حقنا نحن آل محمد
صلى الله عليه وآله فنحن النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي
والمراد بالغالي من يقول في النبي صلى الله عليه وآله ما لا يقولونه عليهم السلام في انفسهم من ان
والمراد بالتالي من يريد الخير ويتبعه ليطلع عليه ويؤجر على العمل به فالغالي لا يدركهم
ولا يلحقهم في سلوك طريق النجاة ما لم يرجع عليهم فيجب عليه رجوعه اليهم من
الغلو من متابعتهم والانقياد لهم والتالي لا يصل الى طريق النجاة ولا يتيسر له
الاطلاع عليه وسلوكه الا بالاخذ عنهم فلا يسبقهم بان يحصل الى المطلوب الا بالتوصل
بهم بل يلحق بهم وبتوسلهم يصل الى المطلوب ثم زاد عليه السلام ان يغسل الرواية
المذكورة بان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن
ابناء ثلثين سنة بان محمدا صلى الله عليه وآله كان في هيئة الشاب الموفق وابناء

صدع بالحق اي احكم به مر ق

النمط الطريقة والنوع من الشيء وجماعة امرهم واحد ق

بتتبعه بدل

اراد دل

ثلثين سنة لان الرب كان في هيئة الشاب الموفق لانه عظم الرب وجل من ان يكون
في صفة المخلوقين وكيف يتصف المبرّئ من كل جهة عن الامكان بما يلازم الامكان
ولا يفارقه ثم قال السايل ان ما ذكر في الحديث انه كان رجلاه في خضرة من حال
من هو وغرضه ان الظ انه ليس حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسوق
الكلام يقتضي ان يكون هذا وما ذكر اولا من انه كان في هيئة الشاب الموفق كلاهما
لموصوف واحد فاجاب عليه السلام بان من كان رجلاه في خضرة ذلك محمد صلى الله عليه
وآله وصحح كون رجليه في خضرة بانه اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور
الحجب حتى يستبين له ما في الحجب لما بين مناسبة ترتيبية بين العالم والعالم
المعلوم حتى قيل باتحاد العقل والعاقل والمعقول وان نور الله الا النور
در صورتی که نفس علی بخود داشته باشد اتحاد است و کلیه خالی از اشکال نیست
المنسوب اليه سبحانه لشرافته ونزاهته منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه
غير ذلك فالرواية دالة على انه صلى الله عليه وآله كان في نور عقلاني يتوجه قلبه
الى ربه الذي هو المبدأ المفيض على الكل وانه كان رجلاه في نور اخضر فان
قيل النور العقلاني كيف يوصف بالخضرة وشبهها قلنا النور العقلاني اذا
فاض من ينبوعه على الحواس يتصف بتلك الصفات عند تنزله من العالم العقلي
الى العالم الحسي وحقيقة هذا من ذاك وليس هكذا شان ربنا جل شانه
وعظم برهانه فهو وان كان محقق الحقايق فيتعالى من ان يكون شيئا حقيقيا
ويشهد بذلك الكتاب والسنة فنحن القايلون به ولا نتجاوز عما يدل عليه

الكتاب والسنة الثابتة وما شهد به

ما يذهب

116

ما يذهب اليه الاوهام **قوله** لو اجتمع اهل السماء والارض الخ وذلك لان
الوصف انما هو بعبارات والفاظ موضوعة لمعاني مدركة للعقول والمدارك
القاصرة عن الاحاطة بقطرة من قطرات بحر عظيم عظمته وكيف يقدر احد على
وصف من لا يعرف حق معرفته لا بذاته ولا بصفات عظموته وجبروته بل غاية
ادراك من عظمته وجبروته وغاية قصارى معتبر اكابر هو البعوث الاكابر
والهياكل الجسمانية والروحانية ان يقروا بالعجز عن وصفه بما هو اهله
وباتصافه بما وصف به نفسه قايلين لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك **قوله** منهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة اي ذات مصورة
مشكلة والظاهر انهم ظنوا ان الجسم عبارة عن الذات والحقيقة وان ذاته
سبحانه ذات وحقيقة متصفة في الحصول الشعوري بصفات التشكيل والتخطيط
واطلق بعضهم عليه الجسم كما حكي عن هشام بن الحكم وبعضهم ~~اطلق عليه الصورة~~
كما اطلق عليه الصورة كما حكي عن هشام بن سالم وحاصل جوابه عليه السلام ان الجسم
حقيقة محدودة بالامتدادات الثلث الطول والعرض والعمق وهو
سبحانه منزه عن ان يحد بالحد المغاير لذاته متوحد بذاته فلا يصح
اطلاق الجسم عليه وموضع خطأ هذا القايل اولا معنى الجسم وفهم من
الجسم غير ما وضع له وثانيا تجويز لحوق ما يحد الله سبحانه من المغايرات له به
فان المشكل المصور يكون له صفات حقيقية زايدة عليه لاحقة به
لحوق الصفات الزايدة في الحصول الشعوري مع انه انما يصح على

قصارى بالضم قصاراك ان تفعل كذا اي جهدك وغايتك ق

بالحدود المغايرة

المغايرات

الحصول الشعوري

مايصح في المشاعر والمدارك وهو سبحانه منزه عن حلول الصفات الزائدة
فيه وقابلية لها او عن صحة الحصول في المشاعر واخطأ هذا القايل
فيما فجوز عليه سبحانه الحصول في المشاعر والاتصاف بالصفات
الحقيقية الزائدة والقابلية لها وصرح عليه السلم بنفي الحقيقة الكلية
عنه سبحانه والصفات الزائدة بقوله ليس كمثله شيء وبالاتصاف بالصفات
الكمالية الالهية بذاته لا بصفة زائدة بقوله وهو السميع العليم **قوله** سالت
عن التوحيد وهو عنكم معزول اي سالت عن تحقيق ما هو الحق في التوحيد
وهو عنكم معزول اي تحقيقه عن ادراككم وعقولكم ساقط عنكم لعجز عقولكم
عن الاحاطة به وعن الوصول الى حق تحقيقه انما المرجع لكم في التوحيد
وصفه سبحانه بما وصف به نفسه من ان الله واحد احد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وانه خالق كل شيء وليس بمخلوق ويخلق ما يشاء من الاجسام
وغيره وليس بجسم ولا صورة كما في محكم كتابه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **قوله**
ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه فلا يوصف بقدر ولا يعظم
تعظيما الا كان اعظم من ذلك **قوله** وكيف اصف بالكيف وهو الذي
كيف الكيف اي هو موجد الكيف ومحقق حقيقته في موضوعه حتى صار
كيفا له فعرفت الكيف بما اوجده فينا وجعله حالا لنا من الكيف
فالمعلوم لنا من الكيف ما نجده فينا منه وامثالها ولا نعرف كيفا سوى
الانواع من هذه المعقولة التي نجدها من حقايق صفاتنا وطبايعها والله سبحانه
الامكانية

اجلّ

اجلّ من ان يوصف بها بالاتحاد او القيام والحلول وكذا الكلام في الاين والمراد به كما في المتكلم
كونه في المكان او الهيئة الحاصلة للمتمكن باعتبار كونه في المكان وهو
نيف مما اوجده سبحانه وحقق حقيقته في موضوعه حتى صار اينا له فعرفت
الاين بما اوجده فينا وجعله حالا لنا من الاين فالمعلوم لنا من الاين
ما نجده فينا وما هو من هذه المقولة من جنس حقايق صفاتنا وطبايعها
والله سبحانه اجل من ان يوصف بها وكذا الكلام في حيث وهو اسم
للمكان للتمكن والله سبحانه موجده ومحقق حقيقته وجاعله مكانا للمتمكن فيه
فعرفت الحيث بما اوجده مكانا لنا فالمعلوم لنا من الحيث ما نجده مكانا
لنا وما هو من جنس حقيقته وطبيعته والله سبحانه اجل من ان يوصف
بها ويساير ما يفارق الامكان **قوله** فالله تعالى داخل في كل مكان
اي حاضر بالحضور العقلي غير غايب فلا يعزب عنه المكان ولا المتمكن فيه
ولا يخلو عنه مكان بان لا يحضره بالحضور العقلي والشهود العلمي واما
الدخول كالمتمكن في المكان او كالجزء العقلي او الخارجي في الكل فهو سبحانه
منزه عنه وخارج عن كل شيء وقوله لا يدركه الابصار دليل على نفي التمكن
في المكان فان كل متمكن في المكان مما يصح عليه الادراك بالاوهام **قوله**
وهو يدرك الابصار على حضوره عقلا وشهوده علما وقوله لا اله الا هو العلي
العظيم على عدم كونه داخلا في شيء دخول الجزء العقلي فيه او الخارجي فيه **قوله**
دليل على عدم آه

وهو اللطيف الخبير يدل على جميع ذلك باب النهي عن الجسم والصورة

قوله سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم ان الله جسم صمدي نوري معرفته
ضرورة الخ لو صح الرواية عن هشام بن الحكم فلعل مراده بالجسم الحقيقة العينية
القائمة بذاتها لا بغيرها كالحقائق التابعة من الصفات والاعراض و
بالصمدي ما لا يكون خالياً في ذاته عن شيء فيستعد ان يدخل هو فيه او مشتملا على
شيء يصح عليه خروجه عنه وبالنوري ما يكون خالياً عن ظلم المواد وقابليتها تعالى
عن الماهية المغايرة للوجود وقابليتها له وبمعرفته الاطلاع على حقيقته
العينية بالظهور الحضوري وبكونها ضرورة انه يمتنع تحصيلها بالنظر حيث
لا ذاتي له ولا صفة حقيقة زائدة على الذات انما حصولها بالانكشاف
بتجليه سبحانه على نفوس زكية نقية عن ادناس الرذائل والوساوس
ولما كان السائل فهم من هذا الكلام ما هو الظاهر وحمله على ما ذكرنا المراد
اجابه عليه السلام لا بتخطئة اطلاق الجسم بل بنفي ما فهمه عنه سبحانه وقال سبحان
من لا يعلم احد كيف هو الا هو ليس لاحد ان يصف بصفة يعرفها
من صفات ذاته الفانية وصفات اشباهه من الممكنات فانه لا يكون
معرفة شيء منها معرفة ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا بآلة وقوة
وهو لا يحد وكل جسم محدود متناه ولا يحس اي لا يمس هو فكل جسم
يصح عليه ان يمس ولا يدركه الابصار اي الاوهام ولا الحواس الظاهرة

يحس له

الظاهر انه وجد في نسخة لفظ الابصار والنسخة التي رأيناها لا تدركه الحواس والجسم

والجسم يدرك بالحواس الباطنة والظاهرة ولا يحيط به شيء احاطة عقلية او
وهمية او حسية ولا جسم لان معناه المشتق عنه حقيقة متقدر محدود
ولا صورة ولا تخطيط اي تشكيل وكيف والصورة والتشكيل لا ينفك عن
التحديد ولا تحديد قوله فاملى علي املى اصله امل وامليته قلت فكتب عنه
قوله فاطر الاشياء انشاء اي مبتدئها ابتداء والابتداع الايجاد لا من
مادة قوله بقدرته وحكمته متعلق بالابتداع او به وبالفطر والانشاء
وقوله لا من شيء فيبطل الاختراع ناظر الى قوله فاطر الاشياء يعني لا بالاخذ
من شيء وعلى مثاله ومشاكلته وهو المعنى بالاختراع ولو كان مجبولا على
شاكلة مثاله وشبهه ماخوذا عنه لم يكن مخترعا وقوله لا لعلة فلا يصح
الابتداع ناظر الى قوله مبتدعها يعني لا بان يجعلها لمادة كالصورة المادية
وان من الاشياء ما يفارق المادة والمفارقات والمادة بمقارنتها مجعولة
لا لمادة ولو كان مجعولا لمادة وفيها لم يكن سبحانه مبتدعا لها فان
الابتداع جعل الشيء الذي يكون اولا لا لمادة يكون فيها قوله خلق ما شاء كيف
شاء اي خلق الاشياء بمشيئته بصفات وحدود منبعثة عن المشية
لا ماخوذة عن مثال سابق وقوله متوحدا بذلك اي خلقها حال انفراده من غير
مشاركة الغير في الخالقية بخلق شيء انفرادا وانضماما قوله لاظهار حكمته
وحقيقة ربوبيته متعلق بفطر الاشياء وابتداعها والمراد بالحكمة كمال العلم

معناه بعد على سبيل التنازع

وبحقوق الربوبية مثلها و مبينتها كما هي لرعاه ما هي هو ولما فرغ عما يتعلق
بتوحيده بافعاله ومعرفته بذلك اشار الى معرفته بالتسليب بقوله لا تضبط
العقول اي لا تحيط به احاطة ادراكية يتحدد فيه حقيقته وان كان تعرفه
نحو معرفة ولا تبلغه الاوهام اي لا تصل الاوهام لا معرفته لقصورها
عن البلوغ اليه ولا تدركه الابصار ظاهرية كانت او باطنية لتعاليه
عن الاتصاف بما في الاوهام والمشاعر ولوازمها كيف وما فيها اما ما يصح
عليه التقدر او المنتزع مما يصح عليه التقدر والاحاطة بالمقدار عجزت
العبارة لان التعبير بالفاظ موضوعة لمعان متحصلة في الاذهان محاطة
بها يتعالى عن ان يحاط وكلت دونه الابصار لعجزها عن ادراك ما
لا يحصل فيها وهو سبحانه اجل من ان يوصف بصفات المحاطة بها قوله
وضل فيه تصاريف الصفات اي لم يهتد اليه عقلنا بتشبيهات الصفات
ولا سبيل لتبيين الصفات الى ذاته لتنزيهه وتقدسه عما يحصل في الاذهان
من الصفات قوله واحتجب بغير حجاب محجوب اي بغير حجاب يحجبه وهو الحجاب
الذي يكون باطنه محجوبا فان ما لا يكون باطنه محجوبا لا يكون حاجبا وما لا يكون
باطنه مستورا لا يكون ساترا فلا حجب الا للمحجوب بقدر محجوبيته ولا ستر
الا للمستور بقدر مستوريته عرفه بخصوصه ادراكا لا يعتريه الاشتراك
بغير روية ووصف بما يميزه ولا يحوم حوله الاشتباه بغير صورة اي صفة

وجودية

وجودية قائمة به سبحانه ونعت بغير جسم اي وصف بما يعد من محاسنه ويكون جلاله
غير انه يكون جسما قابلا له والمقابلة لا اله الا الله المتوحد بالالهية وهذا
ناظر الى معرفته بخصوصه منزها عن وصمة الاشتراك الكبير الرفيع الشريف
المتقدس عن مقارنة الصفات والصور وهو ناظر الى وصفه بغير صورة
المتعالي عن شبه الاجسام ومشاكلة المواد وهو ناظر الى نعته بغير جسم
قوله اي فحش او خناء اي اي قبيح شديد القبح في المنطق اعظم او اشد من
قول في المخاطب والمتكلم يوصف عنه بما لا يليق به بالغا في الظلم والعدوان
غايته اعظم من قول من يصف سبحانه بجسم او صورة ولعل الفحش ناظر
الى الجسم والخناء الى الصورة فان الاول تعبير عن الذات والثاني تعبير عن
الصفات ولم يتعرض عليه السلام لتوبيخهما لعدم ثبوت القولين انما بالغ في بطلان
المحكي عنهما قوله دع عنك حيرة الحيران ويحتمل هذا الكلام وجهين احدهما
ان يحمل السؤال على انه كيف قالا بهذين القولين والجواب على انه لا تتحير
ودع التحير وادفعه عنك واستعذ بالله من وسوسة الشيطان
بسوء الظن بهما وقولهما بما يحكى عنهما من الخبيثين للمعصومين او كاذبين
عليهم وباتهام الائمة بترك هدايتهما وجواز الكون على مثل هذا القول
وكون الجاهل في مثله معذورا وقوله ليس القول الا ليس هذا القول
الذي حكيته ما قاله الهشامان وثانيهما ان يحمل السؤال على انه يجوز ان يقال

مع اختصاصهما بالائمة وشناعة القولين

انه سبحانه جسم او يطلق فيه الصورة كما يحكى عن هشام بن الحكم وهشام بن سالم
وهل يجوز لغة حقيقة او مجازا او اصطلاحا ولو من قبل القايل نفسه
وهل المراد المعانى الظاهرية او غيرها والجواب على انه دع التحير وادفعه
عنك واستعذ بالله من وسوسة الشيطان لكن بسوء الظن بهما بارادة المعانى
الظاهرة او بجواز الجهل في امثاله وترك الدراية من الائمة لشيعتهم
وخواصهم انما يحكى عنهم اطلاق الالفاظ لا بمعانيها الظاهرة وهذا غلط
غلط منهما لو صح النقل في التعبير في القول حيث قالا او اطلقا الفاظا لوضع
لما ارادا ولم يقع اعلام بالارادة لا يجوز ان تعالى هذا القول وليس هذا
القول ما قاله الهشامان على ما يحكى عنهما ويظن بهما انما يجوز استعمال
الالفاظ عند تعليم المعارف في المعانى الحقيقة او المجازات الظاهرة القراين
لغة او المعانى الاصطلاحية الواضحة عند السامع او مجازاتها الشايعة
الظاهرة القراين واما غيرها فلا **قوله** فزعم ان الله جسم هذا الظاهره
يدل على ان هشام بن الحكم كان يظن ان الجسم يطلق على الذات والحقيقة
القايمة بذاتها المغايرة للاعراض من غير اعتبار التقدير والتحدد وكذا
جوابه عليه السلم بقوله اما علم ان الجسم محدود متناه فهو مخطئ في اطلاق
الجسم على كل حقيقة قايمة بالذات وتوهم لكن من يصلح للتقدير والتحدد لا
في جار بما ينسب اليه من تجويز التقدير والتحدد عليه سبحانه فانه برئ عنه بيان لما

وقوله

من التعبير والقول بيان للنقل ... في النقل المشايع ... الاطلاق

اصطلاحا

وقوله واذا احتمل الزيادة والنقصان استدلال على ان كل محتمل
للحد مخلوق بانه متقدر قابل للانقسام باجزاء متشاركة في الاسم والحد
فله حقيقة غير متشخصة بذاتها ولا موجودة بذاتها او هو مركب من اجزاء كل
واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقا **قوله** قلت فما اقول اي في التعبير و
الاطلاق الصحيح والجواب ان الصحيح نفي الجسم والصورة عنه سبحانه واطلاق
مجسم الاجسام ومصور الصور عليه وقوله قوله لم يتجزء ولم يتناه ولم
يتزايد ولم يتناقص اعادة الدليل على عدم صحة اطلاق الجسم عليه
قوله ولو كان كما يقولون اي من يظن صحة هذا الاطلاق والقول بعد
معرفة معنى الجسم والصورة لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ
والمنشأ اي يكون بحقيقته محتاجا فيكون مخلوقا ومنشأ لا خالقا
ومنشئا على الاطلاق لكن هو المنشئ والخالق على الاطلاق لا المنشأ
والمخلوق فرق بين من جسمه وصوره وانشاه وبين من لم يجسمه
ولم يصوره وبين كل من جسمه وغيره من المجسمات من غير مشابهة شئ له
او مشابهة لشئ او المراد انه لما لم يكن بينه وبين الاشياء المفترقة
مشابهة صح كونه فارقا بينها ولا يبعد ان يكون المراد نفي كون شئ من
الاشياء المتمثلة بحسب الوجود العقلي مثالا له ولا هو يكون مثالا او
مشبها لشئ من المهيات والحقايق المدركة بالعقول والاذهان قوله

متشاركة

كلية

الصحاح

وقوله اذ كان لا يشبهه شئ اي ... في الخارج

زعم ان الله جسم ليس كمثله شيء اي ذات وحقيقة غير ناعتية لا يشابهه شيء من الماهيات والحقايق المدركة بالعقول والمشاعر فاطلق عليه الجسم ونفى عنه صفات الاجسام ولوازمها **قوله** والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقا اي كلها من الصفات التي لا تزيد على ذاته حتى يحتاج الى خالق يخلقه ويكون هو مخلوقا له وقوله اه على ان الجسم محدود اي الجسم انما يطلق للحقيقة التي يلزمها التقدر والتحدد فكيف يطلق عليه سبحانه واما على ان الكلام غير المتكلم وكل ما يغايره فهو مخلوقة سبحانه فتعالى عليه السلام عياذا بالله وابرأ اليه من هذا القول واطلاق الجسم عليه واطلاق الكلام على ما يغاير المتكلم او تجويز كون شيء مما يغايره غير مخلوق عطف تفسيري **قوله** انما تكون الاشياء بارادته ومشيته من غير كلام تنبيه على ما توهم كونه كلاما من اسباب وجود الاشياء واطلق عليه الكلام فنفى عنه الكلام المخلوقية وليس بكلام انما هو الارادة والمشية وهما سابقتان على الاشياء وليستا مخلوقتين واطلاق الخلق على المشية والارادة لا يصح الا مجازا كما في القدرة والعلم واما الكلام فليس مما يكون به الاشياء ولا توقف للايجاد عليه ولا على ما هو من اسبابه فينا كالتردد في النفس والنطق باللسان

باب صفات الذات **قوله** والعلم ذاته ولا معلوم لما كان العلم عبارة عما هو مناط انكشاف المنكشف على العالم وكون العالم عليه والسمع كذلك بالنسبة الى المسموع وكذا البصر بالنسبة الى المبصر والقدرة عبارة

عما هو

ای المخلوقية

عما هو مناط صحة الصدور واللاصدور عن القادر حتى ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل وهي فينا كيفيات وقوى قايمة بذواتنا وانفسنا ولا كذلك في حقه سبحانه انما مناط هذه الامور ثمة ذاته الاحدية المقدسة عن شوب الكيفيات والقوى والعوارض والطواري فهو سبحانه موصوف بها بذاته لا بغيرها ولا يسلب شيء منها عنه بالنسبة الى شيء مما يصح نسبته اليه فلا يكون عالما بشيء وغير عالم بشيء يصح عليه المعلومية ولا يكون سميعا بشيء وغير سميع بشيء يصح عليه المسموعية ولا بصيرا بشيء وغير بصير بشيء يصح عليه المبصورية وقادرا على شيء وغير قادر على شيء يصح عليه المقدورية في صفات الذات والذات بذاته المناطية فيها ولا مدخل للغير فيه **وقوله** فلم يزل الله متحركا سؤال من كونه منتقلا من حال الى حال كذلك والجواب نفي جواز اتصافه بالحركة لكونها محدثة بالفعل اي بالايجاد والتاثير فيكون من الموجودات الزايدة على الذات لا من السلوب والاضافات فلا يمكن اتصافه بها فضلا عن ان يتصف بها لذاته **قوله** قلت فلم يزل الله متكلما سؤال عن كون الكلام من صفات الحقيقة الذاتية والجواب ان الكلام صفة محدثة والكلام فيه كالكلام في الحركة فلا اتصاف له به حقيقة لا ازلا ولا فيما لا يزال والاتصاف له به فيما لا يزال انما يكون بالاتصاف بالاضافة اليه حيث لا يعتبر في كون الكلام كلامه قيام الكلام به كما هو في الحاضر وذلك بخلاف الحركة حيث يعتبر في

الكلام

الكلام لما يعتبر في المتكلم قيام الكلام به

كونها حركة للمتحرك بها قياسه قوله كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالمًا بما يكون ازل كان الله
لذاته عالمًا بجميع الاشياء ولم شيئًا موجودًا غيره فهو لذاته بذاته مناط انكشاف
جميع الاشياء لا الاشياء بوجودها فعلمه بكل شيء يوجد قبل كونه كعلمه به بعد كونه
لعدم اختلاف في مناط الانكشاف وتوضيح المقام ان كل شيء معلول متأخر
عن ذاته سبحانه وهو مبدأه الذي يفيض الوجود عليه وهو سبحانه اجل من ان يحاط
به مرور زمان وهذا الانقطاع في الوجود اذ اقيس الى انقطاع الزمانيات والانفصال
بعضها عن بعض كان المبدأ متقدمًا على المعلول كتقدم المتقدم بالزمان على
المتأخر بالزمان حتى لو كان زمانيًا سبحانه وتعالى عن ذلك كان المبدأ
متقدمًا بالزمان على معلوله الصادر عنه وليس كالانقطاع والانفصال
بين ما هو احق بالوجود من آخر وبين الآخر فان الانفصال هاهنا في
الوجود ورجعه الى الحقيقة فان هناك في نفس الوجود ورجعه الى الاخراج
من العدم الى الوجود فالانفصال بين وجود المبدأ الموجد المتعالي عن شبه
التقدر والامتداد وبين وجود موجده الصادر عنه كان احق العبارات
عنه عند ارادة التعبير العبارة عن الانفصال الزماني بين المتقدم والمتأخر
الزمانيين اذ لا عبارة اقرب اليه منها ويشار الى تعاليه سبحانه عن الوقوع
تحت الزمان وهذا هو الذي يعبر عنه عند التعبير عن حال المتأخر بالحدوث
الذاتي عند الحكماء لعدم مداخلة الزمان هناك وبالحدوث الزماني عند

في الوجود المتعالي عن الامتداد و

محقق

محقق المتكلمين لا حقيقة بهذا التعبير رفعًا للاشتباه بالانفصال بحقيقة الوجود
وللذاتي الحديث الواردة في اثبات الحدوث متكفلة فيها باثبات المبدأ
الموجد للاشياء بصدورها عنه ولما كان ذاته مناط الانكشاف الاشياء
عليه بذاته لا بوجوداتها والعلم عبارة عن مناط الانكشاف والانكشاف
عبارة عن ظهور الشيء على العالم ظهورًا هو وجوده العلمي وحصوله الانكشافي
فيكون العلم ذاته كما هو المصرح به في الحديث السابق ويكون جميع الاشياء منكشفة
عليه بمناطية ذاته لهذا الانكشاف فالاشياء بوجوداتها العلمية عن
منكشفة له سبحانه بذاته لا بمدخلية امر آخر حاضر في علمه محاط به قبل كونها
ووجودها عينًا كما هي منكشفة حاضرة في علمه بعد كونها ثم لا ريب في ان كل منكشف
له نحو من الحصول ولا اقل انكشافه على العالم وحصوله في علمه و
يقال له الوجود الظلي والمثالي والحصول العلمي للعالم وهو عن الوجود العيني
بمعزل ويقال للموجود بذلك الوجود الحاصل للعالم وفي علمه صورة وشبحًا
وظلًا ومثالًا وعند تغاير العلم والعالم ذاتًا وهو فيما لا يكون ذاته بذاته
مناط الانكشاف يكون العلم لا محالة حاصلًا للعالم وفيه لنا عنه واما
الوجود المثالي للمعلوم عند العالم وهو انكشافه للعالم فهو للعالم اثر المعلول
للعلم فالمثال بجميعه حاصل للعالم وفي علمه وعند اتحاد العلم والعالم وهو
فيما ذاته بذاته مناط الانكشاف ليس الا الاتحاد ولا مجال لحصول العلم

بين العلم والعالم

مكتفيًا

وشبحًا وظلًا ومثالًا

فالعلم فيما بعضر العلم الحصولي

للعالم وفيه واما الوجود الانكشافي للمعلوم الذي لا ينفك عن العلم فهو للعالم
بما هو عالم به وهو حاضر له وفيه بما هو عالم به ومحيط به احاطة علمية ولا
يفارق له وفيه احدهما عن الآخر ههنا ولا يستدعي مناطية ذاته للانكشاف
المستتبع للمنكشف لوجود المثالي كثرة مثالية حاصلة لذاته في مرتبة
ذاته غير متأخرة عنه ولا كثرة ظلية حاصلة في ذاته الا الحصول المحاطة
والاحاطة العلمية من المحيط واما الامر العيني الصادر عنه سبحانه فبعد علمه به
وانكشافه عليه بصدوره عنه بما هو عالم به منفصل وجوده عنه ولعل
فيما سمح به جواد القلم كفاية لمن له فطانة **قوله** فليس لعلمه منتهى اي ليس
لمعلوماته على عدد ينتهي الى حد او ليس لعلمه بحمده نهاية بانتهائه الى حد
لا يتصور فوقه حد فلا يصح الحمد لله منتهى علمه بمعنى الحمد لله حمدا بالغا عددا هو عدد
منتهى علمه ولا بمعنى الحمد لله حمدا بالغا حدا لا يتصور حد فوقه وهو نهاية
معلومه سبحانه في حمده **قوله** ولكن قل منتهى رضاه اي قل هذا مكان منتهى
علمه فانه يصح على الوجه الاول فان لرضاه بحمد العبد منتهى عددا وعلى الوجه
الثاني فان لرضاه بحمد العبد حدا لا يتجاوزه ولا ريب في جواز انتهاء
الرضا على الوجهين ويدل على تحققه قوله عليه السلام ولكن قل منتهى رضاه
وقوله سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر **قوله** لم يزل الله تعالى
عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء بلا

متناه فلا ينتهي يكون لعلمه عدد

بلا اختلاف وتفاوت في العلم والانكشاف قبل الخلق وبعده في
فلا يحصل بالحضور الوجودي زيادة في الانكشاف ولا يحصل به تميز لم يكن
قبل انما الاختلاف للمعلوم بالوجود العيني وعدمه فان سألت عن علمه
سبحانه بالاشخاص العينية بخصوصياتها التشخصية ولا ريب في صحته
بعد الخلق بحضورها العيني واما قبل الخلق فكيف يصح ولو لم يصح فكيف
يقال بعدم التفاوت مع القول بحصوله بعد الخلق فلا بد من احد امور
اولها تصحيح العلم بالاشخاص على النحو التشخصي قبل الوجود و
ثانيها التفاوت بينهما بحصوله بعد الخلق وعدمه قبل وحمل عدم
الاختلاف على عدمه في اصل العلم لا في نحوه وثالثها عدم حصوله بعد
الخلق ايضا فاستمع لما يتلى عليك واعلم ان اختلاف الكلي والجزئي في
العلم بنحو الادراك لا في المدرك فلا تفاوت في المعلوم المدرك بنحو الادراك
الكلي والجزئي انما الاختلاف في نحو الادراك ونحو الادراك الجزئي لا يشترط
بالوجود العيني في الغايب كما لا يشترط به في الحاضر فانا نعلم ان لنا ان
نحكم على الاشخاص المعدومة عينا ولا يختلف الغايب والحاضر في ذلك
انما الاختلاف بينهما في اشتراط في الحاضر اذا كان جزئيا ماديا مغايرا
للعالم بالآلات وقوى وعدم اشتراطه في الغايب بها في النفسنا و
قصورها عما لا يحصى ولا يقصر عنه الغايب لغاية تقدسه وتنزهه
بخلاف النفسنا فنقول لكون ذاته سبحانه مناطا لجميع انحاء الانكشافات

فيكون عالما بنحو الادراك الجزئي كما هو عالم بنحو الادراك الكلي ووجود الظلي
والمثالي اللازم للانكشاف للاشخاص لا يتوقف على المادة العينية
وتوابعها فيصح قبل الخلق كما يصح بعده فهو لم يزل عالما بجميع الاشياء كلياتها
وجزئياتها لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الارض فان قلت
كيف يصح اجتماع الامور الغير المتناهية المثالية في حصولها ووجودها
الظلي قلت لا استحالة فيه لعدم الترتب بين الامور الغير المتناهية الا
بين مباديها المتناهية وذويها فلا يجري فيها شيء من الادلة **قوله** لان معنى
يعلم يفعل في هذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان تعلق علمه بشيء يوجب وجود
ذلك الشيء وتحققه فلو كان لم يزل عالما لكان لم يزل فاعلا فلكان معه شيء
في الازل في مرتبة علمه اعني ذاته او غير مسبوق بعدم زماني وهذا على تقدير
كون علمه فعليا وثانيهما ان تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء
وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول له وكل حصول ووجود لغيره سبحانه
مستند اليه سبحانه فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله واجاب
عليه السلام بانه لم يزل الله عالما ولم يلتفت الى بيان فساد متمسك نافي علمه
لانه اظهر من ان يحتاج الى البيان فانه على الاول مبني على كون العلم فعليا
وهو مم ولو سلم فلا لم يستلزم فعلية العلم عدم انفكاك المعلوم عنه
عينا بمعنى عدم مسبوقيته بعدم زماني او كون المعلوم في مرتبة العالم وعلى
الثاني مبني على كون الصورة العلمية صادرة عنه صدور الامور العينية فيكون

من اقسام الموجودات العينية ومن افعاله سبحانه وهو مم فان الصور العلمية
توابع غير عينية لذات العالم ولا يحصل لها عند الانكشاف لدى العالم ولا حظ لها
من الوجود والحصول العيني اصلا ولا مسبوقية لها الا بذات العالم لكنها ليست
في مرتبة ذاته ولا يجب فيها نحو التأخر الذي للافعال الصادرة عن المبدا
بالايجاد **قوله** ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه
غيره في ازليته يعني بهذا الاستدلال منهم على امتناع ازلية علمه سبحانه بتوحده
ووجوده منفردا ليس معه غيره بانه يوجب علمه بذلك وجود غيره معه في
ازليته وقد عرفت حاله مما سبق ولما كان الاستدلال ظاهر السخافة اكتفى
عليه السلام في الجواب بازلية علمه سبحانه ولم يتعرض لابطال دليلهم **باب**
آخر وهو من الباب الاول **قوله** انه واحد صمد احدي المعنى ليس بمعاني
كثيرة مختلفة لعل المراد بوحدته ان لا يشاركه غيره في حقيقته بل ان
لا يجوز عليه المشاركة لتشخصه بذاته وبصمديته كونه غير محتمل لان يحله غيره فلا يصح
عليه الخلو عما يمكن ان يدخل فيه وباحديته ان لا يصح عليه الائتلاف من
معاني متعددة او الانحلال اليها وقوله ليس بمعاني كثيرة تفسير لاحدي المعنى
ويحتمل ان يكون بمنزلة المفسر لكل واحد من الثلثة فان ما يصح عليه المشاركة
يكون لا محالة له حقيقة وتشخص متغايرين وما يصح عليه القبول لشيء او حلول
ا غيره الصمد

الشيء فيه يكون مستكملا بمعاني كثيرة مختلفة والاخيرة فينتفي المعاني الكثيرة المختلفة
بتصحيح الواحدية والصمدية والاحدية وقوله انه يسمع بغير الة
يبصر ويبصر بغير الة يسمع اي مناط الابصار فيه غير مناط السمع وبالعكس
ولما كان هذا انما يصح بالتالف والتركيب رد عليهم بقوله كذبوا
والحدوا وشبهوا اي قالوا بما لا يطابق الواقع ومالوا عما هو الحق
في توحيده سبحانه من احديته وشبهوه بمخلوقه تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ثم صرح بالحق وقال يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع اي مناطهما فيه سبحانه
واحد ويصح على مناطهما الابصار ان يكون مناط السمع ويصح على مناط
سمع ان يكون مناط الابصار فلا يستدعي الاختلاف بينهما حيث لم يصح
تعلق احدهما بمتعلق الآخر اختلاف مناطهما فيه سبحانه فان مناط لكل
واحد منهما بذاته الاحدية وقوله يزعمون انه بصير على ما يعقلونه اي مفعول
ابصارهم وابصار اشباههم للمبصرات وقوله تعالى الله انما يعقل
ما كان بصفة المخلوق اي تعالى الله عز ان يتصف بما يحصل ويرتسم في
العقول والاذهان لا يحاط بالعقول الا ما كان بصفة المخلوق وكان
مهية ممكنة الوجود والاتصاف بما كان كذلك انما يليق بما هو بصفة
المهيات الممكنة وليس الله كذلك قوله وليس قولنا انه يسمع بنفسه انه شيء
والنفس شيء آخر ليس اضافة النفس اليه سبحانه كاضافة النفس الينا

فانها

قوله فاقيم مقام تلك العبارة يحتمل ان يكون مراده بالعبارة قوله انه السميع البصير
العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى بل المناط فيها كلها ذاته الاحدية
ومعناها ما يفيد معنى العبارة المذكورة وهو قوله سميع بغير جارحة بصير
بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه والله يعلم حقايق الامور

فانها تطلق فينا على ما يغاير البدن ويضاف الى شخص بمعنى البدن
وبمعنى المجموع وهي غيرهما ولكن اردت التعبير بعبارة عن ما في نفسي
ولعوز العبارة اتيت بلفظ النفس على طباق ما يورد في بدل الكل
اذ كنت مسئولا محتاجا الى التعبير عن الجواب واردت افهامك
اذ كنت سائلا ولا يتيسر بدون العبارة فاتيت بها افهاما لك
فاقيم مقام تلك العبارة معناها واقول يسمع بكله لا كل يستعمل الكل
فينا لان كله لنا كل لا بعض له وكلنا كل لنا بكليتنا بعض ولكن
اردت افهامك والتعبير عما في نفسي وليس مرجعي في ذلك كله ومرادي
بالتعبير بهذه العبارة الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات
ولا اختلاف معنى بل المناط فيها كلها ذاته الاحدية باب

الارادة انها من صفات الفعل قوله ان المريد لا يكون الا المراد معه
لا يكون المريد بحال الا حال كون المراد معه ولا يكون مغايرا فاحز المراد
وحاصله ان ذاته سبحانه مناط لعلمه وقدرته اي صحة الصدور واللاصدور
بان يريد فيفعل وان لا يريد فيترك فهو بذاته مناط لصحة الارادة و
صحة عدمها فلا يكون بذاته مناطا للارادة وعدمها بل المناط فيها الارادة
الذات مع حال المراد فالارادة اي الحال المخصص لاحد الطرفين لم تكن
من صفات الذات فهو بذاته عالم قادر مناط لهما وليس بذاته مريدا مناطا لها اي للارادة

بل بلا خليه مغاير متأخر عن الذات وهذا معنى قوله لم يزل عالما قادرا ثم اراد
قوله العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سأفعل كذا ان شاء الله تعالى
ولا تقول سأفعل كذا ان علم الله اي ليس معنى المشية معنى العلم بعينه فان العلم
هو مناط الانكشاف والمشية مخصص المنكشف بترجيح الوقوع و
الصدور فمن المعلوم ما يشاء ومنه ما لا يشاء و قوله فقولك ان شاء الله دليل
على انه لم يشأ او على انه لم يكن بذاته مناط المشية التخصيص والترجيح المتعلق
باحد الطرفين بل هو بذاته مناط لما به يصح ان يكون شائيا وان لا يكون
قوله فاذا شاء اراد اذا اتصف بالمشية بعد ما لم يكن بذاته شائيا ومناطا
للمشية كان الذي شاء اوجد متعلق المشية وترتب وجوده على المشية بشروط
الترتب على وفق استدعائها لوجوده وترجيحها له قوله وعلم الله السابق
المشية اي علم الله هو الذي يسبق المشية ويتقدمه ويحتمل اعمال السابق ونصب
المشية واضافة السابق الى المشية من باب الضارب الرجل وللكلام وجه
آخر لا يخلو عن بعد وهو كون السابق صفة لقوله علم الله والمشية خبره و
يكون المعنى علم الله السابق على المقتضى بترجيح وجوده من حيث هو سابق اليه
ومرجح له كما يتحقق بعدما لم يكن بذاته مناط الخيرة كما هو بذاته مناط
للعلم هو المشية قوله اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق فقال ان
المراد بالارادة مخصص احد الطرفين وما به يرجح القادر احد مقدوريه

على الآخر

على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهية كما يقال يريد الصلاح والطاعة و
يكره الفساد والمعصية والجواب ان الارادة من الخلق الضمير اي ما
يدخل خواطرهم واذهانهم ويوجد في نفوسهم ويحل فيها بعد ما لم يكن فيها
وكانت هي خالية عنه قوله وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل يحتمل ان
يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة والظرف خبر للموصول ويحتمل ان يكون
الموصول معطوفا على قوله الضمير ويكون من عطف المفرد على المفرد
ويكون قوله من الفعل بيانا للموصول والمعنى على الاول ان الارادة من
الخلق الضمير الذي يدخل في قلبهم والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من
ارادتهم وعلى الثاني ان ارادتهم مجموع ضمير يحصل في قلوبهم وما يكون لهم
من الفعل المترتب عليه والمقصود هنا بالفعل ما يشتمل الشوق الى المراد
وما يتبعه من التحريك اليه والحركة فالارادة من الخلق حالة حادثة في ذواتهم
حاصلة في ذواتهم بدخولها فيهم وقيامها بهم بعد خلوهم بذواتهم عنها
واما الارادة من الله فيستحيل ان يكون كذلك فانه يتعالى عن ان يقبل
شيئا زائدا على ذاته ويدخله ما يتغير به عليه ويغايره انما ارادته المرجحة تعالى
للمراد من مراتب الاحداث لا غير ذلك اذ ليس في الغائب الا ذاته الاحدية
ولا يتصور هناك كثرة معان ولا له بعد ذاته وما لذاته بذاته الا ما ينسب
الى الفعل مما لا يدخل ولا يحل بحالة وهيئة مغايرة لحاله وهيئة اخرى
يصح عليه دخول هيئة فيه او تلك فان الاتصاف بالصفات الحقيقية الزائدة

انما هو من شان المخلوق لا الخالق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فارادة الله
سبحانه من مراتب الفعل المنسوب اليه لا غير ذلك وقوله يقول له كن فيكون
موجود
اى احداثه قوله سبحانه كن قولا متخصصا بالمراد فيكون بلا لفظ اذ لا
الا بالايجاد وبلا نطق بلسان لاستحالة الآلات ولا همة وقصد
يدخل فيه ولا تفكر لاستحالة كونه بصفة المخلوق من دخول شيء فيه سبحانه
واتصافه بصفة زائدة لما لا محالة مهية ممكنة ولاستحالة التغير فيه
من حال الى حال وقوله ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له اى لا صفة حقيقية
التعريف
لقوله له ذلك واردته كالاجزاء ذهنيه حكما ان يعرف بها فان
انما تكون بالمعانى الحاصلة فى النفوس وهى كلها من المهيات الممكنة المسبوقة
بالاحداث والارادة وهى مما يصح تعلق ~~الارادة وهى مما يصح تعلق~~
الارادة والاحداث بها وتباين الاحداث والارادة فكما
لا كيف له سبحانه يعرف به لا كيف لارادته واحداثه يصلح لان يعرف به
انما يعرف بسلوب واضافات كما يعرف ذاته بها كخواص المعرفة
المشية
قوله خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية اى ابدع
واخترعها بنفسها لا بمشية اخرى فكانت المشية اول صادر عنه ثم ابدع
المشية
الاشياء المرادة بالمشية فكان صدور الاشياء عنه بعد صدور
عنه ولما كان بين المشية والمراد مراتب كما ستطلع عليه اتى بلفظ ثم
الدالة على التراخى واطلاق الخلق ههنا بمعناه الاعم ولذا صح اسناده

فارادة الله الفعل لا غير فلك

لتثليث الارادة التى هى الاحداث

الاحداث

بالمشية

بالمشية التى هى من عالم الامر لا من عالم الخلق قوله هو العقاب اى ليس فيه سبحانه
قوة تغير عن حالة الى حالة لكون احديهما رضاه والاخرى غضبه انما اسند اليه الغضب
باعتبار صدور العقاب عنه فليس التغير الا فى فعله وقوله من زعم ان الله قد
المصور
زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق اى وصف مخلوق من اضافة
اشار
الى المفعول وذلك لما بين ان القابلية لصفة لا يجامع وجوب الوجود واليه
بقوله ان الله تعالى لا يستفزه شيء اى لا يستخفه ولا يجد حاليا عما تكون قابلا له
فتغيره بالحصول له تغير الصفة لموصوفها قوله وذلك ان الرضا حال يدخل
عليه اى يدخل على الراضى من الخلق فينتقل من حال لا حال حيث كان قبل الرضا
قابلا له ثم اتصف بالفعل وذلك يصح فيه لان المخلوق اجوف له قابلية الحصول
متفرقة
فيه ويدخله معتمل يعمل باعمال صفاته وآلاته مركب من امور مختلفة وجهات
للاشياء من الصفات والآلات والجهات فيه مدخل وخالقنا تبارك اسمه وتعالى
شانه لا مدخل للاشياء فيه لاستحالة التركيب فى ذاته ولو بجهات واعتبارات
فانه واحد واحدى الذات واحدى المعنى كما سبق فى بيان التوحيد فاذن
لا كثرة فيه لا فى ذاته ولا فى صفاته الحقيقية فالاختلاف عند الرضا والسخط
لا يكون فى الذات ولا فى الصفات الحقيقية انما الاختلاف فى الفعل فيثيب
عند الرضا ويعاقب عند السخط من غير مداخلة شيء فيه ما يهيجه وينقله من حال
الى حال لان ذلك ينافى وجوب الوجود فلا يكون من صفته سبحانه بل هو من صفة

تأخر

المخلوقين العاجزين المحتاجين **قوله** المشية محدثة اي متاخرة عن الذات الصادر المخرج عن العدم الى الوجود عن مبدئه الذي يفيض وجوده منه **قال ابو جعفر** جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل **قوله** هذا ليس من تتمة الحديث بل كلام للشيخ رحمه الله للتنبيه على معنى صفة الذات وصفة الفعل والتمييز بينهما فان احاديث هذا الباب مذكورة في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ابن بابويه وليس فيه جملة القول الخ بل فيه بيان المعيار المميز بين صفات الذات وصفات الفعل بوجه قريب من كلام محمد رحمه الله كما قيل وتلخيص كلام المصنف في المميز بين صفات الذات وصفات الفعل ان كل صفة يوصف بها بالنسبة الى شيء ويوصف بمقابلها بالنسبة الى شيء آخر فهي من صفات الفعل وبالنسبة الى الفعل كالارادة والرضا والحب فان في الوجود ما يريده وما لا يريده وما يرضاه وما يسخطه وما يحبه وما يبغضه وكل صفة من صفات الذات لا يصح الاتصاف بمقابلها كالعلم والقدرة والحلم والحكمة والعزة والملك ولا يصح ان يسند بالارادة وتحقيقه ان ما للذات بذاته من دون ان يكون متخصصا بالنسبة الى غيره من افعاله فهو صفة الذات كالعلم والقدرة والحلم والعزة والحكمة فانها وان كانت ذا نسبة الى الغير ويتبعها نسبة الا انها ليست متخصصة المعاني بالنسبة ومالها من الصفات المتخصصة المعاني بالنسبة الى الفعل فهو من صفات الفعل كالارادة والرضا والحب ومقابلاتها والذي ينبغي ان ينبه عليه في هذا المقام ان

الارادة من صفات الفعل وكونها متخصص المعنى بالنسبة الى الغير لا ينافي كونها غير زايد على الداعي يعني العلم بالنفع لانه لا يلزم من كون العلم غير متخصص المعنى بالغير كون العلم بالنفع بما هو علم بالنفع غير متخصص المعنى بالغير كما ان الخشب بما هو خشب غير متخصص المعنى والحقيقة بشيء من العوارض وبما هو سرير متخصص المعنى والقوام بالهيئة السريرية فكما ان السرير اسم للخشب بهيئة السريرية والخشب اسم له بما هو خشب من غير اعتبار شيء آخر فيه كذا الداعي اسم للعلم بتعلقه بالنفع والعلم اسم له من غير اعتبار التعلق والمتعلق وان كان يتبعه ويلزمه التعلق بمتعلق ولكن لا ينافي كونها من صفات الفعل كونها من الصفات الحقيقية فلا يلزم من حكم الحكماء بكون الارادة من صفات الفعل كونها خارجة عن الصفات الحقيقية ومن عدها في الصفات الحقيقية الحكم بخروجها عن صفات الفعل ولكن لا ينافي كونها من صفات الفعل نفي المعاني والصفات الزايدة عينا فانه لا يلزم من كونها صفة الفعل كونها معنى قايما بالذات حالا فيه ولا صفة زايدة عينية كما لا يخفى **قوله** لا يقدر ان لا يعلم يحتمل ان يكون كلمة لا في قوله لا يقدر ان لا يعلم مؤكدة للنفي في لا يجوز وتكون المعنى لا يجوز ان تعالى يقدر ان لا يعلم كما لا يجوز ان تعالى يقدر ان يعلم ويؤيده ترك كلمة لا في قوله ويقدر ان لا يكون جوادا وفي قوله يقدر ان لا يكون غفورا على الظهر الاحتمالين فيهما ويحتمل ان يكون كلمة لا في قوله ولا يقدر

بالنفع

ان لا يعلم من مقولة القول الذي لا يجوز وتوجيهه ان القدرة لا ينسب الا الى الفعل
نفيا واثباتا فيقال يقدر ان يفعل او يقدر ان لا يفعل ولا ينسب الا الى
ما لا نعتبر الفعل فيه لا اثباتا ولا نفيا فما يكون من صفات الذات التي لا شائبة
للفعل فيها كالعلم والقدرة والملك وغيرها من صفات الذات لا يجوز له ان
ينسب اليها القدرة وان القدرة انما يصح استعمالها مع الفعل والترك
فلا يقال يقدر ان يعلم ولا يقال يقدر ان لا يعلم لان العلم لا شائبة فيه من الفعل
قوله ويقدر ان يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا اي لا يجوز ان يقال ويقدر ان
يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا ويقدر ان يكون غفورا ويقدر ان لا يكون
غفورا فان قيل يصح ان يقال انه يقدر ان يغفو ويقدر ان لا يغفو ويقدر ان
يجود بشئ ويقدر ان لا يجود به قلنا فرق بين الجواد والغفور وبين فعل الجود
والمغفرة فان معنى الجواد ذات يليق به الجود اي حصول ما ينبغي وفيضه منه
فلا غرض لذاته او من يكون في ذاته بحيث يكون منه افادة ما ينبغي لا لعوض وان
كانت الافادة بالارادة فمرجع الجود الى التمامية وفوقها ومناطه الانكشاف
واما النسب التابعة المتاخرة فليست معتبرة فيه انما هي تبعه ولذا يعد من صفات
الذات وكذا الغفور من هو في ذاته بحيث يتجاوز عن المواخذة لمن يشاء ثم جعله
الى خيرية وكمال وقدرته او المراد بالغفور من يليق به اظهار الحسن وستر
القبيح ولذا قال ان يكون جوادا او ان يكون غفورا ولم يقل ان يجود بشئ وان

يغفو

يغفو ولو حمل قوله ان يكون جوادا وان يكون غفورا على ما ذكره وان كان بعيدا
فيحمل على انه مقطوع عن السابق لبيان كون الجود وفعل المغفرة مقدورين
والاظهر ما ذكرناه اولا باب حدوث الاسماء قوله قال الله تبارك و تعالى
تعالى خلق اسماء بالحروف غير متصوت هي في اكثر النسخ اسماء بلفظ الجمع و
في بعضها اسما بالافراد والجمع بين النسختين انه اسم واحد على اربعة
اجزاء كل جزء منه اسم فيصح التعبير عنه بالاسم وبالاسماء وقوله غير متصوت
متعلق المتقدم صفة للاسم او حال من فاعل خلق اي الاسم موصوف بانه
غير ذي صوت متصور بصورة الحروف وبانه غير منطق باللفظ اي لم يجعل
ناطقا باللفظ كما ينطق الاسم فينا باللفظ واسناد النطق الى الاسم من
باب التوسع وبانه غير مجسد بالشخص اي ليس له سواد يرى فيكون مجسدا
وبانه غير موصوف بالتشبيه اي بكونه شبيها بغيره من خلقه وبانه غير مصبوغ
باللون مبالغة غير مصبوغ باللون وكذا ما بعده من الصفات او المراد انه سبحانه خلق الاسم حال كونه سبحانه غير متصوت بالحروف وغير منطق باللفظ
اي لم يجعل الاسم ناطقا باللفظ بالتوسع في الاسناد على قياس ما سبق
الى آخر ما ذكر وهذا انسب بقوله وبالشخص غير مجسد الى آخره لان غير مجسد بالشخص
مما كثر الاشتباه فيها بالنسبة اليه سبحانه فيحتاج الى البيان وفائدة ايراده
في هذا المقام انه يعرف منها حال الاسم من كونه غير مولف من الحروف وغير

(margin: على التقدير الثاني — على التقدير الثاني — انه خلق الاسم غير مجسد)

منطق به باللسان بلفظ غير دال على التجسم والتشبيه واللون والاقطار
والحدود والمدركة بالحواس والاوهام **قوله** مستتر غير مستور اي
متحقق بهذه وبين غيره ستر وغطاء غير مستور بهو بذلك الستر الحسي ذلك
الستر انما هو لغيره من نقص الهيئة والقوة والاستعداد والامكان وليس من طرف الا
غاية الظهور لا استتر منه وفيه ايضا اصلا انما الحاجب الذي يمنع من ظهوره على
غيره ما بالغير من النقص والضعف اللازم لطبيعة الامكان فتطلع القوة
والاستعداد ففي غيره ما بالغير من النقص والضعف اللازم حجبوا عنه
واستتر عنهم **قوله** فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها
واحد قبل الآخر اي فجعل ما خلق من الاسم كلمة تامة محيطة بجميع الاشياء
لا يخرج شيء عنها وعن نسبتها مشتملة على اربعة اجزاء كل جزء منها اسم ليس
بين تلك الاجزاء ترتيب وضع او بعقلي فلا واحد منها قبل الآخر فاظهر منها
ثلثة اسماء اي جعلها ظاهرة على خلقه لحاجتهم اليها وانتظام امورهم في
العادات بها واحجب واحدا منها محجوبا بانه مستتر عن مداركهم وهو الاسم
المكنون المخزون فهذه الاجزاء الثلثة الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله
تبارك وتعالى باسمائه او المراد ان من الاسماء الثلثة الظاهرة المدلول عليها
باسم الله تبارك وتعالى **قوله** وسخر لكل اسم من هذه الثلثة اربعة اركان
فذلك اثنى عشر ركنا اي ذلل لكل اسم منها اربعة اركان وجعلها آلة

١٣٠

لفعله ومظاهر لآثاره ولعل المراد بالاركان الاثنى عشر هي البروج الفلكية
وانه يظهر فعل كل اسم منها واثره باربعة اركان هي اربعة من البروج
الاثنى عشر ثم خلق لكل ركن من الاركان الاثنى عشر بعدد درجاتها
الثلثين ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها لحصول الفعل المنسوب الى
الاركان او الاسماء او ظهوره باعمال درجات الاركان او المراد ان هذه
الاسماء هي الافعال بحقيقتها فقوله فعلا منصوب بنزع الخافض او على
البدلية وبقوله فهو الرحمن الرحيم الخ عد جملة من الاسماء الثلثمائة والستين واجمل
عن الباقي منها بقوله وما كان من الاسماء الحسنى حتى يتم ثلثمائة وستين
اسما فهذه الاسماء الثلثمائة والستين نسبته لهذه الاسماء الثلثة وهي عشرة بحسب
بحسب نسبتها في الافعال وهذه الاسماء الثلثة الظاهرة هي الاركان الرباني الاسماء
الثلثة ينسب اليها وتعتمد عليها **قوله** وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون
بهذه الاسماء الثلثة اي هو منضم فيها محجوبة بها عن الخلق وقوله وذلك قوله
تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الخ اي ما ذكر من ايجاد الذات الاسم
اسما على اربعة اجزاء واظهار ثلثة منها واظهار الله هو الله تبارك وتعالى وانه سخر
لكل اسم من الثلثة التي من اجزاء الاسم المخلوق على اربعة اجزاء اربعة اركان
وانه خلق لكل ركن ثلثين اسما تفصيل لما اجمل سبحانه بقوله قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن الخ فانه دل على انه يجوز دعاءه بالاسم الظاهر من اجزاء الاسم المخلوق

ادلا الدال على الذات الموجود بلا مهية كلية له المشار اليه بالاشارة العقلية
بما هو وجود بلا مهية لا كالوجود للمهية الممكنة وباسم من الاسماء الدالة على الافعال
كالرحمن فان الاسماء الحسنى كلها مختصة بالذات الاحدى ويستوى في صحة التعبير
عنه بها قوله قلت يراها ويسمعها لما نازع السايل ان المعرفة بالادراك
الجزئي كالروية والاسم الخاص وان الخلق بذكر اسمه سبحانه فاذا كان عارفا
بنفسه قبل الخلق كان يرى نفسه قبل الخلق واذا كان عارفا بنفسه قبل الخلق وكان
خلقه بذكر اسمه كان يسمى نفسه قبل الخلق ويسمعها بذكر اسمه تعالى فلما كان يزعم
بقوله يراها ويسمعها ولا يبعد ان يكون هكذا يسمعها يسميها وان لم يوجد
في النسخ التي وصلت الينا فاجاب عليه السلم بقوله ما كان محتاجا الى ذلك
اى الى روية نفسه في معرفته قبل ان يخلق الخلق ولا الى تسميته نفسه و
الاستعانة في معرفته وفي خلقه فيسمعها لان الروية يقتضي المغايرة بين
المدرك والمدرك وانما يحتاج اليها في المعرفة مع المغايرة واما عند عدم
المغايرة فلا يحتاج الى الروية في المعرفة ولم يتعرض لصحة روية لنفسه
وعدمها صريحا بل اكتفى بقوله هو نفسه ونفسه هو ولان الاستعانة بالاسم انما
يحتاج اليها من يفتقر الى الطلب من غيره وهو نافذ القدرة لا يحتاج الى ان
يسمى نفسه وان يستعين بالاسم واما الطلب من نفسه بالتسمية فلا يصح ولو فرض
صحته فلا يحتاج اليه للخلق ولما كان مظنة ان يسال عن حكمة اختياره الاسم

الخلق المخلوقات

لنفـ

لنفسه مع كونها غير محتاج اليه في المعرفة وفي الخلق استدرك عليه السلم بقوله
ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها والاسم محتاج اليه في معرفة غيره
اياه لانه اذا لم يدع باسم لم يعرف قوله فاول ما اختار لنفسه العلي
العظيم اي هذا الاسم احق الاسماء كلها بان يختاره سبحانه او انه من الاسماء
الثلثة الظاهرة واوليته بالنسبة الى غيرها من الاسماء لانه من سبب الاسماء
الثلثة او انه اول الثلثة ان قدر ولوحظ الترتيب بينها فاذن يكون اول بالنسبة
الى الكل وقوله لانه اعلى الاشياء كلها اي جميع الاشياء من الاسماء فهو
احق الاسماء بالتعبير عنه سبحانه او اول الاسماء النسبية ومقدم عليها او
اول جميع الاسماء ومقدم على ما سواه قوله فمعناه الله اي ذاته
المقصود باسم الله وفيه دلالة على ان الله اسم بازاء الذات لا باعتبار
صفة من الصفات واسمه العلي العظيم اي هذا الاسم هو اول اسمائه التي
باعتبار الصفات والنسب الى الغير قوله اسم الله غيره اي ذاته الذي هو
المسمى بالاسم وكل شيء وقع عليه اسم شيء اي يقال له انه اسم شيء فهو مخلوق
غير الله وما خلاه وقوله ما خلا الله اما استثناء من المبتدأ او خبر بعد
خبر او صفة للخبر ولما كان مظنة ان يتوهم من قوله ما خلا الله ان الله
غير مخلوق ولو بلفظه او نقشه دفعه بقوله واما عبرته الالسن وجعلته
عبارة او عملت الايدي اي اللفظ والنقش فهو مخلوق وقوله والله عالمة و

قوله واما ما عبرته الالسن وما عملته الايدي فعل
الحاصل ان ما عبرته الالسن والتعبير فعل
وبالجملة ما يحصل باستعمال الآلات والتعبير [illegible]
مخلوق مستند الى فعله ملتبس به الذل لفاعله [illegible]
الطلاق العالى عليه [illegible] في الحديث المروى عن الرضا
عليه السلم في باب النوق هي معانى اسماء الله تعالى ما خلق
واسماء المخلوقين ان جميع ما خلق
ملتبس به الذل لفاعله واطلاق
الذل وما في معناه للمخلوق
بالنسبة الى فاعله شايع ما نوس
وكذا المعاناة كما وقع في باب اطلاق
القول بانه شيء من قوله عليه السلم
هو اجل من ان يعانى الاشياء
بمباشرة ومعالجة وفي ذكر المعانى
بمعنى الذليل والمسخر وما يجلمه
مع الخلق والمعاناة من
التناسب ما لا يخفى منه مدظلة

واما ما عبرة

معاناة

من عاناه خبر بعد خبر لقوله هو او خبر مبتداء محذوف ويكو
تقدير الكلام فهو مخلوق والله هو عانه من عاناه ويحتمل ان يكون
الله مبتدأ ويكو المراد به الاسم وعانه من عاناه خبره ويكو المعنى وهو
او الاسم ملابس من لابسه ومباشر من باشره وفي النهاية الاثيرية
معاناة الشيء ملابسته ومباشرته اوهم من اهم به وفي النهاية عنيت
به فانا عان اي اهتممت به واشتغلت او اسير من اسره وذليل
من اذله وفي النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع
فقد عنا يعنو فهو عان او محبوس حبسه وفي النهاية وعنوا بالاصوات
اي احبسوها واخفوها قوله والمعني غير العانه اي المقصود بالاسم
المتوسل به اليه غير العانة اي غير ما تتصوره وتتعقله والعانة موصوفه
اي كل ما تتصوره او تعقله فتلابسه او تسخره او تهتم به او هو ذليل
مخلوق مأسور موصوف بصفات الممكن وتوابع الامكان و
كل موصوف بها مصنوع والمحفوظ في النسخ التي رايناها والله غاية
من غايات بالغين المعجمة فيهما ويفسر بان الله غاية من غايات اي
اسم من اسمائه تعالى لكن في اكثر ما رايناه من النسخ العتيقة وقع اصلاحا
في لفظ غايات حيث كانت مكتوبة بالهاء المدورة فحكت و
اصلحت وكتبت بالتاء المستطيلة ولعل فالتوصيف بالموصوفة

في قوله والغاية موصوفة
النسب

بالهاء المدورة كما في الاصل

النسب بالعانه بغير المعجم من الغاية بالمعجم والنسبة فاطلاق الغاية على
الاسم غير معهود ولا يبعد ان يكو الاول غاية بالغين المعجمة والثاني
عاناه بالعين المهملة ويكو المعنى الاسم غاية من عاناه وما ينتهي اليه
فعله ومعاناته وما ذكرناه اولا اوجه والعانه اصلها عانية
فحذفت الياء كما حذفت من العاني في حديث المقدام الخال وارث
من لا وارث له يفك عانه وفي النهاية اي عانيه فحذفت الياء
واما التاني العانه فاذا جعل خبرا لقوله هو يكو للمبالغة وفي غيره يحتمل
المبالغة والتانيث قوله وصانع الاشياء بلفظه غير موصوف بحد او
نهاية او صغر من صفات الممكن وتوابع الامكان وقوله مسمى لم يتكون
خبر لصانع الاشياء بعد خبر او خبر لمبتداء محذوف اي هو مسمى لم يتكون
فيكون محدثا بفعل غيره فيعرف كينونيته وصفات حدوثه بصنع
صانعه كما يعرف المعلول بالعلل قوله ولم يتناه الى غاية اي
لم يتناه من حيث الفعل والايجاد الى الغاية الا كانت مملوكة
غيره ومباينة له غير محمول عليه وقوله لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا اي
ذل الجهل والضلال من فهم هذا الحكم وعرف سلب جميع ما يغايره عنه
التوحيد الخالص قوله فادعوه من الدعاية وفي بعض النسخ
فاوعوه بالواو اي فاحفظوه وفي بعضها بالدال اي كونوا مدعين له

والمعاني فيها متقاربة وقوله من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة
او بمثال او بحقيقة من الحقايق الحقايق الامكانية كالجسم او النور او بصفة
من صفاتها التي هم عليها كما اسند الى القايلين بالصورة او بصفة من صفاتها
عند حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة في روية العقول المفارقة فهو
مشرك لان الحجاب والصورة والمثال كلها مغايرة له غير محمولة عليه فمن عبده
الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحدا له عارفا به انما عرف الله من عرفه
بذاته وحقيقته المسلوبة عنه جميع ما يغايره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما
يكون يعرف غيره وكل ما يغايره مخلوق اذ ليس بين الخالق والمخلوق شي
والله خالق الاشيا لا من شي كان سابق على المخلوقات اذ لا واسطة بين
بين الخالق والمخلوق والله يسمى باسمائه وهي غيره وكل ما يغايره مخلوق
فالاسم مخلوق لمحدث **باب** معاني الاسماء واشتقاقها
قوله الباء بهاء الله البها الحسن والسنا والمد الرفعة والمجد الكرم
والشرف ولما كان تفسيره بحسب معنى حرف الاضافة ولفظ الاسم غير
محتاج الى البيان للعارف بالغة اجاب عليه السلام بالتفسير بحسب
المدلولات البعيدة المنظورة او لانه صار مستعملا للتبرك مخرجا عن
المدلول الاولي ففسره بغيره مما لوحظ في التبرك والمراد بهذا التفسير
اما ان هذه الحروف لما كانت اوايل هذه الالفاظ الدالة على هذه الصفات

اخذت

اخذت للتبرك او ان هذه حروف لها دلالة على هذه المعاني في ضمن الحروف اما على ان
مناسبة مع المعاني بها وضعت لها وهي اوايل هذه الالفاظ فاشتق حروفها كما هو مذهب البعض
مناسبة واقوى لها دلالة لمعانيها ولان البا لما دلت على الارتباط
والانضياف ومناط الارتباط والانضياف في الاكثر وجدان حسن ما في الشي
للطالب ففيها دلالة على حسن وبها مطلوب لكل طالب بحسبها فسرت بهابها الله
ولما كان الاسم من السمو الدال على الرفعة والعلو والكرم والشرف فكل
من الحرفين بالانضمام في الآخر دال على ذلك المدلول فنسبت الدلالة على السناء بحسب المناسبة الى السين و
او الملك بحسبها الى الميم وفسرها بالمجد او الملك على الرواية الاخرى والله
اله كل شي اي مستحق العبودية لكل شي والمحقق بها والرحمن بجميع خلقه الرحيم
مبالغة الرحمة ودلالة على شمولها لجميع خلقه فهو من صفات الذات لا تختلف الاشيا
بالنسبة اليها اثباتا ونفيا والرحيم بالمؤمنين خاصة فهو من صفات الفعل من
الاختلاف اثباتا ونفيا **قوله** الله مشتق من اله قد سبق هذا الحديث
في باب المعبود بسنده ومتنه الا انه هناك وقع والاله يقتضي مالوها بدون لام
التوقيف لوجود النظير عما ههنا لم يعد ان يتوهم ههنا اله بلفظ الفعل
الماضي واله الهة والوهة والوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة كذا ذكره
اللغويون واله يقتضي مالوها اي معبودا التقدير معناه كما ان الاله يقتضي مالوها
اي وجه ليكون مطابقة ومصداقه لانه بمعنى المالوه كما ذكرنا في باب المعبود

فسرها بسناء الله و الدلالة على المجد

و ههنا الاله يقتضي مالوها

اي كونه ذاتا معبودا

الافعال المتعدية ومعناه يتعدى من العابد الى المعبود

يقتضي مالوها على التوافق

ان المألوه من له الله يعبد وهو اولى وسيجي في باب التوحيد ما يؤيده ولما ذكر
اشتقاق هذا الاسم نبّه على مغايرته للمسمى بقوله والاسم غير المسمى ثم فرع
عليه ان من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر وانكر المعبود ولم يعبد شيئاً لانه
انكر المعنى الذي هو الموجود الحقيقي وحقيقة الحقائق ولم يعبده واما الاسم
فلفظ غير موجود حيث ينقضي بعضه بتجدد بعض ومفهومه لا وجود له الا بوجود
المعنى فلا يجامع الاقرار بوجوده انكار المعنى فالمنكر للمعنى المتوجه للاسم لم يعبد شيئاً
ولم يكن متوجها بالمعبود الموجود و**قوله** من عبد الاسم والمعنى اي عبد مفهوم الاسم
الموجود بالمعنى والمعنى واقر بهما معبودين وهما اثنان فقد اشرك وعبد
اثنين ومن عبد المعنى المعبر عنه بالاسم ومصداقه دون الاسم الذي هو مغاير له
لانه فذلك التوحيد ثم بيّن بالمغايرة الاسم للمسمى بتعدد الاسماء وان ثبت
ان الذات المعبود بالحق تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان بازاء
كل اسم معبود متحد به غير مغاير له ولكن الاله المعبود بالحق واحد يدل عليه بهذه الاسماء
وكل منها من الاسماء غيره ثم نبّه على مغايرة الاسم للمسمى بمغايرة اسماء الاشياء كلها
لمسمياتها فالخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار
اسم للمحرق وهذه الاسماء غير مأكول وغير مشروب وغير ملبوس وغير محرق **قوله**
تدفع به وتناضل به اعدائنا اي تجعلها متباطئين غير ناهضين للجدال
وان استنهضوا وفي بعض النسخ تتناضل مكان تدفع تناضل يقال فلان
اي وان طلبوا النهوض

تنا

تناضل عن فلان اذا رمى عنه وحاجج وتكلم بعذره ودفع عنه ومنه الحديث
بعداً الكن وسحقاً فعنكن كنت اناضل اي اجادل واخاصم وادافع
و**قوله** اعدائنا الملحدين مع الله تعالى اي المائلين عن الحق المشركين مع الله
المعبود بالحق غيره كاسمائه في المعبودية وقوله حتى قمت مقامي اي وصلت الى مقامي
في التدرّب في الكلام والغلبة على المتكلمين قائما فيه لم يقدر احد ان يزيلني منه او ان ازاله
او يزلني منه اي كثرة التفكر في علم الكلام **قوله** عن معنى الله اي مفهوم هذا الاسم ومناط فعله استولى
على ما دق وجل اي على جميع الاشياء دقيقها وجليلها والاستيلاء على جميع الاشياء
مناط المعبودية بالحق لكل شئ **قوله** هادٍ لاهل السماء لما كان النور مناط الهداية
فهو الهادي اي ما يهتدى به ويصح ان ينسب الهداية اليه ويطلق عليه الهادي فعبّر عن كونه
سبحانه هاديا لمن في السماء والارض بانه نور السموات والارض **قوله** انه ليس
الا يبيد اي باد الشئ يبيد بيداً وبيوداً هلك وكل شئ من المخلوقات يهلك
بزوال حقيقته او يتغير بزوال فرد وحصول آخر كافراد الحرارة والبرودة
او بدخوله التغير والزوال كالمواد القوابل لتلك الافراد او حقائق الصور
التي تزول عنها لا بمقدار او ينتقل من لون الى لون اي من نوع لا الى نوع
او من حاصل لا غيره لا آخر كالمواد المنتقلة من نوع كالمائية الى آخر
كالارضية ومن هيئة الى هيئة اي كيفية موجودة لا كيفية اخرى موجودة
ومن صفة الا صفة والصفة ما يوصف به الشئ ويشمل الاعتباريات

ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة كالاختلاف والتغير في
الكميات المتصلة والمنفصلة كالاعداد فكل شيء له نهاية وزوال الا رب العالمين فانه
لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول كل شيء فانه مبدأ لكل شيء وفاعله وهو
الآخر لعدم زواله وعدم تغير صفاته واسمائه الدالة على الصفات كاختلافها
على غيره كالانسان الذي يكون بمادته ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا
ورميما الرفات كل ما دق وكثر وغلب استعماله في العظم والرميم العظم البالي
وكالبسر الذي يكون مرة بلحا البلح بالي المهملة ما بين الخلال والبسر وثمر النخل
اذا اخضر واستدار فخلالا فاذا عظم فبسر فاذا انتهى نضجه فرطب فاذا جف
ويبس فتمر فالبسر في التبدل والتغير والصفات والاسماء وكذا الانسان وسائر
المخلوقات فلجميع المخلوقات زوال بوجه وهو سبحانه باق لا يزول بوجه فهو
الآخر الباقي بعد زوال الاشياء وفنائها **قوله** الاول لا عن اول قبله ولا
عن بدء سبقه مضمون هذه الرواية لمفاد الرواية السابقة فلا حاجة
الى تغييرها وشرحها وقوله لا يقع عليه الحدوث الا الاولية وقوله لا يحول من حال
الى حال ناظر الى الآخرية **قوله** ان كنت تقول هو هو استفسر عليه السلام عن
مراد السائل بقوله هو هو وذكر محتملاته وحكم كل منها فقال ان كان المراد انه
امور كثيرة متعددة ومتكثرة متعدد على وفق كثرتها فتعالى الله سبحانه
عن التعدد والتكثر وان كان انه هذه الاسماء والصفات له سبحانه لم تزل

فان قلت

قبله

رفات استخوان ريزيده دستورك

رميم استخوان پوسيده خرما

ناظر

رد المراد انه اي على التقدير الثاني قوله اي لم يجعل الاسم ناطقا باللفظ التوسع في الاسناد اي حال كونه متعلقا بجعل هذا الا

فان قلت لم تزل هذه كونها بوجودها العلمي الظلي في علمه سبحانه ولم يزل هو
بحيث اذا عرف عرف مستحقا لها فنعم وان قلت لم يزل تصويرها
اي ثبوت حقائق الاسماء والصفات وهجاؤها اي شكلها او تقطيع
الكلمات بحروفها وتقطيع حروفها وقوله تقطيع حروفها كالمفسر لهجائها
على ثاني الاحتمالين فعلى جميع هذه الشقوق يلزم ان يكون مع الله موجود
عيني مغاير له غير مسبوق بالعدم ومعاذ الله ان يكون معه شيء مغاير له
عينا غير محدث ولا كذلك الظليات فانها كالتوابع والاظلال للعينيات
لا تأصل لها في الوجود حتى يجب ان يكون موجودا بذاته او مخرجا من العدم
الى الوجود فكل ما يغايره من الموجودات العينية مسبوق بالعدم عري
عن الازلية بل كان الله ولا خلق ثم خلقها اي الاسماء والصفات بعد
عدمها المقابل للوجود العيني وان كان اظلالها العلمية التابعة لذاته
الاحدية مسبوق بالذات لا بالعدم حيث لم يحتج مخرجا من العدم الى
الوجود العيني وثبوتها نفس تابعيتها للذات الاحدية وكذا مسبوقيتها نفس تابعيتها
بالذات فليس كالامور العينية التي يقتضي تأخرها وانفصالها وجودها عن
الوجود الازلي مسبوقيتها بالعدم كما سبقت اليه اشارة ما وسنزيد ذلك
ايضاحا لما لوحنا اليه ههنا في مقام يناسبه انشاء الله واشار الى حكمة
خلق الاسماء والصفات المذكورة في الكتاب بانها وسيلة بينه وبين خلقه

تجزيتهم

يتضرعون بها اليه ويعبدونه تنبيها على انها مغايرة للاسماء التي هي الاركان
فانها ليست بالالفاظ والحروف وهي بها وهي اي بعينه المذكورات في
الكتاب ذكره وكان الله ولا ذكر لان المذكور الذكر موجود عيني
مسبوق بالعدم او تابع لموجود عيني كذلك فالذكر محدث والمذكور
بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل **قوله** والاسماء والصفات مخلوقات
المراد بالاسماء والصفات الالفاظ والحروف الدالة على ما وضعت له وقوله
والمعاني عطف على الاسماء اي والمعاني وهي حقايق مفهومات الصفات
مخلوقة او المراد بالاسماء الالفاظ وبالصفات ما وضع الفاظها له وقوله
مخلوقات والمعاني خبر لقوله الاسماء والصفات اي الاسماء مخلوقات والصفات و
هي المعاني وقوله والمعنى بها هو الله اي المقصود بها المذكور بالذكر ومصداق
تلك المعاني المطلوب بها هو ذات الله لا يليق به الاختلاف الذي يكون في
الالفاظ ويكون في المعاني والايتلاف الذي يكون بينهما ولعل الاختلاف
اشارة الى كثرة الافراد والايتلاف الى كثرة الاجزاء وانما يختلف
ويأتلف المتجزي اما الايتلاف فظ واما الاختلاف فلان تكثر الافراد
انما يكون للحقايق الكلية المركبة من الاجناس والفصول او المنحلة افرادها
الى الماهية والتشخص او لانه انما يكون في الماديات المركبة تشخصاتها
من المادة والصورة فلا يتأتى ذات الله مؤتلف لا يستحق له تركب

والذكر اللفظي موجود عيني محدث والذكر العلمي تابع للموجود العيني منه مد ظله

الواجب من الاجزاء ولا مختلف بكثرة الافراد وقلنا لتشخصه سبحانه
بذاته ولكنه سبحانه واجب الوجود القديم في ذاته بخلاف الاشياء فانه
لا تكثر فيه بوجه من الوجوه لان ما سوى الواحد الحقيقي متجزي وانما يصح
التجزي على ما سواه وكذا التوهم بالقلة والكثرة وكل متجزي او متوهم بالقلة
والكثرة فهو مخلوق دال على خالقه وهو سبحانه واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة
والكثرة وتلخيصه ان ذات الله ليس بمؤتلف ولا مختلف لانه واحد حقيقي
وكل ما يكون واحدا حقيقيا لا يكون مؤتلفا ولا مختلفا اما انه واحد حقيقي
فلقدمه ووجوب وجوده لذاته واما ان الواحد لا يصح عليه الايتلاف
والاختلاف فلان كل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة مخلوق ولا شي من
المخلوق بواحد حقيقي لمغايرة الوجود والماهية فلا شي من المتجزي بواحد
ولا شي من الواحد بمتجزي **قوله** فقولك ان الله قدير بيان لحال توصيفه
بالصفات كالقدرة والعلم وان معانيها مغايرة للذات لا بانضمام صفة
وان اشكالها والفاظها وصورها تغني وهو لا يزال قدير عالم والمراد اذا
قلت قولك ان الله قدير خبرت بهذا القول انه لا يعجزه شي فمعنى القدرة
فيه نفي العجز لا صفة وكيفية موجودة فجعلت العجز مغايرا له منفيا عنه
ونفي المغاير عن الشي مغاير له كالمنفي عنه وكذا اذا قلت قولك عالم انما
نفيت بهذا القول الجهل وجعلت الجهل منفيا عنه ونفيه عنه مغاير لمعانيها

قوله معانيها مغايرة العجز والجهل والمغايرة زائدة ... او بمعنى تغاير الماهية والوجود

مغايرة للذات وصورها والفاظها واشكالها فانية وهو سبحانه لم يزل
ولا يزال قادر عالم بذاته اي هو بذاته مناط نفي العجز والجهل ومنه
المعاني التي ذاته مناط لها ليست هو هي فالعلم والقدرة بمعنى مناط نفي الجهل
والعجز لا يغاير الذات واما مفهومات نفي الجهل والعجز فمغايرة للذات
بلا شبهة والعجز والجهل واشباههما وان كانت اعداما لكنها اعدام ملكات
لها حظ من الثبوت به يصح ان ينفى او يثبت ثم سال السائل عن كيفية
التوصيف بالسمع فقال فكيف سمينا ربنا سميعا فقال عليه السلام انه
المراد بالسمع الموصوف هو به نفي خفاء ما يدرك بالاسماع عليه واما السمع
الذي تعقله في الراس فلم نصفه به وكذلك التوصيف بالبصر فانما وصفناه
بنفي خفاء ما يدرك بالابصار عليه ولم نصفه بالبصر بالنظر والالتفات بالعين
ثم افاد كيفية التوصيف باللطف وانه لا كيف له انما سميناه لطيفا لعلمه
بالشيء اللطيف وعدم خفائه عليه قوله وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة
البطش المعروف من المخلوق اي ليس كونه سبحانه قويا باتصافه بالكيفية
التي نعرفها في الخلق ونسميها قوة وهي مبدأ صدور الاخذ بالعنف
والسطوة بها يقع البطش والاخذ الشديد بالعنف بل كونه قويا
بنفي العجز عنه سبحانه والبطل كون قوته قوة البطش المعروف من الخلق
المخلوق بوجهين احدهما لزوم وقوع التشبيه وكونه ماديا مصورا بالصورة

المخلوق

المخلوق وثانيها لزوم كونه سبحانه محتملا للزيادة لان الموصوف بمثل هذه
الكيفية لابد لها من مادة قابلة لها متقومة بصورة جسمانية موصوفة بالتقدر
بقدر ما والتناهي والتحدد بحد لا محالة فيكون لا محالة موصوفا بالزيادة على ما هو دونه
من ذوي الاقدار وكل موصوف بالزيادة الاضافية موصوف بالنقصان
الاضافي بوجهين احدهما ان المقادير الممكنة لا حد لها يقف عنده في
الزيادة كما لا حد لها في النقصان فالمقدر بمقدار متناه يتصف بالنقص
الاضافي بالنسبة الى بعض الممكنات وان لم يكن بعض الممكنات يدخل في الوجود وثانيهما
انه يكون لا محالة موصوفا بالنقص الاضافي بالنسبة الى مجموع الموصوف بالزيادة
الاضافية والمقيس اليه فيكون انقص من مجموعهما وما كان ناقصا بالنسبة
غيره من الممكنات لا يكون قديما واجب الوجود لذاته لانه علة ومبدأ
لكل ما يغايره والمبدأ المفيض الكل واتم من المعلول الصادر عنه المفاض
عليه منه فكل ناقص اضافي احق بالمعلولية من المبدائية لما هو اكمل و
ازيد منه وهذا ينافي ربوبيته ويتم به المطلوب لكنه لما اراد الزام ما هو
اظهر فسادا وهو لزوم عجزه عن قوته ضم اليه قوله وما كان غير قديم
كان عاجزا وذلك لانه كان معلولا لعلة ومبدأ به محتاج اليه غير قوي
على حفظ ومنه اذا عرفت ذلك فربنا تبارك وتعالى لا شبه له لان
شبه الممكن ممكن ولا ضد له لان الشيء لا يضاد مبدأه ومقتضى العلية

فالمتقدر

والمعلولية الملازمة والاجتماع فى الوجود فلا يجامع المضاده ولانه له
لان المثل المقاوم لا يكون معلولاً ولا قديم سواه بدليل التوحيد ولا كيف له
لكونه تاما كاملا فى ذاته غير محتمل لما يفعل ولا نهاية له لتعاليه عن التقدر
والقابلية لما يغايره ولا تبصار يجرى التبصر بالبصر لاستحالة الالات
والاعضاء لواجب الوجود بذاته وتبصار مصدر تبصر فيجىء قال كلام
وكذاب فى كلم وكذب وفى التنزيل وكذبوا باياتنا كذابا وقال الشاعر
ثلثة احباب محب علاقة وحب تملاق وحب هو القتل فكانه قال
ولا تبصر ببصر ومحرم على القلوب ان تمثله اى ان تجعل حقيقة موجودا
ظليا مثاليا و يأخذ منه حقيقة كلية معقولة لكونه واجب الوجود بذاته
لا ينفك حقيقته عن كونه موجودا عينيا شخصيا ومحرم على الاوهام ان
تحده لعجزها عن اخذ المعانى الجزئية عما لا يحصل فى القوى والاذهان ولا يحاط
بها فلا يأخذ منه صورة جزئية **قوله** ومحرم على الضماير ان يكونه الضمير
السر و داخل الخاطر والبال ويطلق على محله كان الخاطر فى الاصل ما يخطر
بالبال ويدخله ثم اطلق على محله الذى هو البال والتكوين التحريك والمعنى
انه محرم على ما يتدخل الخواطر ان يدخله وينقله من حال الى حال لاستحالة
قبوله لما يغايره او المراد بالضماير خواطر الخلق وقواهم الباطنة وانه
يستحيل ان يخرجه من الغيبة الى الحضور والظهور عليهم اى ليس لها ان يجعله

بافعالها متنزلا الى مرتبة الحضور عندهم انما يكون الحضور بجذبة منه
للنفوس الزكية واخراج لها من مرتبتها التى تليق بها وتمكن من الوصول
اليها تشبيها لها مرتبة الحضور او المراد انه لا يمكن حضور ذاته سبحانه
للنفوس ما دامت فى مرتبتها النفسية انما المراد بالحضور فى تلك المرتبة
حضور الانوار والملئكة والآيات لا حضور ذاته الاحدية والظهور
العلمى الحضورى لذاته لحقيقته عليها جل وعز عن اداب خلقه وما يليق
بهم من الصفات واستعمال الالات وفى بعض النسخ عن اداة خلقه اى
آلتهم التى بها يفعلون ويحتاجون فى افعالهم اليها وجل عن سمات
بريته اى صفات خليقته وصورها **قوله** الله اكبر من اى شىء هذا
استعلام عن مراد القايل انه هل اراد اتصافه سبحانه بالشىء او
الزيادة فى الكبر الذى يعقل فى المخلوق فيلزم اتصافه بالكبر الاضافى
او اراد نفى اتصافه سبحانه بما يعقل من الصفات التى فى المخلوقات
ولما اجاب القايل بقوله من كل شىء على انه اراد الاتصاف بالكبر الاضافى
فنبه على فساده بقوله حددته لان المتصف بصفات المخلوق محدد
بحدود الخلق غير خارج عن مرتبتهم فلما علم القايل خطاه قال كيف اقول
اى فى تفسير الله اكبر وما معناه فاجاب عليه السلام بقوله قل الله اكبر من ان
يوصف ومعناه اتصافه بنفى صفات المخلوقات عنه وتعاليه عن ان يتصف

بما فلفظ اكبر بمعناه ليس مستعملا فيما يعقل من المعاني الحقيقية للتفضيل انما
استعمل في نفي هذه الصفات وتعاليه سبحانه عن الاتصاف بها فيكون
استعمالا للفظ في لازم معناه الحقيقي فان الاشد والازيد في صفة
مشتركة بين المفضل والمفضل عليه خارج عن مرتبة المفضل عليه غير
محاط بها فاستعمل في الخروج عن مرتبة غيره ونفي المحاطية بتلك المرتبة
مجردا عن الاشتراك في اصل الصفة كما ان القدرة من لوازمها نفي العجز
والعلم من لوازمه نفي الجهل والسمع من لوازمه نفي خفاء ما يدرك بالسمع
والبصر من لوازمه نفي خفاء المدرك بالبصر واستعملت هذه الصفات فيه
سبحانه باعتبار اللوازم لا باعتبار تحقق المعقول من صفاتنا فيه سبحانه
قوله اي شيء الله اكبر اي ما المراد به وما معناه ولما اجاب بقوله الله اكبر
من كل شيء دل كلامه على ان المراد به اتصافه بالشدة او الزيادة في الصفة
الموجودة في المخلوقات ونبه على خطائه بقوله وكان ثم شيء وهذا استفهام
انكاري اي اكان في مرتبته شيء في مرتبته سبحانه ويصح فيها النسبة
بينه وبين غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولما علم القايل خطائه
لاستحالة كون المخلوق مشاركا للخالق مشاركة مصححة للنسبة
والسبب قال وما هو اي ما معناه وما المراد به فاجاب عليه السلام بقوله
الله اكبر من ان يوصف **قوله** انفة لله اي براءة وتعاليا وتنزها له

قوله ونفي المحاطية اي فاستعمل في نفي كونه محاطا بتلك المرتبة

سبحانه عن صفات المخلوقات ونصب سبحان الله على المصدر اي اسبح الله
سبحانا يليق به يعني ابرئ الله من السوء ومما لا يليق به براءة
واتنزه تنزيها **قوله** عن سليمان مولى طربال وفي بعض
النسخ سليم مولى طربال وفي قرقوق من جخ سليمان مولى طربال
كوفي وقوله تنزيه وفي بعض النسخ تنزيها اي معنى سبحان الله
والمقصود به تنزيه الله سبحانه **قوله** اجاع الالسن عليه بالوحدانية
اي معنى الواحد في اسمائه وصفاته سبحانه ما اجمع عليه الالسن من
وحدانيته وتفرده بالخالقية والالوهية كقوله ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله **باب** آخر وهو من الباب الاول الا ان فيه زيادة قوله
لم يعرف الخالق من المخلوق اي لم يعرف خالق الكل من المخلوق لانه ليس
المخلوق ذاتيا للخالق ولا مرتبطا به ارتباطا يصح الحمل والقول عليه
والمراد بالخالق المطلق الايجادي بقوله ولا المنشا من المنشا كالمغير
والمؤكد لما سبق او المراد به التقدير والتصوير وقوله ولا المنشا
تعميم والضمير في لكنه اما للشان او راجع اليه سبحانه والمراد انه او
فرق بين من جسمه واوجده حقيقة متقررة ومتكممة ومن صوره و
اوجده متصورا بصورة خاصة ومن انشاء واوجده ذاتا متميزا
بماهية ذاتية وجعل لكل من قسمي حقيقة خاصة وصفة مخصوصة وكل

في بيان روى الباقر والصادق عليهما السلام من رجال الشيخ

مخلوقاته مقولة بعضها على بعض معروف بما لا تقال عليه ولا يحمل شيء منها عليه
سبحانه ولا يعرف هو به اذ كان لا يشبهه شيء ولو عرف بما عرف به شيء منها المخلوقات
لوقعت المشابهة **قوله** أحلت ثبتك الله اي قلت بالمحال حيث قلت
بالتشابه في الوحدانية او جوزته انما التشبيه بالتشارك في المعاني اما
الاشتراك في الاسماء فلا يوجب التشابه وهو واحد اي كل منهما واحد وان
اطلق على المتعدد وعبر عن كل منهما به ولا تشابه بينهما في معنى الوحدانية
وبيان ذلك ان الانسان وان اطلق عليه الواحد فتقول انه واحد تخبر انه جثة
واحدة اي مجموع من اجزاء واعضاء وصور وكيفيات مختلفة متعددة
موصوف بالوحدة بالاجتماع لا ان ذاته المشتمل على هذه الامور شيء واحد
لظهور ان هذه مختلفة متعددة وهو مجموع اجزاء متجزئة بها وليست تلك
الاجزاء بسواء في الحقيقة النوعية حتى يكون واحدة بالماهية او بالاتصال انما
وحدتها وحدة بالاجتماع وهو سبحانه واحد بالذات لا تكثر فيه اصلا فوحدة
الانسان اجتماع اجزاء وامور متكثرة متعددة ووحدته سبحانه
نفي الكثرة والتجزي والتعدد فيه مطلقا **قوله** تلطف على خلاف لطف
خلقه للفصل اي لما علمت من وجوب الفصل ونفي التشابه بينه وبين
خلقه الآتي احب ان تشرح ذلك وتبين معناه ومفهومه وقوله
انما قلنا اللطيف بخلق اللطيف لعل المراد ان اللطيف هو الشيء الدقيق

ثم استعمل

ثم استعمل فيما هو سبب ومبدأ للدقيق من القوة على صنعه والعلم به فقال
لصانعه انه دق ولطف بصنعه وهو صانع دقيق في صنعه وللعالم به
انه دق ولطف بذكره وهو عالم دقيق في تذكره وهو سبحانه قوي على خلق الدقيق
لا بقوة استعمال آلة واداة وعالم بالدقيق لا بكيفية نفسانية لاستحالة
التشابه فانما قلنا له اللطيف لما لا يعجز عن خلقه ويخلقه لا بالقوة
التي نعقلها فينا ولا باستعمال اداة وآلة ولما لا يجهلها ويحيط علما
بها لا بكيفية نعقلها في نفوسنا فالمقصود باللطف فيه سبحانه نفي العجز
عن خلق الدقيق ونفي الجهل بالدقيق و **قوله** أو لا ترى وفقك الله
وثبتك الى اثر صنعه في النبات الآخر تنبيه على نفي عجزه سبحانه عن خلق
الدقيق ونفي جهله بالشيء الدقيق وادق ما فيه من الدقائق والجرجس
بالكسر البعوض الصغار ولحاء الاشجار قشرها وقوله لدماخة خلقها
اي لكونها مستورة بما يغطيها **قوله** والقدم صفة التي دلت العاقل
المراد بالقدم وجوب الوجود بالذات والسرمدية ووجوب الوجود
بالذات يدل على التوحد بالسرمدية لامتناع التعدد في الواجب
بذاته واستحالة سرمدية غيره فلا شيء قبله بسرمديته ولا شيء معه
في مرتبة ديموميته واستمرار وجوده لكون كل شيء مخلوقا له
لان كل شيء سواه ممكن وكل ممكن انما يوجد بايجاد خالق له يخرجه من

نسبة الثابت الى الثابت سرمد ونسبة المتغير الى المتغير زمان

العدم الى الوجود وينتهي لا محالة الى الواجب او نقول لا يصح الايجاب الا من الواجب
لذاته والمخلوق متاخر الوجود عن مبدائه ووجود المتقدم كما هو متاخر بالحدوث
عن وجود الخالق متاخر بالبقاء عنه لان نفس وجود الممكن صادر عن العلة و
الحدوث والبقاء من احواله اللاحقة وهذا معنى قوله وذلك انه لو كان معه
شئ في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه ولو كان قبله شئ كان الاول
ذلك الشئ لا هذا اذ كان الاول الى ما فرض انه قبله اولى بان يكون خالقا للاول
الى للواجب الوجود السرمدي وانا **قوله** فقد بان لنا باقرار العامة معجزة
الصفة بيان لخالقيته لكل شئ بما نبيا سبب اقدام العامة من اقرار العامة
الى كل الناس بانه سبحانه خالق كل شئ وانه لم يسعهم انكاره كما قال سبحانه
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله يدل على خالقيته لكل شئ وان مقدمات
بيانها ظاهرة لا يضرها تشكيك المشكك واذا كان خالقا لكل شئ فلا شئ
قبله ولا شئ معه واكتفى بهذا عن تفصيل بيانها لغناء العلماء عن التفصيل
وعدم انتفاع العوام والمبتدئين بالتفصيل بل ربما ينفتح لهم به ابواب
الشبه والشكوك التي لا يسع الوقت لرفعها وازالتها **قوله** والمراد بقوله
اقرار العامة اذعانهم او الاثبات وعلى الاول متعلق الاذعان اما معجزة الصفة
بحذف الصلة او محذوف اى اقرار العامة بانه خالق كل شئ ومعجزة الصفة صفة
للاقرار او بدل عنه اى اقرار العامة بانه خالق كل شئ معجزة الصفة الى صفة الخالقية

لكل شئ او صفة القدم لا يسع علمهم احدا ان ينكره وعلى الثاني فمعجزة الصفة مفعول
الاقرار او صفة للاقرار او بدل عنه والمفعول محذوف وعلى تقدير كونه مفعولا
فمعجزة الصفة من اضافة الصفة الى الموصوف اى الصفة التي هي معجزة لهم عن ان لا يثبتوا له
الخالقية لكل شئ او المعجزة بمعناها المتعارف والاضافة لامية اى اثباتهم الخالقية
للكل معجزة لهذه الصفة حيث لا يسعهم ان ينكروها وان ارادوا الانكار ويحتمل
ان يكون معجزة الصفة فاعل بان لك ويكون قوله انه لا شئ قبل الله بيانا او بدلا للمعجزة الصفة
قوله ثم وصف نفسه تعالى الى آخره اعلم انه وصف نفسه تعالى اولا بعد ما كان
قديما ازليا ووصف نفسه تعالى باسماء محدثة دعاء الخلق بعد خلقهم وتقديرهم
والزامهم العبودية وابتلائهم وامتحانهم بالامر والنهي والتكاليف الى
ان يدعوه بما فسمى نفسه بهذه الاسماء فلما راى الغالون الملحدون في عباد الله
الله عن مرتبتهم المكذبون لاهل الحق من اسمائه ذكراه وصفه تعالى نفسه بها
وقد سمعوا نا نحدث ونحكي عن الله انه لا شئ مثله ومشاركه في الحقيقة ولا شئ
من الخلق يشاركه في حاله اعترضوا او قالوا اخبرونا اذا زعمتم انه لا مثل لله
ولا شبه له كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى وصفاته العلى فتسميتم بجميعها
فان في ذلك دليلا على انكم مثله في حالاته ومشاركوه فيها كلها ان الحظت
حالاته فيها او بعضها الظاهر دون بعض ان كان له حال غيرها اذ جمعتم الاسماء
الطيبة التي هو فيها من حالاته وفيه دلالة على التشارك في الماهية حيث يدل
التشارك في جميع الاحوال او معظمها على التشارك في الماهية وقولهم بما تكذبهم

لاهل الحق واذا اعترضوا بهذا القول قيل لهم في الجواب ان الله تبارك وتعالى
الزم العباد اسماء من اسمائه واطلقها عليهم وسماهم بها لا بوضع واحد وبمعنى
واحد بل على اختلاف المعاني باشتراك الاسم بين معنيين او بالنقل او
بالحقيقة والمجاز وذلك كما يجمع الاسم الواحد في اللغات معنيين مختلفين بالاشتراك
او النقل او الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك والمصحح له قول الناس في مقالاتهم
الجايز عندهم ان السايغ او الجايز من موضع لا موضع فقوله الشايع على
الثاني كالمفسر والمؤكد للجايز **قوله** وهو الذي خاطب الله به الخلق حال من فاعل
الجايز ولما كان السايغ المشايع في لغاتهم الاستعمال بالاشتراك والنقل
والحقيقة والمجاز فكلمهم بما يعقلون في اقوالهم ولغاتهم ليكون عليهم حجة في
تضييع ما ضيعوا ولم يكن لهم اعتذار بانك كلمتنا بما لا نعقله ولا يكون على طباق
الشايع من استعمالاتنا **قوله** فقد يقال للرجل بيان لشيوع الاستعمال
اللفظ الواحد على معاني مختلفة وقوله وانما تسمى الله بالعلم ان وصفه او
اطلق عليه العلم المشتق من العلم وهذا التوصيف والاطلاق ليس باعتبار
علم مغاير للعالم حاصل له يكون هو مناط الانكشاف على العالم ويستغني
العالم به على رعاية ما يستقبل من امره وما يحدث له وعدم التفكر عنه
على الروية والتفكر فيما يخلقه من خلقه وتفسد عند خلقه ما مضى مما افناه
من خلقه حيث لم يثبت بتأثيره او المعنى فيما يغير من خلقه فيكون قوله ما مضى
بدلا من ما يفسد **قوله** ما لو لم يحضره ذلك العلم اي من العلم الذي لو لم يحضر

العلم

العالم ذلك العلم ويعينه ويحصله تعيينا وتحصيلا لا يكون له الا بحصوله
بعد خلوه عنه بذاته كان جاهلا ضعيفا وفي بعض النسخ يغنيه من الغنية
مكان يعينه من التعيين فيكون معنى القول لم يحفظه **قوله** كما انا لو راينا
اي كما انا لو راينا علماء الخلق ولاحظناهم رايناهم انما سموا بالعلم
لعلم حادث او المعنى كما انا لو راينا علماء الخلق رايناهم بهذا الحال
فيكون قوله انما سموا بالعلم استينافا لبيان المخالفة بين جهة التسمية
بالعلم فيهم وجهة التسمية بالعلم فيه سبحانه و **قوله** اذ كانوا قبله جهلة بيان
مسبوقية علمهم بالجهل وعدم لزومه لهم بعد حصوله وصحة مفارقته عنهم
فربما فارقهم وعادوا الى الجهل فيكون معنى قوله اذ كانوا قبله جهلة اي
كانوا قبل علمهم قبله جهلة ولا يبعد ان يكون المراد بكونهم جهلة خلوهم في انفسهم
عن مناط الانكشاف فيهم بذواتهم مع قطع النظر عن حالة المغايرة
الطارية جهلة ويكون قوله وربما فارقهم العلم بيانا لخلوهم في انفسهم عن العلم
وفي بعض النسخ مكان قوله قبله فيه بحرف الاضافة والضمير كانوا في
حال العلم الحاصل لهم جهلة خالين عن مناط الانكشاف بذواتهم **قوله** وسمى
ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت الخرت والثقب في
الاذن وغيرها وقوله ولكن الله بصيرا لا بحمل شخصا منظورا اليه اي
لا يقبل مثاله ولا ينطبع صورة المرئي وشبحه فيه وفيه الدلالة على ان الابصار

انما هو بالانطباع كما ذهب اليه المشاؤون ومن يحذو حذوهم كما كان في حديث
البيضة دلالة عليه وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق
في كبد الانتصاب يشمل الحيوان وغيره والقيام على ساق مختص بالحيوان
والكبد بالتحريك الشق والمشق وقوله قائم يخبر انه حافظ اي اشارة الى
المعنى التي يطلق عليه القائم في كلام الناس حقيقة او مجازا واطلق القائم
عليه سبحانه باعتبارها كما تقول القائم بامرنا فلان اي الذي يحفظه ويضبطه
ويحصيه فلا يفوته شيء من امورنا واحوالنا ولا يخفى عليه شيء منها ولا
يتركها غير منضبطة عنده فلان واستعماله مع الباء المتضمن معنى العلم
او الاهتمام واذا استعمل بلفظ القائم يستعمل بالباء واذا استعمل بلفظ
الحافظ يستعمل بلا صلة او باللام فالقائم بمعنى الحافظ المحصي يطلق عليه
سبحانه وايضا فالقائم في كلام الناس يستعمل بمعنى الباقي والدائم يقال
اقام الشيء اي دام وبقاه وهذا من استعمالاته الشايعة بين الناس
المحفوظة في كتب اللغة ولذا لم يتعرض فيه بخبر كما قال في الاول والثالث فالقائم
بهذا المعنى ايضا يطلق عليه سبحانه ويأتي القائم بخبر عن الكفاية ويستعمل في
الكافي ويطلق عليه كما تقول للرجل قم بامر بني فلان اي اكفهم فالقائم
بهذا المعنى ايضا يطلق عليه سبحانه واما القائم بمعنى الانتصاب والقيام
على الساق الذي يطلق علينا فلا يطلق عليه سبحانه فقد جمعنا الاسم بالاشتراك

اللفظي

اللفظي ولم نجمع المعنى بالاشتراك المعنوي قوله واما اللطيف فليس على قلة
وقضافة اي ليس محمولا على الحجم والنحافة وصغر الجثة بل على النفاذ في
الاشياء والامتناع من ان يدرك فانهما من لوازم اللطف بالمعنى الحقيقي
فاستعمل فيهما مجازا شايعا فاطلق عليه سبحانه بهذين المعنيين وقوله كقولك
للرجل لطف عن هذا الامر استشهاد لاستعمال اللطف في النفاذ ولطف
فلان في مذهبه وقوله استشهاد لاستعماله في الامتناع من ان يدرك فالنفاذ
في الشيء الدخول في الشيء والخفاء فيه والنفاذ من الشيء المضي وجوزه عنه والخفاء فيما
وصل اليه والامتناع عن الادراك الاحتجاب والخفاء عنه والمعنيان متشاركان
في الخفاء وقول القايل لطف فلان في مذهبه تخبرك وتفهم منه انه غمض فيه العقل
واحيط به فلا يحيط به ويعجز عن طلبه وتحصيل العلم به ولو طلبه فات الطلب
اي سبق الطلب وذهب عنه فكذلك اي بهذا المعنى ومثل هذا الاطلاق والاستعمال
اطلق عليه سبحانه اللطيف ولطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد الحقيقة
او يحد او يوصف بوصف واللطافة ايضا مستعمل في معناها الحقيقي اي الصغر
والقلة فاللفظ واحد والمعنى مختلف قوله واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء
اي العالم الذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته شيء علما غير مستند الى التجربة او الى
الاعتبار والنفوذ فانهما يجريان مجرى الحائل في ترتب العلم على حصوله للعالم بعد
ما لم يكن عالما بذاته عالما او لولا ما بحصول العلم لما علم لان من كان كذلك

منا

اي لولا التجربة والنفوذ لحصول العلم بالتجربة لما كان عالما

كان جاهلا فيما لا بداية له من جانب الازل ولا اقل من كونه جاهلا في ذاته خاليا
عن العلم في تلك المرتبة والله سبحانه خبير ازلا بجميع ما يخلو لكونه علة
عالما بذاته لذاته لا بعلم زايد كما اشير اليه سابقا فلا يكون في ذاته خاليا عن
العلم وعالما بحصول غيره له مما ليس بذاته فهكذا كونه سبحانه خبيرا واما الخبير
من الناس فهو المستخبر استخبارا ينشاء عن جهل المستعلم جهلا سابقا على علمه ولا اقل
من كون علمه بغيره بحصول امر مغاير له لم يكن له في ذاته فالاسم واحد في الخالق
والمخلوق والمعنى مختلف **قوله** واما الظاهر فليس من اجل انه على الاشياء اي
لفظ علا ههنا فعل متعدي مفعوله الاشيا وقوله بركوب فوقها ذكر الاقدام
العلو تبيينا وتوضيحا له فهذا المعنى احد معاني لفظ الظهور وليس الظاهر
الذي من اسماء الله سبحانه من الظهور بهذا المعنى بل من الظهور بمعنى القهر والغلبة
والقدرة على الاشياء فانه قد جاء بهذا المعنى كقول الرجل ظهرت على اعدائي
واظهرني الله على خصمي يخبر بهذا القول عن الفلج اي الظفر والفوز وعن الغلبة
فالظاهر الذي من اسماء الله سبحانه من الظهور بهذا المعنى ويحتمل وجها آخر
هو كونه من الظهور بمعنى الكشف وعدم الخفاء فهو الظاهر المنكشف من غير خفاء
وستر لمن اراده والظاهر المطلع على الاشياء لا يخفى عليه شيء وكيف يخفى عليه
شيء وانه مدبر لكل ما برئ فاي ظاهر اظهر واوضح من الله تعالى اما من
جهة الاطلاع فلما ذكر من انه مدبر لكل ما برئ واما من جهة الانكشاف

والوضع

والوضوح لمن اراده فلانك لا تعدم صنعته حيث ما توجهت وفيك
من آثاره ما يغنيك عن التوجه الى خارج فهو منكشف من حيث دلالة
الآثار الواضحة على انبيته والانكشاف وان كان لا يكون فينا لكنه
بمعرفة الحد وما في حكمها من الصورة المنطبعة في المشاعر او حضور انفسنا
فالآثار منا بارز بنفسه معلوم بحده فهو سبحانه ظاهر بارز الصنع معلوم
الآثار فاشترك الاسم واختلف المعنى **قوله** واما الباطن فليس على
معنى الاستبطان للاشياء الخ اي ليس الباطن بمعنى الغاير في الشيء الداخل
في بطنه المستور بالظاهر ولكن كونه باطنا استبطان علمه وحفظه وتدبيره
للاشياء فعلمه غاير في الاشياء داخل في بطنها المستور بالظاهر منها
وكذا حفظه وتدبيره بالغ بواطن الاشياء وبطونها المستورة بظواهرها
والباطن منا الغاير من المخلوق الغاير في الشيء المستتر بالظاهر فقد شملنا
الاسم واختلف المعنى **قوله** واما القاهر فليس على معنى علاج ونصب و
احتيال الخ العلاج من اولة الفعل والسعي فيه والمداواة والنصب التعب
والمشقة والاحتيال جودة النظر والقدرة على التصرف والقاهر في حقه
تعالى ليس بهذا المعنى انما قهر عباده بهذه الصفة فاللفظ وان اتحد فالمعنى
مختلف والقاهر من الله تعالى على غلبته على جميع الاشياء بالايجاد والعلم
وتلبس جميع الاشياء بالذل له وان ليس لها الامتناع عن ارادته وامره

سبحانه وعم الخروج عنها طرفة عين وهكذا جميع اسمائه سبحانه يقع عليه
بغير المعنى الذي يطلق في عباده **باب** تاويل الصمد **قوله**
ما الصمد ؟ اي ما معنى الصمد في اسمائه سبحانه واجاب عليه السلام بان المراد به
السيد المصمود اليه في كل شئ قليله وكثيره يعني الذي يكون عنده كل ما يحتاج
اليه كل شئ المحتاج ويكون رفع حاجة الكل اليه ولا يفقد في ذاته شيئاً مما يحتاج
اليه الكل فالصمد بالتحريك مأخوذ من الصمد بمعنى القصد ولا يبعد ان يكون الصمد
في الاصل الجامع لعدم الخلو عما يصح ان يكون ومنه فقد اياه او عما
يصح ان يطلب منه ويرفع الحاجة اليه فيه ثم اطلق في الاستحقاق لان يطلب
منه ويقصد اليه في الطلب فيتفسير الصمد بالقصد وفي عدم الخلو عما يمكن ان
يكون في الشئ وكونه غير خال عما يمكن ان يكون فيه فيتفسير الصمد بالتحريك بالمصمت
الذي لا جوف له فوقع في احاديثهم عليهم السلام تارة تفسيره بالسيد المصمود اليه في
كل شئ لينتقل منه الى كونه سبحانه غير فاقد لشئ حتى يستكمل بغيره في ذاته
او صفاته الحقيقية الكمالية وتارة بما لا خلو له عما يليق به ويكمله فلا يكون له
جوف ان يدخله ما ليس له في ذاته فيستكمل به لينتقل منه الى كماله لذاته لا بما
لا بمغايره فلا يكون له سبحانه جوف بمعنى الخلو عما يصح اتصافه به لكونه تاما
مستكملاً في ذاته بذاته فيطلق عليه الصمد لذلك الاستكمال الذاتي والتمامية
بمعنى انه لا يخلو في ذاته عما يصح ان يتصف به ويعد من كماله ويجوز انه يقصد

ثم ان الصمد بمعنى ... الذي لا جوف

صو

اليه كل ما يغايره في كمالاته ويكون انتهاء الكل في الوجود والكمالات واما
الذي استشهد به من قول ابي طالب **قوله** شعر وبالجمرة القصوى اذا صمدوا
لها ۞ يؤمون قذفا راسها بالجنادل ۞ وفي بعض النسخ رضخا
والرضخ بمعنى الرمي كالقذف والجندل كجعفر ما يقله الرجل من
الحجارة ومن قول شاعر الجاهلية فقول برد ارد وقول ابن الزبرقان
وقول شداد بن معوية فالاولان منها يدلان ظاهرا على استعمال
الفعل بهذا المعنى ولعله لا يحتاج الى الاستشهاد والاخران يدلان
على اطلاق السيد الصمد واما المراد فلا دلالة عليه فيهما نعم في التراديين
دلالة على ان الصمد في السيد بمعنى المصمود اليه وعلى ان الصمد ماخوذ من
قوله يصمد اليه كل شئ **باب** الحركة والانتقال **قوله** انما منظره
اي ما ينظر اليه في القرب والبعد منه سواء اي لا يختلف اطلاعه على الاشياء
بالقرب والبعد وذلك لان القرب والبعد انما يجريان في المكان بالنسبة
الى المكاني وهو سبحانه متعال عن المكان وهو في غاية التجرد فما يتصف بالقرب
والبعد وما شانه الاتصاف باحدهما لا يتصف به بالنسبة اليه سبحانه
ولم يحتج في علمه وفي ساير كمالاته الى شئ بل يحتاج اليه كل شئ في وجوده وجميع
كمالاته وهو ذو الطول والفضل لا اله الا هو العزيز الحكيم وفي كلامه
اشارة الى الاستدلال على غناه عن كل شئ وحاجة كل شئ اليه بالوهيته

رضخا
الحصيب بن
الزبرقان بالكسر لقب
بدر الصحابي لجماله او لصفرة عمامته
من ق
في الحديثين المنقولين من قول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه
الصمد

ووجوبه الذاتي وهويته المتوحدة بذاته قوله فانما يقول ذلك من ينسبه
الى نقص الخ وذلك لان النزول المكاني انما يتصور في المتحيز وكل متحيز
موصوف بالتقدر وكل متقدر متصف بالنقص عما هو ازيد منه او
بالزيادة على ما هو انقص منه والوجوب الذاتي ينافي تحمل الزيادة
والنقصان لاستلزامه التجزي والانقسام المستلزم للامكان وليس
كل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك اما جسم او متعلق
بالجسم والجسم المتحرك لابد له من محرك لانه ليس بمتحرك بجسميته والمتعلق بالجسم
لابد له من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى المحرك وعن
التحيز بجسم وعن التعلق بجسم يتحرك به فمن ظن بالله هذه الظنون هلك
وسقط عن منهاج الصواب وطريق النجاة قوله فاحذروا في صفاته
من ان تقفوا له الخ اي فاحذروا احذروا ان تصفوه بما لا يليق به من التحديد
بنقص او زيادة او تحريك او تحرك وقوله من ان تقفوا يحتمل وجهين احدهما
ان يكون من وقف يقف اي ان تقيموا في الوصف له وتوصيفه على حد فتحدونه
بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض
او قعود الى غيرها من صفات الاجسام والجسمانيات وثانيهما ان يكون
من قفا يقفو اي تتبعوا له في البحث عن صفاته تتبعا على حد تحدونه أن
بنقص او زيادة الخ قوله لا اقول انه قائم فازيله عن مكانه الخ اي لا يتصف

بالقيام

بالقيام اتصاف الاجسام والمكانيات لاستلزامه الزوال في الجملة
عن مكانه كزوال ما يقوم من الاجسام عن مكانه الذي استقر فيه وما لا تمكن
عنه التمكن لا يتصف بالزوال عن المكان اصلا ولان القيام نسبته الى المكان
بخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه وشغل بعضه ببعضه ونسبته سبحانه
بكل الامكنة سواء لا يجوز عليه شغل مكان من الامكنة به ولا خلو مكان عنه
ولا يتصف سبحانه بالتحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا ينشق فم
ولكن يكون الاشياء بقول كن لا بجارحة وعضو من غير تردد في نفس
صمدا لا جوف له فردا لم يختتح ملكه لا شريك يذكره ولا الى شريك يفتح له
ابواب علمه او المراد لم يحتج هو لا شريك يذكره ملكه ولا شريك يفتح له
ابواب علمه قوله وعنه عن محمد بن ابي عبد الله الخ كانه قول عن محمد بن
ابي عبد الله كتب بدلا عن قوله عنه او بيانا وجمع بينهما في بعض النسخ قوله
كيف يكون هو غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد الخ
اي الحضور والغيبة باعتبار الشهود وعدم البعد والحجاب ومقابلها
فمن هو عالم بالاشياء ظواهرها وبواطنها احق بالحضور وعدم
الغيبة مما هو محجوب وراء ستار او مثلا منه من الاجسام فقال ابن
ابي العوجا اذا كان حاضرا في السماء كيف يكون حاضرا في الارض واذا
كان حاضرا في الارض كيف يكون حاضرا في السماء فلا يكون حاضرا في كل مكان

اي الشهود وعدم الحجاب الذي هو عدم الشهود والحجاب

فاجابه عليه السلام بان المحال من ذلك انما هو فى صفة المخلوق الجسمانى
الذى اذا انتقل عن مكان ولم يكن فيه كون المتمكن فى المكان اشتغل به
مكان آخر وخلا عنه المكان الاول فلا يكون حاضرا فيه ولا يدرى ما حدث
فى المكان الذى كان فيه فاما الله سبحانه العظيم الشان الملك الديان
فهو اعظم شانا من ان يتصف بالتمكن فى مكان فلا يخلو منه مكان ولا
يشتغل به مكان لان الخلو والاشتغال بالنسبة الى المكان انما يصح على
ما يصح عليه التمكن وكذا القرب والبعد المكانيين ولعله بعظمته
وملكه اشار الى وجوبه الذاتى وعدم مشاركته بشىء من الممكنات وهو
مناط الحكم بعدم جواز التمكن عليه والاختلاف بالقرب والبعد المكانى
بالنسبة الى ما سواه **قوله** علم ذلك عنده اى علم كيفية نزوله بعد ما لم يكن
عنده سبحانه وليس عليكم معرفة ذلك ثم اشار اشارة خفية الى ان المراد
بنزوله تقديره نزول رحمته وانزالها بتقديره بقوله وهو المقدر له
بما هو احسن تقديرا ثم افاد انه ما عليكم علم انه لا يجرى عليه احكام الاجسام
والمتحيزات من المجاورة والقرب المكانى والتمكن فى الامكنة بل حضوره
سبحانه حضور وشهود علمى اى احاطة بالعلم والقدرة والملك بقوله واعلم
انه اذا كان فى السماء الدنيا **قوله** وفى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم هذا كلام المؤلف رحمه الله اورده فى بيان قوله تعالى ما يكون

من نجوى

من نجوى ثلثة الآية بمعنى الرواية الآتية **قوله** هو واحد واحدى الذات
واحدى مبالغة الواحد كالاحدى للاحد والمبالغة فى واحدية الذات
اشارة الى الواحدية من جميع الجهات وعدم التكثر فى الذات بوجه من الوجوه
فلا يصح عليه المشاركة لخلقه بجهة من الجهات الذاتية ولا الصفات الحقيقية
التى ترجع الى الذات فهو باين من خلقه وهو سبحانه بذلك وصف نفسه فى
كتابه الكريم فاحاطته سبحانه بكل طائفة ليست احاطة بجهة الذات
بل احاطة بالاشراف والاطلاع فعلمه محيط بالكل وكل شىء معلوم له
وقدرته محيط بالكل وكل مقدور له لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات
ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم وليس احاطته
سبحانه بكل شىء بالذات لان الاماكن محدودة فاذا كان احاطته بالذات
فان كانت بالدخول فى الامكنة لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن وان كانت
بالانطباق على المكان لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان **قوله** فى قوله الرحمن
على العرش استوى هذا كلام المؤلف اورده فى بيان قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى بعد الروايات الآتية **قوله** استوى من كل شىء فليس شىء
اقرب اليه من شىء اى ليس استواؤه على العرش بمعنى الاستقامة والاعتدال فى
الجلوس او القيام بل استواؤه على العرش الاعتدال فى النسبة الى كل شىء
وعدم اختلاف نسبته من الاشياء اليه بالقرب والبعد ولعل المراد بكونه على العرش
علمه به وبما فيه من ما عليه والمراد بالعرش هنا العرش الذى فيه كل شىء علما وحواية

استواؤه

وهو المحيط بالكرسي والسموات وما فيهن وما بينهن بما فيه من النفس
والروح الجسماني والعقلاني وتسمية عرشا باعتبار الانوار التي فيه وهو المحيط
بالعلوم بانواعها واطلق على متعلق النور الجامع لهذه العلوم كما اطلق على
المعلوم نفسها **قوله** اعني الحواية من الشرالة قوله بالحواية من الشر اله تعبير لقوله
في شيء وقوله او بامساك له تعبير لقوله على شيء وقوله او من شيء سبقه تعبير
لقوله من شيء وقوله في الرواية الاخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا
لمسبوقيته بما هو منه والقول بمحدثية المبدأ كفر صريح وباطل فضيح ومن
زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومحصوريته مستلزم لامكانه ومبطل
لمبدئيته والهيته والقول بامكانه وانكار مبدأيته وما في قوتهما و
مستلزم له كفر ومن زعم انه على شيء كما يكون الجسم على الجسم والمتمكن على مكانه و
مقره فقد جعله محمولا وبعد كون المحمول اتم نقص فلكونه على شيء لكون الجسم على
الجسم مستلزم لتحيزه وامكانه وافتقاره الى غيره في وجوده وما يتبعه والقول
بامكانه وافتقاره في وجوده كفر **قوله** في قوله وهو الذي في السماء اله هذا
لنفي قول المؤلف كنظيريه السابقين **قوله** ما اسمك بالكوفة المراد بالاسم هنا
ما يشمل الاسم وما بمنزلته من الصفات التي يطلق على شيء ويعبر بها عنه **قوله**
العرش والكرسي **قوله** الله تعالى حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما
بينهما لعل المراد بالحامل الحافظ الذي يمسك المحمول عن السقوط والزوال يدل عليه
قوله ذلك قول الله ان الله يمسك السموات الخ وقوله ان العرش خلقه الله من

ولا السقوط

الانوار

الانوار اربعة الخ لما كان العرش يطلق على العرش المحيط وعلى النفس
المتعلق به وعليهما وذلك الجوهر العقلاني عاقل بذاته وعقل يعقل
معقولاته في نفسه وما ارتبط به من النفوس الكاملة ارتباطا
يعلم به ما فيه ويعقلها فيه وتحملها منه
العقل والعلم المتجلي فيه فسر العرش في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية بالعلم وقال ان العرش خلقه الله من انوار اربعة وتلك الانوار
جواهر عقلانية متناسبة لحقيقتها جهة وحدة او جوهر عقلاني ذو جهات ع
باعتبارها يعد اربعة انوار وهذه القسمة بحسب مراتب المعقولات العقلانية
والنازلة منها الى الظهور العيني ولعل الحمرة كناية عما ينسب الى آثار الملك
وغلبة السلطانية والقهر ولواحقها والخضرة كناية عما ينسب من
النمو والنضارة وحركة الاشياء من مبادي نشوها نحو كمالاتها والصفرة
كناية عن الوصول الى قرب استكمالها وانتهاء فعل تلك الحركة والبياض
عبارة عن الظهور التام والانكشاف الكامل الغير المختلط بحجاب لما كان
او هو كاين او يكون وللاديان والملل والحقايق الحكمية **قوله** وهو العلم
الذي حمله الله الحملة الضمير للعرش او للنور الابيض و **قوله** فكل محمول يحمله الله
اي لا يصح عليه سبحانه المحمولية وكل محمول يحمله الله ويحفظه بنوره اي بعلمه وعظمته
اي باحاطته بالكل وقدرته اي بالغلبة على الكل بالايجاد والحافظية و

والخضرة

ذل الطالب بالامكان والمخلوقية لا يستطيع شيء من المحمولات لنفسه ضرا
ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وهذا الذي ذكر حال الممكن
وكل شيء سواه ممكن فكل محمول والله تبارك وتعالى هو الممسك لها اي
السموات والارض ولمعله حمل السموات على الافلاك كلها حتى
المحيط وما يليه وهو المحيط بها بما فيهما لا يخرج عن احاطته شيء وهو
حيوة كل شيء ومحييه الذي به حيوته ونور كل شيء ومنوره سبحانه وتعالى
عما يقولون من كون شيء حاملا وممسكا له **قوله** فاخبرني عن الله اين
هو سؤال عن مكان يحضره سبحانه وقوله عليه السلام وهو هيهنا وهيهنا
بيان لحضوره سبحانه حضورا علميا لكل شيء وكل مكان وحضور كل شيء له باحاطته
العلمية واستواء نسبته الى الفوق والتحت واحاطته بالكل من حيث العلم
غير مختلف فعلمه بالاواخر كعلمه بالاوايل لا يعزب عنه مثقال ذرة **قوله**
فالكرسي محيط بالسموات والارض ان كان المراد بالسموات الافلاك
كلها فاحاطة الكرسي اما باعتبار الاحاطة العلمية او باعتبار اطلاق الكرسي
على المحيط بالكل فهو من حيث العلم عرش ومن حيث الوسعة الجسمانية
كرسي وان كان المراد بالسموات الافلاك السبعة والكرسي تحت المحيط
ومحيط بالسموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى كما قال عليه السلام
ويحتمل ان يكون هذا القول منه عليه السلام اشارة الى ان الكرسي ليس عبارة عن

علمه كما قيل في تفسير قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي وسع علمه
وقوله فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه اشارة الى
ان نور العرش من حيث اشتماله على المهيات العقلانية التي هو نفسها
من علمه سبحانه في مراتب العلوم التفصيلية **قوله** وهو الملكوت الذي
اراه الله اصفياءه يدل على ان الملكوت عالم الارواح والعقلانيات وان
ما اراه خليله هو العالم الروحاني من السموات والارض لا الجسماني
وان ما رآه ابراهيم عليه السلام من الكواكب كما في قوله سبحانه راى كوكبا
وقوله فلما راى القمر في الكواكب الروحانية المنورة بانوار العقول
لا الجسمانيات المدركة بالآلات الجسمانية **قوله** والعرش اسم علم وقدرة
وعرش فيه كل شيء ان العرش اسم مشترك يطلق على علمه سبحانه على تفصيل
موجود عيني وعلى قدرته سبحانه في مظهرها ويطلق على ما فيه كل شيء علما
او عيانا كالروحاني من المحيط او الجسماني ولما كان الله سبحانه هو الحامل
والحافظ بالحقيقة لكل شيء قال اضاف الحمل الى خلقه لانه استعبد خلقه
بحمل عرشه وهم حملة علمه واستعبد خلقا بتسبيحه وهم يعملون بعلمه
واستعبد ملئكة بكتابة اعمال عباده فهم الكاتبون لها واستعبد اهل
الارض بالطواف حول بيته والله على العرش اي فوقه وهو الممسك العالم
على كل شيء وفوق كل شيء وعلى كل شيء واستوى نسبته من الفوق والتحت كما قال

علها

قوله ولا يقال محمول ولا اسفل قولا مفردا الا بلا ضميمة تدل على المراد او على
اثباته لغيره سبحانه كقولك الله محمول عرشه او علمه او دينه فاذا افرد
ولم يضم بضميمة يفسد اللفظ والمعنى اما فساد اللفظ فلانه لفظ نقص
واما فساد المعنى فلاستحالة احساس شي اليه قوله فتكذب بالرواية التي
جاءت ان الله اذا غضب على ما فهم السائل من غضبه سبحانه الحالة
النفسانية الداعية الى الانتقام كما في الخلق وحمل الرواية على كونه
موجبا للثقل وان حملة العرش يجدون ثقله وانه اذا زال الغضب
زال ذلك الثقل وخف نبه عليه السلام في الجواب على خطائه وبطلان ما فهمه
وما حمل الرواية عليه بانه ان كان الغضب من صفاته واحواله سبحانه
لم يجز التغيير فيه لانه سبحانه لا يجوز عليه التغير من صفة وحال الى
اخرى مقابلة له بل التغيير عليه سبحانه في صفاته محال لما عرفت بيانها على انه
من غضبه ما علم انه لم يزل كغضبه على ابليس فيلزم ان يكون حملة العرش
منذ غضب على ابليس الى الآن سجدا غير راجعين الى مواقفهم فعلم
ان الرواية ان صحت لم يكن محمولا على ما فهمه وحملها عليه ولعل المراد
بغضبه سبحانه انزال العذاب والعقاب والمراد بوجدان الحملة ثقل
العرش اطلاعهم على ما في علمه سبحانه من ذلك الانزال وعلى ظهور مقدماته و
اسبابه والمراد بانهم يخرون سجدا خضوعهم وخشوعهم له سبحانه خشية وخوفا

من عذابه

وقوله والعرش ومن يحمله ومن حول العرش اي هم محمولون بقرينة قوله كل محمول مفعول به الى ما سبق من قوله كل محمول عطفه ويحتمل عطفه على قوله ولم يسمع احد وان لم يخل عن بعد لبعده عنه والفصل بالسؤال منه دام ظله

من عذابه وشكرا لما انعم به عليهم من حفظهم مما يوجب العذاب فاذا انتهى
نزول ذلك العذاب وانتهى امده وظهر مقدمات رحمته والتجاوز عما يوجب
عذابه اطمأنوا ورغبوا في طلب رحمته قوله وكل شيء في الكرسي هذا ان
حمل على حقيقة العموم في الممكنات دل على كون العرش في الكرسي وان حمل على
العموم في كل ما هو من جنسه ويجري فيه الكون الاول للمكانيات دل على كون
العرش فيه ان حمل على الجسم وان حمل على العلم او الجوهر العقلاني فخلاف ان لم يحمل
على حقيقة العموم في الممكنات او ما يجري فيه الاحاطة بالمحيطية والمحاطية
المكانية فيجوز كون الكرسي محيطا بالسموات السبع والارض وما فيهن
وما بينهن وكل شيء من السماوات والارض وكون العرش اذا حمل على الجوهر
الجسماني المحيط محيطا بها او بالكرسي قوله بل الكرسي وسع السموات والارض
والعرش يحتمل ان يكون قوله والعرش عطفا على الكرسي اي والعرش يحتمل ان يسع
وسع السموات والارض ويحتمل ان يكون عطفا على السموات والارض
اي الكرسي وسع السموات والارض والعرش كلها وكل شيء ويكون قوله
وسع الكرسي تاكيدا لما سبق وعلى الاول يكون مدلول الكلام ان الكرسي
والعرش كلا منهما وسع السموات والارض كما هو في الروايتين السابقتين
من قوله وعرش فيه كل شيء وقوله كل شيء في الكرسي وعلى الثاني فمدلوله ان الثاني
فمدلوله ان الكرسي وسع كل شيء حتى العرش قوله ان الله حمل دينه وعلمه الماء

قبل ان يكون ارض او سماء فلعل المراد به ان العرش هو علمه سبحانه الفائض من
الجواهر العقلانية على النفوس والارواح الجسمانية وكان فيضان هذا العلم
على الماء من الجسمانيات قبل خلق الارض والسماء والجن والانس والشمس
والقمر وذلك ان القابل لئن يفاض عليه من الانوار العقلانية المستعد له
انما هو الماء الذي منه حيوة كل شيء وانما الحيوة هي المصحح للعلم والقدرة
كما في قوله تعالى ومن الماء كل شيء حي وقبل خلق السموات والارض كان
علمه سبحانه على الماء كما ان بعد خلق هذه الاشياء على المخلوق من الماء وان الماء
اقرب الاجسام الى المبادي العقلانية والاسباب الروحانية ومحل الحيوة
في الجسمانيات المصححة للعلم والقدرة ولذا نيط التطهير من الادناس
المانعة من قرب المبادي باستعمال الماء والتطهير به مع زوال اعيانها

باب الروح هذا الباب في الروح الذي اضافها الله الى ذاته
سبحانه ومعنى اضافتها اليه والروح بالضم ما به حيوة الانفس ومنشأ
الحركات الارادية والادراكات وقد يطلق على الموصوف به ومحله و
متعلقه القريب الاولي ولما كان ما هذا شأنه منتقلا نحوا من الانتقال
اشتق له اسم من الريح الذي اعتبر في معناه الانتقال قوله هذه روح
مخلوقة فاضافتها اليه سبحانه في قوله ونفخت فيه من روحي باعتبار انتسابها
اليه سبحانه بمخلوقيتها وشرفها من بين ساير الارواح المخلوقة وقربها منه سبحانه

بكمال

بكمال الموقوفية والتقدس قوله وانما اخرجه على لفظ فلعل اخراجه على لفظ
الريح عبارة عن التعبير عن ايجاده في البدن بالنفخ فيه لمناسبة الروح
للريح ومجانسته اياه وانما اضافه الى نفسه سبحانه لانه اصطفاه بتقدسه
وشرفه على ساير الارواح كما اضاف البيت الى نفسه والخليل الى نفسه للشرف
والتقدس وكل ذلك مخلوق محدث مربوب فلا يتوهم انه سبحانه له روح
حيوته الذاتية نفخ منه في آدم وعيسى عليهما السلم قوله ان الله خلق آدم
على صورته اي على الصورة الشريفة التي لشرفها من بين الصور المخلوقة
يستحق ان يضاف اليه سبحانه فان الصور كلها مخلوقات له سبحانه وهو
منزه عن الصورة والمثال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

باب جوامع التوحيد قد اورد في هذا الباب من خطب امير المؤمنين عليه السلم
ما فيه كفاية لمعرفته سبحانه والعلم بما يتعلق بالتوحيد بما لا مزيد عليه
الناس قوله لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان اي ليس وجوده
مبتدأ من شيء فيكون مسبوقا به محدثا فلا يكون مبدأ اولا خلقه وايجاده من شيء
فيكون شيء مغاير لذاته غير مخلوق له ومبدأ لما يخلقه فيكون غيره شريكا له
في المبدائية وقوله قدرة بان بها من الاشياء اي له قدرة بان بهذه القدرة
من الاشياء فلا يحتاج ان يكون صدوره وحدوثه عنه في مادة بان يؤثر
في مادة فينقلها من حالة الى حالة كغيره سبحانه فان التأثير من غيره لا يكون

الا فى مادة فبان سبحانه بهذه القدرة من الاشياء فلكو تاثيره لا فى مادة بل
ايجاد الا من شى بامر كن وبانت الاشياء منه سبحانه بعجزها عن التاثير
لا فى مادة فليست له صفة تنال لان ما ينال لا يكون الا مهية ممكنة يصح
عليها الوجود المفارق عن العينية وهو سبحانه اجل من ان يستكمل بغيره
وليس له حد يضرب فيه الامثال حيث لا مماثلة بينه وبين المدركات
بالعقول والمشاعر كل وعجز عند وصفه سبحانه تحبير اللغات والاتيان
به على ما يليق به وينبغى له وتحبير الخط والشعر وغيرها بالحلى غير المعجمة
تحسينه ويحتمل ان يكون تحبير اللغات بالحاء المعجمة بمعنى الاخبار والبيان
فلا يقدر تحبير اللغات وتحسينها او بيان اللغات واخبارها على وصفه
سبحانه وذلك لان اللغات تدل على معان مدركة بالاذهان ووضعت
لها وهو سبحانه متعال عن ان يتصف بمدركات الاذهان لصمديته سبحانه
واستحالة استكماله بما يغايره وضل والنقطع فى صفاته سبحانه تغيرات
الصفات المتغايرة المدركة لاذهاننا وحار ولم يهتد سبيله الافكار
العميقة وانقطع قبل الوصول الى الرسوخ فى علمه راسخ معلومه بما هو
معلوم او فى العلم به سبحانه ومعرفته او فى ابانة حقيقة علم بالاشياء
التفاسير الجامعة وحال قبل الوصول الى غيبة المكنون المخزون عنده
سبحانه حجب الغيوب المستورة عن ادراك المشاعر والاوهام تاهت وضلت

فى ادنى

لطيفات

فى ادنى واقرب ادانيها وما يقرب فيها العقول الراجعة ابصارها للتوقف
الامور ودقائقها فتبارك وتقدس الذى لا يبلغه بعد الهمم العالية الطالبة
لاعلى وابعد ما من شانها الوصول اليه غوص الفطن الغائصة فى دقائق
الامور التى ليها اقتناص صيادها وتعالى الذى ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود
لتعاليه عن احاطة الزمان وحرف الدهور ولا نعت محدود لتعاليه عن
الاحاطة والتقييد بالتعينات المادية والتحصلات الصورية
العينية والعقلانية سبحان الذى ليس له اول يبتدا منه وجوده
او غاية وامتداد له ينتهى فى طرف لتعاليه عن الزمان والزمانيات
ولا آخر يفنى بعده ولعل قوله ليس له اول الى قوله يعنى ناظرا الى قوله ليس
له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا يبعد ان يكون قوله ولا آخر يعنى ناظرا
الى قوله ولا نعت محدود وما قبله لان كل ما هو محدود لم يكن بعد الخروج عن
ذلك الحد كان قوله سبحانه هو كما وصف نفسه ناظرا اليه قوله حد الاشياء
كلها اى حدها وخلقها محدودة لمباينة الاشياء له ومفارقتها من
شبهه ومباينته للاشياء ومفارقته من شبهها من حيث تقدسه سبحانه
من الحد والانحصار بقوة الامكان فى التحدد ولا اقل بالمهيات المتحددة
المتمايزة بذاتها عما يغايرها فلم يحلل فى الاشياء ولم يقرب منها قرب
الحال من محله وقرب المتمكن من مكانه لما لا بد منه من مشاركة الحال للمحل

دالمتمكن للمكان في صفات يوجب المشابهة ولم يبعد عن الاشياء بعداً
يقابل ذلك القرب فيقال هو منها باين بينونة المتقارنات بعضها
بعض ولم يخل من الاشياء خلو المحل عن الحال او المكان من المتمكن فيقال
اين هو منها وهذا القول بالنسبة الى المكان حقيقي وبالنسبة الى المحل توسعي
قوله لكنه سبحانه احاط بها علماً آه يعني لكنه قريب من الاشياء بالاحاطة العلمية والتعلق
الصنع والايجاد لها بالقرب العلية والمعلولية واحصاء حفظها
وعده اياها فلا يفوت حفظ شيء منها كما لا يفوت العدد شيء من المعدودات
وادامة افاضة الوجود عليها لم يعزب عنه ما يخفى ولم يغيب عن
غيره لفقدان شرط ظهوره على غير خالقه من خفيات غيوب الهواء
ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارضين
السفلى المخفية للبعد او توسط الحجب الكثيفة او اللطافة عن ابصار
الناظرين قوله لكل شيء منها حافظ ورقيب الظرف خبر لقوله حافظ
ورقيب او متعلق بقوله حافظ وهو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير
هو لكل شيء منها حافظ ورقيب قوله وكل شيء منها بكل شيء محيط
اي كل شيء منها محيط بشيء خاص منها احاطة وساطة الحفظ والتسبيبية
او احاطة الاطلاع والمحيط بما احاط منها كل شيء كلها وجميعها او
المراد المحيط بكل محيط من هذه الاشياء هو الواحد الاحد بلا تعدد الاحد بلا مشارك له

في الحصة

في الحصة لتعينه لحقيقة الاحدية فلا يتعدد بالافراد ولا يشاركه
غيره في ذاتي الصمد المستجمع لجميع الكمالات اللائقة بذاته الاحدية الذي
لا يتصور فيه التغير ولا يغيره تغيرات الازمان ولا يتصور اتصافه
بالتغيرات والحركات ولا يتكاءده ولا يشق عليه صنع شيء من الاشياء
كان وحصل بتكوينه انما قال لما شاء او اراد كن فكان وحصل
ولعله عليه السلام اورد كان محل يكون ولم يقل كن فيكون تنبيهاً على تجرد
صيغ الماضي والمضارع في امثال هذه البيانات عن الزمان لتأخره
عن الخلق والايجاد بمراتب ابتدع وخلق لا من مادة ما خلق
مخترعاً بلا مثال سبق قوله ولا تعب ولا نصب اه عطف على قوله
مثال ولا لتأكيد النفي او حشاً نفي ولا لنفي الجنس اي لا تعب ولا نصب
في خلقه للاشياء والتعب ضد الاستراحة والنصب الاعياء فان التعب
والاستراحة انما يكون فيما بالحركة والاعياء انما يكون مع المشقة وضعف
الفاعل وهو سبحانه فعال بلا حركة فوق قادر على ما يفعل بلا مشقة من غير
حاجة الى آلة وتحريكها كيف وكل متحرك وفاعل بجارحة ومحتاج
الى الآلة مخلوق ممكن وهو سبحانه مبدأ الممكنات وخالقها متعال
عما يليق بالامكان من الحاجة في صنعه بتحريك او تحرك وكل صانع شيء
غيره سبحانه فصنعه من شيء ومادة ينقلها من حالة الى حالة لان فاعليته

محتاج الى الآلة

عطف تغير قوله وفاعل بجارحة

انما هو بسببية قريبة بالنسبة الى تغير المادة من حالة الى حالة لا بالايجاد و
الايجاب وكيف يوجب ويوجد ما لم يكن عاريا من الوجوب فان الوجوب
سابق على الوجود فوجوبه بالحقيقة صفة موجبة لا صفته والوجوب
اللاحق انما هو بالنظر لا لاعتبار الوجود معه وبحسب هذا الاعتبار والله
سبحانه اوجد الاشياء وصنعها بالايجاب وامر التكوين لا من شئ وكل عالم
بالاشياء فمن بعد جهل وخلو عن العلم تعلم وحصل العلم فيه من غيره لكونه
غير عالم بذاته وليس مبدأ الانكشاف الغير لانه لا يقتضيه ولا يوجبه والله
تعالى لم يجهل ولم يخل من مبدأ الانكشاف فانه بايجابه واقتضائه لما
سواه مبدأ الانكشاف ولم يحصل فيه العلم من غيره حيث لا يخرج عن مبدأ
الانكشاف بذاته وحيث لا عالم بالذات غيره وكل عالم ينتهي علمه الى علمه
سبحانه احاطة بالاشياء على قبل كونها فلم يزدد بكونها وحضورها
العيني علما بها على علمه بها قبل تكوينها وبعد التكوين سواء لم يكونها سبحانه
لتشديد سلطانه واستحكام السلطنة ولا الخوف من زوال سلطانه او
نقصانه ولا الاستعانة على ضد مناو ويعاديه ولا ند ومثل معارض
مقاوم يكاثره ويغالبه بالكثرة ولا شريك مكابر يعارضه بالكبر او الانكار
للحق الظاهر لكن كل ما يغايره سبحانه خلائق مربوبون وعباد
داخرون اذلاء صاغرون فسبحان الذي لا يؤده ولا يشغله خلق

ما ابتدأ

ظ ل لا صفة واجبة لاحقة

لايجاد المخلوقات عين قدرته تعالى

ما ابتدأ بخلقه في تفرده وتوحده سبحانه قبل حصول الكثرة ولا
تدبير كل ما برأ وخلق ولا من عجز ولا فترة وضعف اكتفى بما خلق
قوله علم ما خلق وخلق ما علم اى كل مخلوقاته معلوماته يعلم بالخير
والنظام الاعلى وكل معلوماته بذلك العلم مخلوقاته فعلمه بالاشياء على وجه
الصلاح والخيرية هو الداعي الى وجود الاشياء فكل مخلوقاته داخل في
هذا العلم وكل معلوم بهذا العلم داخل في الوجود فما لم يدخل في الوجود لعدم
الداعي الى وجوده والاكتفاء بما خلق عما لا يخلق للداعي على ما خلق ولعدم
الداعي على غيره لا لعجز ولا لضعف ولا بالتفكر في علم حادث اصاب
ما خلق بل بالمشية الازلية والداعي ولا شبهة حلت عليه فيما لم يخلق
بل لم يخلق لعدم الداعي الى خلقه وايجاده لكن الايجاد باقتضاء تام و
قضاء مبرم واحاطة بالخير والاصلح وعلم محكم ونظام كامل وامر متقن
توحد بالربوبية لا يشاركه فيها غيره وخص نفسه بالوحدانية اللازمة
لوجوبه الذاتي فلا يكون الا ربا غير مربوب لاستغنائه عن الغير مطلقا وعدم
احتياجه الى ذاتي او خارج واستخلص بالمجد والثناء واستخص بها فظل
كرم وعلو وشرف وكل وصف بالجلال والجميل له سبحانه بالحقيقة ومرجعه
اليه فان كل شرف وعلو وكرم وكل كمال وحسن ظهر في اي مظهر كان
منبعث من ذلك المبدأ متجلي في المظاهر قوله وتوحد بالتوحيد والمجد

وجوده

والثناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد كالمفسر لسابقه والتوحيد و
التحميد والتمجيد محتمل لما هو لذاته ولما من غيره له ولما يعمهما وعلا
عن اتخاذ الابناء لاحديته وصمديته اللازمتين لوجوب وجوده
بذاته وتطهر عن ملامسة النساء لتعاليه عن الاتصاف بالصفات
الملازمة للامكان بل للتحيز والتكثر وعز وجل عن مجاورة الشركاء
لاستناد كل شيء سواه اليه ومخلوقيته وتذللهم لديه فلا يتصور
في غيره الا المخلوقية والعبودية له فما يقوله الظالمون كالنصارى
من الابوة والبنوة والتثليث والمشاركة انما نشأ من الضلال
والطغيان وعبادة الهوى واتباع الشيطان و **قوله** فليس
مما خلق ضده كتلخيص المطلب ببرهانه وبيانه وقوله المبيد للابد
ان الخالق المحيط لوجوده والابد ما لا منتهى له من الزمان او الدهر والامد
هو المنتهى فيبطل قول الدهري في ان المبدأ هو الدهر لكونه في الطرف
المتأخر متجددا والتجدد مستلزم للحدوث وكل ما يحدث بتمامه او ببعضه
ممكن محتاج الى موجد موجب فله مبدأ فكيف يكون مبدأ على الاطلاق
واما عن الطرف المتقدم فله نهايات وهو منقض عندها والمبدأ
للممكنات واجب الوجود بذاته الذي يستحيل العدم والانقضاء فيه فهو
وارث كل منقض فهو الوارث للامد وهو الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا

لايصلح

لايصلح للانقسام والتجزي ازليا لا بداية له لا بالدخول في الدهر والزمان
الغير المتناهي بل قبل وجود الدهر وبعد تغييرات الامور ومر الازمان
والدهور **قوله** ان الله تبارك اسمه اي تقدس اسمه عن لحوق النقصان
وتعالى ذكره عن الوصف بما يليق بالامكان وجل ثناؤه سبحانه عن احصاء
الالسن واحاطة الاذهان وتقدس عن الاتصاف بما في بقعة الامكان
وتفرد بقدرته عن مشاركة الاعوان وتوحد بعز جلاله عن مجاورة
الامثال واتخاذ الازواج والولدان وهو بذاته لم يزل ولا يزال موجود
لا باحاطة الدهور والازمان وهو الاول الذي يبتدأ منه وجود كل
والآخر الذي ينتهي اليه امد كل معدود والظاهر الغالب على الاشياء
والمحيط بها بقدرته وعلمه الشامله والباطن الذي لا يصل اليه و
يحيط به ادراك الاوهام والعقول الكاملة فلا اول لاوليته لازليته
و **قوله** رفيعا منصوب على الحالية او على المدح في اعلى علوه اي في
علوه الاعلى من الوصف والبيان او الاعلى من كل علو يصل اليه و يدركه
الاوهام والاذهان او يعبر عنه بالعبارة واللسان وهو شامخ الاركان
طويلها وعاليها رفيع البنيان وهو خالقها وبانيها عظيم السلطان
لا يعارض في سلطانه منيف الآلاء مشرفها على الخلق بالغفران
من بجوده او زائدها من اناف عليه اي زاد سنى العليا رفيعه والعليا
السماء وراس الجبل والمكان المرتفع وكل ما علا من شيء ولعل المراد بها كل

مرتفع بليق بان يغيب اليام ثم اشار عليه السلام الى ان معرفته سبحانه

ليس بالسبيل لمعرفة كنه صفاته فانه لا سبيل لمعرفة كنه صفاته فى

كما لا سبيل لمعرفة كنه ذاته بقوله الذى يعجز الواصفون عن كنه صفته

ولا يطيقون حمل معرفة ذاته وصفاته كما يليق بالكيفية والعجز مستند

قصورهم عن ادراك ما يتعالى عنهم وعن احاطتهم به ولا يحدون

ولا يقدرون على تحديده لانهم انما يقدرون على التحديد بالكيفيات

واشباههما وهو سبحانه متعال عن الكيفيات والصفات الزائدة

عينا قوله فلطفت فى الوصول اليه اى رفقت او دنوت ساعيا

الوصول اليه بتضمين معنى السعى وقوله ومن اسخط الخالق فقمن ان

يسلط عليه سخط المخلوق اى خليق به وقوله والتى يوصف الذى

يعجز الحواس ان تدركه تعليل لقوله ان الخالق لا يوصف الا بما وصف

به نفسه اى لا يوصف بادراك الاذهان لان كل ما يحكم به الاذهان تكون

مدركات الحواس الظاهرة والباطنة والحواس عاجزة عن ادراك ذاته

سبحانه وصفاته فاتق الاوهام الحاكمة على المدركات بالحواس عاجزة

عن ان تناله وتصل اليه والخطرات التى للانفس والادراك لما يخطر

بالبال يعجز عن تحديده والابصار مطلقا عن الاحاطة به جل عما وصفه

الواصفون بادراك اذهانهم وتعالى عما ينعته الناعتون بمدارك

انفسهم نأى وبعد عن خلقه حيث لا يدركونه ولا يحيطون به علما فى قربه

واحاطة

واحاطته العلمية بكل شىء وقرب واحاطه علما على اكمل الوجوه بالكل

فى بعده عن الكل وعدم وصول شىء منه اليه واحاطة علمية و قوله

كيف الكيف بيان لامتناع اتصافه بمدركات الاذهان فان

مدركاتها لا يخرج عن المعقولات ولواحقها وهو خالقها وجاعلها

والخالق لا يتصف بالمخلوق فلا له كيف ولا اين اذ هو منقطع الكيفوفية

والاينونية ويحتمل وقوله منقطع الكيفوفية والاينونية يحتمل ان يكون

من باب الوصف بحال المتعلق وعلى صيغة اسم الفاعل اى الكيفوفية

والاينونية منقطعة عنه ويحتمل ان يكون على صيغة اسم المفعول

بان يكون اسم مفعول اى هو منقطع فيه وعنه الكيفوفية والاينونية

او اسم مكان اى مرتبته مرتبة القطع فيها الكيفوفية والاينونية

والتعبير بلفظ الانقطاع لان الكيف تحديد لحال الشىء بما ينقطع بعده

عنه الحال كما ان الاين تحديد ينقطع بعده حاله بحسب الكمية والتحيز فهو

سبحانه ينقطع هذا القطع قوله وتمكن دانه القلوب اى عرفته بحقائق

الايمان اى بحقائق هى الايمان او بمحققاته وقوله ان ربى لطيف

اللطافة اى لطافة لطيفة تدق عن ان تدرك بالمشاعر والمدارك

وهو سبحانه لا يوصف باللطف المدرك لعباده فى لطائف الاشياء

ودقائقها عظيم العظمة وعظمته اعظم من ان يحاط بالاذهان وان يصل

بكنهها الاوهام الواصلة للاخبايا بقعة الامكان وهو لا يوصف بالعظم
المدرك للمدارك من عظم الاشياء وجلايلها كبير الكبرياء وكبرياؤه اكبر
من ان يوصف ويعبر عنه العبارة والبيان وهو لا يوصف بالكبر
المدرك للافهام والاوهام في الكبار من خلقه وجسايمها جليل الجلالة
وجلالته اجل من ان يحاط بمدركه ويدخل في الاذهان وهو لا يوصف
بالغلظ كما يوصف الجلايل من الخلق به وقد اورد هنا الغلظ الذي من
مناسبات الجلالة في الخلق تنبيها على ان المنفي عنه ما هو مدرك العقول
من صفات الخلق في كل ذلك كما في الجلالة وعلى ان الجلالة هو التعاظم
من اللطف والعظم والكبرياء
عن ان ينال او عن الرفق بمعنى يقصره والمداراة بمعنى يداريه ويرافقه ومن يتصف به من العباد لا يخلو عن الغلظ وهو سبحانه يتصف
بها من حيث صفاته القهرية التي تقال لها صفات الجلال والعظمة
لا اختصاص لها بصفات الجلال بل صفات الكمال فيها ادخل
قوله قبل كل شيء اي ازلي موجود قبل كل شيء بالعلية وكل شيء متعلق بالمعلولية له
لا يقال شيء قبله بنحو من انحاء القبلية واقسامها لازليته وبعد كل شيء
فينتهي وجود كل شيء اليه وهو الباقي بعده لا يقال له بعد ينتهي وجوده سبحانه
اليه فهو بابديته باق بعد كل شيء وكل شيء ينتهي وجوده اليه سبحانه او المراد
انه لا يقال له سبحانه بعد على الاطلاق ومنفردا عن ذكر القبل كما يقال له
الاول والآخر ولا يقال له الآخر منفردا عن ذكر الاول بشيئي الاشياء ومعطي

شيئيتها

لا بخديعة

شيئيتها وموجدها لا بقصد واهتمام وحركة نفسانية نحوها بمشية وعلم
ذاتي وهو دراك لا باآلة يتصرف فيها او حركة نفسانية منتهية اليها او
ما يشبهها من الحيل والخدايع في التوصل الى المطالب حاضر في الاشياء كلها
بعلمه بها غير متمازج بها بالمجاورة والخلط ولا باين منها مفارق عنها
بالبعد فان القرب والبعد المكانيين وما يحكيهما لا يليقان به سبحانه
انما يتصف بها المخلوقات المتحيزة ظاهر مطلع على ظواهر الاشياء
لا بالحمل على المباشرة ومس البشرة بالعضو الحاس متجل ظاهر غير
خفي على عباده باياته والادلة الدالة على وجوده وصفاته لا بظهور
ذاته وانكشاف من رؤية باين من الاشياء البعيد عنها لعجزها عن الوصول
الى معرفة ذاته وحقيقته لا ببعد مسافة قريب من الاشياء لعلمه بجميعها
حقايقها وصفاتها واحوالها اتم علم واكمله لا كما يعد اناة وحقارة
كما في القرب المكاني بين المتمكنات في الامكنة الحاصل للمتقاربين
فان كل قريب بهذا القرب من شيء يقاربه ذلك الشيء بهذا القرب
لطيف يدق عن ادراك المدارك لا بدقة جسمانية فانه سبحانه
لا يتجسم موجود لا بوجود زايد على ذاته مسبوق بالعدم فاعل لا
باضطرار حيث لا شيء قبل فعله يستند الاضطرار اليه ولا شيء من فعله
يغلبه فيوجب اضطراره انما يفعل بعلمه ومشيته قادر على فعله مقتدر

للاشياء محدد ومصور لها لا بحركة من ذاته او الآلة كما في عباده مريد لا بقصد
وهمامة بل بالداعي الى فعله من علمه الذاتي الازلي وعنايته بالخير سميع لا بآلة
تسمع بها بصير لا باداة يبصر بها كما في خلقه من السمع بآلة والبصر باداة وتعلق
عبر عما في سمعنا بالآلة وعما في البصر بالاداة لان السمع فيما يحتاج اليه للسماع
الآلة وهي ما يستعمله الفاعل لحصول فعله وساطته بالاستعمال والبصر
المحتاج اليه للبصر وحصول الشبح في الباصرة الامور المتوسطة بين الباصرة
والمبصر من الضوء والهواء الشفاف بلا عمل واستعمال من المبصر والاداة
هي الواسطة بين الشيئين يحصل بها الارتباط بينهما باستعمال من الفاعل
اولا باستعماله وقوله لا تحويه الاماكن ناظر الى اول كلامه الى قوله لا يتجسم
وقوله لا تضمه الاوقات ناظر الى قوله موجود لا بعد عدم وقوله ولا تحده
الصفات ناظر الى قوله فاعل لا باضطرار الى قوله مريد لا بهمامة فان من
قدرته ذاتية لا بصفة زايدة لا يمكن خروجه بالغير عن الخير القدرة الى العجز
والاضطرار وكذا التقدير والارادة لا بصفة زايدة لا يحتاج الى
خارج من ذاته وقوله ولا تأخذه السنات ناظر الى قوله سميع لا بآلة
بصير لا باداة فان السنة هي اول النوم المبطل لفعل الحاستين انما يصح
في السميع والبصير بالسمع والبصر الزايدين المدركين بآلة واداة
دون السميع والبصير لذاته وقوله سبق الاوقات كونه كالدليل على قوله

ولا يضمه

وجوده والابتداء ازله بتقرره ولا تحده الصفات فان السابق بوجوده على العدم

ولا يضمه الاوقات فان بوجوده علة للوقت والوقت مخلوقة تعالى عن
ان يحيط به الوقت وكيف يحيط المخلوق بخالقه وكذا قوله والعدم والا مكان
في ذاته وصفاته الحقيقية تعالى عن التحدد بالصفات الزايدة وقوله
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اي بايجادها وافاضة وجودها
وكونها ممكنة موجودة بالايجاد عرف انها مخلوقة له فلا يستكمل بها ولا
مناط علمه الذاتي فلا يكون مشاعر له وبتجهيره الجواهر وتحقيق حقايقها عرف انها
ممكنة وكل ممكن محتاج الى مبدأ فمبدأ المبادي لا يكون جوهرا من هذه الحقايق
وبمضادته بين الاشياء المتضادة من الحقايق النامية الصورية
الجوهرية او الوضعية وجعلها حقايق متضادة لتحددها بتحديدات من
جاعلها لها ولا يجامع بعضها بعضا التي الف حقايقها المتحددة بالحدود
المتباينة المتنافية وكل حقايق مخلوقة بالحدود متحددة عرف ان الاحدي
المقدس عن التحددات لا يضاده المخلوق المتحدد المتنزل عن مرتبته
وكيف يضاد المخلوق خالقه والفايض مفيضه وبمقارنته بين الاشياء
وجعلها متحددة بتحددات متناسبة موجبة للمقارنة عرف ان
لا قرين له وكيف يناسب المتحدد بتحدد خاص دون المتحدد بتحدد
آخر من لا تحدد له فان نسبة اللاتحدد مطلقا الى المتحددات كلها
سواء ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والبرد

بالحدود وجعل كلا منها ضد المقابل لها حال كونه مؤلفا بين متعادياتها
موفقا بين متدانياتها وحال كونها دالة بتفريقه على مفرقها وفي بعض النسخ
مؤلف وموفق اي جعل كلا منها ضد المقابل المؤلف بين متعادياتها
المفرق بين متدانياتها او المعنى هو مؤلف بين متعادياتها مفرق
بين متدانياتها حال كونها دالة بتفريقه اياها على مفرقها وبتأليفه
اياها على مؤلفها ووجه دلالتها ان التعادي لا يقتضي التأليف بل
يأباه فلا بد له من مؤلف وان التداني لا يوجب التفرق بل يأباه
فلا بد له من مفرق في ذاته بتفريقه لها على مفرقها وبتأليفه لها على
مؤلفها وذلك قول الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ولعل دلالة خلق الزوجين على المفرق والمؤلف لهما
لان خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج الى مفرق يجعلهما متفرقين
وجعلهما مزاوجين ومؤتلفين الف لخصوصهما من جهة المفارقة فيحتاج
الى مؤلف يجعلهما مؤتلفين ففرق بين قبل وبعد ليعلم بجعل مهية يلزمها
القبل والبعد كالزمان والوقت ان لا قبل له ولا بعد لتعالي الخالق عن
ان تضمه المخلوق وهي شاهدة بغرائزها وطبايعها تشهد بها ان
لا غريزة لمغرزها لتعاليه عن التحدد الذي انما تكون بها الطبيعة والغريزة
لانه لتحدد يلحقه الوجود والمتحددة به خالقيه في ذاته عن الوجود او لتعاليه عن

التحدد

التحدد مطلقا مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها لما ذكر حجب بعضها
عن بعض بتحديد البعض وتوقيته بما لا يحجزه بعض ليعلم انه سبحانه
لا حجاب بينه وبين خلقه حيث يتعالى عن التحدد والتوقت وعن
شيء عنه كان ربا ما لكا على الاطلاق بذاته للاشياء معطيا للوجود
وحافظا ومالكيته وربوبيته لا يتوقف على وجود المربوب ولا يتوقت
بوقت وجوده فهو كان ربا اذ لا مربوب والها مستحق بذاته لان يعبد
قبل وقت وجود المتعبد الذليل الالهة فالمألوه هنا بمعنى النسبة
لا الاشتقاق لئلا يخرج الكلام عن الانتظام والاتساق كما حققناه
عليه في باب المعبود وباب معاني الاسماء عند شرح رواية هشام
بن الحكم وعالما اذ لا معلوم لعلمه بالاشياء لذاته لا لحضورها بوجودها
العينية وسميعا عالما بالمسموعات شهيدا لها بذاته وان لم يحضر
المسموع بوجوده العيني قوله عجبا الاقوام يدعون على امير المؤمنين
عليه السلام اي يدعون افتراء على امير المؤمنين عليه السلام من المذاهب
والآراء الباطلة في التوحيد ما لم يقل به قط قوله الحمد لله الملهم عباده
حمده اي حمدهم له سبحانه والثناء عليه بما يليق بجبروته ووصفه بما يصح
وصفه به وان لم يدرك حقيقة صفته انما هو بالهام منه سبحانه اياهم
يحمدوه به وهذا نعمة منه سبحانه يوجب الحمد فله الحمد عليه وكذا فاطرهم

التي فطرهم عليها باقدارهم على المعرفة او اطلاعهم عليها بالعلم بالمقدمات

الدالة عليه بالفعل او بالقوة القريبة منه وهو الزاد ثم على وجوده

بخلقه فوجود خلقه دال على وجود المبدأ الفاعل للخلق لامكان الخلق

واحتياجه الى الفاعل الموجود المؤثر فيه وعلى ازليه وقدمه بحدوث

خلقه ومسبوقية جملته بالمبدأ لمسبوقية كل واحد فان حكم الجملة وكل

واحد في المسبوقية بالمبدأ الفاعلي الخارج منه واحد لا يختلف

فيجب ان يكون للخلق بجملته مبدأ فاعل واجب الوجود بذاته غير مسبوق

بغيره ولا بالعدم بخلاف الممكن وهو المراد بازليته فحدوث خلقه دال

على ازله وقدمه الذاتي وباشتباههم ومشابهة بعضهم لبعض بصور

متقاربة وكيفيات متناسبة او حقيقة مشتركة على ان لا شبه له من خلقه

لاستحالة ما يجوز على خلقه من صور او كيفيات او اشتراك حقيقة عليه سبحانه

المستشهد باياته الدالة بافعالها المختلفة وحركاتها لا على جهة واحدة

على استناده الى غير طبيعة المتحرك وباشتمالها على حكم ومصالح على استنادها

بفاعل يفعلها بالاختيار والشعور المحققة من الصفات لذاته لوجوبه

الممتنعة

الذاتي وازليته المستلزمة لصمديته المانعة من الاتصاف والاستكمال

الصفات الامكانية والكيفيات المحدثة والاحتياج الى الغير

بغيره ومن الابصار والعيون رؤيته وانكشافه التام لتعاليه سبحانه

عن الصورة والمثال المنطبع في القوى الحسية ومن الاوهام الاحاطة العلمية به

تنقدّ

تنقدس عن التحدد بحدود منتهية مدركة بالقوى الباطنة او عن التحدد مطلقا

لا امد له لكونه اي ليس لوجوده ابتداء ينتهي اليه وجوده منه او لانه

ازلي لا اول له ولا غاية له لبقائه اي ليس لاستمرار وجوده نهاية ينتهي

اليه في آخره لانه ابدي لا نهاية له لا تشمله المشاعر لقصورها عن نيله تعالى

بنقصانها الذاتي عن ادراكه لا يدخلها ولا يحاط بها ولا تحجبه الحجب

ولا حجاب له يحجبه عما يصح له ادراكه انما الحجاب بينه وبين خلقه كونه

خالقا بريئا عن الامكان وكونهم مخلوقة ممكنة قاصرة عن نيل البريء

بذاته وصفاته عن الامكان وكونهم مخلوقة فالحجاب بينه وبين خلقه

قصورهم وكماله وهذا هو المراد بقوله لامتناعه مما يمكن في ذواتهم

ذواتهم

ولامكان مما يمتنع منه اي قوله والرب من المربوب وقوله الواحد

بلا تأويل عدد بان يحمل على الواحد المتألف منه العدد بكونه ذلك المبدأ

للعدد او موصوفا به والخالق لا بمعنى حركة اي لا بقصد حركة نفسانية و

عقلانية او جسمانية فالخلق والايجاد بالتقدير منه سبحانه لا يدخل فيه

حركة لحركة او تحريكه والبصير لا باداة وواسطة بها يباشر الحاسة

والسميع لا باستعمال آلة بتفريقها بادخال شيء فيها كما في الحيوان

ويحتمل ان يكون المراد بتفريق الآلة قلع المقلوع او قرع المقروع

المحصل للصوت المسموع وكذا الآلة في الحديث السابق والشاهد

ويكثر من النسخ ازله نهية بضم النون وفتح الياء المثناة من تحت بعد الهاء والنهية اسم بمعنى النهي ومجاول بالجيم جمع المصدر الميمي بمعنى الفاعل وفي بعض النسخ مجاول بالحاء غير المعجمة ومعناه جودة النظر والمعنى لا يختلف لكن قوله وقمع وجوده جوايل الاوهام يقوي كون مجاول بالجيم كما في اكثر النسخ لنظر احدى القرينتين الطبع بلدنكريتين الى الاخر منه دام ظله

لا بمماسته اي الحاضر الذي لا يغيب ولا يعزب عنه شيء لا كحضور الجسمانيات
بمماسته والباطن الحاضر لبواطن الاشياء لا باجتنان واختفاء
فيها كالباطن من الاجسام والظاهر البائن المباين عن داخل الاشياء
وبواطنها المنفصل عنها لا بتراخي مسافة وبعد ازله وقدمه
نهى لمجاول الافكار لحواذقها الجيدة الكثيرة التوقد ودوامه
وسرمديته ردع لطامحات العقول المشرفة بابصار عالم العقل
ما يبعد عن ساحة الحضور وذلك لانه سبحانه اجل من احاطة
بذاته وصفاته لعجزها عن الاحاطة بما لا يدخل تحت الامكان و
الازلي الدائم الموجود بذاته الذي لا يحوم حوم جلاله وقدسه المنسوب
الى قصور الامكان ومعاني النقصان متعال عن الدخول تحت
احاطة الاوهام والاذهان قد حسر كنهه نوافذ الابصار ونواقدها
بمعنى برهنه كردانا آمده وبمعنى اعيا نيز آمده
وكشفها عن لباس الروية والادراك وجعلها منقطعة عن الوصول
الى ما يترتب عن سرادق الجبروت فهي منقطعة عن الوصول الى ادراك
كنهه سبحانه منكشفة عن ان تدركه بكنهه وحقيقته وقمع و
قهر وذلل وجوده جوايل الاوهام التي تجول وتطوف بدقائق
الاشياء وتشرع في الوصول الى بدايعها فهي مقهورة متذللة لوجوده
وانيته سبحانه لا يحوم حول التوجه الى معرفة انيته فمن وصف الله

وفي بعض النسخ نوافذ الابصار مكان نواقد التي بجعله القرينة ناظرة الى العقول الابصار ودوامه ردع لطامحات جوايل قبلها وهي قوله وقمع وجوده جوايل كان ما بعده من قوله نهى لمجاول الاوهام ناظرا الى قوله كالمبتين الافكار والناظر اليها والمؤكد للمنظور اليها منه دام ظله

بادراك عقله ووهمه فقد جعله محدودا في ذاته بجهة مغايرة للانية
او بصفة زايدة معلولة ومن حده جعله محدودا في ذاته او بمعلوله
فقد عده وجعله معدودا منتهيا بما يخرج عنه ذلك الحد ومن عده فقد
ابطل ازله وقدمه الذاتي وسرمديته ومن قال اين فقد غياه وجعل
له نهاية ينتهي بها الى اينه ومن قال علام فقد اخلا منه غيرها جعله سبحانه
عليه ومن قال فيم فقد ضمنه وجعله في شيء محيط به قوله ثم زاد فيه
اول الديانة به معرفته اي الديانة مصدر دان يدين وفي المصادر الديانة
دين داركشتن ويتعدى بالباء والمعنى اول التدين بدين الله الذي
امر عباده بالتدين به والدخول في العبودية والتذلل كما ينبغي و
يليق بكبريائه وكماله وعز جلاله معرفته سبحانه فمن لم يكن ذا معرفة به
سبحانه لم يكن ذا دين وفي بعض النسخ الديانة بدل الديانة اي
المذلة والعبودية تذلل له وفي المصادر التدييث رام
كردانيدن وما في النسخ الاولى اولى من حيث اللفظ والمعنى كما لا يخفى
ولعل الثانية تصحيف الاولى والمراد بمعرفته العلم بوجوده وانيته
وعينيته بصفات كماله والتقدس عما لا يليق بجبروته وجلاله اشارة الى الصفات السلبية
كمال معرفته سبحانه توحيده او اعتقاد كونه متوحدا غير مشارك لغيره
في الالهية وفي صفاته الذاتية الحقيقية فضلا عن المشاركة في الذاتي
وكمال توحيده سبحانه نفي الصفات عنه اي عدم زيادتها فان مرجع

وجعل الله سبحانه عليه وخاصا به وليس غيره ... ومن جعل الله غير ... وصفة ... هذا

عينية الصفات الى نفيها **قوله** بشهادة كل صفة انها غير الموصوف الخ
بيان لنفي الصفات فيه سبحانه بان كل صفة تشهد ويدل على مغايرتها
للموصوف وكذا الموصوف للصفة والا فلا موصوفية ولا صفتية
وهما تشهدان وتدلان على التعدد والتثنية وكون الموصوف والصفة
اثنين والازل والقدم الذاتي ممتنع من التعدد فلا تعدد الا
بالحادث الذاتي المخلوق المألوه ولا يتصف الازلي بالمخلوق الحادث
لان كل اتصاف استكمال للموصوف بما هو خارج عنه اي المحتجبة قابل له وهو سبحانه منزه
عن الاستعداد في ذاته لفعلية ما له الا الامتناع وجوب الوجود والقدم
الذاتي من جهة مغايرته للفعلية المحضة كما يبين ولو اوح اليه مرارا فمن
وصف الله تعالى بما هو حقيقة الاتصاف ولا محالة يكون مغايرا ولا
مغاير له الا وهو متحدد بحد من حدود الامكان وكل موصوف متحدد
بتحدد وصفه فهو صفة له تحديد له بحد من حدود الامكان وقد حده — فوصفه
وجعله محدودا بحد من حدود الامكان وعن حده وجعله محدودا
بحد من حدود الامكان فقد عده وجعله معدودا منتهيا بما هو خارج
عن حده لا يتجاوزه ومن عده وجعله معدودا متحددا بحد خاص
فقد ابطل ازله وقدمه الذاتي الممتنع من التحدد والانتهاء بحد فان
التحدد والانتهاء انما يلحق بما بعد الازل والقدم الذاتي واذا علم
انه لا يتصف بصفة ونعت ولا يتحدد بحد ولا ينتهي بنهاية علم انه

لا يصح

لا يصح ان يقال في حقه كيف ولا انه فيما ولا على ما ولا اين ولا ما هو
فمن قال كيف فقد استوصفه ووصفه بصفة ومن قال فيما فقد ضمنه
وجعله متضمنا محاطا بشيء ومن قال على ما فقد جهله وجعله محمولا
ينتهي الى ما يحمله ومن قال اين فقد اخلى منه حيث جعله مخصوصا باين
خاص ينتهي الى حد اينه ومن قال ما هو فقد نعته بما يقع في جواب
ما هو ومن قال الى ما فقد غاياه وجعله منتهيا الى ما هو ينتهي اليه **وقوله**
عالم اذ لا معلوم الخ اشارة الى ان اطلاق الصفات عليه سبحانه
ليس كاطلاقه في عباده فان العالم فينا لا ينفك عن المعلوم وهو
عالم اذ لا معلوم وكذا الخالق والرب فيه سبحانه فانهما يطلقان
فيه سبحانه على الاطلاق من غير اضافة الى شيء وخالقيته وربوبيته
لا تقتضي مضافا اليه يعينه ويحدده بخلاف اطلاق الخالق والرب
في المخلوق فلا يقال لمخلوق خالق او رب على الاطلاق وانما باعتبار
معانيهما الاضافية كما في المخلوق وان كان يصح استعماله في حقه تعالى
لكن لا تعدد في الاسماء والصفات ولذلك يوصف ربنا بما في
صفاته ويوصف فوق ما يصفه الواصفون في وصفهم بما يدركون
ويحيطون به من الصفات **قوله** الحمد لله الذي لا يموت الخ الموت هو
الهلاك والفناء الذي يبطل معه الحركة والتحريك والادراك والاحساس

والفعل سواء كان ببطلان حقيقة الحي وفنائها بالذات كما في موت
الحيوانات التي نفوسها جسمانية مادية بذاتها او ببطلان الآلات التي
بها تعقل النفس وتحس وتتحرك الحركات النفسانية وتحرك الاعضاء
لا ببطلان حقيقة النفس كما في موت الانسان وهو سبحانه قديم
ازلي واجب الوجود بذاته لا يجوز عليه الهلاك والفناء لا ببطلان
الحقيقة وهو ظ ولا ببطلان الآلة حيث لا يجوز عليه الافتقار الى
الآلة في فعل كيف ووجود ما يفرض آلة انما يكون بفعله والصدور عنه
واستواء نسبته الى كل شيء قدرة وعلما على يشهد بعدم الافتقار الى
الآلة راسا واما افتقار بعض الاشياء في الوجود الى البعض عقلا كاحتياج البناء الى البناء
او عادة فليس من افتقاره سبحانه الى آلة يفعل بها في شيء اصلا فهو سبحانه
لا يجوز عليه الموت اصلا ولا ينقطع فعله انقطاع فعل الاحياء من
الممكنات بموتهم ولا ينقضي عجائبه اي لا ينقطع افعاله العجيبة والعجب
من الافعال ما لم يعهد مثله وشبهه لانه كل يوم في شان واحد لم يكن
قبل فيه فان كل يوم وكل قطعة من الزمان من فعله العجيب الذي لم يسبق
ولا يمكن وجوده سابقا او لاحقا وكذا ما هو من معداته واسبابه من
حيث خصوصه ففي كل يوم احداث بديع لم يكن و **قوله** الذي لم يلد
لم يلد فيكون في العز مشاركا لولده لمشاركة الولد لوالده في
عزه

عزه ولم يولد فيكون موروثا هالكا لهلاك كل حادث وحدوث
كل مولود ولم تقع عليه الاوهام والقوى الباطنة الدراكة ولا يحاط
بادراكها كالوح اليه مرارا فيقدره ويدركه شبحا مثاليا متقدرا
بالحدود الامكانية ولم تدركه الابصار والعيون فيكون بعد انتقاله
تعالى عن ذلك عن مقابلتها او ما في حكمها خائلا اي ذا خيال وصورة
متمثلة في المدرك **قوله** الذي ليست في اوليته نهاية اي
اليست اوليته منتهية الى حد ومرتبة لا يكون قبل ذلك الحد فان كل
حد ومرتبة يمكن فيه مسبوق به وهو الاول بالنسبة اليه ولا لآخريته
حد ولا نهاية فان كل حد ونهاية منتهية اليه سبحانه وهو الدائم الباقي
بعده الذي لم يسبق وقت وجزء من الدهر والاوان ولم يتقدمه قطعة
من الزمان لتعاليه سبحانه عن الزمانية وضم الدهور والاحيان و
تقدس عن تحدد وجوده بالمقدار فلا يتحدد ولا يتقدر بالمقدار
الغير القار كما لا يتحدد بالقار من المقدار ولا يتعاوره زيادة
ولا نقصان لتعاليه عن التقدر بالمقدار القار الذي من لوازم الجسمية
ولا يوصف باين ولا بم لان الاين انما يكون للجسمانيات وما انما يكون
في ما يصح له المقبول في جواب ما هو سبعة واختيارا او ضرورة و
اختلفوا اضطرارا والانية المحضة المجردة عن المهية ولواحقها متعالية

عن الهيئة المادية وعن قول المقول في جواب ما هو ولا يوصف بالمكان
والموضع وان له مكانا وموضعا لما ذكر الذي بطن من خفيات الامور
فخفيات الامور عن المدارك اظهر منه وهي عاجزة عن دركها فضلا عن
دركه وظهر في المدارك العقلي بما يرى في خلقه من علامات تدبيره فينتقل
منها الى وجوده وصفاته الكمالية واسمائه وتوحيده فهو بحقيقته
الاحدية لا يناله مدرك حسي ولا عقلي ومن حيث العلم بوجوده ومعرفته
بصفات كماله وتوحيده ظاهرة عند العقل من علامات تدبيره الذي
سلكت الانبياء عليهم السلام عنه في تصوغ الانبياء بحد ولا بنقص
والنقص بالنون والغين والضاد المعجمتين الحركة فانه سبحانه لا يتحدد
بحد ولا ينتقل من حال الى حال فلا يصح وصف بشيء منها انما يوصف
بفعاله ويدل عليه باياته الدالة على وجوده وتوحيده الذي لا يستطيع
عقول المتفكرين جحده لان العقول المتفكرة مفطورة على العلم بقدرته
فطرية كافية عند الاطلاع على آياته من خلقه والتدبر فيها للانتقال الى
وجود الصانع المبدع الازلي الابدي العالم القادر المدبر السرمدي
المبدء الواحد الصمد الاحدي وآياته ظاهرة باهرة غير خافية
على عقل من العقول وكيف يخفى لعلمه بوجود الصانع القادر العليم
ومن آياته خلق السموات والارض وما فيهن وما بينهن والمتفكر
وما

فبها من

افعل تفضيل

فبها من العقول لا موضع لعلم بوجوده الصانع القادر العليم والملك
العزيز الحكيم الذي نأى من الخلق ولم يقاربهم في شيء فلا شيء كمثله الذي
خلق خلقه لعبادته الى معرفته والذل والانقياد له واقدرهم واعطاهم
القدرة على طاعته بما جعل فيهم من القوة مع الاستطاعة وقطع عذرهم
من غفلتهم ودواعي الفساد والطغيان من غضبهم وشهواتهم مقترنة
بوساوس الشيطان وحوادث الزمان بما لطف بهم من خلق الحجج
وارسال الرسول وتبليغ الكتاب والشريعة الى الانام وحفظ
الكتاب والشريعة بافاضة العلوم على العلماء ونصب الائمة الاعلام
والعالمين الحق المبين وتوفيقهم للوصول الى عين اليقين ومعصوميهم
بعصمته عن الخطاء والضلال مستمدين بتوفيقه من ينبوع الحكمة
وعين الكمال فمن هلك بعد ذلك فعن بينة هلك ومن سلك سبيل
الهدى فبحجة نجا فعن بينة هلك سلك ولله الفضل مبدئا
حيث ابدأ العباد مفطورين على معرفته قادرين على طاعته
وسلوك سبيل النجاة ومعيدا حيث لطف بهم ومن عليهم بالحجج
الرسل والائمة الهدى فنالوا النجاح وفازوا بالفلاح فعلم ثم
ان الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه كما في فاتحة كتابه وعلم عباده
الافتتاح بحمده وسلك بهم منهاج تحميده وختم حادثة الدنيا وتكملة

الآخره بالحمد لنفسه عند قضائه بين عباده بالحق يوم الحساب فقال وقضى بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فعلم ان الافتتاح والاختتام بحمده في
الامور كلها من محاسن الاداب ومما لا ينبغي ان لا يخل به و قوله الحمد لله
اللابس الكبرياء اى قيام بالمرغوب فيه من التحميد عند تذكر حسنيه واعطائه
النعم الجسيمة وطريق سلوك سبيل تحميده بكبريائه وجلاله متقدسا متنزها
عما لا يليق بجلاله ونفى كل وصف لا يليق به عنه على قياس صفو المخلوق
و قوله ذل من تجبر اى ذل له كل من تجبر غيره فان كل ما يغايره ممكن
مخلوق ذليل للخالق القديم وصغر كل من تكبر دونه فان كل ما سواه
موصوف بالصغار او الصغر لدى خالقه الكبير المتعال او المراد ان كل
ما سواه مخلوق له مستفيض الوجود والكمال من فيض جوده وعزته و
كبره بالتلبس بالذل والصغر اللائق به وبالتلبس به يستزيد كمالا وعزا
وكبرا به فمن تجبر وتكبر منهم حرم من العز والكبر من هذه الجهة وان لم يكن له
الاذل والصغر اللائقين به في حد ذاته فيتجبره وتكبره الموجب لحرمان
من العز والكبر بالتذلل والتعبد له اكتسب ذلا وصغرا قوله و
تواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته تعميم و
تتميم لما سبقه وفوقه وكلت عن ادراكه طروف العيون الى قوله هو
الذى في السماء اله وفي الارض اله توضيح وتفصيل لكمال تجرده سبحانه

وتقدسه وتنزهه عن المادة والمدة ولواحقهما قوله هو الذى في السماء
اله اى مستحق لان يعبده السموات وما فيها وتتواضع لعظمته وتنقاد
لسلطانه وعزته لربوبيته لها وفي الارض اله اى مستحق ان يعبده
الارض وما فيها وتتواضع لعظمته وتنقاد لسلطانه وعزته للربوبية
قوله اتقن ما اراد لا فوله نحن بجميع محامده تبيين لحكمته وعلمه و
قدرته وربوبيته تعالى قوله فالحقوا بما يحق عليكم اى فالحقوا بما
يجب عليكم من الاخذ سمعا وطاعة واخلاص النصيحة وان لا تغش بخدعة
وميل الى الفساد والضلال وحسن المعاونة لاهل الحق واعينوا على
اصلاح انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة وتنازلوا
الحق بينكم وتعاونوا به دوني الى عندي وقربها مني الى قبل الوصول الى
وخذوا على يد الظالم السفيه كالباغي ومروا بالمعروف وانهوا عن
المنكر واعرفوا لذوي الفضل كاهل البيت والعترة الطاهرة فضلهم وان
طاعتهم عليكم باب النوادر قوله لقد قالوا قولا عظيما اى
ان ارادوا بقولهم يهلك كل شيء الا وجه الله انه يفنى ويموت كل شيء الا وجه
الله اى ما يستقبل به من الاعضاء والاجزاء فوصف هذا القول بالعظم
باعتبار اثبات الوجه بهذا المعنى له سبحانه وهو ينافي قدمه ووجوبه الذاتي
وان اريد بالوجه ذاته سبحانه فالوصف بالعظيم بما حل كلامه سبحانه عن المراد
على ما

وعلى ما ليس حقا وصدقا فانه ليس كل ما سواه سبحانه يطرأ عليه الفناء
والموت كان من المخلوقات فالا يفنى ولا يبيد فليس المراد ما قيل انما
المراد والمقصد بذلك وجه الله الذي يؤتى منه وعليهم الاتيان منه و
المراد بالهلاك ما يصح ما ينجر وينتهي الى الضلال والعقاب **قوله** نحن
المثاني الذي اعطاه الله نبينا ان كان المراد بالمثاني كتاب الله و
كلامه المجيد او ما يثنى منه فكون الائمة مثاني باعتبار استقرار كلام الله
في انفسهم واشتماله عليه واحاطتهم العلمية به كقول امير المؤمنين عليه
السلام انا كلام الله الناطق وان كان المقصد ما بعد الاول من جنبه
فكونهم عليهم السلام مثاني باعتبار ان كل واحد منهم عالم بما انزل عليه محمد
صلوات الله عليه وآله وما اعطي علمه بعد النبي صلى الله عليه وآله ومتخلق
باخلاقه يحصل منه الدراية وتعليم علوم الشرايع للناس وتأخذ منه
الامة ما تحتاج اليه من علوم الشرايع كما كانت تأخذ منه صلى الله عليه
وتفتش منه علوم الشريعة وذلك من حيث الامامة لا الرسالة وكان في
اهل بيته الى اواخر زمان السابع من الائمة كاظمهم عليه السلام ثم اشتدت
التقية في آخر زمانه وحيل بينهم بعد ذلك وبين الامة بالحبس او ما يقوم
مقامه من التقية الشديدة وكان بمنزلة الغيبة حتى لا يتمكن الطالبون
من الائمة من سؤالهم ولا يتمكنوا من بيان الحق لهم ولذا ورد في الكلام

وفي كتاب التوحيد لابن بابويه معنى قوله نحن المثاني اي نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله الى القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا والنبي صلى الله عليه وآله واخبر امته بان لا نفترق حتى نرد على الحوض انتهى

العزيز ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم **قوله** ونحن وجه الله
نتقلب في الارض اي نحن وجه الله الذي امرتم باتيانه منه نتصرف
في الامور في الارض بين اظهركم اي وسطكم وفي محيطكم ويحتمل
ان يكون يتقلب بصيغة الغائب لا المتكلم والمعنى واحد ونحن عين
الله في خلقه ينظر بنا اليهم نظر الرحمة او النقمة فبولايتنا ينالون الرحمة
وبمخالفتنا وبغضنا ينالون النقمة ونحن يده المبسوطة بالرحمة
على عباده فبنا شملهم الرحمة عرفنا بهذه المعرفة من عرفنا بالتقوى
الذي لنا بفضله وعصمته وعرف امامة المتقين وجهلنا بهذه من
جهل ما لنا من المعرفة والتقوى والعصمة وجهل امامة المتقين **قوله**
ونحن والله اسماء الله الحسنى اي الحافظ لها ومظهرها المحيط بمعرفتها
لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا لانه كل عمل مقبول مسبوق
بالعلم به من الجهة التي امر باخذه منه ومن لم يعرفهم بانهم العلماء الحافظون
لما اتاه الرسول لم يأخذ عنهم ومن لم يأخذ عنهم لم يعلم بالعمل ولم
يعتقد اعتقادا معتبرا ومن كان كذلك كان عمله غير مسبوق بالعلم به
من جهته وكل عمل كذلك لا يقبل **قوله** ان الله خلقنا فاحسن خلقنا اي فاحسن خلقنا من
حيث خلقهم عليهم السلام من الطينة الطاهرة او من حيث الكمال وعصمتهم من
الخطأ والزلة وصورنا فاحسن صورنا اي جعلنا ذوي صور حسنة

الذي فضل الله عليهم بالعصمة والتقوى

الحافظون على هذه النسخة الحافظون ... وعلى ما في الاصل الحافظين منصوب على المدح

المأمور من الجهة التي امر بالاخذ منها

واخلاق جميلة وحلاها بالكمالات النفسانية وقواها بالقوى الداعية
الخير والصلاح الحاملة بفضايل الاعمال المؤدية الى الفلاح وجعلنا
عينه الناظر بها الى عباده نظر الرحمة فان بوساطتهم او بسببهم ينالهم
الرحمة ولسانه الذي يبين به الحق ويخبره على عباده فان بواسطتهم
يظهر الحق والصلاح على العباد ويمتاز عن الضلال والفساد ويده
المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة التي بها تظهر آثار الرأفة
والرحمة منه فيهم ووجهه الذي يؤتى منه فمن اتاه من غير ذلك الوجه لا يصل
اليه ولا يعرفه حق معرفته ولا يعبده حق عبادته وبابه الذي يدل عليه
ومن لم يأته منه لم يعرفه ولم يدخل في منزل المعرفة والعبودية و
خزانه في سمائه وارضه حيث عندهم مفاتيح الخير من العلوم والاسماء
التي بها ينفتح ابواب الجود على العالمين قوله بنا اثمرت الاشجار
وانيعت الثمار اي بنا يصل كل مخلوق الى كماله فان كمالات الانسان
التي هي المعرفة والعبودية وكمالات كمالاته التي هي كون المعرفة
والعبودية كما ينبغي وعلى ما هو مطلوب من العباد انما يحصل ويتم
بهدايتهم وطاعتهم وقال عز من قائل وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فلولاهم عليهم السلام والهداية بهم لما خلقوا ولولا خلقهم
لما خلق ما سواهم ولا اعطى لكل خلق منها كماله ويحتمل ان يكون اثمار

الاشجار وإيناع الاثمار وجري الانهار وغيث السماء ونبت عشب الارض
كناية عن ظهور الكمالات النفسانية والجسمانية ووصولها الى غاياتها
المطلوبة وظهور العلوم الواصلة من المعلم الى المتعلمين وفيضان
العلوم من مباديها الى منتهى سلسلة البدو واستكمالها بما ينجر بها الى
القوة [illegible] قوله وبعبادتنا عبد الله اي بمعرفتنا وعبادتنا التي بها
نعرفه ونعبده وبندب عباده اليها وتعليمها اياهم عُبِد الله لا بغيرها
مما يسميها العامة معرفة وعبادة وهذه المعرفة والعبادة انما تكون
لمن انتجبه الله واختاره لحملها وافاضها عليه وامر عباده بالاخذ منهم
والمراجعة اليهم فيها لئلا يضلوا باغواء الشياطين ولولا كون الحجج
لعلمه والمنتجبون لمعرفته ما عُبد الله حق عبادته ومعرفته قوله ان الله
تعالى لا يأسف كأسفنا قد مر مرارا انه سبحانه لا يتصف بصفات
المخلوق وهو متعال عن ان تكون له كيفية فاطلاق الاسف فيه سبحانه اما
تجوز باستعماله في صدور الفعل الذي يترتب فينا منا على الاسف
واما مجاز في الاسناد او من مجاز الحذف كما حمل عليه ع في هذا الحديث
واستشهد عليه بامثاله في كلامه سبحانه ثم استدل على استحالة الحزن
والضجر عليه سبحانه كساير الكيفيات بان الاتصاف بها من المخلوق
مستلزم للامكان كما لوحنا اليه سابقا وكل ما هو ممكن في عرضة الهلاك

ولا يوصف عليه الانقطاع والزوال ثم اذ جوز عليه الزوال لم يعرف
المكوّن المبدأ على الاطلاق من المكوَّن المخلوق ولا القادر على الاطلاق
السرمدي من المقدور عليه المحدث ولا الخالق من المخلوق لان مناط معرفة
المعرفة الوجوب والقدم الدال على المبدأية والقدرة والخالقية والامكان
والعدم الدال على المكوّنية والمقدورية والمخلوقية بل هو الخالق للاشياء
لا لحاجة منه الى خلقه في وجوده او كمالاته لكونه المبدأ الاول الازلي
الاحدي المتقدس عن التكثر بجهة من الجهات كالفعلية والقوة وغيرهما فاذا
كان كذلك استحال عليه الحد الموقوف على الماهية الامكانية والكيف فاعلم ان الله
تعالى **قوله** ونحن ولاة امر الله في عباده هذا القول منه عليه السلام كقول
ابي عبد الله عليه السلام في الحديث السابق ولسانه الناطق في خلقه ويده
المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة **قوله** جنب الله امير المؤمنين
عليه السلام اي جنب الله في هذه الامة امير المؤمنين عليه السلام وكذا الاوصياء
بعده والحاصل ان المراد بجنب الله الحجج عليهم السلام في كل امة وفي هذه الامة
المرحومة امير المؤمنين عليه السلام والاوصياء من بعده **قوله** ومحمد
حجاب الله تعالى اي هو الواسطة والحائل بين الله وبين خلقه وكما لا يمكن
الوصول الى المحجوب الا بالوصل الى حجابه كذلك هو صلى الله عليه وآله وسلم
بالنسبة الى جميع خلقه حتى الائمة والارواح النورية او المراد انه صلى الله عليه [illegible]

وآله

وآله النور المشرق منه سبحانه واقرب شيء منه كما يدل عليه قوله عليه السلام اول
ما خلق الله نوري ومنه الحجاب كنور الشمس او المراد انه النور المشرق منه [illegible]
ان اطلاق الحجاب على نوره
سبحانه والمتوسط بينه وبين النفوس النورية لانه ملكوتها بأنه سبحانه
بالوصول اليه وغلبة نوره على انوارهم بحيث كل منهما عن ادراك ما فوقه
قوله ولكن خلطنا بنفسه لما لم يكن الله سبحانه مظنة ان يكون
مظلوماً لاحد من خلقه لم يكن نفيه محتاجا الى بيانه فهذه المظلومية
مظلومية عباده المنتجبين اسندها الى نفسه وخلطهم بنفسه وذكرهم
مع ذكره وجعل ظلمهم ظلمه وولايتهم ولايته حيث يقول انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الائمة من اهل البيت
عليهم السلام فجعل الولاية اي اولوية التصرف في الامور للرسول و
الائمة من بعده واسند هذه الولاية التي اثبتها لهم الى نفسه ابتداء [illegible] وليكم الله
شرفا وتعظيما لهم ثم اسند مظلوميتهم وازالتهم عن مكانتهم الى
نفسه في موضع آخر وقال وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ذكر
سبحانه مثله في كتابه من اسنادها اليه من الرضا والغضب والاسف
وامثالها الى نفسه في مواضع كثيرة **باب** البداء
تحقيق القول في البداء ان الامور كلها عامها وخاصها ومطلقها و
مقيدها ومنسوخها وناسخها مفرداتها ومركباتها اخبارها وانشاآتها

بحيث لا يشذ عنها شيء منتقش في اللوح والفائض منه على الملئكة والنفوس

العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام او المطلق او المنسوخ

حسب ما يقتضيه الحكمة الكاملة في الفيضان منه في ذلك الوقت

ويتاخر المبين الى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه وهذه النفوس

العلوية وما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات والبداء عبارة

عن هذا التغيير في ذلك الكتاب في اثبات ما لم يكن مثبتا ومحو ما اثبت

فيه والروايات كلها ينطبق عليه وبملاحظة جميعها يستدل اليه وانما

بالغوا في اثبات البداء ردا على اليهود ومن تابعهم حيث قالوا ان

الله تبارك وتعالى فرغ من الامر فقالوا عليهم السلام كما ورد به التنزيل

يمحو الله ما يشاء ويثبت وهل يمحو الا ما كان مثبتا وهل يثبت الا

ما لم يكن **قوله** ما عبد الله بشيء مثل البداء الا ان فيه الاقرار بما في كتاب

الله سبحانه وتصديقه وتصديق انبيائه ورسله والراسخين

في العلم وسد سبيل الوساوس النفسانية والشيطانية في انظار

الانبياء والاولياء بالتغيير فيما اخبروا به من غير ما امروا بتبليغه

من الشرايع ان خصص البداء بما دون النسخ في الاوامر والنواهي

وكما جاز ابه مطلق ان عمم **قوله** وهل يمحي الا ما كان ثابتا هذا

استدلال منه عليه السلم بهذه الآية الشريفة وتكلم فيها بحقية البداء

ومحو المثبت واثبات ما لم يكن في كتاب المحو والاثبات **قوله** الاقرار

بالعبودية وخلع الانداد لا يخفى ما فيه من المبالغة من اثبات البداء

بجعله ثابت الاقرار بالالوهية والتوحيد ولعل ذلك لان انكاره

يؤدي الى انكاره سبحانه خصوصا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلم لانه لو لم يكن

المبادي كثيرا ما يفاض عليهم من كتاب المحو والاثبات الذي سيجيء بعد وعدم ثبوت

ما سيثبت بعد **قوله** هما اجلان اجل محتوم ثم فالذي قضاه قضاء مقترنا

بالامضاء اجل محتوم لازم ثابت بقضائه سبحانه والذي سماه وجعله

معلقا بالعلامات في تقدير اجل موقوف فان قضاه وامضاه حتم وان

قضى غيره قضاء بالامضاء حتم غيره ولا يقع سواه **قوله** لا مقدرا ولا

مكونا والمراد بالخلق في الآية اما التقدير او الايجاد والاحداث العيني

وعلى الاول معناه قدرنا الانسان او وجوده ولم يكن تقدير نوع

الانسان مسبوقا بكونه مقدرا او مكونا في فرد وعلى الثاني اوجدناه

ولم يكن ايجاده مسبوقا بتقدير سابق ازلي بل بتقدير كائن ولا مسبوقا

بتكوين سابق و**قوله** كان مقدرا غير مذكور او غير مذكور في الكتاب الذي

يتعلق بكتاب المحو والاثبات او غير مذكور لما تحت اللوح المحفوظ **قوله**

العلم علمان ثم لعل المراد به تقسيم العلم الى علم علمه الملئكة والرسل للتبليغ

بما فيه من الاخبار بمليكه وعلم لم يامره بتبليغه كالمعدوم من الغيب وهذا

لم يعلم احدا

يعتقد الانبياء بتقديم ما يشاء وتاخير ما يشاء

في زمان الايجاد

اي بمعنى قلنا كن فيكون

ومثبت

علم مخزون لم يطلع عليه احد للتبليغ والمفاض منه ومن الداخل فيه على
النفوس العلوية وما يتلوها يجري فيه التقدم والتأخر قوله فعلم عند الله
مخزون تفصيل لتقسيم علمه سبحانه فاحدهما العلم المخزون عنده
سبحانه الذي لم يجعل احدا من خلقه مطلعا عليه وثانيهما العلم الذي
علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله للتبليغ والارسال فانه سيكون
ولا تدخل التغير لان دخول التغير فيما يبلغه الرسل منه سبحانه ينجر الى
تكذيب المخبر به والحكيم لا يفعل ما ينقض غرضه وينجر الى تكذيب ملائكته
ورسله او تكذيب نفسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والعلم المخزون عنده
يقدم منه ما يشاء فعله من المثبت في العلويات والمفاض على السفليات
او غير المثبت المخزون ويدخله في الوجود ويؤخر ما يشاء تأخيره ويترك فعله
سواء كان مثبتا في كتاب المحو والاثبات او لم يكن ويثبت ما يشاء
اثباته فيه بعد ما لم يكن مثبتا ويمحو ما يشاء محوه منه بعد ما كان مثبتا
فيه وما في كتاب المحو والاثبات ليس معدودا من علمه سبحانه انما يفاض
من علمه سبحانه سواء كان مخلوقا او داخلا فيه على ذلك الكتاب على وفق
الحكمة حسب تهيؤ الكتاب للقبول لما هو متهيئ له ولا يلحق المحو
الا الداخل في معلوم من المفاض قوله امور موقوفة عند الله اي
مخزونة عنده لم يعلم بها احدا من خلقه يفعل منها ما يشاء ويؤخر منها

ما يشاء وليس مجرد الدخول في ذلك العلم موجبا للفعل قوله علم مكنون
مخزون لا يعلمه الا هو يعني ما في اللوح المحفوظ والسابق عليه من ذلك يكون
البداء اي التغيير في كتاب المحو والاثبات قوله وعلم علمه ملائكته و
رسله اي العلم الحاصل لهم بتعليمه اي للتبليغ فنحن نعلمه اي الائمة عالمون
به حافظون له او المراد العلم الحاصل لهم بالتعليم منه سبحانه سواء كان
للتبليغ او لا لا المفاض عليهم والمنكشف لهم مطلقا قوله ما بدا لله
في شيء اي مما في كتاب المحو والاثبات الا كان في علمه بما في اللوح قبل
ان يبدو له بمحو المثبت واثبات غير المثبت فالبداء منه سبحانه مسبوق
بعلمه الازلي وليس البداء منه عن جهل كما يكون البداء من غيره تعالى بعلم حادث
مسبوق بجهل كما ذكره عليه السلام في حديث الجهني قوله بلى قبل ان
يخلق الخلق اي يعلم كل كائن الى يوم القيمة بعلمه السابق على جميع خلقه
وهو علمه الازلي السابق على الازمان والاوقات قوله لو علم الناس
ما في القول في البداء اي ما في الاعتقاد به واظهاره وافشائه من الاجر
ما فتروا اي لم يمسكوا عن الكلام فيه ولعل ذلك لانه مناط الخوف و
الرجاء والباعث على التضرع والدعاء والسعي في امر المعاش
والمعاد قوله بالبداء والمشية والسجود اي اول الخمس البداء والثاني
ان كل شيء بمشية الله وانما يقع الاشياء بالمشية منه سبحانه والثالث

الآخر السجود لله والعبودية له والطاعة له والانقياد لاوامره ونواهيه
وهي اصول كل الشرايع بعد المعرفة والتوحيد قوله بما كان منذ كانت
الدنيا اي بكليها تهاد عطا مها المعتدل بشا ننا او بكلها على وجه كلي
اجمالي يستنبط منه التفاصيل والجزئيات قوله كيف علم الله قال
علم وشاء اي الآخر السؤال انه كيف علم الله العلم مستند الى الحضور
العيني والشهود في وقته والشهود الموجود عيني او في موجود عيني
كما في علومنا او بعلم مستند الى الذات سابق على خلق الاشياء فاجاب
عليه السلام بان العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب وقال علم وشاء
واراد وقدر وقضى وامضى فالعلم ما به ينكشف الشيء والمشية
ملاحظته باحوال مرغوب فيها توجب فينا ميلا دون المشية له
سبحانه لتعاليه عن التغير والاتصاف بالصفة الزايدة والارادة
تحريك الاسباب نحوه وبحركة نفسانية فينا بخلاف الارادة فيه سبحانه
والقدر التحديد وتعيين الحدود والاوقات والقضاء
هو الايجاب والامضاء هو الايجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه
بالمراتب وقوله امضى ما قضى اي فاوجد ما اوجب واوجب
ما قدر وقدر ما اراد ولما بلغ بيانه الى هذا اخذ البيان
راسه على وجه اوضح وقال فبعلمه كانت المشية وهي مسبوقة بالعلم

وبمشيته

وبمشيته كانت الارادة وهي مسبوقة بالمشية وبارادته كان التقدير
والتقدير مسبوق بالارادة وبتقديره كان القضاء والايجاب و
هو مسبوق بالتقدير حيث لا ايجاب الا للمحدود الموقوت وبقضائه
وايجابه كان الامضاء والايجاد والعلم متقدم على المشية وهو الاول
بالنسبة اليها والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع وقوعا
سابقا على القضاء والايجاب المتلبس بالامضاء والايجاد ولله
تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء فان الدخول في العلم اول
مراتب السلوك الى الوجود العيني وله البداء بعدم الايجاد فيما علم
متى شاء ان يبدو وفيما اراد وحرك الاسباب نحو تقديره
متى شاء قبل القضاء والايجاب فاذا وقع القضاء والايجاب
متلبسا بالامضاء والايجاد فلا بداء فعلم ان في المعلوم العلم
قبل كون المعلوم وحصوله في الاذهان والاعيان وفي
المشاء المشية قبل عينه ووجوده العيني وفي اكثر النسخ
ولعل المراد الانشاء قبل الاظهار كما في آخر الحديث وفي
المراد الارادة قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل
تفصيلها وتوصيلها وحضورها العيني في اوقاتها
والقضاء بالامضاء هو المبرم الذي يلزمه وجود المقضي

و قوله من المفعولات يحتمل تعلقه بالجزم و بقوله ذوات الاجسام ابتداء
الكلام و يحتمل كونه من الكلام المستأنف و تعلقه بما بعده و المعنى ان جملة
الاشياء المتحدثة فيه البداء قبل وقوع اعيانها فاذا وقع العين فلا
بداء قوله فالعلم على الاشياء قبل كونها و حصولها و اصل العلم غير
مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم و لو في غيره بصورته المتجددة و لا يوجب
نفس العلم و الانكشاف بما هو علم و انكشاف للاشياء انشاءها و بالمشية
و معرفتها بصفاتها و حدودها انشاءها قبل الاظهار و الادخال في الوجود
العيني و بالارادة و تحريك الاسباب نحو وجودها العيني ميز بعضها عن بعض
بتخصيص تحريك الاسباب نحو وجود بعض دون بعض و بالتقدير
قدرها و عين وحدد اقواتها و اوقاتها و آجالها و بالقضاء و ايجابها
بموجباتها اظهر للناس اماكنها و دلهم عليها بدلائلها فاهتدوا الى العلم
بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب و بالامضاء و
الايجاد اوضح تفصيل عللها و ابان امرها باعيانها و ذلك تقدير
العزيز العليم فبالعليم اشار الى مرتبة اصل العلم و بالعزيز الى معرفة
مرتبة المشية و الارادة و باضافة التقدير الى العزيز العليم المحكم
تأخره عن العز بالمشية و الارادة للقادر اللتين يغلب على جميع
الاشياء و لا يغلبه فيهما احد مما سواه و بتوسيط العزيز التقدير

والعلم تا

والعلم تأخره عن مرتبة العلم و تقدم مرتبة العلم عليه كتقدمه على التقدير
باب في انه لا يكون شيء في الارض و لا في السماء
الا بسبعة اي لا يجد شيء في الارض و لا في السماء الا ما يتوسط
و يدخل في كونه سبعة اشياء و كل واحد منها بسبعة قوله الا
بهذه الخصال السبع بمشية و ارادة الخ لما كانت المشية اول ما له
اختصاص بشيء دون شيء اخذ في عدد سوابق وجود الاشياء
و صدورها منه سبحانه من المشية و بعدها الارادة و بعدها القدر
و بعدها القضاء بالترتيب المذكور في الحديث و اما الاذن فهو الاعلام
و افاضة العلم و الكتاب و هو ما تثبت فيه الاشياء و يقرر فيه
و الاجل و هو المدة المعينة الموقتة للاشياء فهي داخلة في الارادة
و القدر او متخللة بين الاربعة بان يكون الاذن متخللا بين
المشية و الارادة و الكتاب بينها و بين القدر و الاجل بين القدر
و القضاء او كل واحد من هذه الثلثة داخل في واحد من الثلثة الاول من
الاربعة و ذكر الثلثة مع الاربعة على تقدير الدخول للدلالة على دخولها
في الاربعة و ثبوت الوساطة في الايجاد لها كما للاربعة و على تقدير
التخلل للدلالة على ترتب هذه الثلثة الاول من الاربعة فهي كالتتمة
لها قوله فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة اي اسقاطها منه

مقدمات الايجاد وجعلها اقل من سبعة فقد كفر لانه كذب على الله
وقال فيه خلاف الحق ورد على الله حيث انكر ما بيّنه فى كتابه المبين فمفاد
هذا الكلام وكلام العالم عليه السلام فى الحديث الثانى من هذا الباب
واحد وفى بعض النسخ نقص واحدة بالضاد المعجمة اى الرد على واحدة
منها وتغيير مقتضاها ومكابرتها ومعارضتها وهذه النسخ بقوله
فقد كفر انسب والنسخة الاولى للغرض المسوق له الكلام وللحديث الثانى
اوفق **قوله** الا بسبع بقضاء وقدر الكلام فى هذا الحديث
كالكلام فى الحديث الاول الا انه اخذ فى هذا الحديث من اقرب الامور
والخصال من المعلول ووجوده وفى الحديث السابق من اقربها من المبدأ
باب المشية والارادة **قوله** ما معنى شاء قال ابتداء
الفعل اى المشية ابتداء الفعل اى اول ما يحصل من جانب الفاعل ويصدر
عنه مما يؤدى الى وجود المعلول **قوله** تقدير الشىء من طوله وعرضه اى التحديدات
والتعيينات بالاوصاف والاحوال كالطول والعرض **قوله** اذا قضاه
امضاه اى اذا اوجبه باستكمال شرائط وجوده وجميع ما يتوقف عليه المعلول
اوجده وذلك الذى لا مرد له لاستحالة تخلف المعلول عن الموجب التام **قوله** هكذا
خرج الينا اى هكذا النقل عن النبى صلى الله عليه وآله ووصل منه الينا ولما كان
فهمه يحتاج الى لطف قريحة والحكمة مقتضية لعدم بيانه للسائل اكتفى ببيانه

المأخذ

المأخذ النقلى عن التبيين العقلى ولعل عدم المنافات بين تعلق الارادة
والمشية بشر وان لا يحبه لان تعلق المشية والارادة بما لا يحبه
بتعلقهما بوقوع ما يتعلق به ارادة العباد بارادتهم وترتبهم عليها
فتعلقهما بالذات بكونهم قادرين مريدين لافعالهم وترتبها على ارادتهم
وتعلقهما بما هو مرادهم بالتبع ولا حجر فى كون متعلقهما بالتبع شرا
غير محبوب فان دخول الشر وما لا يحبه فى متعلق مشية وارادة
بالعرض جائز فان كلا من تعلق مشيته وارادته بخير وعلم بلزوم شر له
شرية لا يقاوم خيريته تعلقا بذلك الشر بالتبع وذلك التعلق بالتبع
لا ينافى ان يكون المريد خيرا محضا ولا يكون شريرا ومحبا للشر **قوله**
امر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر اى امر ابليس بشىء ولم يشأه مشية منجزة
الى وقوعه وشاء مشية منجزة الى وقوع المشاء ولو بالتبع كامر ابليس
بالسجود لآدم ولم يشأ ان يسجد بل شاء ان لا يسجد بالتبع مشية
منجزة الى الوقوع ولو شاء لسجد ونهى آدم عليه السلام عن اكل الشجرة
ولم يشأ تركه بل شاء ان يأكل بالتبع ولو لم يشأ لم يأكل **قوله**
ارادة حتم وارادة عزم لعل المراد بارادة الحتم الارادة المستجمعة
لشرائط التأثير المنجزة الى الايجاب والايجاد وكذا المشية والمراد
بارادة العزم الارادة المنتهية الى طلب المراد والامر والنهى وينفك

احدهما عن الاخر بينهما عن شي ويريد تركه ويطلبه وهو يشاء المنهي ويتعلق
مشيئته المستجمعة لشرايط التاثير به ولو بالتبع ويامر بالشي ويطلبه و
يريد فعله وهو لا يشاء فعل تلك المشية كما انه نهى آدم عليه السلم
وزوجته عن الاكل من الشجرة ويشاء ذلك ولو لم يشاء ان لا كلا
او شاء ترك الاكل لم يغلب ارادتهما ومشيتهما مشية الله و
امر ابراهيم عليه السلم ان يذبح اسحق ولم يشاء ان يذبحه ولو شاء لما غلب
مشية ابراهيم ترك ذبحه مشية الله في ذبحه وفي هذه الرواية دلالة
على الامر بذبح اسحق عليه السلم وانه عليه السلم لم يشاءه واما على ان ما وقع
من الاقدام على الذبح والفداء بالنسبة اليه فلا ويحتمل وقوع هذا الامر
ونسخه وتغييره في الامر بذبح اسمعيل ووقوع الاقدام على الذبح
ومقدماته بالنسبة اليه قوله شاء ان لا تكون شيء الا بعلمه اي شاء
بالمشية الحتمية ان لا تكون شيء الا بعلمه وعلى طباق ما في علمه بالنظام
الاعلى وهو الخير والاصلح ولوازمها وارادته الحتمية مثل ذلك ولم يجب
الشرور اللازمة التابعة للخير والاصلح كان مقتضاها لث ثلثه وان يكون به
ولم يرض بها قوله بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء
اي بالمشية التي خلقتها فيك وجعلتك ذا مشية وهي من آثار مشية الله
سبحانه كنت انت الذي تشاء لنفسك على وفق هواها ما تشاء وبالقوة

مشيئته

بالارادة

آثار

التي خلقتها

التي خلقتها فيك وهي من آثار قوة الله ولعل المراد بها قوة العقلانية
اديت فرايضي وبنعمتي التي انعمتها عليك من قدرتك على ما تشاء و
القوى الشهوانية والغضبية التي بها حفظ الابدان والانواع وصلاحها
قويت على معصيتي قوله جعلتك سميعا بصيرا قويا اي السميع والبصر
ناظر الى القوة الثانية والقوة الى القوة الثالثة قوله ما اصابك
من حسنة فمن الله لانه من آثار ما افيض عليه من جانب الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك لانه من طغيانها باهواءها قوله وذاك اني اولى بحسناتك
منك بيان للفرق مع ان الكل مستند اليه ومنتهي به بالآخرة وللعبد
في الكل مدخل بالترتب على مشيته وقواه العقلانية والنفسانية بان
ما يؤدي الى الحسنات منها اولى به سبحانه لانه من مقتضيات خيريته
سبحانه وآثاره الفايضة من ذلك الجناب بلا مدخلية للنفوس الا القابلية
لها وما يؤدي الى السيئات منها اولى بالانفس لانها مناقص وهي من آثار
نقصها لا تستند الا الى ما فيه منقصة قوله وذاك اني لا اسأل عما
افعل وهم يسألون بيان لكونه اولى بالحسنات بان ما يصدر و
يفاض من الخير المحض من الجهة الفايضة منه لا يسأل عنه ولا يؤاخذ به
فانه لا مؤاخذة بالخير الصرف وما ينسب الى غير الخير المحض ومنه
فيه شرية ينبعث من الشرية يؤاخذ بالشر فالشرور وان كان من

بيان للنعمة

حسنة

القابلية

منقصة

وهو النفس الامارة المتابعة للقوة الشهوانية

من حيث وجودها منتسبة الى خالقها فمن حيث شريتها منتسبة الى
منشائها واسبابها القريبة المادية صدق العظيم **باب**
الابتلاء والاختيار **قوله** ما من قبض ولا بسط اي ما من تضييق
ولا توسعة الا لله فيه مشية وقضاء لذلك القبض او البسط او لما
يؤدي اليه وابتلاء واختبار للعباد والحديث الذي بعد كهذا الحديث
الا انه اخص بما امر الله به او نهى عنه ولعله ليس لاختصاص الحكم به
بل لبيان الحكم في الخاص وان لم يختص به **باب** السعادة
والشقاوة ان الله خلق السعادة والشقاوة اي قدرهما للعباد
تقديرا سابقا على الخلق فمن خلقه الله سعيدا على وفق تقديره لم
يبغضه ابدا انما يبغض عمله ان عمل سوءا ولا يبغضه ومن قدره شقيا
وخلقه شقيا على وفق تقديره وان عمل عملا صالحا احب عمله لانه
يحب الخير والصلاح وابغضه لشقاوته ولما يصير اليه من عدم
الثبات على الايمان فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض
شيئا لم يحبه ابدا فان كل خير وصلاح محبوب له وكل شر وفساد
مبغوض له ابدا **قوله** حكم الله تعالى لا يقوم له احد من خلقه بحقه
لما سأل السائل عما يستند اليه حكم الله بعذاب اهل الشقاوة وانه
لا بد ان تكون لحوق الشقاء لهم متقدما على حكم الله في علمه حتى يترتب عليه

ذلك الحكم

ذلك الحكم وعما يستند اليه لحوق الشقاء سابقا على حكمه في علمه وانه لا شيء قبل
علمه يستند اليه لحوق الشقاء لهم اجاب عليه السلام بان حكم الله تعالى لا يقوم له
احد من خلقه بموجبه وبيان سببه او بما يليق به وبان تكون بيانا لسببه
ولا بادراكه وفهمه وما هو كذلك فحقيق بان لا يتعرض لبيانه والسكوت
عما يعجز اللسان عن بيانه اولى من التعرض للبيان ثم بين بقوله فلما حكم
بذلك اي ان حكمه بذلك في علمه يترتب عليه اعطاء المعرفة لاهل السعادة
واهل محبته ووضع ثقل العمل عنهم بثبوت ما هم اهله واعطاء اهل الشقاء
والمعصية القوة على معصيتهم لما علم فيهم من الشقاء ومنعهم ولم
يعطهم اطاقة القبول منه فواقعوا ما سبق لهم في علمه من السعادة
والشقاوة وتوابعهما ولم يقدروا على الاتيان بحال لهم ينجيهم من عذابه
لان علمه اولى بحقيقة التصديق والوقوع **قوله** وهو معنى شاء ما شاء
اي ما ذكرناه من انه لا يقوم بحكم الله احد من خلقه بحقه معنى شاء ما شاء
وهو سره الذي لم يطلع عليه احد من خلقه **قوله** الا فواق ناقة الفواق
كغراب ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة
يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب او ما بين فتح يدك وقبضها على
الضرع وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة **باب**
الخير والشر **قوله** خلقت الخلق وخلقت الخير لعل المراد بالخلق الموجود
العيني القار الوجود وبالخير والشر ما هو من الاعمال والافعال وكل

الموجودات باقسامها مستند الوجود اليه سبحانه واستناد بعضها
الى من يفعل باعتبار جريانه على يديه ووقوعه تبع قدرته وارادته بالمدخلية
لا بالايجاد وانما اعطاء الوجود من الواجب بذاته الموجب الموجد للاشياء
كما من علمه بمشيته وارادته وقدره وقضائه فلافعال العباد موجد
موجب وشرايط واسباب فالموجب الموجد هو الواجب الوجود بذاته وهو
خالقها وخالق كل شئ ومنها قدرته وارادته من شرايطها واسبابها وهو
العامل لها فهي بين موجب موجد وشرايط واسباب مقربة لها الى
الوجود ووجودها وجهة خيريتها من ذلك المبدأ الفاعل وظهورها على
يد عاملها وجهات شريتها من شرايطها واسبابها التي هي من احوال
عاملها وواسطة ظهورها بجريها على يديه وبقدرته وارادته فتنسب الى
العامل بهذه الجهة فخالقها وموجدها هو الله سبحانه وعاملها والمتكلف
بكسبها بقدرته وارادته وساير قواه وجوارحه هو من جرت على يديه
بقدرته وارادته وسيجئ ما يعينك لتحقيق هذا ان شاء الله والحديثان
الآخران كهذا الحديث الا انه زاد فيهما الوعيد على المنكر كما قاله والمتشكك فيه

باب الجبر والقدر والامر بين الامرين قوله اذ
اقبل شيخ فجثى بين يديه الجثي كدعى ورمى جثوا وجثيا بضمها
جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه وقوله ما علونا تلعة
التلعة مجرى الماء من اعلى الوادي وبطن الوادي اسفله والمطمئن منه

وتلخيص ما في الحديث من سؤال السائل وجوابه عليه السلم انه سأل عن كون
افعالهم وما عملوه في مسيرهم لجهاد اهل الشام هل كان بقضاء الله وقدره
والظاهر من القضاء اذا استعمل مع القدر الايجاب والقدر منه سبحانه في طريق
الايجاد لا الايجاب التكليفي من الطلب الحتمي للفعل كما في الامر او للكف
عن العمل او تركه كما في النهي ولا الاعلام فالاولى ان يحمل القضاء في هذا
الحديث على ذلك الايجاب لا على احد من الاخيرين فلنحمله عليه كما هو الظاهر من
كلام السائل حيث قرنه بالقدر وحيث استفهم عن احتسابه عند الله عنائه
وتعبه ومشقته في اتيانه بتلك الافعال والاعمال واستفهامه انكاريا
وحيث راجع في السؤال بعد الرد عليه في الجواب بقوله عليه السلم يا شيخ
الى قوله ولا اليه مضطرين واعاد السؤال بقوله وكيف لم نكن في
شئ من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا
ومنقلبنا ومنصرفنا وتحقيقه فتقرير جوابه عليه السلم ان القضاء والايجاب
في طريق الايجاد على قسمين احدهما الايجاب بمدخلية قدرة العبد و
ارادته فلا ايجاب منه سابقا عليهما وانما المؤدي الى الاكراه والاضطرار
الايجاب السابق عليهما لا الايجاب بهما والثاني الايجاب لا بمدخلية
القدرة والارادة من العبد وهو المراد بالقضاء الحتم والقدر اللازم
وهذا القسم من الايجاب هو المؤدي الى الاكراه والاضطرار فقول السائل

باستلزام الكل بالقضاء للاكراه والاضطرار يدل على ظنه ان القضاء في
افعال العباد قضاء حتم والقدر فيها قدر لازم وجوبا ولزوما لا بمدخلية
القدرة والارادة من العبد كما قال عليه السلام ويظن انه كان قضاء حتما
وقدرا لازما اي يظن ان القضاء الذي قلت ما فعلته به وكذا القدر كان ای ص
قضاء حتما وقدرا لازما سابقين على قدرة العبد وارادته وليس تعلقهما
بافعال العباد واعمالهم على هذا النحو ولو كان تعلقهما بها كذلك لخرج افعالهم
عن قدرتهم ولم يكن بها وبارادتهم ولم يستحقوا بها مدحا ولا ذما لاختصاصهما
بما يصدر من المختار بقدرته وارادته واذا كان كذلك يبطل الامر والنهي
لقبح مخاطبة غير القادر بهما ولم يكن للوعد والوعيد معنى وسقط المقصود
ارباب الامر والنهي
بهما وبطل الثواب والعقاب حيث لا ينفك استحقاقهما عن استحقاق
المدح والملامة ولو فرض جريان المدح والذم واستحقاقهما واستحقاق
الاحسان والاثابة والعقوبة وترتبهما على الافعال الاضطرارية الخارجة
عن القدرة والاختيار لكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن والمحسن
اولى بالعقوبة من المسيء لان في عقوبة المسيء على ذلك التقدير جمع بين
الزامه بالسيئة وعقوبته عليها وعلى كل منهما اضرار وازراء به
وفي اثابة المحسن جمع بين الزامه بالحسنة واثابته عليها وكل منهما نفع
واحسان اليه وفي خلاف ذلك يكون لكل منهما نفع وضر وهذا بالعدل

اقرب

الى الافعال المطلوبة من العباد فعلا كالصلوة والزكوة والصوم ونحوها او تركها كالزنا وشرب الخمر

اقرب وذلك بخلاف الشبهة **قوله** وتلك مقالة اخوان عبدة الاوثان الى
القول بالقضاء الحتم والقدر اللازم في الافعال المطلوبة من العباد ووجوب
تلك الافعال ولزومها بالايجاب والالزام السابق على قدرة العبد وارادته
ونفي مدخليتهما في الافعال ووجوبها او القول بان تعلق القضاء
والقدر بما يتعلقان به انما يكون كذلك وما لم يكن كذلك لم يكن بقضاء الله
الحتمي والقدر اللازمي
وقدره مقالة اخوان عبدة الاوثان ومن بحكمهم لان القول بما يستلزم
بطلان الثواب والعقاب في حكم القول بلازمه والقول ببطلان الثواب
والعقاب قول عبدة الاوثان وقولهم ذلك في قوة انكار الامر والنهي
والزجر من الله وانكار كون الافعال بقضاء الله وقدره والمنكر للتكاليف
خصماء المكلف الامر الناهي فهم خصماء الرحمن والمنكر للثواب والعقاب
القايل ببطلانهما والمنكر لما انزل الله من الامر والنهي وما يتعلق بهما
حزب الشيطان والتابعين المطيعين له لان مقالتهم ومعتقدهم يدعون
الى متابعته فيما يامرهم به ويدعوهم اليه والمنكر لكون الافعال بقضاء الله
وقدره قدرية هذه الامة ومجوسها حيث شاركهم في اعتقاد خروج
اشياء من قدرته سبحانه فانهم يقولون الشرور ليس من خلقه ولا مستندا
الى قضائه وقدره داخلا فيهما فقوله اخوان عبدة الاوثان اشارة الى
الاشاعرة ومن يحذو حذوهم وتكلم في حكمهم بنفي استناد افعال العباد

الى قدرتهم وارادتهم وبالقول بان العبد لاحظ له من فعله ولا مدخل له فيه
الا بالمحلية للفعل والقدرة والارادة الغير المؤثرتين فيه اصلا **قوله**
وقد سمية هذه الامة ومجوسها اشارة الى المعتزلة ومن بحكمهم القائلين
باستقلال العبد واستناده بايجاد فعله من غير مدخلية قدر الله وقضائه
وانها ليست بقدر الله وما روي عن ابن عباس انه قال ان خليلي رسول الله
صلى الله عليه وآله قال انى ساهجر هجرتين واني ساخرج عن هجرتي
مهاجرة هجرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهجرة مع علي عليه السلام
واني ساعمى فعميت واني ساغرق فاصابني حكم فطرحني اهلي في البحر
فغفلوا عني فغرقت ثم استخرجوني بعد وامرني ان ابرأ من خمسة
من الناكثين وهم اصحاب الجمل ومن القاسطين وهم اصحاب الشام
ومن الخوارج وهم اهل النهروان ومن القدرية وهم الذين ضاهوا
النصارى في دينهم فقالوا لا قدر ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود
في دينهم فقالوا الله اعلم انتهى يوافق ما ذكرناه في القدرية **قوله**
ان الله كلف تخييرا امره جاعلا له مخيرا بين الفعل والترك باعطاء
القدرة له على الاتيان بما شاء منهما من غير اكراه واجبار ونهى تحذيرا او
طلبا للاحتراز عن فعل المنهي عنه لا باكراه على الترك واعطى على القليل
كثيرا ترغيبا للاطاعة وترك المعصية ولم يعص ولا يقع العصيان عنه

طاعة

طاعة بمغلوبيته بل بما فيه الحكمة من عدم اكراهه واجباره ويحتمل
ان يكون المراد لا يقع العصيان بمغلوبية العاصي فانه لا عصيان مع عدم
الاختيار ولا يقع الطاعة له باكراهه المطيع على الطاعة فانه لا طاعة
الا بالاختيار **قوله** ولم يملك تفويضا يحتمل ان يكون الفعل مبنيا
للمكره اي لا يملك مليكا وسلطانا يفوض فيه خلق ومخلوق كافعال
العباد الى مخلوق مثله فيكون وجوده مستندا اليهم لا اليه سبحانه ويحتمل
ان يكون من الاملاك اي لم يفوض السلطنة للعباد على افعالهم مفوضا
خلقها اليهم ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا لاشتمل
على حكمه كاملة ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا لا يترتب
عليها غايتها ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار **قوله**
من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب على الله هذا اشارة الى فساد
قول الاشاعرة من نفي الحسن والقبح العقليين وتجويزهم ان يامر بما نهى عنه
مما يحكم العقل بقبحه وان يامر بالسوء والفحشاء فان البطلان مما حكم العقل
مما يحكم به بديهته او بالبرهان ببطلان الامر بالقبيح قبيح ومن جوز
القبيح على الله فقد كذب عليه **قوله** من زعم ان الخير والشر اليه اشارة
الى فساد قول المعتزلة من ان الخير والشر من افعال العباد مفوض اليهم
وان العبد مستقل بايجاد افعاله وان الله سبحانه يجري في ملكه خلق شيء

وهو لا بد ان يكون مبنيا للفاعل

يحتمل

الى قدرتهم وارادتهم وبالقول بان العبد لاحظ له من فعله ولا مدخل له فيه
الا بالمحلية للفعل والقدرة والارادة الغير المؤثرتين فيه اصلا قوله
وقدرية هذه الامة ومجوسها اشارة الى المعتزلة ومن بحكمهم القائلين
باستقلال العبد واستناده بايجاد فعله من غير مدخلية قدرة الله وقضائه
وانها ليست بقدرة الله وما روى عن ابن عباس انه قال ان خليلى رسول الله
صلى الله عليه وآله قال انى ساهجر هجرتين وانى ساخرج عن هجرتى
مهاجرة هجرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهجرة مع على عليه السلام
وانى ساعمى فعميت وانى ساغرق فاصابنى حكم فطرحنى اهلى فى البحر
فغفلوا عنى فغرقت ثم استخرجونى بعد وامرنى ان ابرأ من خمسة
من الناكثين وهم اصحاب الجمل ومن القاسطين وهم اصحاب الشام
ومن الخوارج وهم اهل النهروان ومن القدرية وهم الذين ضاهوا
النصارى فى دينهم فقالوا لا قدر ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود
فى دينهم فقالوا الله اعلم انتهى يوافق ما ذكرناه فى القدرية قوله
ان الله كلف تخييرا امره جاعلا له مخيرا بين الفعل والترك باعطاء
القدرة له على الاتيان بما شاء منهما من غير اكراه واجبار ونهى تحذيرا اى
طلبا للاحتراز عن فعل المنهى عنه لا باكراه على الترك واعطى على القليل
كثيرا ترغيبا للطاعة وترك المعصية ولم يعص ولا يقع العصيان عنه

طاعة

طاعة بمغلوبيته بل بما فيه الحكمة من عدم اكراهه واجباره ويحتمل
ان يكون المراد لا يقع العصيان بمغلوبية العاصى فانه لا عصيان مع عدم
الاختيار ولا يقع الطاعة له باكراهه المطيع على الطاعة فانه لا طاعة
الا بالاختيار قوله ولم يملك مفوضا يحتمل ان يكون الفعل من
الملك اى لا يملك الله حكما وسلطانا يفوض فيه خلق ومخلوق كافعال
العباد الى مخلوق مثله فيكون وجودها مستندا اليهم لا اليه سبحانه ويحتمل
ان يكون من الاملاك اى لم يعط السلطنة للعباد على افعالهم مفوضا
خلقها اليهم ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا لا يشتمل
على حكمة كاملة ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا لا يترتب
عليها غايتها ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قوله
من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب على الله هذا اشارة الى فساد
قول الاشاعرة من نفى الحسن والقبح العقليين وتجويز ان يامر بما نهى عنه
مما يحكم العقل بقبحه وان يامر بالسوء والفحشاء فان البطلان حكم العقل
مما يحكم به بديهته او بالبرهان باطلاق الامر بالقبيح قبيح ومن جوز
القبيح على الله فقد كذب عليه قوله من زعم ان الخير والشر اليه اشارة
الى فساد قول المعتزلة من ان الخير والشر من افعال العباد مفوض اليهم
وان العبد مستقل بايجاد افعاله وان الله سبحانه لم يجر فى ملكه خلق شئ

وصح لا بدان يكون سبك متنبا للفاعل

يحتمل

وايجاده لا بارادته فانه قول بخالق وموجد سواه وبتحقق مخلوق
وجوده منه بقدرته وارادته كقول المجوس في الشرور ومن زعم هذا فقد
كذب على الله وابطل ملكه وسلطانه ويحتمل ان يكون المراد ان من زعم
ان الخير والشر الى الله سبحانه من غير مدخلية ارادة العبد وقدرته كما
يقول الاشاعرة فقد كذب على الله ويكون اشارة الى فساد قولهم كالفقرة
الاولى قوله الله اعز من ذلك اي اعز من ان يكون في ملكه وجود شر
يخلق غيره وقوله الله اعدل واحكم من ذلك اي من ان يجبر على المعاصي
وينهى عنها ويعاقب عليها قوله قال الله يا ابن آدم الخ اشارة الى الامر
بين الامرين وهو ان الخلق والايجاد منه سبحانه وبارادته ان يكون وجوده
بتوسط قدرة العبد وارادته اللتين جعلها للعبد فاراد الله ان يكون
فعله وعمله بارادته التي اعطاها الله له فان قلت سالت عن ارادة العبد
هل هي موجبة للفعل بالاستقلال او لا دخل له في الايجاب اصلا والايجاب
منه سبحانه وحده ارادته او الارادتان متشاركتان في الايجاب
والكل لا يخلو عن خدشة ففي الجواب وجهان احدهما انه لا دخل لارادة
العبد في الايجاب بل هي من الشروط التي بها المبدا يصير بارادته
موجبا تاما مستجمعا للشرائط التاثير وهذا القدر كاف لوقوع فعل
العبد بارادته وكونه مستندا اليها وعملا له وثانيهما ان لها مدخلية في

الايجاب

الايجاب لا بالمشاركة فيه بل بانه اراد وقوع مراد العبد واوجبه على
انه مراده فلها مدخلية في الايجاب لا بالمشاركة فيه وبهذه المدخلية
ينسب الفعل الى العبد ويكون عملا له وههنا وجه آخر دقيق يناسب اهل الحقيقة
وهو ان ارادة العباد من اشراق ارادته سبحانه على انفسهم كما ان علمهم
من اشراق علمه عليهم وذلك المشرق المفاض عليهم ربما يتجدد بتجدد ذات
لائقة بالمشرق عليهم لم يكن متجددا بها في المرتبة السابقة عليه بل في
انفسها وبحسب المرتبة السابقة موجب لوجود متعلقها الذي هو جهة خيرية
كل موجود وبحسب التجدد اللائق بالمشرق عليه موجبه لجهات جنابه لذلك
التجدد وكل مامور به مطلوب من حيث جهة الخيرية وكل منهي عنه محذور منه
من حيث جهة الشرية فمن لا يتجدد في نفسه بتجدد يخرجه من المرتبة السابقة
على الايجاد يكون فعله فعل الله سبحانه ويسند اليه سبحانه ومن يتجدد في
نفسه بتجدد يخرجه عن المرتبة السابقة ويكون لا يخرجه عن الخيرية يثاب على
عمله المامور به لاستناده من حيث الخصوص الى ذلك ومن يتجدد في
نفسه بما يخرجه عن الخيرية الى الشرية وذلك لعدم القبول على ما ينبغي
لنقصان القابل ويكون المرتبة على نحو منهيا عنه ويعاقب عليه لاستناد
ذلك الفعل من حيث الشرية الى الجهة التي منه وان كان من جهة وجوده مستندا
الى الخير المحض وخالق الكل ومعطي الخيرات وذلك قوله ما اصابك من حسنة

وما اصابك من سيئة فمن نفسك و ذاك انى اولى بحسناتك منك وانت
اولى بسيئاتك منى عملت المعاصى بقوة التى جعلتها فيك **قوله** لا نقل
بقول القدرية الخ ان المراد ههنا ليظ بالقدرية من يقول بان افعال
العباد وجودها ليست بقدر الله وقضائه بل بايجادهم لها بارادتهم
كما فى الحديث الاول ومن يقول بعدم مدخلية قضاء الله وقدره وباستقلال
ارادة العبد به واستواء نسبته الى الارادتين وصدور احدهما عنه لا لموجب
غير الارادة كما ذهب اليه بعض المعتزلة لا يقول بقول اهل الجنة من اسناد
هدايتهم اليه سبحانه ولا بقول اهل النار من اسناد ضلالهم الى شقوتهم
ولا بقول ابليس من اسناد الاغواء اليه سبحانه **قوله** لا تكون الا بما شاء الله
اى الا بالذى شاء الله والذى شاء الله وما كانت هذه العبارة قاصرة
عن الدلالة على المراد قال عليه السلام هكذا اى ليس التعبير عما هو هكذا بل العبارة
عنه لا تكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى **قوله** هى الذكر الاول ال
المشية فيها هى توجه النفس الى المعلوم بملاحظة صفاته واحواله المرغوب
الموجبة لحركة النفس الى تحصيله وهذه الحركة النفسية فيها وانبعاثها
وانبعاثها لتحصيله هى العزم والارادة وفى الواجب تعالى ما يترتب عليه
اثر هذا التوجه ويكون بمنزلته **قوله** هى الهندسة الهندسة ماخوذ من الهنداز
وهى فارسية ومعناها تحديد مجارى الامور فلما عربت صيرت الزاء سينا
لانه

لانه ليس فى كلام العرب زاى بعد الدال والمهندس متقدر مجارى القنى
حيث تحفر ثم عمم فى تحديد مجارى الامور كلها فالقدر وضع حدود
الاشياء وتحديد مجاريها **قوله** فما امرهم به من شئ فقد جعل لهم السبيل
الى تركه اى كل ما تعلق به الامر جعل للمامور سبيل الى تركه باعطاء
القدرة له وامكان المامور به فان قيل المامور به واجب او ضرورى
الوجود عند اجتماع اسباب وجوده وممتنع ضرورى العدم عند
قلنا عدم اجتماع اسباب الوجود فلا امكان له قبل المقصود الامكان قبل
الارادة الحتمية وهى من اسباب الوجود فلا وجوب قبلها ولزوم وقوع
العدم عند عدم اجتماع الشرايط لا ينافى الامكان فان الممكن الذى
لا يلحقه وجوب لعلة الموجبة لا ايجاب لعدمه من عدم علته كما لا تاثير
من عدم علته فى عدمه فالممكن مع امكان وجوده لوجود علته يكون معدوما
لعدم علته فوجوب عدمه عبارة عن ضرورة عدم انفكاك العدم عن العدم
لا ضرورة عدمه حاصل فيه بايجاب من موجب بخلاف وجوب وجوده فانه ضرورة وجود المعلول بايجاب
فوجوب الوجود من الفاعل لا يجامع الامكان بمعنى عدم ضرورة نسبة
الوجود ومقابله الى الماهية ولو بايجاب من الموجب ولزوم العدم يجامع
الامكان بمعنى عدم ضرورة احدهما للماهية ولو بايجاب موجب ومرجع
هذا اللزوم الى ما بمنزلة الوجوب اللاحق فالممكن بامكانه مجرد عن

عن المعصية ففعل تلك المعصية بارادته فليس حيث لم يقبل منك
ولم يلتفت بنهيك ولم يمتنع عن المعصية كنت انت الذي امرته بالمعصية
وحاصله انه ليس مفوضا اليه الفعل والترك لوقوع النهي عن الفعل
وليس مامورا بالفعل لانه ليس ههنا الا عدم تاثير النهي فيه وعدم منعه
من الفعل وليس هذا امرا بالفعل ولا مستلزما فلا تفويض ههنا ولا جبر
فكل ما يكون من هذا القبيل يكون واسطة بينهما وامرا بين امرين وان حمل
الجبر ههنا على ما حملنا عليه الجبر في مقابل القدر فانما يصح الكلام بحمل
الامر على ايجاب الفعل وايجاده من الفاعل بلا مدخلية قدرته وارادته
فيه وفيه خروج عن الظاهر **قوله** الله اكرم من ان نكلف الناس ما لا يطيقونه
اي ما لا يكون الاتيان به مقدورا لهم ويكونون مجبورين على خلافه كما يقوله
الجبرية والله اعز من ان يكون في ملكه ما لا يريده ويدخل شيء في الوجود
لا من قدرته وارادته وايجاده له **باب الاستطاعة** **قوله**
ان يكون مخلى السرب مخلى الطريق مفتوحه صحيح الجسم من الامراض
المانعة سليم الجوارح التي هي آلات له سبب وارد من الله سبحانه
من عصمته نفسه او التخلية بينه وبين ارادته كما قال فاما ان يعصم نفسه فيمتنع
كما امتنع يوسف عليه السلام او يخلي بينه وبين ارادته فيزني ويسمى
زانيا لترتب الزنا على ارادته ولم يطع الله باكراه بل بارادته وعصمة الله

اياه من موانع المطلوب ولم يعصه بغلبة منه بل بارادته وتخليته الامر
بينه وبين ارادته **قوله** اتستطيع ان تعمل ما لم يكون اي اتستطيع
ان تعمل ما لم يتم اسباب وجوده وكيف يكون مستطيعا في وقت عدم
شيء لعدم اجتماع شرائط وجوده لان ذلك الشيء في ذلك الوقت وعدم سبق
ما لا يدخل في الوجود الا بسبق مشية الله وارادته وقدره وكل المعدات
المهيئة للمواد **قوله** فتستطيع ان تنتهي عما قد كون اي في زمان وجوده
باسبابه الموجبة له وكيف يكون الاستطاعة لتركه وقد اوجد باسبابه
الموجبة في زمان وجوده باسبابه الموجبة والاستطاعة للشيء التمكن منه
والانقياد حصول ذلك الشيء له واستطاعة احد الطرفين لا يستلزم استطاعة
الآخر بخلاف القدرة فان القدرة على احد الطرفين يلزمه القدرة على الآخر
والقدرة على الفعل يسبقه بمراتب بخلاف الاستطاعة **قوله** فجعل فيهم
آلة الاستطاعة اي آلة حصولها وما به يتم حصولها ثم لم يفوض اليهم
الامر في حصول الاستطاعة وحصول ما اعطاهم آلة استطاعته فهم
مستطيعون للفعل وقت الفعل مع وجود الفعل باتيانهم به
فاذا لم يفعلوه في ملكه وسلطانه الشامل لهم وهم تحت قدرته وارادته
وقدره وقضائه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه
ولم يكن في مشيته وارادته وقدره لانه تعالى اعز من ان يضاده

ديعارض احد فى ملكه بالتصرف بايجاد ما لم يوجد سبحانه ولم يشاءه
ولم يقدره وقوله لو كانوا مجبورين كانوا معذورين لقبح المواخذه
على ما ليس باختيارى قوله مفوض اليهم يحتمل ان يكون المراد به التفويض
بمعنى عدم مدخلية المفوض فى الايجاد واستبداد المفوض اليه وعدم
استقلاله به وكل منهما غير لازم من نفى الجبر وما وقع فى الجواب
للاخير انسب حيث قال علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل اى قدرتهم و
ارادتهم وقواهم وجوارحهم التى من اسباب وجود ذلك الفعل فاذا
فعلوا كانوا مع الفعل وفى وقته مستطيعين قوله بالحجة البالغة
والآلة التى ركبت فيهم من الامر والنهى والاقدار على الفعل والترك والقوى و
الجوارح الصائرة اليه بارادته وان كان اعطاء وجود الفعل على وفق
ارادة العبد من الله سبحانه وافاضة الوجود منه سبحانه عليه بمشيته وارادته
وقضائه وقدره ان الله لم يجبر احدا على معصية لصدورها عنه
بقدرته وارادته ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد حتى يقع الكفر بلا
مدخلية ارادة العبد انما اراد وقوع الكفر عند ارادة العبد
اياه وبها وبقدرته فيتعلق هذه الارادة منه سبحانه بالعرض بالكفر
وتحققه فحين كفر بارادته كان فى ارادة الله ان يكفروا فهم فى ارادة الله
وفى علمه ان لا يصيروا الى شئ من الخير وبارادتهم قوله اراد منهم ان يكفروا

ارشا

ارشاء منهم ان يكفروا او ذلك مقصوده منهم ولما كان هذا الكلام من السايل
انما نشأ من توهمه من قوله كان فى ارادة الله ان يكفروا ان الكفر مراده
ومطلوبه منهم اجابه عليه السلام ليس هكذا اقول ولم يكن مرادى من قولى هذا
ولكن المراد من قولى وما اقول ان الله اراد وقوع مرادهم وعلم ان ارادتهم
يتعلق بالكفر فتعلق ارادته بكفرهم من حيث تعلق ارادتهم بوقوع ما
يريدون ومن حيث علمه بتعلق ارادتهم به وهذا الاستلزام كون الكفر
مقصوده ومطلوبه منهم فان دخوله فى القصد بالعرض لا بالذات وتعلق
الارادة بالكفر بالعرض ليست موجبة للفعل ايجابا يخرجه من الاختيار
لان هذا التعلق من جهة ارادتهم واختيارهم وما يتعلق بشئ من جهة الارادة
والاختيار لا يخرج عن الاختيار قوله لا يضرك ما كان فى قلبك
لما كان عليه السلام مطلعا على انه خطر بقلبه ما هو الحق اجابه بعدم اضراره
وترك الجواب اولا اما لهذا او لمصلحة مقتضية له ولما سمع السايل
منه هذا اعرض عليه معتقده فصدقه عليه السلام بقوله هذا دين الله الذى
انا عليه وآبائى وقوله او كما قال ترديد من السايل بين العبارة المنقولة
وما فى حكمها من العبارات الدالة على تصديق معتقده بوجه من الوجوه

باب البيان والتعريف ولزوم الحجة

قوله ان الله احتج
على الناس بما آتاهم وعرفهم اى باتيانهم المعرفة وتعريفهم قوله من صنع الله

ليس للعباد فيها صنع وذلك لان عقول الناس غير وافية بالوصول الى المعرفة
بكمالها وانما يحصل بتعريف الله ولان المعرفة ليس مما لارادة العبد وافعاله
فيها اثر انما حصولها بالفيضان من المبدأ على النفوس واول الوجهين اظهر
قوله حتى يعرفهم ما يرضيه ويسخطه هذا القول وما بعده مما قاله عليه السلم
دال على ان التعريف فيما يرضيه ويسخطه وفيما ينبغي الاتيان به وما ينبغي
تركه وفيما هو سبيل الخير من الله سبحانه قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اشارة الى ان المعرفة بكمالها لا قدرة للعبد على تحصيلها بارادته وان تكليف
غير المقدور قبيح وغير واقع وقوله ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها اي
ما اتيها معرفتها قوله فحجة عليه القيام بما كلفه الى ما يحتج به عليه بعد التعريف
قوة القيام بما كلف او المحتج له القيام بالمكلف به وهذا اظهر واوفق بما بعده
من فعل التعاهد للفقراء بنوافل ماله والحمد على شرفه وجماله وعدم
التطاول على غيره من الجوارح ينبغي حمل قوله فحجة عليه بانه على ان المحتج له
اصلاح ماله وصرفه في مصارفه وحفظه عن التضييع والاسراف فيه

باب حجج الله على خلقه ليس على خلقه ان يعرفوا

اي ليس المعرفة واجبة عليهم لانها من صنع الله لا من صنعهم وللخلق على الله
ان يعرفهم لان استكمالهم ونجاتهم فيما لا لهم تحت قدرتهم لازم على الخالق
الخبير الحكيم القادر ويحكم العقل بحسنه وقبح تركه وبانه لا يترك الموصوف

بتلك

بتلك الصفات البينة والواجب لله على الخالق ومن حقوقه عليهم اذا
عرفهم ان يقبلوا اي يطيعوا وينقادوا ويعترفوا بان ما عرفهم حق
وهذا الحديث وامثاله دال على التحسين والتقبيح العقليين قوله
من لم يعرف شيئا هل عليه شيء اي من لم يعرف شيئا اصلا بتعريفه
سبحانه لا بارسال الرسل او الوحي او الالهام هل يجب عليه شيء
يؤاخذ بتركه ويعاقب عليه او المراد من لم يعرف شيئا خاصا بتعريفه
سبحانه هل يجب ذلك الشيء عليه ويؤاخذ بتركه ويعاقب عليه وان كانت
عبارة السائل قاصرة عنه والجواب بنفي الوجوب اما على الاول
فلقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولانه من لم يعرف
شيئا حتى المعرفة بالله سبحانه التي من صنع الله اليه كيف يؤاخذ
بعدم المعرفة به وبما يترتب عليه واما على الثاني فلما قاله سبحانه لان
الارسال في شيء لا يجدي في شيء آخر ولانه مؤاخذة الغافل عن الشيء
غير ان ينبه عليه وعقابه على تركه قبيح عقلا قوله ما حجب الله عن العباد
فهو موضوع عنهم اي ما لم يعرفوه وبيانه ظاهر ولعل معرفة الله
سبحانه في الجملة ليس مما حجبه الله عن عبد من عباده وان كان
حجب فبصنعه لا بصنع الله لانه سبحانه لم يحجبها عن احد بل
اوضحها واظهرها بدلائلها واعطاه ما يكفي للوصول اليها وان لم يقع

اي لا يؤاخذ بتركه ما دام لم يعرفوه

الوصول فمن جهتهم لا من جهته سبحانه اياهم عنهم نعم المعرفة على وجه
الكمال ربما تقال بحجبها عن بعض النفوس الناقصة وفي استنادهم هذا
الحجب اليه سبحانه نظر ويحتمل ان يكون المراد بقوله وما حجب الله عن
العباد ما لم يكن في وسعهم وحجبوا عنه بما من جانب الله فيكون
موضوعا عنهم كما في الحديث الذي بعد هذا قوله ان الله يحتج على
العباد بما آتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم الخ ان المراد بما آتاهم و
عرفهم هنا معرفة الله سبحانه التي عرفها للعباد باظهار دلائل الواضحة
الدلالة عليها ويرشد اليه قوله ثم ارسل اليهم فان ارسال الرسول
انما يتأخر عن هذا التعريف وما بعد ذلك في هذا الحديث من قوله
ثم ارسل اليهم لبيان ان لا تضييق على العباد فيما امروا به ثم
عم نفي التضييق عليهم في جميع ما كلفوا به اتيانا وتركا وفيه اشارة
الى نفي الجبر قوله ولله عليه الحجة كالدليل على ذلك فانه لا حجة على المنهيات
المجبور لكونه معذورا وقوله والله فيه المشية اشارة الى نفي القدر
وان كل ما يكون من العبد بمشية الله قوله ولا اقول انهم ما شاؤا
صنعوا سواء كان على وفق مشية الله او لم يكن تصريح بنفي
القدر وقوله ان الله يهدي ويضل دليل على كون الكل بمشية الله
قوله وما امروا الا بدون سعتهم اي ما كلفوا بمنتهى سعتهم بل

كلفوا

١٨٥

كلفوا بما لم يصل اليه وفوقه مرتبة من السعة وكل شيء امر الناس به فهم يسعون
له فهو موضوع عنهم غير مطلوب منهم فما يقع من المأمور به لبعض لانهم لا يسعون
له بل لانهم لا خير فيهم **باب** الهداية انها من الله عز وجل الظ
ان ما في هذا الباب من نفي التعرض للناس والكف عن دعوتهم الى الامر
الذي عليه الفرقة الناجية لمكان التقية ودفع الضرر العايد من دعوتهم الى
هذه الفرقة مع ظن عدم تأثير هذه الدعوة فيهم بل المظنون كونها من
اسباب رسوخهم في الضلال خصوصا ممن لا يستمعون الكلام ولا
يقدرون ان يقول بما هو حق المقال قوله فوالله لو ان اهل السموات
والارضين اجتمعوا الخ المقصود منه الاستدلال على وجوب الكف
عن دعوة الناس الى هذا الامر وتقريره ان من العباد من يريد الله
ضلالته بارادة وقوعها باسبابها المؤدية اليها اذا وقعت وذلك لانه
علم سبحانه وقوع تلك الاسباب فتلك الارادة تكون ارادة للضلالة
ومتعلقة بها لتعلقها بما هو ملزوم لها ومن يكون كذلك ما استطاع اهل السموات و
الارضين على ان يهدوه لان اسباب ضلالته الموجبة لها صائرة
الى الوقوع ومؤدية الى وقوعها بالاختيار وبلا مدخلية من تلك
الدعوة وجودا وعدما ومنهم من يريد الله هدايته بارادة وقوعها
حسب وقوع اسبابها المؤدية اليها اذا وقعت وهو يعلم وقوعها
من جانب العبد حين وقعت الاسباب

وكل شيء لا يسعون له

فى متعلقه بالارادة فتعلقها وهن يكو كذلك ما استطاعوا ان يضلوه لكون
تلك اسباب هداية صايرة الى الوقوع ومؤدية اليها بالاختيار
بلا مدخلية لاضلالهم وجودا وعدما فمن طيب روحه فاسباب هداية
صايرة الى الوقوع فيطلب الحق ومن يدعوه اليه ويهديه اليه فدعوته
وهداية وقعت موقعها ودخلت فى اسبابها ومن يريد اضلاله
انما يصنع فيه ومن خبث روحه فاسباب ضلالته صايرة الى الوقوع
خصوصا فى وقت غلبة الباطل على الحق فيجحد الحق ومن يريد هدايته
ودعوته الى الحق فان لم يضره لم ينفعه وانما يترتب عليه الضرر لاهل
الحق وزيادة العناد واللجاج لاهل الباطل فابتداء الدعوة لغير
الطالب المسترشد فى تلك الاعصار محظور واما فى زمان استعلاء
الحق وظهوره وغلبته على الباطل فابتداء الدعوة لدفع الباطل
ورده واعلاء الحق وتعزيره حسن وان لم يؤثر فى الخبيث الشقى
اثرا يترتب عليه النجاة وهو الايمان المستقر لما فيه من الحكم وخلوه
عن المفسد **قوله** ثم يقذف الله فى قلبه كلمة يجمع بها امره اى يلقى الله
فى قلبه اعتقادا حقا يرشد بها الى جميع العقايد التى بها اصلاح
امره ونجاته من الهلاك ولعلها كناية عن الامر الذى عليه الفرقة
الشريفة **قوله** نكت فى قلبه نكتة من نور اه اى ادخل فى قلبه احدث

لم يؤثر

فراز

فيه اثرا من نور وفتح مسامع قلبه وجعلها مفتوحة ليسمع المعارف
ووكل به ملكا يسدده ويعرفها اياه ويحفظ عن الزيغ **قوله**
واذا اراد بعبد سوءا بارادته وقوع مراد العبد وعلم بانه يريد
السوء نكت فى قلبه نكتة سوداء بان يتركه مخلى بينه وبين مراده فيحدث
فى قلبه نكتة سوداء من سوء اختياره ويصير مسامع قلبه مسدودة وتركه
والشيطان الموكل به لاضلاله لما فيه من سوء اختياره **قوله** اجعلوا
امركم لله اى اجعلوا دينكم الذى تدينون الله به والتدين به لطلب
مرضاته وطاعته ولا تجعلوه للناس وليعلموا انكم عليه فلا تظهروا
به فان ما كان لطاعة الله ومرضاته يصعد الى الله ويتصل
اليه وهو يجازى عليه وما كان للناس فلا يصعد الى الله ولا
يترتب عليه المطامنة **قوله** ولا تخاصموا الناس فان المخاصمة ممرضة
للقلب من الجانبين فتمرض قلوبكم بالميل الى الغلبة واظهارها فلا
تخلص لله ولا يجديكم وتمرض قلوبهم ويزيدهم مرضا على مرض باللجاج
فى باطلهم والعناد له فلا يؤثر فيهم ولا يزيدهم الا ضلالا ثم ايد
ما ذكره بقول الله تعالى للنبى صلى الله عليه وآله فى عدم ترتب
الهداية على مبالغته ومجادلته انك لا تهدى من احببت ولكن الله
يهدى من يشاء وبقوله تعالى فى عدم ترتب الهداية على الاكراه احد من

عباده افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ثم بعد النهي عن المخاصمة
امر بعدم التعرض لهم وترك دعوتهم الى هذا الامر معللا بانهم اخذوا
امرهم عن الناس واتبعوهم وظنوا ان فعلهم حجة واتباعهم لازم
وانكم اخذتم امركم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وما ثبت
عندكم انه عنه واعتقدتم ان لا حجية الا لما ثبت عن الله وعن رسوله
ولا يجوز تركه متابعته واتباع غيره في امر من الامور فهم
لا يستمعون اليكم ولا يصدقون ما تحتجون به عليهم فلا تأثير لقولكم تحتجون
فيهم انما يجدي قولكم من طيب الله روحه ونكت في قلبه نكتة من نور
ومن هذا شانه يصل الى الحق بطلبه وان لم يدعوا اليه احد يؤيد
ذلك ما نقل عن ابيه عليه السلام انه كان يقول ان الله اذا كتب على عبد
ان يدخل في هذا الامر واراد وقدر دخوله فيه كان اسرع اليه
من الطير الى وكره قوله فادخله في هذا الامر طايعا او كارها اراد ادخله
في معرفة هذا الامر والعلم بحقيقته بالاطلاع على دلائله سواء كان
راغبا فيه او كارها له فان عند الاطلاع على الدلايل والانتقال الى
وجه الدلالة يحصل العلم بالمدلول وان لم يكن المطلع راغبا و
كان كارها هذا آخر ما علقناه على كتاب العقل والعلم
والتوحيد من كتاب الكافي

قد شرفت بكتابته في الاصفهان في
شهر رمضان المبارك
سنة ١٠٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اعانتي

كتاب الحجة باب الاضطرار

الى الحجة قوله انا لما اثبتنا ان لنا خالقا تقرير هذا الاستدلال ان ما ثبت
من صفات المبدأ الاول القديم يدل على انه لا يجوز عليه ان يشاهده
خلقه ولا يلامسوه ويطلعوا عليه ويحصل منه اليهم بلا واسطة ما يطلعون
به بقاؤهم وفي تركه فنائهم لكمال تقدسه وتجرده وتعاليه عن وصول
المدارك الحسية الجسمانية وعدم قابليتهم لان يفاض عليهم من ذلك الجانب
العلم بما فيه صلاحهم كما هو المعلوم لاكثرهم من احوال نفوسهم وابناء
زمانهم والحكيم القادر لا يخل بما هو الصلاح والخير واذ ليس
بالاعلام بلا واسطة كما هو المعلوم فعلم ان له سفراء هم وسايط
لذلك فثبت المبلغون للامر والنهي عن الحكيم القادر العليم في خلقه
فهذا علم وجودهم في خلقه واما العلم بهم باعيانهم فبالتحدي والاعجاز
وما اعطاهم من الآيات والحجج قوله قلت لابي عبد الله عليه السلام ان
الله اجل من هذا الكلام من القايل ماخوذ من اقوال الحجج عليهم السلام كما سبق
في كتاب التوحيد ولعل غرض القايل منه اظهار انه مصدق له
وعالم به ولذلك قال عليه السلام صدقت تصديقا لما نقل عنه واطمينانا
لقلبه وقوله ينبغي له ان يعرف ان لذلك الرب رضا وسخطا ال
ينبغي له ان يعرفه بصفات كماله وينزهه عن المناقص ومنها حكمته

دعلمه وقدرته وارادته للخير والحسن وكراهته للشر والقبيح وانه لا يخل بالحسن ولا يأتي بالقبيح فلا يخل باللطف لعباده وانما يتم بالامر بالحسن والنهي عن القبيح الموجبين للرضا بالطاعة والسخط على المعصية وانما يعرف امره ونهيه وارادته وكراهته بالوحي او بارسال الرسول فمن لم يأته الوحي منه كما هو شأن ابناء هذا النوع كلهم في هذه الاعصار وحال جماهيرهم في الاعصار الاول فعليه طلب الرسول فاذا طلب اطلع عليه بالآيات والحجج الدالة على رسالته **قوله** وقلت للناس اي العامة تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه الدال لهم الى رضاه وسخطه قالوا بلى فقلت حين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وانتقل الى جوار الله من كان الدال الخلق الى اوامره ونواهيه ورضاه وسخطه فقالوا القرآن اي لا حاجة للدلالة الى غيره من عباده حيث اتى بالبيان الباقي المحفوظ بين العباد يرجعون اليه بعده كما كان في حيوته يرجعون اليه صلى الله عليه وآله ويستفيدون ببيانه فاذا نظرت في القرآن فاذا هو لا يغني عن المبين له اذ يخاصم به المرجي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت انه لا يتم حجة دالة الى رضاه وسخطه الا بقيم يبينه وعلمت ان ما قال فيه حق وهذا مما ينازع فيه فقلت لهم من القيم الذي علم القرآن

بيّنة — ما يبين في القرآن

او الحلال القرآن / الفقه القرآن

قوله فيه

قوله فيه حق فقالوا في الجواب ان هؤلاء كانوا يعلمون وهذا الجواب انما يصح ان لو ثبت ان الذي يدعي علم فتوله حجة بسماعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وثقته او بعصمته من جانب الله من الخطأ والزلل المنصوص عليهما من رسول الله صلى الله عليه وآله والاول معلوم انه منتف عن هؤلاء ولم يدع احد منهم سماع جميع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله انما ادعو سماع مسائل قليلة مما يحتاج اليه الناس منه فما سمعوا تفسيره عنه صلى الله عليه وآله ولم يذهب احد الى كون احد منهم عالما بجميعه معصوما عن الخطأ والزلل فاذا لا بد لهم من مبين وعالم في الاصحاب لم يكن احد عالم بجميعه بالنقل او العلم المقرون بالعصمة الا امير المؤمنين حيث كان يدعي ذلك على رؤس الاشهاد ومجامع جماهير المسلمين واذ لا بد من عالم كذلك ولم يدع غيره بل علم عدمه في غيره وهو كان يدعيه ويثبته بدلايل نقلية وعقلية وآيات وعلامات اعجازية علم انه قيم القرآن ولم يتعرض لذكر العصمة منهم حيث كانوا منكرين لها فاغمض عنها وخص البيان بعدم العلم الشامل الذي كانوا يقولون به في العامة بعد تمام البيان بعقيدته بقوله فاشهد ان عليا عليه السلم كان قيم القرآن وطاعته مفترضة وهو الحجة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولما كان ما ذكره موافقا للحق في ترك ما تركه وفق الحكم والمصلحة له ولاخوانه ستر على الحجج وصيانة لهم عن تعرض

كما في الحديث الدال على ان كتاب الله وعترته الطاهرة لا تفترقان الى يوم القيامة منه دام ظله

ولم يتعرض منصور بن حازم انه منصوص عليها وهو منه رحمه الله افصح بها وفقها منهم يروي عن الصادق والكاظم عليهما الصلوة والسلم

ذكر العصمة

الحسوة دعاله عليه السلام بقوله رحمك الله قوله ولك قلب الخ والمراد بالقلب
القوة العقلية التي للنفس الانسانية او ما يشمل القوى الحسية الباطنة التي
هي كالآلات للقوة العقلية في فكرتها وسائر تصرفاتها قوله كلما اوردت على كل ما
هذه الجوارح والحواس اي الجوارح الحاملة للقوى الحسية الظاهرة والحواس
التي فيها وتحرير بيان احتياج النفس مع هذه القوى الحسية الى قوتها
الحاكمة عليها انها من شأنها من حيث هذه القوى هذه الادراكات التصورية
دون التصديقات واليقينيات فلا يستغني الا بقوة اخرى هي الحاكمة
باليقينيات وهي القوة بها يخرج عن الشك الى اليقين فانما اقام الله القلب
باعطاء هذه القوة لتخرج بها النفس عن تلك المرتبة التي شأنها بحسبها الشك الادراكات التصورية
وعدم الاستيقان الى مرتبة اليقين ثم اذا كان بحكمته لا يخل باعطاء
ما يحتاج اليه الخلق كلهم لخروجهم عن حيرتهم وشكهم الى الاستيقان بما فيه
بقاؤهم ونجاتهم عن الضلال والهلاك فاول هذا الكلام تنبيه على حكمته
المقتضية للصلاح والخير واعطاء ما يحتاج اليه في الخروج من النقصان
الى الكمال والوصول الى النجاة عن الضلال وآخره الاستدلال من تلك الحكمة
على اقامة الامام الذي انما يحصل نجاة الخلق عن حيرتهم وشكهم بمعرفته
والاخذ عنه والاهتداء بهداه قوله رجل صاحب كلام وفقه وفرائض
اي عالم بعلم الكلام وعلم الفقه والفرائض وذكر الفرائض بعد الفقه

ما يحتاج اليه نفسك في وصولها الى كمالها المقابلة كيف يخل م

للكثرة

لكثرة مدخلية معرفة الحساب فيه واستمدادها منه بخلاف الفقه فان
مداره على الاخذ عن قول الشارع والعلم به من غير مدخلية الحساب ومثله
قوله وقد جئت لمناظرة اصحابك الخ ان مراده المناظرة في
الامامة كما في قوله لهشام سلني في امامة هذا او انما قال لمناظرة
اصحابك تأدبا او تعريضا بان اصحابه قالوا بهذا الامر بلا معرفة و
لما كان المناط في الامامة قول الشارع قال ابو عبد الله عليه السلام كلامك
من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله او من عندك اي مناظرتك في الامامة
واحتجاجك من كلام رسول الله او من عندك فلما قال من كلامه صلى الله
عليه وآله ومن عندي قال عليه السلام فاذا انت شريك رسول الله صلى
الله عليه وآله في رسالته وشرعه للدين لان المناط فيه قول الشارع فلما
نفى الشركة قال عليه السلام فسمعت الوحي عن الله اي المبيّن للامامة اعلام
الله او تعيين ممن اوجب الله طاعته كطاعة رسول الله واعلام الله
اما بواسطة الرسول او بالوحي بلا واسطة وما بواسطة الرسول بوسائط
فهو من كلامه لا من عندك فتعين عليك في قولك من عندي احد الامرين
اما الوحي اليك بسماعك عن الله بلا واسطة او وجوب طاعتك
كوجوب طاعة رسول الله فلما نفاهما بقوله لا في كليهما لزمه نفي
ما قاله من قوله ومن عندي ولذا قال عليه السلام هذا خاصم نفسه قبل ان يتكلم
بيانا لنا

قوله انما قلت فويل لهم ان تركوا ما اقول ان ما ثبت من الشارع
في الدين ووجب الاخذ به وذهبوا الى خلافه من الباطل الذي يريدونه
لمتكلمي العامة من المرجئة والقدرية واشباههم وفيه دلالة على حسن
التكلم به والاشتغال بتحصيل الكلام ممن كان ميسرا له بتوفيق الله
سبحانه باسترسال طبيعته واشتعال قريحته وسلامته من اللجاج
والعناد والانحراف الناشئ عن الحسد والرغبة الى الفساد ويدل
قول يونس بن يعقوب في قيس بن الماصر وقد كان تعلم الكلام من
علي بن الحسين عليهما السلام انهم عليهم السلام كانوا يعلمون الكلام لاصحابهم وكفى به
شرفا وفضلا لهذه الصناعة علما ما يعلمونه من الصنائع وليس من
العلوم بصناعة قوله فاذا هو ببعير يخب ان يسرع ويعدو فقال
هشام ورب الكعبة في هذا القول دلالة على كثرة سروره عليه السلام
بقدومه وشدة محبته عليه السلام له وكفى به وبقوله عليه السلام ناصرنا
بقلبه ولسانه ويده عزة ومكرمة ورفعة شان له وشرفا و
فضلا لما نال به تلك المنزلة قوله ثم قال يا هشام بن سالم كلمه
فتعارفا ان تكلما بما حصل به التعارف بينهما ومعرفة كل واحد
بالآخر وبكلامه بلا غلبة لاحد منهما على الآخر قوله اربك انظر لخلقه
اي اكثر اعانة لخلقه ام خلقه لانفسهم ولما قال الشامي بل ربي ساله

عما فعل باعانته لهم فاجاب بانه اقام لهم حجة ودليلا كي لا يتفرقوا او
يختلفوا ابتداء فيهم ذلك الدليل والحجة ويزيل اعوجاجهم وانعطافهم
عن الحق بما قامتهم فلما ساله عن الحجة والدليل بقوله فمن هو و
اجابه بانه رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الحجة بعده واجاب
بانه الكتاب والسنة اورد عليه ان الكتاب والسنة لا يرفع الاختلاف
ولا ينتفع بهما في رفع الاختلاف لوقوع الاختلاف مع المراجعة اليهما
كما هو المشاهد وذلك لما فيهما من وجوه محتملة لا نقدر على معرفة الحق
والمراد منهما فانقطع الشامي وسكت حيث لم يجد مخرجا عما ذكره
ولم يقدر على نقض مقدمة منها كما اعترف به فيما ذكره قوله وكل
واحد منا يدعي الحق ان يدعي في قوله انه الحق دون قول مخالفيه ولما
لم يبق له سبيل الى النقض التفصيلي والدخل في مقدمة من المقدمات
اراد سلوك سبيل المعارضة بالمثل او النقض الاجمالي والاول اظهر
لقوله الآن لي عليه بهذه الحجة فلما وصل الكلام الى قوله هذا القاعد
والذي تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب
عن جده قال له الشامي فكيف لي ان اعلم ذلك لانه لا سبيل الى
علمه الا الكتاب والسنة وقد سلم بيننا كما سبق وتبين انهما
لا ينفعان في رفع الاختلاف فاجابه هشام وقال سله عما بدا لك

اشارة الى ان السبيل الى علم ذلك آية اعجازه واخباره بما لا سبيل
الى علمه عادة فسئله عما بدا لك حتى يخبرك عليك انه الحجة باعجازه وتعلم
صدق قوله فى كل ما يقوله فترجع الى قوله فيما اختلف فيه كما كان يرجع
الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون السائل حجة ودليلا كما كان
رسول الله صلى الله عليه وآله دليلا ولا يخفى ما فى قول هشام ويخبر باخبار
السماء وراثة عن اب عن جد من الاشارة الى اعجازه وكونه طريق معرفة
الا ان السائل لم يفهم ذلك ولم يحمل كلامه عليه بل حمله على اخباره عما
وصل اليه عن اب عن جد بطريق النقل والرواية فاورد ما اورد
فنبهه بقوله سله عما بدا لك بالتعميم فى المسؤول عنه تعميما لا يحيط
به النقل ولا يحصره الرواية ويحتمل ان يكون السائل فهم مراده ويكون
مراد السائل بقوله فكيف لى ان اعلم ذلك اى باى طريق اعلم ذلك الاعجاز
الذى ادعيته لاثبات حجيته ولعل ذلك القول من السائل على هذا الاحتمال
عند ظهور انوار الحق وامارات الصواب من وجنات كلام هشام
فى اثبات امامته عليه السلام ورغبته فى الفيضان عليه من ذلك الجناب
قوله فيا شيخ رواغ اى ميال عن الحق تدفع باطلا بباطل اظهر منه
وقول القيس تتكلم واقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وآله ابعد ما يكون منه ان تتكلم وكلامك اقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله

صح

صلى الله عليه وآله ابعد ما يكون منه ان يشتمل عليها يخرج الحق القريب من الخبر
عنه مع الباطل البعيد عنه ولو اكتفيت بالحق عن الباطل لاصبت
وقليل الحق يكفى عن كثير الباطل ويحتمل وجهين آخرين احدهما
كون الضمير فى قوله ابعد ما يكون منه راجعا الى الكلام والمعنى تتكلم
والحال ان اقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله ابعد ما يكون من كلامك
وثانيهما ان يكون راجعا الى الخبر ويكون المعنى والحال ان اقرب ما يكون من
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ابعد ما يكون من الخبر عنه فى
كلامك وبحسب حملك وتنزيلك والاول منهما انسب لقوله انت
والاحول فقاران حاذقان والثانى انسب بقول الراوى وكان
قد تعلم الكلام من على بن الحسين عليهما السلام وما ذكرناه اولا اظهر منهما
كما لا يخفى والانسب بحال قيس وتعلمه من على بن الحسين عليهما السلام وفى
بعض النسخ اقرب ما تكون بلفظ الخطاب اى اقرب حالك التى تكون
عليها من الخبر ابعد حالك عنها وحاصله انه اذا اردت القرب من الخبر و
الموافقة له تقع فى المخالفة والبعد عنه وهذا الثانى الاحتمالين السابقين
ويمكن حمل هذه النسخة ايضا على مثل ما ذكرناه اولا قوله وانت والاحول
فقاران حاذقان يقال افتق عن معان غامضة اى فتح عن معان غامضة
واستخرجها من فوقت البئر اذا حفرتها لاستخراج مائها والفقار فعال من فقر و

فتاحان عن المعانى المغلقة مستخرجان للغوامض حاذقان فى الاستخراج
قوله يا هشام لا تكاد تقع تلوى رجليك اى لا تكاد تسقط حال كونك
تثنى رجليك اذا همت بالارض و قصدتها نزولا ان نزلت
بالطيران لا بالسقوط بالعجز عن الطيران ولا يخفى ما فيه من الدلالة على
كمال قوته واقتداره فى التكلم الذى كنى بالطيران عنه تشبيها لنفى
حاله بالطاير الكامل فى قوته على الطيران حيث ادعى له ما يتعذر
تحققه فى الطير ومثلك ان من يكون بهذه المرتبة من القوة فى الكلام فعليه
ان يكلم الناس وهو به حقيق فاتق الزلة اذا كلمتهم والزلة
تكون بالكلام عند تحقق موجب السكوت كخوف الضرر بالنسبة
الى او من تبعه من الفرقة او على النفس وبالمساهلة المنجرة الى البيان
اعتمادا على قوة الغلبة على الخصم وان لم يكن البيان صحيحا وبالعجب
باقتداره على ما يعجز عنه الاشباه والاقران والاتفاع كلها واجب
وان وقع الزلة باحد من هذه الوجوه فشفاعة رسول الله صلى الله
عليه وآله من ورائك ان شاء الله ولعل المقصود من هذا الكلام هو الاول
لانه كان يخاف عليه منه وخصوصا بعد الامر بالكلام وقد روى انه
ارتكب ذلك وكلمهم حيث كانت التقية شديدة فى زمن الكاظم عليه
السلم وكان لصنعه مدخلية ما فى تفرق الجمع والفرقة وامثاله واشباههم

(margin: وجلوس عند الخصم — اى الزلة بالمتعلق — الى الكلام — الشيعة — الحجة — كل منها الزلات)

من علما

من علماء الشيعة وكفاه قوله عليه السلم بخروفا ومنزلة بشارة
كان او دعاء له ان وقع منه زلة قوله ما تقول ان طرقك طارق
او دخل عليك بالليل خوفا من الظلم طارق منا اهل البيت يدعوك الى
معاونته فى رفع شر الظالم اتخرج معه لمعاونته وقوله فقلت له
ان كان اباك او اخاك اى ان كان الطارق اماما مفترض الطاعة
كابيك واخيك تدعونى للخروج معه خرجت معه قوله فقال لى
فانا اريد ان اخرج اجاهد هؤلاء القوم لعل مراد زيد بقوله
هذا جهادهم لدفع شرهم عنه وعن اهل البيت كجهاد المرابطين
فى زمن الغيبة لدفع الكفرة او كمن هجم المرء عدوه على سبيل الدفع
عن نفسه وحريمه وماله او جهادهم لدفع الظلم واقامة الحق ليستقر
الحق مستقره ويرجع الامر الى من هو الحجة لا جهادهم على سبيل
الدعوة الى نفسه بالامامة كما هو المنقول فحال زيد والمظنون من
امره واجاله فى القول لئلا يتخلف عنه العامة ويتفرد منه الخاصة
فلما رد عليه الاحول بقوله لا افعل لما انترغب بنفسك عنى اى انترك لنفسك
على فضلا فتحافظ عليها ما لم تحافظ على او فتظن انك اعرف
بامر الدين منى وان ما تراه من ترك الخروج لدفع شر هؤلاء اولى
مما اراه من مجاهدتهم لدفعهم فاجابه بقوله انما هى نفس واحدة لا تبع لها

(margin: لم انفصل بان بتوا النصوص — جهادى لدفع الشر لا لاقامة الامام بنفسى — اى النفس التى الواردة المجاهدة لدفع شر الظلمة)

لا يترتب عليها اثر في الدفع ثم اخذ في الاستدلال على انه ينبغي ان
لا يخرج معه بقوله فان كان لله في الارض حجة فالمتخلف عنك
ناج لانك لست بذاك ولا تدعي لنفسك انك حجة والخارج معك
هالك لان اجابة دعوة من ليس بحجة الى الخروج والاطاعة والانقياد
له وترك الحجة هلاك وضلال وان لا تكن لله حجة فاجابة غير الحجة
والتخلف عنه سواء في الدين وليس احدهما مكلفا به وفي الاجابة
القاء النفس الى التهلكة ولا هي حسنة في التخلف فقال له زيد معرضا عن
ابطال حجته مفصلا مقتصرا على الاشارة اليه اجمالا بانه لو كان
مثل هذه المجاهدة التي اريدها محظورا لاخبرني به ابي عليه السلام فانه
مع كمال شفقته علي لم يكن يخبرك بامر الدين من الامامة ولم يخبرني به
فظننت باطلاعك في امر الامامة على ما لم اطلع عليه باطل فقال له
الاحول على طريق الجدل لشفقته عليك لم يخبرك مخافة ان لا تقبله
ولا تعمل بمقتضاه فتمسك النار واخبرني لعدم الداعي الى عدم القبول
وان لم تقبل لم يبال ان ادخل النار ثم استشهد لذلك بقول
يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فكما كتمهم مخافة ان يكيدوا له فكذا ابوك
كتمك مخافة منك لعنتك ولما كان بناء كلام الاحول على ظنه بزيد انه غير

وان لا يكن

لم يكن يخبرك بما يتعلق بالدين ولا يخبرني به او المراد انه

معتقد

معتقد بالامامة وغير عارف بامامه ولم يكن المصلحة في اظهار حاله والتفريع
ببطلان ظنه ومقاله اعرض زيد عن التعرض لجوابه كانه لا يليق بالجواب لعدم
تنبهه لما يندرج في طي الخطاب وقال تنبيها له على ان مجاهدته ليس
لنيل الرياسة ولا لجهله بالامامة كما ظنه بل لامر آخر والله ان قلت
ذلك وظننت بي ما ظننت فلقد حدثني صاحبك الذي هو الحجة بالمدينة
وانا اوى اليه وآخذ عنه اني اقتل واصلب بالكناسة وان عنده
لصحيفة فيها قتلي وصلبي والغرض انه يعلم من قول من لا يشك في صدقه
مصير امره وانما يريد المجاهدة لما يجوز له بمراضاة من الحجة ومشورته
وانما حملنا هذا الحديث على ما حملناه لما صح بروايات معتبرة كون
زيد مرضيا عند ابي عبد الله عليه السلام وانه لم يكن يريد المجاهدة طلبا
للرياسة والامامة لنفسه واما قول ابي عبد الله عليه السلام للاحول
اخذته من بين يديه الخ كقوله في الحديث السابق خطابا لعيسى بن
الماحرانت والاحول فقد ارى حاذقا ان لم يكن المصلحة مقتضية
لغير ذلك الخ فلم يزده بيانا **باب** طبقات الانبياء
والرسل عليهم السلام **قوله** فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها وهو
الذي يرى في النوم وهذا هو الذي انباؤه في نفسه لا يتجاوز من
نفسه لا بسماع صوت او معاينة في اليقظة ولا يبعثه الى احد

قتلي

المراضاة از يكديگر خوشنود شدن منتص

ونبي يرى في النوم ويتجاوزه منه الى سماع الصوت في اليقظة ولا يعاين
الشخص فيها ولم يبعث الى احد وعليه امام كما كان ابراهيم على لوط
عليهما السلام وهذا هو الثاني من الطبقات الاربع وثالثها الجامع بين
الرؤية في النوم وسماع الصوت ومعاينة الملك في اليقظة والرسالة
الى طائفة قلوا او كثروا وعليه امام كيونس عليه السلام ورابعها الذي
يرى في النوم ويسمع الصوت ويعاين الملك في اليقظة وهو امام الناس
مثل اولوا العزم ويدل ذلك على ان اولى العزم كلهم امام للناس وان
كل من يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في النوم اليقظة
رسول مرسل من الله تعالى الى الناس وهو امامهم او الى طائفة
منهم وعليه امام وان الذي من الطبقة الاولى والثانية لم يبعث الى احد
انما حالهم انبائه لنفسه وعليه امام وقوله من عبد صنما او وثنا لم يكن
اماما تفسير لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين او متفرع مترتب عليه
وهذا انسب بما سيجيء في حديث زيد وعلى الاول فالمراد بالظلم
الكفر والشرك وبالعهد الامامة وعلى الثاني فالظلم على عمومه والعهد
شامل للامامة وما في حكمها وان كان المقصود بيان حكم الامامة وعلى
التقديرين ففيه دلالة على ان المراد بالظالم من ظلم وسبق ظلمه حيث
قال من عبد صنما ولم يقل من يعبد ولم يدخل الفاء في الخبر دلالة على

كالثلاثة الذين ادعوا الخلافة

من قوله لا تكون السفيه امام التقي

عدم معنى الشرط وايضا فما كان الخليل عليه السلام ليسأل الامامة ويريدها
للظالم حين ظلمه انما يدخل في سؤاله الذي سبق ظلمه وهو غير متلبس
فاجاب باخراج من ظلم وسبق منه الظلم ويحتمل ان يكون مراد الخليل عليه السلام
اخذ العهد لذريته بالامامة في ضمن عهد امامته والجواب من يفعل منهم
ظلما لا ينال عهد الامامة فذريته على العموم لا يصح ادخالهم في العهد
فان من ذريته من يعبد الصنم والوثن قوله لا يكون السفيه امام التقي
هذا تفسير لنفي امامة الظالم بحمل الظلم على الاعم سواء كان بفقدان
العقايد الحقة واختيار الباطل وهو الظلم على انفسهم او بارتكاب
القبايح الشنيعة وهو الظلم على انفسهم او على غيرهم او بيان لسببه
او لما يترتب عليه وفيه دلالة على عموم الامامة بالنسبة الى كل الناس
كما هو الظاهر من قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قوله وقبض يده
اخذ كلها وحصلت له واستقرت في يده فلم تبدوا اجتماعها فيه
امتنانا وبشارة اني جاعلك للناس اماما وفيه دلالة على عظمها
ومن عظمها في نظر ابراهيم حيث راى انه من الله بها عليه بعد هذه
المراتب طلب ادخال ذريته في هذه العطية وجعلها باقية في ذريته
فاجابه بان عهد الله لا يطيق الظالم بنيله ولا يناله ودل بمنطوقه
على حرمان الظالمين وبمفهومه على كون الامامة في غيرهم من ذريته الى

يوم الدين **باب** الفرق بين الرسول والنبي والمحدث

قوله ولا يعاين الملك اي لا يعاينه حين سماع صوته فلا ينافيه ما في مكاتبة
المروزي من قول الرضا عليه السلام وربما رأى الشخص ولم يسمع وقوله
ثم تلا هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث
يحتمل ان يكون قوله ولا محدث موردًا على انه من القراآت الغير المشهورة
التي لم يتواتر بناء على ان للقرآن قراآت مختلفة كلها منزلة بالوحي
كما دونته العامة واشتهرت بينهم ويناسبه ما سيجيء في حديث
بريد من قول الراوي ليست هذه قراءتنا ويحتمل ان يكون بيانا
للمراد من الآية من قوله صلى الله عليه وآله في البيان او من عند نفسه
فظن السامع انه اورده على انه من تتمة الآية من كلامه **قوله** والنبي
ربما سمع الكلام اي مع رؤيته في المنام فالنبي هو الذي يرى في المنام
وربما سمع الكلام ~~اي مع رؤيته في المنام~~ وربما رأى الشخص ولم
يسمع كما ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل عليه السلام فيراه ويسمع كلامه
وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه والامام هو الذي يسمع الكلام
ولا يرى الشخص اي الامامة باعتبار هذه المرتبة كما ان النبوة باعتبار
الرؤية في المنام والرسالة باعتبار نزول جبرئيل عليه السلام ورؤية شخصه
وسماع كلامه في اليقظة فبهذا فارقت الامامة النبوة والرسالة لم يكن

الاسماع

نزول ظ

الاسماع الكلام من غير معاينة ولا في المنام كما سيجيء في رواية الاحول
قوله يوفق لذلك حتى يعرف اي يعطيه الله اسباب تلك المعرفة ويلهمه اياها
حتى يعرفه ثم نبه على ان كيفية ذلك انما يحتاج الى علم من يكون نبيا او
من يحتمل نبوته وهو لكم موضوع عنه لانقطاع النبوة بعد نبينا
صلى الله عليه وآله بقوله لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم
الانبياء عليهم السلام **باب** ان الحجة لا تقوم لله على خلقه
الا بامام **قوله** ان الحجة لا تقوم تم وذلك لان الحجة لله على خلقه انما
يتم بالتعريف وهو انما يتم بامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما
سبق في قوله حتى يعرف تنبيه على الدليل لما ادعاه **قوله** الحجة قبل
الخلق ومع الخلق وبعد الخلق اي الحجة قبل المخلوقين الذين عليهم
الحجة ومعهم وبعدهم ولعل المراد انه تعالى لما اراد خلقهم ابتداء الخلق
الحجة وابقاهم ببقائه معهم واذا مضوا وانقضت مدتهم بقي بعدهم
ما بقيت الارض بصلاح حالها وهذا اخبار عن الواقع كما كان آدم عليه السلام
وهو حجة قبل من هو حجة عليهم من ذريته وكما كان الحجة بعده معهم وكما
يكون الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وآله بعد انقضائهم ولا يبقى
الارض خالية عن الحجة او بيان لما يجب ان يكون لان المقصود من
الخلق يحقق المعرفة كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس

الا ليعبدون اى ليعرفون كما سبق وهو مناط المعرفة والمتأصل فيها الذى يدور به رحاها فهو المقصد بالايجاد اولا واقرب الى المبدأ الفاعل فيكون قبلهم وانما يبقى المعرفة ببقائه فيكون معهم واذ مضوا قبل فناء الدنيا يكون بعد فناء الخلائق ابقاء للمعرفة التى لا ثبات للدنيا الا بها ويحتمل ان يكون المراد ان حجية الحجة قبل خلق الخلائق كما فى الميثاق ومع خلقهم كما فى التكليف ومقدماته وبعد خلقهم وانقضاء مدة حيوتهم الدنيا استبقاء للمعرفة بمعرفته واستمداد منها

باب ان الارض لا يخلو من حجة **قوله** لا واما الآخر احدهما صامت اى ساكت عن الدعوة والتعريف من قبل نفسه ويكون الآخر هو المعروف الداعى وهو امام على الصامت كما فى السبطين الحسن والحسين عليهما السلام **قوله** كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم اى ان زاد المؤمنون المصدقون له المقرون بامامته شيئا سهوا او خطأ فى العقايد او الاعمال ردهم الى ما هو الحق وان نقصوا شيئا لقصورهم عن الوصول اليه اتمه لهم والمراد بالمؤمنين من هو منهم ظاهرا من المقرين بالتوحيد المصدقين لله ولرسوله ظاهرا ويكون المراد بردهم واتمامهم فى الهداية مع التمكن منها **قوله** يبقى الارض بغير امام اى يبقى صالحة معمورة او تبقى

مفزعا

مفزعا للناس واجاب عليه السلام بنفى البقاء لفقد ما هو المقصد من الخلق من المعرفة مع فقد الزاجر عن الفساد المنجر الى الخراب والهلاك **قوله** ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل استدلال على عدم خلو الارض من عالم بما يستلزم الخلو عدم المعرفة المقصودة من الخلق والايجاد **قوله** ان الله تعالى اجل واعظم من ان يترك الارض اى اجل واعظم من ان لا يكون حكيما لطيفا بعباده او لا يكون قادرا على الاتيان بمقتضى الحكمة واللطف فيخل بمقتضاهما ويترك الارض بغير امام عادل **قوله** لو بقيت الارض بغير امام لساخت اى انخسفت وذهبت ذهاب المنخسف من المكان فى الارض **قوله** قال لا لا ينبغى اذا لساخت اى ليس المراد بقول ابى عبد الله عليه السلام السخط الذى يبقى معه الارض واهلها بل السخط الذى يصير به الارض منخسفة

باب انه لو لم يبق فى الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة

قوله لكان احدهما الحجة على صاحبه للحكمة الداعية الى الامر بالاجتماع وسد باب الاختلاف المؤدى الى الفساد والقائه بحجية احدهما ووجوب اطاعة الآخر له

باب معرفة الامام والرد اليه **قوله** فانما يعبده هكذا ضلالا اى انما يعبده عبادة من غير معرفة ضلالا لان العبادة لا بمعرفة بالله

لم يكن عبادة له حقيقة ولكن التعبد به ضلال **قوله** وموالاة علي ع
ان هنا بمعنى تسليم الامر اليه بالامامة واتخاذه اماما والاقتداء به
والانقياد له وكذا الائمة من ولده وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله
قوله والبراءة الى الله تعالى من عدوهم اي المفارقة منهم اعتقادا
قلبا ولسانا واطاعة توجها الى الله سبحانه وميلا من الباطل الى
الحق الذي اقامه الله سبحانه لان الموالاة على ما ينبغي انما تتم
بالبراءة من اعدائهم بعد معرفتهم بالعداوة واما اعتبار معرفة
الامام فيما لا يتم العبادة الا به من المعرفة فلانه ما لم يعرف استناد
الامر والنهي والطلب اليه سبحانه لا يكون الاتيان بالعمل عبادة له سبحانه
وانما يحصل تلك المعرفة بالاخذ عن الحجة وما لم يعرف الحجة امتنع الاخذ عنه
فيجب على من يريد ان يعبده تعالى معرفة الامام كما كان يجب عليه
الاقرار به تعالى معرفته وبرسوله مصدقا له في جميع ما جاء به **قوله**
لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله الخ اي لا يكون مصدقا بالمعارف التي
يجب عليه ولا يفلح الا بما لم يحصل له معرفة الله والتصديق
بالهيته ووحدته وصفاته اللائقة بذاته ومعرفة رسوله بالرسالة
والتصديق بما جاء به من الاوامر والنواهي ومعرفة الائمة كلهم وامام
زمانه بالامامة ووجوب الرد اليه والاخذ عنه واطاعته وذلك لانه

انما يحصل له

انما يحصل له المعرفة من جهتهم وبتعريفهم وهداياتهم فكل عبد يحتاج في
معرفته الى امام زمانه ومعرفة امام زمانه انما يتيسر له بالاطلاع على
النص من الامام السابق عليه فيحتاج في معرفة امام زمانه الى معرفة
الائمة كلهم **قوله** ويرد عليه ويسلم له بيان لجهة الاحتياج الى معرفة
امام زمانه **قوله** كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول اشار الى سبب
اعتبار معرفة الائمة كلهم وهو توقف معرفة امام الزمان على معرفة
الائمة السابقين كلهم لان امامة كل لاحق انما يعرف بنص السابق
عليه كما اشير اليه واما اعتبار معرفة امام الزمان في حصول الايمان
فلقوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
الجاهلية ولما بينا **قوله** فكيف يجب عليه معرفة الامام الخ هذا استدلال
على وجوب معرفة الامام على المسلمين دون غيرهم بان من لم يؤمن
بالله ورسوله ولم يصدق الله ورسوله لم يكن معرفة الامام مطلوبة
منه لان معرفة الامام للتوقيف به وتبيين ما جاء به الرسول المصدقة
ورده اليه والتسليم والانقياد له واجتماع كلمة المسلمين وكونهم
جماعة ليظهروا باجتماعهم واتفاق كلمتهم على غيرهم فلم يكن مطلوبة
من غيرهم ولعل المراد ان معرفة الامام مطلوبة لا لذاتها بل لحفظ
الشريعة والاقتداء به فيها فوجوبها بالحقيقة على المؤمن بالله وبرسوله

فان المكلف من غير المؤمن ان يؤمن بالله ورسوله ثم اذا اسلم فعليه
ان يعرف الامام ويطيعه وتلخيصه ان الامام هو الرئيس المنصوب
من جانب الله على المسلمين لاجتماعهم واتفاقهم على الحق حتى يسلموا
من الضلال الموجب للعقاب والنكال والضعف بالاختلاف
المؤدى الى اختلال احوالهم والاستيصال فيكونوا باجتماعهم
صالحين ظاهرين على اعدائهم فلا يكون مطلوبه على الاطلاق وشمول
التكليف للجميع انما هو فى المطلق على الاطلاق واما المطلق لرعاية
حال جماعة وصلاحها واتمام النعمة عليهم واكمالها واللطف بهم و
بهدايتهم فلا عموم لوجوبه هذا فى التصديق بامامته واما وجوده
عليه السلم ففيه رعاية حال الجميع واللطف بالكل وبالجملة فوجوب معرفة
الامام ثابت بالعقل والنقل وانما ثبت بهما وجوبه على المسلم المصدق
لله ورسوله ثم قوله فما تقول فى من يؤمن بالله ورسوله ويصدق
رسوله آه سؤال عن انه اذا كان المؤمن مصدقا للرسول فى
جميع ما انزل الله اى مفصلا يجب عليه معرفة الامام واى حاجة له
الى الامام قوله عليه السلم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا اشارة
الى جهة احتياجهم الى الامام بعد تصديقهم النبى صلى الله عليه وآله
فى جميع ما انزل الله وهو ان هؤلاء العارفين من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله

اضلهم

عو
قوله ولا يخفى ظاهر عبارة ميرزا ابدل على انه فى قول المعصوم ومن لا يعرف الله ويعرف الامام منا اهل البيت
فانما يعبد الخ يعطف ويعرف الامام منا على لا يعرف الله وحمل العبارة على هذا غير مرضى فان معرفة الامام
موجب لمعرفة الله فكيف يكون ضلالا والصواب عطف يعرف على يعرف وح موافق لقول المعصوم
انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا اهل البيت كما لا يخفى على المتدبر ٥

١٩٨

اضلهم الشيطان حتى اطاعوا فلانا وفلانا وانقادوا لهم واتخذوهم
اماما فانجر الى ما انجر اليه من الظلم والطغيان والضلال والعصيان
فالمصدق للنبى صلى الله عليه وآله فى جميع ما انزل الله ليس بايمن
من الشيطان واضلاله فيحتاج الى الامام لرفع الاوهام والشبه
الفاسدة التى يلقيها الشيطان فى اذهانهم ويستحسنها نفوسهم على وفق
اهويتها الباطلة واما نيها الفاسدة قوله فانما يعرف ويعبد غير الله
اى كاذبها بعبه المختلفة واحاديثه المفتعلة
هكذا والله ضلالا لانه انما يعبد من يعرفه واذا فرض انه لا يعرف الله
فلا يعبده انما يعبد من يكون مطابق معرفته وهو غير الله و
معرفة الامام لا تغنى عن معرفة الله ولا تستلزمها لتؤدى اليها عند
طلبها ومراعاة شرايطها على ما هو حقها قوله انى انما حدثتك لتكون
من شهداء الله تعالى فى ارضه اى لتكون من شهداء الله تعالى على خلقه
بتبليغ ذلك وتنبيهه منك لهم او من شهداء الله ببيان ذلك منا لهم
او من شهداء الله ببيان ذلك منا لهم او شهداء الله ببيانه لخلقه على
لساننا قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا آه
اى لا صلاح الا بالمعرفة ولا معرفة الا بالتصديق لله ولرسله وللحجج و
لا تصديق الا بالتسليم والرضا بما من جانب المصدق به اعنى الابواب
الاربعة احدها ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وتصديقه وثانيها المتعلق

يستحسنها

الى شهدهم الله

بتصديق رسول صلى الله عليه وآله وثالثها المتعلق بموالاة ولي
الامر من اهل البيت عليهم السلام ورابعها المتعلق بالبراءة من اعدائهم
او المراد ان المذكورات من الصلاح والمعرفة اي معرفة الله تعالى
والتصديق اي تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله والتسليم والرضا
والطاعة والانقياد لولي الله وجه ابواب اربع لا يصلح اولها
وهو الصلاح والتعبد لله الا بآخرها وهو التسليم للامام والطاعة له
قوله ضل اصحاب الثلثة اي الذين يريدون الاكتفاء بالثلثة الاول من
الاربع والغناء عن الرابع اي البراءة عن اعداء الحجج على الاول
والتسليم للامام على الثاني وان كان التسليم انما يتم بالبراءة وتاهوا
اي ضلوا تيها بعيدا قوله ان الله تعالى لا يقبل الا العمل الصالح اي انما
يقبل من الاعمال العمل الصالح فعليكم ان تكونوا صالحين بالاتيان به
على الوجه المطلوب الذي بالخروج عنه يخرج عن الصلاح وانما يقبل الله بان يكون
الاتيان به وفاء بالشروط التي شرطها على عباده والعهود التي عهد اليهم
بها فمن وفى الله تعالى بشرطه عليه واستعمل ما وصف في عهده اليه نال
ما عنده من الثواب على الاعمال الصالحة المقبولة المأتي بها على وجه يحفظ به
صلاحها ومن اخل بشرائطها لم يصلح عمله ولم يقبل منه ما فعله ولم ينل ما
عند الله من الثواب واستحق الخذلان والعقاب فلا تكونوا
صالحين

صالحين الا بالوفاء بما شرط عليكم وعهد اليكم من المعرفة والتصديق
والتسليم فهذا القول توضيح وتبيين لما سبق قوله ان الله تبارك
وتعالى اخبر العباد بطريق الهدى ثم بيان للشرط والعهد منه سبحانه
حيث قال واني لغفار لمن تاب اي من الكفر وآمن اي بالله و
برسوله وصدق الله ورسوله وعمل صالحا اي عملا صالحا امر به
ثم اهتدى اي بعد التوبة والايمان والعمل بما كلف به من الاعمال الصالحة
يسلك طريق الهدى الذي امر بسلوكه من الاخذ عن الحجج فيما يحتاج الى
اخذه واتباع من امر بمتابعته وجعل اماما على المسلمين باعلام
من الله ورسوله وفي الدلالة على تأخر الاهتداء عن التوبة والايمان
والعمل الصالح وانفصاله عنها بقوله ثم اشار الى ان المراد بالاهتداء ههنا
الاهتداء فيما يجب بعدها وانما الواجب بعدها ما يجب تعلمه من رسول الله
صلى الله عليه وآله من المراجعة في المعارف الالهية والاحكام الشرعية
الى المنصوب لذلك من جانب الله واتباعه في اوامره ونواهيه الشرعية
وحيث قال انما يتقبل الله من المتقين اي انما يتقبل الاعمال الصالحة من
الطاعات والعبادات من المتقين ولا يخفى دلالته على مغايرة التقوى
للاتيان بها والتقوى المغايرة للاتيان بها اخذها عن ماخذها والتجنب عن الاخذ عن غير المأخذ والدخول من غير الباب وتشريك

الطواغيت له سبحانه فی الاعمال الصالحة والعبادات قوله وصل الله
طاعة ولی امره بطاعة رسوله ای وصل طاعة رسوله وطاعة ولی
امره بطاعته وطاعة رسوله بجعل کل واحد منهما تتمة لما وصله به
وداخلا فیه فطاعة ولی امره داخلة فی طاعة رسوله وطاعة
رسوله داخلة فی طاعته او المراد وصل طاعة کل منهما بها وصله
به فی الامر والایجاب فکما اوجب طاعته اوجب طاعة رسوله
وکما اوجب طاعة رسوله اوجب طاعة ولی امره حیث قال عز
وجل اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم فمن
ترک طاعة ولاة الامر لم یطع الله ولا رسوله لکونها داخلة فی
طاعته او لترک الطاعة من الامر بطاعته قوله وهو الاقرار بما نزل
من عند الله ای اتیان البیوت من ابوابها وطاعة ولاة الامر
الذین هم الابواب والاخذ عنهم هو الاقرار بما نزل من عند الله
وجاء به الرسول دون غیره من اتیانها لا من ابوابها والاخذ من
غیرهم فانه لیس اقرارا بما نزل من عند الله فعلیکم اخذ زینتکم ولباسکم عند کل مسجد
وخیرها لباس التقوی والتماس البیوت التی اذن الله
ان یرفع ویذکر فیها اسمه ای طلبها ومعرفتها ومعرفة اهلها وذلک
غیر متعسر علیکم فانه اخبرکم انهم رجال لا تلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله

واقام

واقام الصلوة وایتاء الزکوة یخافون یوما تتقلب فیه القلوب و
الابصار ولیس هذا وصفا للرسل فان الرسل انما یوصفون بالرسالة
وتبلیغ الامر والانذار فان الله قد استخلصهم واستخصهم لامره وتبلیغ
الرسالة فیه وبعد تصدیقهم بذلک استخصهم فی نذره کما قال الله تعالی وان
من امة الا خلا فیها نذیر ای مضی وارسل فالتعبیر اللایق بهم الرسول
والنذیر فقوله رجال لا تلهیهم تعبیر عن غیرهم وهم ولاة الامر فالجاهل
الذی لا یبصر ولم یعقل ولم یتدبر تاه وضل والعاقل الذی بصر وتدبر
اهتدی فاتبعوا رسول الله صلی الله علیه وآله واهل بیته کونوا مقرین
بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدی فانهم علامات الامانة والتقی
واعلموا ان من انکر آخرهم لم یکن مؤمنا ولو اقر بمن قبله منهم کما انه
لو انکر رجل عیسی بن مریم علیه السلام واقر بمن سواه من الرسل لم یؤمن
اقتصوا الطریق بطلب المنار واطلبوا من وراء الحجب الآثار
لتکونوا مستکملین امر دینکم مؤمنین بالله ربکم قوله ابی الله
ان یجری الاشیاء الا باسباب ای ابی ان یاذن الله فی جریان الاشیاء
ووصولها من مبدئها الی منتهاها الا باسباب وجرت به عادة الله
علی وفق حکمته وان لم یاذن فیه لم یکن کما سبق انه لا یکون شیء الا باذن الله تعالی
فجعل لحصول کل شیء سببا وجعل لکل شیء سببا شرحا وتعبیرا

تعریه فجعل لکل شیء سببا الخ
السبب الطاعة
الشیء دخول الجنة والعلم
والشرح الشریعة
رسول الله صلی
الله علیه وآله
وماله
والبابُ الائمة
الهدی علیهم
السلم
مولانا محمد
الاسترابادی

وتوضيحي وجعل لكل شرح علماً محيطاً به ينفتح منه وجعل لكل علم باباً ناطقاً
مظهراً له يصل من ذلك الباب الى من يصل اليه انما عرف ذلك العلم او
الشرح من عرف ذلك الباب وجهل ذلك العلم او الشرح من جهل ذلك
الباب وذلك الباب الناطق هو رسول الله صلى الله عليه وآله في
زمانه ونحن ولاة امره من اهل بيته وعترته بعده كما نطق به الكتاب
وبيّنه رسول الله صلى الله عليه وآله لامته بياناً لا يعتريه شك ولا
ارتياب **قوله** كل من دان الله تعالى بعبادة يجهد فيها نفسه الجهد
ويبالغ فيها ويحمل على نفسه فوق طاقتها ولا امام له من الله الا يعتقد
امامته ولا يعرفه بالامامة ولا يكون عمله بالاخذ عنه فسعيه غير مقبول
وضال متحير حيث لم يأخذ عمله ما اخذه الموجب لصحة المعرفة فعمله
لم يكن لله والله شانئ مبغض لاعماله وانما مثله في اعماله كمثل شاة
ضلت عن راعيها وقطيعها فدخلت في السعي والتعب ذاهبة
جائية متحيرة يومها فان ذلك العامل لما لم يكن على ثقة من المعرفة بالعمل
يكون في معرض الشك والحيرة فلما كان حين خوفه واحاطة ظلم الجهل به
ولم يعرف من يحصل له الثقة به وطلب من يلحق به لحق على غير بصيرة
بجماعة يراهم مجتمعين على من لا يعرف حاله وحن اليهم واغتر بهم
ظناً منه انهم على ما عليه وانهم اصحابه فلما ان دعاهم داعيهم ورئيسهم

الاشتاق

الطالب الطالب الطالب

الى ما عليه

الى ما عليه عرف انه ليس منهم فهجم متحيراً في طلب مطلوبه وطلب غيره فلحق
بآخرين على غير بصيرة وحن اليهم فردّه وصاح عليه راعي الآخرين
وان كانوا على الحق بانك لست منا ولست على ثقة من معرفتك
فانت تائه متحير فهجم ذاعراً خائفاً متحيراً لا امام له يرشده فبينا هو
كذلك اذا اغتنم الشيطان ضيعته فاضله واخرجه عن الدين كما ان
الشاة الضالة عن راعيها وقطيعها كانت حين خوفها من ظلمة
الليل يلحق بقطيع آخر ثم تنكرها المارات انها ليست من قطيعها
وتلحق باخرى فردها راعيها فتهجم ذعرة خائفة متحيرة تائهة
لا راعي لها يحفظها فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها
قوله وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر لاضلال الشيطان
واخراجه اياه عن الدين فلا يجدي به عمله فمن تبع الظلم والضالين
فاعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لم يبق في ايديهم شيئاً
منها **قوله** نحن على الاعراف الخ لما كانت الآية التي سأل السائل عنها
مشتملة على ذكر الاعراف وان عليه رجالاً يعرفون كلاً بسيماهم اجاب ببيان
الرجال الذين هم عليه وبالاشارة الى اطلاقات الاعراف واستعمالاته
فان الاعراف مأخوذ من العرف وهو علم الشيء ويطلق على الموضع
المشرف المعين باشرافه على اطلاع من عليه كما في الاعراف الذي

اي اطلاع من عليه احوال غيره

ذو دهش وخاف ق

فتهجم

كذلك

فى القرآن سور بين الجنة والنار فعلى هذا الاطلاق قال نحن
على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم وتطلق على حامل المعرفة
المتأصل فيها الذى انما يعرف غيره بوساطته كالحجج من الرسل و
الانبياء وولاة الامر وعلى هذا الاطلاق قال ونحن الاعراف الذى
لا يعرف الله تعالى الا بسبيل معرفتنا وتطلق على المعرفة التى
انما يتم المقصد بمعرفته معرفة الله والصراط المستقيم وعلى هذا قال ونحن الاعراف يعرفنا الله
تعالى يوم القيمة على الصراط فان اريد ظاهر الآية فالاعراف هو المعبر
عنه بالسور بين الجنة والنار ومن عليه من الرجال الحجج عليهم السلام
وان اريد باطنها فالاعراف هو المكان العالى من المعرفة التى عليها
الحجج عليهم السلام الذين يعرفون كلا بسيماهم وانما ينال المقصد بمعرفتهم معرفة الله والصراط المستقيم
وهم الحافظون لها المحيطون باطرافها ويستحقون ان يطلق
عليهم الاعراف لاشتمالهم عليها واحاطتهم بها فقوله ونحن الاعراف
الذى لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا بالنظر الى احوال الدنيا و
قوله ونحن الاعراف يعرفنا الله تعالى بالنظر الى احوال العقبى
قوله وعرفناه يحتمل ان يكون من باب ان مناط دخول الجنة معرفتهم بنا بالحجية
والولاية ومعرفتنا اياهم بكونهم انصارنا وموالينا ويحتمل ان يكون
من باب التفعيل اى مناط دخول الجنة معرفتهم بنا وبامامتنا وتعريفنا

ونحن الاعراف فى قوله عليه السلام [illegible]
بسبيل

لهم ما

لهم ما يحتاجون اليه قوله ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله اى لما اقتضته
الحكمة الكاملة وان كان فى قدرته ان يعرف العباد ما يحتاجون اليه
بنفسه قوله ولا سواء ان ولا سواء من اعتصمتم به ولا يستوى
صنيع الناس وصنيعكم فى الاعتصام حيث ذهب الناس الى
عيون كدرة يفرغ بعضها فى بعض اى عيون ماؤها مخلوط بالكثايف
يفرغ ويخلو بعضها بانصباب مائه فى بعض وينفد لقلة المادة
والنبع لان الائمة هؤلاء خلطوا شيئا قليلا وصل اليهم من علوم
الشرايع باشياء الباطلة والاوهام الفاسدة فعلومهم كالمياه الكدرة
فى عيون قليلة المادة ينقطع نبعها وجرى الماء فيها وينفد ماؤها باخذ
شئ قليل منها فلا ينجح كيفية ولا تتم كمية وذهب الذاهبون الينا
من شيعتنا وموالينا الى عيون صافية تجرى بامر ربها لا نفاد لها
ولا انقطاع لان ائمتهم ابواب مدينة العلم الفايض عليهم العلوم من
مبدئها العليم بلا دخول شبهة وارتياب والميل عن متابعة الحق
الى ابتداع ولا خوف نفاد وانقطاع قوله طاعة الله ومعرفة
الامام لما كان الحكم استكمال النفس الانسانية بحسب قوتها العلمية
والعملية وانما استكمالها بالمعارف الحقة والتحلى بالفضايل من الصفات
واتيان الحسنات والسلامة عن الرذايل وارتكاب السيئات

وقد امر الله سبحانه عباده بجميعها وبيّن لهم منهجها وسبيلها وتجمعها
طاعة الله المنوطة بمعرفة الامام فمعرفته عليه السلام طاعة الله و
معرفة الامام **قوله** حسبك اذا فان من عرف الامام حق المعرفة
كفاه لنيل غاية متمناه **قوله** ميت لا يعرف شيئا ثم فسر الميت
بالجاهل ويعلم منه تفسير الحي بالعالم **قوله** ونورا يمشي به في الناس بامام
يؤتم به بعد معرفته **قوله** ومن مثله وصفته انه في الظلمات ليس بخارج
منها بالذي لا يعرف الامام فان من لا يعرفه لا يمكن له الخروج من ظلمات
الجهل وان كان على حظ من العلم لكنه معدود من الاموات فهو من الاحياء
الذين لا عيش لهم في الحيوة ولا فضل لحيوتهم على الممات **قوله**
الحسنة معرفة الولاية لما كان معرفة الولاية والامامة مناط الحسنة
لانها انما يكون حسنة بالاخذ عن ماخذها المنتهي الى الله سبحانه حتى
يكون الاتيان بها طاعة له وبدونه يكون سيئة وطاعة للطواغيت
والاهوية الفاسدة والآراء الباطلة

باب

فرض طاعة الائمة عليهم السلام **قوله** ان الله تبارك وتعالى يقول
من يطع الرسول لما كان الامر بالطاعة للرسول من حيث الخلافة
والامامة التي هي رياسة عامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اماما
على الناس في زمانه مع رسالته كان الامر بالايمان والتصديق له

حيث الرسالة

حيث الرسالة استشهد على وجوب طاعة الامام وكونها مناط النجاة و
رضاء الرحمن بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى
فما ارسلناك عليهم حفيظا **قوله** نحن قوم فرض الله طاعتنا قال الله
تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وانتم تأتمون
بمن لا يعذر الناس بجهالته اي بولاة الامر الذين جعلهم الله تعالى
اولياء امره من اهل البيت نبيه ونصبهم بالامامة على الناس وعليهم معرفتهم
ولا يعذرون بعدم المعرفة بهم **قوله** الطاعة المفروضة ان الامامة
التي هي رياسة عامة على الناس وفرض الطاعة من الله على الناس و
الانقياد لهم فانه خلافة من الله وملك وسلطنة عظيمة لا يدانيه شيء من
مراتب الملك والسلطنة **قوله** اشرك بين الرسل والاوصياء في
الطاعة حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فدل باشتراك وجوب الطاعة لاشتراك الامامة التي هي مناط
وجوب الاطاعة بينهم **قوله** نعم هم الذين قال الله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ثم استدل بآية الاولى على وجوب طاعة
اولي الامر وبالآية الثانية على كونهم اولياء امره ووجه دلالتها انه ليس
الولاية لكل مؤمن على غيره من المؤمنين فالمراد بالذين آمنوا الكاملون
في الايمان المخصوص بالصفات التي اجراها عليهم وهم الاوصياء

الرياسة العامة المشتركة بين الرسل والاوصياء

قوله مثل طاعة علي بن ابي طالب عليه السلام اي كما كانت طاعة علي
عليه السلام مفترضة بالنص من الله طاعتك مفترضة بالنص او
كما كانت عامة طاعتك عامة فقال نعم قوله ولكن اقول الناس عبيد
لنا في الطاعة اي اقول يجب عليهم طاعتنا في الامور الدينية و
متابعتنا فيها ومعاونتنا على اجرائها فالناس تحت ملكنا وسلطاننا
لا ملك عيننا قوله ومن انكرنا كان كافرا اي من جحدنا بعد الاطلاع
على قول الله وقول الرسول فينا فالجحود بعد وضوح الامر فينا
رد على الله وعلى الرسول والراد على رسوله كافر والجاحد بقلبه لنا
كافر والجاحد بلسانه من غير ضرورة وتقية محكوم عليه بالكفر بعد
ظهور الاطلاع على قول الله وقول رسوله فينا وان كان معتقدا
لحقنا بل كافر لما مر سابقا في كتاب التوحيد ان الجاحدين لله
ولرسوله مع علمهم ولو لم يحمل على الجحود بل على عدم المعرفة لم يصح
قوله ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا او الضالون على
قسمين استوى بهما المتهاونون بامر الدين التاركون بطلب المعرفة
المعرفة بلا استضعاف فانه بعث على ضلالة يفعل الله به ما يشاء
من عقابه ونكاله واما المستضعفون الذين استثناهم الله تعالى
بقوله الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فمن بعث

منهم علي

منهم على ضلالة يفعل الله به ما يشاء من العفو والخذلان قوله حببنا
ايمان اي حببنا ايمان بتاديته اليه باقتضاء التعلم والطاعة الى
الايمان وبغضنا كفر بتاديته اليه باقتضاء الجحود والطغيان
قوله هذا دين الله ودين ملائكته اي دين فرض الله التدين به
ودين نزلت به ملائكته قوله ان صحبة العالم واتباعه دين
القران المراد بالعالم هنا من استكمل علمه فانه هو المستحق لاطلاق
العالم على الاطلاق عليه وهو الامام عليه السلام قوله مكسبة ومحاة
من المصادر الميمية حملتا مبالغة وان حمل على مطلق العالم الشامل
لاصحابهم المطلعين على اخبارهم المقتفين لآثارهم لم يبعد قوله
ان الله اجل واكرم من ان يعرف به اي لا يمكن معرفة الله من جهة الرسول
والنبي والامام كما ربما يظن بل معرفتهم بالرسالة والنبوة والامامة
بالله اي بمعرفته والايمان به وبصفاته والله سبحانه اجل من ان يعجز
هداية العبد لمعرفته وقد اعطاه من العقل والفهم ما يكفيه للتدبر و
التفكر في آياته وتحصيل المعرفة به وباصول صفاته وهو سبحانه
الكرم من ان يقدر عليه ولا يفعل او المراد لا يمكن معرفة الله وعلمه
جهته من ارسال الرسول وفي نصب الامام باختيار خلقه لما يرونه
لائقا حريا وما تعاقبهم في الاختيار فانه سبحانه اجل من ان يصل

عقول عامة الناس بدقايق حكمته ومصلحته فى الامور والكرم منع ان
لا يبين لهم ما ليس لهم عنه بيانه غنى بل الخلق يعرفون ما من جهته
من الرسالة والامامة بالله اى باعلامه وتبيينه وقد مضى هذا الحديث
الى قوله رحمك الله وانما اورده هنا لما بعده الى آخر الحديث **قوله**
فقال كف رحمك الله اى كف عن ذكرى بالامامة لمكان التقية والخوف عليه
فى زمانه **قوله** سلنى عما شئت فلا انكرك اما من الانكار بمعنى عدم المعرفة
اى لا اجهل حقك واستحقاقك لان يجاب فى كل مسئلة بحق جوابها
صريحا من غير اخفاء بتغيير الجواب عن وجهه حتى لا يظهر على السايل ويختفى
عليه ما هو حكم الله فيها واقعه كما ينبغى ان يفعل عند التقية مع الجاحد
او الجاهل او من التنكير اى لا انكرك ولا اتغير جوابك عن وجهه حتى لا تعرف
ولا تطلع عليك كما هو افعل مع المنكرين للتقية او لعدم استحقاقهم
لما هو حق الجواب حيث لا يهتدون الى الصواب **قوله** والسامع العاصى
لا حجة له اى من وصل اليه دلايل الامامة وسمعها او من بحكم من المتمكن عنه عليه الحجة
سماعها اذا عصى ولم يطع الامام لم يكن له فى عصيانه حجة واما القسم
الثالث وهو الذى لم يصل اليه دلايل الامامة ولم يكن فى حكم من وصلت
اليه وسمعها فغير متحقق فى المسلمين وامام المسلمين اى المنصوب بالامامة
من جانب الله تحت حجته على جميعهم حيث لم يوجد فيهم من لم يسمع ولم يكن بحكم

اى فى المسلمين

السامع

السامع واذا لم يتمكن من الاحتجاج عليهم فى الدنيا يكون احتجاجه يوم يلقى الله
عز وجل حيث يكون امامته ورياسته على المسلمين باقية يومئذ كما يقول
الله يوم ندعو كل اناس بامامهم **باب** ان الائمة
شهداء الله تعالى على خلقه **قوله** فى امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة
لعل المراد ان الآية نزلت فيهم خاصة لا ان الحكم مخصوص بهم فان الآية
شاملة لامة محمد ولساير الامم وان يحتمل كل امة على كل موجودين من الامم فى
قرن دون وقت محمد ودولة رياسة امام وفى كل قرن منهم امام وفى كل قرن من
امة محمد صلى الله عليه وآله امام من اهل بيته شاهد عليهم كما قال عليه السلم
فى كل قرن منهم منا امام شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا
قوله ايانا عنى خاصة اى نحن المقصودون بهذا الخطاب وان دخل فيه
من تبعنا بالتبع **قوله** فمن صدق اى صدق الله ورسوله واطاع من اوجب
طاعته صدقناه فى دعوى التصديق يوم القيمة ومن كذب كذبناه فى دعوى
التصديق يوم القيمة **قوله** امير المؤمنين عليه السلم الشاهد على رسول الله
صلى الله عليه وآله اى فى تبليغه الى الامة ما امر هو بتبليغه وان كان رسول
الله صلى الله عليه وآله الشاهد على امير المؤمنين الامام وغيره ببلاغ ما حمله الله اليهم
بتبليغه **قوله** ونحن الامة الوسط اى نحن المقصودون بهذا الخطاب
وان دخل فيه من تبعنا بالتبع **قوله** قلت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الآية

اى من كذب الله ورسوله ولم يطع من اوجب الله اطاعته فى هذه الدار

اى سالتنا عن المقصود بهذا الخطاب فقال ايانا عنى ونحن المجتبون
والكلام فيه كالكلام فى سابقه **قوله** لم يجعل الله تعالى فى الدين من ضيق
اشارة الى معنى الحرج وان ما دونه من الضيق منفى عن الدين **قوله** ايانا
عنى خاصة اى المقصود بهذا الخطاب اهل البيت دون غيرهم ولم يدخل فى
هذا القصد غيرهم بالذات وقوله تعالى سمانا اى ضمير الفاعل فى سمانا
راجع الى الله او هو الذى سمانا مسلمين عند ذكرنا فى الكتب الماضية وفى
هذا القرآن فرسول الله صلى الله عليه وآله هو الشهيد علينا بالتبليغ عن الله
ونحن الشهداء على الناس بالتبليغ والتعليم **قوله** ان الله تعالى طهرنا
وعصمنا اى طهرنا عن خبث البواطن ودنس العصيان وعصمنا عن
مخالفة الكتاب والميل عن الحق الى الضلال والطغيان وجعلنا شهداء
على خلقه بالتعليم والهداية والبيان وحجته فى ارضه بحفظ الدين عن
بدع المبتدعين والحاد الملحدين وجعلنا مع القرآن بموافقتنا
لما فيه من مقاصد وجعل القرآن معنا بحفظنا له عن التحريف عن مواضعه
الى يوم الدين كما فى الاحاديث النبوية وقد مضت بعد منها ذكرناها
فى كتاب التوحيد **باب** ان الائمة عليهم السلام هم الهداة
قوله لكل امام هاد للقرن الذى هو فيهم اى المراد بكل قوم كل اهل قرن وهاديهم
الذى هو فيهم وبين اظهرهم **قوله** رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ولكل امة

من اولهم

من اولهم الى آخرهم ولكل قوم قرن ووقت من الزمان هاد وهو بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله هاد منا اهل البيت يهديهم الى ما جاء به النبى
صلى الله عليه وآله وهم الذين اشير اليهم فى كتاب الله بذكر صفاتهم والهداة
من بعده على عليه السلام ثم الاوصياء واحد بعد واحد من ذريته وابنائه
واحفاده الكرام **قوله** اذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرسول
الذى نزلت عليه الآية وفات بيانه للآية ماتت الآية وفاتت بيانها
بالكلية مات الكتاب المنزل على رسول الله وفات بيانه ولكن لا يجوز
فوات بيانه مع وجود المكلف به وتكاليف الكتاب شاملة لمن
بقى جارية فيهم كجريانه فيمن مضى فله مبين فى كل وقت وعصر وهو
حى يبيانه يجرى فيمن بقى وحضر فى ذلك الوقت كما جرى فيمن سبقهم ومضى
باب ان الائمة عليهم السلام ولاة امره وخزنة علمه **قوله** وعيبة
العيبة زنبيل من ادم ومن الرجل موضع سره والعياب الصدور
والقلوب كناية فهم عليهم السلام عيبة وحى الله وموضوع فى صدورهم
وقلوبهم مقرة **قوله** فان فيهم سنتك وسنة الانبياء من قبلك اى ان
فيهم السنة والطريقة والشريعة التى جئت بها والسنة والطريقة والشريعة
التى جاءت بها الانبياء من قبلك وهم حفظتها وحملتها وهم خزان
على العلم الذى انزلتها عليك وعلى الانبياء من قبلك وهذا انما تفصيل للمستحفظ

الحجة على من ترك ولايتهم فان من بين له جميع الاشيا وترك المراجعة اليها
والاخذ منها كانت الحجة عليها بالغة غاية الكمال الاستكمال او تعليل
لشقاوة تارك ولايتهم فان من ترك ولاية من فيه سنن جميع الانبيا
كان تاركا لجميعها وترك جميع الانبيا وسننهم اعظم اسباب الشقاوة
قوله ان الله واحد متوحد بالوحدانية اي واحد لا شريك له في الوحدانية
متفرد في وحدانيته بامره اي بولايته وملكه فخلق خلقا بعد توحده قوله
وفيه اشارة الى تقدمهم على ما سواهم من الخلق فقدرهم بعد خلقهم على
احسن خلق واحسن صورة ليناسبوا لذلك الامر والولاية فنحن
اي الاوليا ليشمل الرسل والانبيا هم اي الخلق المقدرون لذلك الامر
~~والولاية فنحن اي الاوا~~ او الاوليا من اهل البيت مع رسول الله صلى
الله عليه وآله هم اي خلق مقدرون لذلك من غير ادعاء الانحصار
على اول هذين الاحتمالين او بادعائه بحسب سبق الخلق وتقدمه
على ثانيهما لما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال اول ما خلق الله نوري
وانه قال صلى الله عليه وآله انا وعلي من نور واحد باب
ان الائمة عليهم السلام خلفاء الله في ارضه قوله الائمة خلفاء الله تعالى
في ارضه اي الخلفاء المنصوبون من جانب الله بوجوب طاعتهم والرد
اليهم على الناس وهو الملك العظيم وهم الملوك والسلاطين العظام

لايساوا

لايساوي به ملك وسلطنة ولا بهم الملوك والسلاطين لانه من آثار
سلطان الله وملكه وبامره وحكمه وكل ملك وسلطنة سواه ومن غيرهم
مما ليس بامر الله فهو بالحقيقة بغي وخروج على الله والمعارضة له في ملكه
وسلطانه قوله هم ابواب الله تعالى لما كان المراد بالباب الطريق الى
معرفة الله تعالى ومعرفة احكامه وانما هو بوساطة الرسل ووصولها
منهم الى الانام بوساطة اوصيائهم ومن حملوهم معارفهم وائتمنوهم
عليها من خلق قدرهم الله تعالى لذلك ولولاهم ما عرف الله تعالى
لقصور اكثر الناس عن استقلال عقولهم بتحقيق معرفة الله و
لما تم احتجاج الله عليهم لعدم معرفة الاحكام وقصورهم عن الاطلاع
على حقايق الكتاب وبواطنه فقوله ولولاهم ما عرف الله اشارة
الى بيان كونهم ابواب الله قوله هم الائمة عليهم السلام اي من اهل بيت
محمد صلى الله عليه وآله على امته وذلك لانه وعد الله الذين آمنوا
منكم اي من هذه الامة وعملوا الصالحات ليستخلفنهم اي ليجعلهم خلفا
في الارض وائمة يجب طاعتهم على الناس كما استخلف الذين
من قبلهم من الرسل والاوصياء والائمة من الذين قدرهم
الله لذلك وليس في امة محمد صلى الله عليه وآله من اوصى اليهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كونهم ابوابه وحملة علمه

الائمة من آل

وحفظ شريعته فقال اني تارك فيكم كتاب الله وعترتي الحديث وقال
انا مدينة العلم وعلي بابها الآية اهل البيت بقرينة وعترته فالمراد
بالمؤمنين الذين يستخلفهم الله تعالى من بعده هم الائمة من
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله **باب** ان
الائمة عليهم السلام نور الله عز وجل **قوله** النور والله الائمة من آل
محمد صلى الله عليه وآله لما كان المراد من النور ما يهتدى به من العلم او
الكاشف عنه المبين له او المثبت فيه الحافظ له من النفوس الزكية
التي هي ينابيع العلوم او الكتاب والكتاب المشتمل عليها او الروح
الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مع الائمة بعده
وهو مناط المعارف الحقة فالمراد بقوله انزلنا على تقدير حمل
النور على النفوس القدسية انزلنا على رسول الله صلى الله عليه
وآله صلى الله عليه وآله لكونها انوارا وان متابعتهم واقتفاؤهم
مناط الاهتداء وهم الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله على
الخصوص من غير تجوز وعلى سائر التقادير فقوله انزلنا اي
انزلناه وهو منزل عليه حقيقة علما كان او كتابا او روحا
والائمة هم حملته وحفظته وذووه فاطلاق النور عليهم كاطلاق
كتاب الله وكلامه في قول امير المؤمنين عليه السلام انا كتاب الله

الكتاب هو العلم او او الروح

الناطق لكونه حامل علم الكتاب وحافظه او لكونه مستكملا به
وموصوفا به ومتحدا معه فكانه هو **قوله** لنور الامام اي هدايته
وتعريفه المعارف الالهية في قلوب المؤمنين انور واكشف
من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب
المؤمنين بتعريف المعارف اياهم وتثبيتها في قلوبهم ويحجب الله
نورهم عمن يشاء ان لا يطهره عن دنس الجهالة لشقاوته
فيظلم قلوبهم ولا تتنور بنور معرفتهم لحجاب خباثتهم عن التنورية
قوله يكون سلما سلما لنا اي لا يعادينا ولا يبغضنا
فيبغضنا ومعاداتنا يحرم عن حبنا وتولانا وبالحرمان عن
حبنا يحجب عن النور ومعرفتنا **قوله** النور في هذا الموضع
امير المؤمنين والائمة عليهم السلام الكلام فيه كالكلام في الحديث
السابق **قوله** يعني اماما تأتمون به هذا اما تفسير للنور
على قياس ما سبق او بيان للمراد لان هذا النور من لوازم وجود الامام
وامامته وموالاته والاخذ عنه **قوله** مثل نوره كمشكوة
فاطمة عليها السلام مثل للنور الحقيقي الذي من عالم الامر بالنور
الظاهر الذي من عالم الخلق والنور ضياء بنفسه ومضيء لما
يطلع عليه ويشرق عليه بظلمة وظلمة منه فمثل للجوهر الروحاني

حقيقة ان كان المراد بالنور النفوس الزكية التي هي ينابيع العلوم ومجازا ان كان المراد بالنور العلم او الكتاب او الروح الذي انزل على رسول الله وهم حملته

منه ان النور النفوس الزكية

المشكوة چراغ خانه

عالم الجبروت والملكوت والانوار الحقيقي الذي هم النفوس الزكية

فيبغضنا او

الانوار المشكوة والمصباح

چراغ خانه

المناط للانكشافات فالعقلية بالمصباح والحاملة بالمشكوة
والحاملة المادية والمشتمل عليها التي منها مدده وحفظه عن
الانقطاع والنفاد بالزجاجة التي هي وعاء مادة نور المصباح
التي هي الزيت ففي الانوار الحقيقة التي هي النفوس القدسية
والارواح الزكية للائمة من اهل البيت الحسن علي والحسين
عليهما السلام مصباح وفاطمة عليها السلام مشكوة فيها المصباح
والزجاجة والحسين عليه السلام الزجاجة فيها مادة نور المصباح
ويجيء منها مدده والزجاجة بل المشكوة كوكب دري توقد من
شجرة مباركة زيتونة والشجرة المباركة ابراهيم عليه السلام
ومواد العلوم من اثمار تلك الشجرة وفيهما ففي عترة محمد صلى
الله عليه وآله النور في الحسن ووصل منه الى الحسين عليهما السلام
وفي الحسين واولاده مادته المستنيرة بذلك النور وهذه المادة النور الابراهيمي
المستنيرة بذلك النور يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اي ما يشتعل
ففي كل امام ما يصل اليه من سابقه نور وما فيه من المادة المستضيئة
نور فهو نور على نور قوله قلت او كظلمات عن المقصود سألت
بهذه الآية قال عليه السلام في الجواب الظلمات الاول وصاحبه
اي صاحب الاول وهو ثاني من الثلثة ويغشاه موج الثالث

ومنها يتفجر هذا النور ومواد هذا النور

ومن فوقه

ومن فوقه موج ظلمات الثاني وبعضها فوق بعض معاوية
وفتن بني امية فمثل بخباثة نفوسهم وشقاوتهم
وجهالاتهم وحيلهم وفتنهم واعتداءاتهم وظلمهم وبغيهم
بظلمات وامواج ظلمات بعضها فوق بعض فكما ان
الامام الداعي الى الله والهادي بامره نور فالامام الداعي الى
النار واتباع الهوى والضلال ظلم في جران **باب**
ان الائمة هم اركان الارض **قوله** ما جاء به علي عليه السلام
آخذ به وما نهى عنه انتهى عنه لان ما جاء به عليه السلام مما
جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وما نهى عنه
مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله **قوله**
ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل اما بيان لما جرى له صلى الله
عليه وآله من الفضل فكما ان له صلى الله عليه وآله الفضل على جميع
الخلق لانه اوتي من العلم والحكم ما اوتي لغيره من الانبياء
والرسل واوتي ما لم يؤت لهم قبله من الفضل ما كان لهم وما لم
يكن لهم لوصولها منه صلى الله عليه وآله وسلم اليه
عليه السلام واما بيان للفرق بين ما له صلى الله عليه وآله
من الفضل وبين ما لعلي عليه السلام منه بفضله صلى الله عليه

و آله على الجميع حتى على علي عليه السلام وفضل علي عليه السلام
على غيره صلوات الله عليهم اجمعين كما هو ظاهر حديث
آخر الباب قوله المتعقب عليه في شيء من احكامه اي
الطالب لعثرته والمتعيّب عليه في شيء منها كالطالب لعثرة
رسول الله صلى الله عليه وآله والمتعيّب عليه في شيء منها والراد
عليه عليه السلام في شيء من الاحكام او العقائد في الفروع او
الاصول على حد الشرك بالله لان الراد عليه راد على
رسول الله لانه باب مدينة العلم والمبين لما جاء به
فالثابت عنه عليه السلام ثابت عن الله سبحانه والراد
على الله سبحانه على حد الشرك بالله قوله كان امير المؤمنين
عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى الا منه آه دليل على ما سبقه
وكذلك يجري الائمة الهدى اي يجري الفضل لهم وذلك لانه جعلهم
الله اركان الارض وجاء به استقرار اهلها في مستقرهم
وحفظهم من ان تميد وتحركهم عن مستقرهم وحجته البالغة
كالها على من فوق الارض من الاحياء ومن تحت الثرى من
الاموات او بحسب المرتبة اي من السعداء ومن الاشقياء قوله
كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول انا قسيم الله بين الجنة والنار

[illegible]

استشهاد

استشهاد من كلامه على ما ذكره قوله وانا الفاروق الاكبر البالغ في
الفرق بين اهل الجنة واهل النار وكونه الفاروق الاكبر لانه اكبر
الائمة الهدى واعظمهم في ذلك من حيث ان انكاره يوجب انكارهم
والاقرار به يؤدي الى الاقرار بهم ومن حيث انه امام لهم وتبيين
احدهم انما عليه قوله وانا صاحب العصا والميسم اي
الراعي لكل الامة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ويميز من
يطيعه ويكون من قطيعه بالميسم الذي يكوونه عن المتخلف عنه والخارج
عنهم او المراد انه انا صاحب العصا والميسم الذي اخبرتم به بقوله
والدابة التي تكلم الناس في الحديث الآتي في آخر الباب
قوله ولقد اقرت لي جميع الملائكة والروح اي لقد اذعنت عند انقضاء الدنيا
لي بالولاية كما اذعنت لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت على مثل حمولته
في الولاية والحمولة الولاية المطلقة ما احتمل عليه القوم من بعير ونحوه كانت عليه
اثقال اولم يكن فان كان الفعل مجهولا فالمعنى حملت محمولا على ما صار صلى
الله عليه وآله محمولا عليه من ولاية الامر والحكم الجاري بامره سبحانه وتمام
تلك الحمولة حمولة الرب يحمل علينا ولاة امره وان كان معلوما فالمعنى حملت
احمالي على مثل ما حمل صلى الله عليه وآله احماله عليه في ولاية الامر من الامر الجاري على
وفق حكم الله تعالى وهذه الحمولة حمولة اعطاها الرب وعينها لاوليائه قوله

فالولاية ح كالبعير حاملة والمحمول
و امير المؤمنين صلوات الله
عليهما محمول لها

علي

يدعى فيك وادعا فالكسا اي في يوم العرض الاكبر قوله ما سبقني اليها احد قبلي اي من الاوصياء وقوله مكنني الله فيه باذنه اي تيسر اسباب حصوله واعطاها حتى انتهى الا اذنه والاذن آخر الاسباب قوله فضل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء به آخذ اي مرتبة فضله مشاركته لرسول الله صلى الله عليه وآله في وجوب الاخذ بما جاء به والانتهاء عما نهى عنه ووجوب طاعته بعد رسول الله كوجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله والفضل على جميع الخلق من الانبياء والرسل والائمة لمحمد صلى الله عليه وآله قوله المتقدم بين يديه اي من يريد التقدم عليه ويريد ان يكون متبوعا لكن يرى الفضل على رسول الله صلى الله عليه وآله ويريد ان يكون متبوعا له صلى الله عليه وآله قوله ورابطه على سبيل هداه اي جعلهم الله موكلين على سبيل هداه الموصلين اليه قوله او عذرا او نذرا اي محوا اساءة او تخويفا وهما مصدران لعذر اذا محى الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار قوله واني لصاحب الكرات ودولة الدول اي اني لصاحب الحملات احمل مرة بعد مرة حتى ترفع دول اعدائي ويستقر دولتي وصاحب دولة الدول اي الدولة التي ينقطع وينتهي اليه الدول وهي الدولة الدينية الاخروية الباقية التي تنقضي الدول الدنيوية الفانية وينتهي اليها واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس اي انا الذي اخبرتم بظهوره لدى انقضاء الدنيا من صاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس

باب نادر

باب نادر جامع في فضل الامام عليه السلام وصفاته

قوله في بدئ مقدمنا بالبآء الموحدة اي اول قدومنا وفي بعض النسخ بالنون اي مجلس قدومنا قوله وتركهم على قصد سبيل الحق القصد استقامة الطريق اي تركهم على السبيل المستقيم الموصل سلوكه الى الحق واقام لهم عليا عليه السلام علما واماما بنصه صلى الله عليه وآله وسلم على امامته يوم الغدير وتبليغه ما امر بتبليغه وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة الا بينه فانه بامامته ومعرفتها والرجوع اليه يقضي حاجتهم كما قال عز من قايل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فمن زعم ان الله لم يكمل دينه بنصبه بالامامة فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر به واني للناس الوصول لمعرفة من يكمل الدين ويتم الهداية بالانقياد والتسليم له ومن المعلوم ان الناس لايعرفون مرتبة الامامة وهو مناطها وليس لهم طريق اليها بعقولهم الا بايقاف من الله سبحانه وتبليغه من رسوله صلوات الله عليه كيف وهي مرتبة من الله تعالى بها على خليله صلى الله عليه وآله وبشره بها بعد نبوته وخلته وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره اي رفع بها قدره وشرفه او صيته وثناءه فقال اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل عليه السلام سرورا بها

بالامامة بعد الخلة بتزجيها الذرية ومن ذريتي فقال الله تعالى في
جوابه لا ينال عهدي الظالمين اي من يتصف من ذريتك بالظلم لا ينالهم
عهد الامامة لان صفة الظلم مانعة عن الصلوح له ويقبح ادخال الظالم
في عهد الامامة والجواب ببيان برهان ورد باعتذار فبعده لم يبق
مجال المراجعة في الطلب والسؤال لم اخرج عن شمول العهد وفيه
اشعار بدخول غير الظالم من ذريته في عهد الامامة له عليه السلام تاما لكن
ولما كان المطلوب لهم الامامة بعده من ذريته هم المستقبلون فالظالم
شامل لكل من يظلم بعد ذلك من المستقبلين من ذريته وليس مستعملا في الحال
او الماضي فابطلت بهذه الآية امامة من يظلم منهم الى يوم القيمة وصارت
الامامة في الصفوة يعني الذين اشير بدخولهم من ذريته في عهد الامامة له
عليه السلام ثم جعل الامامة في اهل الصفوة والطهارة من ذريته فقال تعالى
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين والنافلة
ولد الولد واوصل بجعلهم صالحين جعلهم ائمة فقال بعد قوله وكلا
جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا اشعارا بتوقف
الامامة على الصلاح واتبعه بقوله واوحينا اليهم فعل الخيرات الآية
ايماء الى تقدم امامتهم على نبوتهم لحصول الامامة لهم بالعهد لابراهيم عليه السلام
لسؤاله الامامة دون النبوة فلم يزل الامامة في ذرية ابراهيم عليه السلام

صفوة الشئ ما خلص من الكدورة ح ق

يرثها بعض من ذريته من بعض قرنا فقرنا قيل في صحاح اللغة القرن
ثمانون سنة ويقال ثلثون سنة وقيل في القاموس اربعون سنة او عشرة
او عشرون او ثلثون او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون
او مائة او مائة وعشرون وانتهت تلك الوراثة الى رسول الله صلوات
الله عليه وآله وورثها النبي صلوات الله قال عز وجل ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي
المؤمنين فكانت الامامة بعد الذين اتبعوا ابراهيم من ذريته
للنبي الامي عليه السلام من ذريته خاصة في زمانه حيث لا يقبل الرياسة
العامة الشركة بان تكون في وقت واحد بين شريكين وبعد زمانه صلوات
الله عليه للذين آمنوا من ذرية ابراهيم فقلدها عليا عليه السلام بامره
سبحانه وبنى الولاية لاهل بيته على رسم ما فرض الله بناء الولاية عليه
وهو الصلاح والسداد بعد كونه من ذريته اي من ذريته من قلده الله
الامامة على يد رسوله بامره فتقليد الامامة عليا عليه السلام كتقليدها
ابراهيم عليه السلام فكما صارت بعد ابراهيم عليه السلام في الصالحين من ذريته
صارت بعده في ذريته الاصفياء الذين آتاهم العلم والايمان بقوله
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم
البعث فهي في ولد علي خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله

عليه وآله فظهر فساد اختيار الامام بالآراء والاهوية وان ليس سبيل الى
اختيار غيرهم بعد ما علم من الكتاب وبين في السنة فمن اين يختار هؤلاء
الجهال الذين نصبوا الامامة وقد علم انه لا يليق بها الجهال وتحمل
ان يكون يختار على البناء للفاعل او للمفعول لزوم كون الامام يعجز عن
معرفته فمن اين يختار هؤلاء الجهال الامام وكيف يكون الامامة
باختيارهم وعلى الاول يكون منتزعا على ما اتصل به ويكون قوله
ان الامامة هي منزلة الانبياء الى آخر تعداد صفات الامام
التوزيع علام بلوغ المدارك والافهام الى معرفة الامام بعقوله فمن
ذا الذي يبلغ معرفة الامام ويمكنه اختياره وعلى الثاني يكون تفريعا
لبطلان ما وقع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من ابتناء الامامة
على اختيار الناس بعقولهم وافهامهم لو كانوا ذوي بصاير واولي
الالباب فينبه بكلامه الفصل الى قوله فاين الاختيار من هذا واين
العقول عن هذا تصريحا بالنتيجة بتفريعها على المقدمات ثم بنبه
على فساد معتقدهم هؤلاء البطلة من تشاركهم غير آل الرسول من اصحابه
آله وعترته في مرتبة الامامة وانتظام امور الامة معاشا ومعادا
بقوله واين يوجد مثل هذا اتظنون ان ذلك يوجد في غير آل
الرسول صلوات الله عليه وآله كذبتهم والله انفسهم ان غيرهم مثلهم

ويكون ايراده قوله ان الامامة بحاله

فی الامامة

فی الامامة ومنتهم الاباطيل فارتقوا مرتقا صعبا ودحضا زلقا
بحب الرياسة ونيلها وتولوا امور المسلمين اتباعا للاهوية
وغيلها ولعله في عطف الدحض على الصعب على ما في بعض النسخ
اشارة الى تعدد مرتقاهم صعوبة وزلقا لتعلق السلطنة والامامة
وتصور الارتقاء بالجسارة او ترك الامام المنصوب من عند الله على بصيرة
راموا اقامة الامام بعقول حائرة عن طريق الهدى بايرة بسلوك
مسلك الهلكة والردى ناقصة عن الاستضاءة بالنور الذي به يهتدى
وآراء مضلة تخرج بهم رغبات النفوس عن قلايد الايمان فيكون
فلم يزدادوا به الا عن الحق بعدا او زيغا عن الهدى ثم تصدى لتفضيح
فعلتهم من مخالفة النص في الامامة وتوضيح قبحه بعد ظهوره عقلا بما
ورد من قوله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من
امرهم الآية وساير الآيات ثم بين ان المختار للامامة ووجوب الطاعة
يجب ان لا يعجز عما يسأل من امور الدين فيجب بحق الجواب وان لا يحيل
من الحق الى الباطل ولا يخطئ عن الصواب وانما هو المعصوم بتأييد الله
وتوفيقه وتسديده عن الخلل والزلل والعثار فانّ الخطأ من لوازم الآثار
وفي بعض النسخ بدل قوله من الخطأ قد امن الخطأ ولا يبعد ان يكون مقابلة
التأييد للامن من الخطأ والتوفيق للامن من الزلل والتسديد للامن من العثار

الجسارة خيرگی نمودن
مقص
الحور بازگشتن
مقص
الهدى
ا/ منزولة مهلة
فانها
٣

منظوراً فمن اختار للامامة غير من كان بهذه المنزلة او يجعل بهذه المنزلة
كان اختياره اعتداءً او سآء سبيلا فهل يقدرون على معرفة من يكون
بهذه الصفة بياناً بينه سبحانه فيختارونه لكونه بهذه الصفة او يصير باختيارهم
بهذه الصفة فيكون مختاراً لهم لا بهذه الصفة فيتقدمون الموصوف
بهذه الصفة وهذا الاستفهام للانكار لوضوح بطلان المستفهم عنه
بشقّيه ثم صرح ببطلانه بقوله تعدّوا وبيت الله الحق فاقسم
ببيت الله انهم تجاوزوا عن الحق وطرحوا كتاب الله وراء ظهورهم
وتركوه كانهم لا يعلمون الحق وما في كتاب الله وفي كتاب الله الهدى
والشفآء فنبذوه واتبعوا اهوائهم وما تميل نفوسهم اليه فمقتهم
ومقتهم بالتخفيف من المجرد وبالتشديد من باب التفعيل ابغضهم الله
واتعسهم اهلكهم ويحتمل ان يكون من في مقتهم واتعسهم حالاً بكونهم
مبغضين له وكونهم هالكين بالعثار والسقوط قوله ان الله
تعالى اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبينا صلوات الله عليهم عن دينه
اي جعلهم كاشفين عن دينه ان الدين المنسوب اليه لشرافته ولايجاب
التدين به ولكونه مرضياً عنده وأبلج اي اوضح بهم عن سبيل منهاجه
اي سبيل هو منهاجه وهو الطريق الواضح او سبيل يوصل سلوكه
الى معرفة الشريعة الواضحة وفتح بهم وجعلهم مفاتيح ابواب مستورة

ينابيع

ينابيع علمه فيصل الطالبون لما بعد ابتهم اليها وفي بعض النسخ
ومنح بهم اي اعطى الناس بهم فاتح عن الدقائق المستورة في
ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد صلى الله عليه وآله ما وجب عليه
القيام به من طاعة امامه وجد طعم حلاوة ايمانه واستلذ به وعلم فضل
طلاوة اسلامه والطلاوة الرونق والحسن يقال ان عليه
لطلاوة اي رونقاً وحسناً ولما كان الايمان باعتبار العقائد
والبواطن والاسلام باعتبار الاقوال والظواهر ناسب الايمان
الحلاوة وناسب الاسلام الطلاوة ولما كان النبوة والرسالة
منقطعاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو خاتم النبيين فامة محمد صلوات الله
عليه اشد احتياجاً الى ما عوضوا به من النبوة فيهم لحفظ الشريعة
واقامة العدل وهي الامامة في الامم السابقة فخصّهم بالذكر في قوله
فمن عرف من امة محمد [illegible] حيث الحفظ الطريق لمعرفة وحفظ الشريعة
فيهم في معرفة الامام وواجب حقه ثم اخذ يحتج على ما ذكره بقوله لان
الله تعالى نصب الامام علماً لخلقه والعلم منصوب يهتدى به اي نصبه لان
يهتدي الخلق به واعطاه ما يحتاجون اليه فجعله حجة على خلقه وعن
خلقه باهل مواده وعالمه المادة الزيادة المتصلة والمراد بمواده
جميع الزيادات المتصلة به من جميع المخلوقات اتصال صدور ووجود
منه واستظهارهم به واستفاضة منه او المراد الزيادات المتصلة

من فيوضه الخارجة منه اليهم وباهل مواده من له زيادة اختصاص بفيوضه من ذوي الالباب والعالم مجموع الخلق من السموات والارضيات والعلويات والسفليات او ما تحت الافلاك والمراد بعالمه من له زيادة ارتباط واختصاص به سبحانه وهم ذووا العقول او المراد العالم المستند صدوره ووجوده اليه سبحانه وقوله وعالمه اما عطف على مواده فيكون حجة على اهل عالمه او عطف على اهل مواده فيكون العالم اهل مواده او بمنزلتهم ولا يبعد ان يكون مرجع الضماير البارزة في جعله وفي مادته وعالمه واحدا ويكون نسبة المادة والعالم الى الامام واضافتهما اليه باعتبار الاتصال بالامام دائما غير منقطع عنه فان جريان الفيض القدسي من بحر العالم العقلي على النفس الزكية الحرية بمنصب الامامة متصل غير منقطع من مادة غير محدودة وقوله بحبل سبب في السماء اي يصل في السماء ويتصل بمجاري فيوضه المتصل وصولا واتصالا لا ينقطع عنه مواده ولعل المقصود بالسماء ههنا العالم العلوي مطلقا وقوله ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسباب جعلها الله له اي للامام ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفة الامام فانه باتصاله بمجاري فيوضه سبحانه عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى والظلم ومعميات السنن ومشتبهات الفتن وانما الامامة باختياره سبحانه ولم يزل الله سبحانه يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل امام كما قال عز وجل ذرية بعضها من بعض فهو يصطفيهم لذلك ويجتبيهم

ويرضى

ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم ذلك باتصال كل امام بامام كان قبله وكلما مضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماما علما الى آخر ما اجرى عليهم من الصفات ولعل في قوله يدين بهديهم العباد وفي بعض النسخ يدين لهم العباد اشعار بلزوم الضلالة بحيث لا يخلو زمان من الامام فيقع الاختلال بالنسبة الى العباد وقوله ويستهل بنورهم البلاد اي تستنير بنورهم البلاد وهاتان القرينتان ناظرتان الى قوله هاديا نيرا وقوله وتنموا ببركتهم التلاد والتلاد ما ولد عندك من مالك او نتج ناظرا الى قوله واماما قيما وقوله جعله الله حيوة للانام ناظر الى قوله حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه وقوله جرت فيهم مقادير الله على محتومها ... مقادير الله تعالى تقديراته سبحانه للاشياء وهي باسباب تخرجها من القوة الى الفعل بان يجعلها بالاستعدادات قريبة من الفعل فيجري تقديراته حتى ينتهي الى الاستعداد التام للشيء فاذا كان ما ذونا فيه ولم يمنع مانع منه صار مقضيا محتوما به فيحصل بالامضاء فقال جرت بذلك اي اجرت بذلك فيهم مقادير الله كائنة على محتومها او اللائقة على محتومها اي محتوم المقدرات او المعنى جرت بسبب ذلك مقادير الله فيهم على محتومها والمشار اليه بذلك ما ذكر قبله من قوله نصب الامام علما قوله موصوفا بالحلم والبر في يفاعه اي موصوفا بالعقل ومحاسن

فيقع

ورعاته جمع الراعي

فيهم مقادير الله على محتومها

قوله اجرت اشارة الى ان الباء في بذلك للتعدية

نصب الامام

الصفات والافعال قبل ان يحتلم اى ان يبلغ الغلام اذا شارف
الاحتلام ولمّا يحتلم ومنسوبا الى العفاف والعلم والفضل معروفا
بها عند انتهائه الى مرتبة الامامة واسناد امر والده اليه بنصبه للامامة
بامره سبحانه وهو صامت عن المنطق فى حيوة والده فاذا انقضت
مدة حيوة والده من ابتدائها الى ان جعلت مقادير الله الى الوالد
او الولد منتهيا الى مشية سبحانه فى الوالد بتمام عمره وطول اجله فى الولد
وجاءت الارادة من الله فيه اى فى الولد لمحبته اى محبته الله وفى
بعض النسخ محجته اى اماحته او بغلبته بالاحتجاج وبلغ الولد منتهى مدة
والده فمضى الى والده وصار امر الله اليه من بعد والده وقلّده الله دينه
وجعله الحجة على عباده وقيّمه القيّم لاوامره واحكامه ومعالم دينه فى
بلاده وايده بروحه اى بروح شريف منسوب اليه سبحانه لشرفه وآتاه
علمه وانباؤه فصل بيانه اى بيانه الفاصل بين الحق والباطل
واستودعه سره وهو المكتوم الذى ينبغى ان يكتم ولا يظهر على الناس قبل
اوان ظهوره او على من ينبغى الكتمان عنه وانتدبه اى ضمنه وتكفّله
فحذف الجار واوصل ثم علّل ما سبق بقوله لعظيم امره اى ما هو مكلّف به
عظيم لا يملك القيام به والخروج عن عهدته بدون التأييد المذكور وما يتلوه
من الامور ثم اخذ يكرر ما ذكره تأكيدا او توضيحا له باب

ان الائمة

ان الائمة عليهم السلام ولاة الامر وهم الناس المحسودون قوله
سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى غرض السائل الاستفسار
عن اولى الامر منكم فاجاب عليه السلام بان المراد منه معلوم فى كتاب الله و
ذكر الآيات الدالة على ذم ائمة الضلال وذم من ارتضاهم وتبعهم
وعلى ان لا نصيب لهم من الامر وانهم يحسدون من له الامر وآتاه الله
تعالى فضله وان ذلك الامر هو الكتاب والحكمة والملك العظيم الذى آتاه الله لمن آتاه
الملك والحكمة كما كان فى آل ابراهيم عليه السلام قوله فعلم الطاعة
ان وجوب الطاعة لهم يعنى الامامة باب ان الائمة هم
العلامات التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه قوله النجم رسول الله
صلى الله عليه وآله توضيح ذلك انه لما ذكر الله سبحانه اياديه ومننه على الناس
وآياته الدالة على ربوبيته ووحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته وما
يترتب عليها التى يهتدى بها اولو الالباب فى المعقول وخاطبهم بقوله لعلكم
تهتدون اتبعه بقوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون تتميما للمنة بشمولها لمن
دونهم من الناس الذين لا تستبد عقولهم بالاهتداء بتلك الآيات والاستدلال بها
على الحجة القويمة يتعين عليهم الانضمام علامات ومعالم للحجة البيضاء
بحيث يتمكنون بها من الاهتداء بتلك الآيات الى الوصول الى الدرجة
العليا والائمة عليهم السلام جلّها ومعظمها ورسول الله صلى الله عليه وآله ايضا

واكلها وهو صلى الله عليه وآله لعلو درجته بمكان عال بعيد عن الناس وهم
عليهم السلام اقرب تناولا للناس منه وخصوصا بعد انقضاء عصره صلوات الله
عليه وقوله وبالنجم هم يهتدون يحتمل ان يكون اشعارا بان اهتداء الناس به
صلوات الله عليه فانهم مع بعدهم عنه صلوات الله عليه كانوا يهتدون به
مع قربهم منهم عليهم السلام ويحتمل ان يكون اشعارا بان الناس يهتدون الى معرفة
العلامة الحاضرة لهم من الائمة عليهم السلام بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو العلامة
البينة التي يعرف بها ساير العلامات الحاضرة **باب** ان الآيات التي
ذكرها الله عز وجل ... **قوله** الآيات هم الائمة ع اي المعبر عنه بالآيات
والمقصود بالذكر منها هنا هم الائمة عليهم السلام والمقصود بالذكر من النذر هم
الانبياء عليهم وكذا قوله في الحديث الثاني يعني الاوصياء كلهم في تفسير
قوله تعالى في تفسير قوله تعالى كذبوا باياتنا كلها فان المقصود بالذكر من الآيات
في هذا المقام هم الاوصياء وان كانت الآيات شاملة لغيرهم **قوله** هي في
امير المؤمنين عليه السلام اي الآية نازلة في شأنه عليه السلام وهو المراد بالنبأ العظيم
فان النبأ اما بمعناه الحقيقي او مستعمل في المنبأ عنه فان كان بمعناه
الحقيقي وكانت نازلة فيه عليه السلام كان المعنى بالنبأ العظيم نبأه وخبره اي الخبر
الواقع فيه وان كان مستعملا في المنبأ عنه كان المعنى به المخبر عنه العظيم فالنبأ
العظيم الواقع في الآية اي في شأنه اشارة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين

الى الحكما يصدق عليه قوله تعالى

آمنوا

فان الائمة بالنسبة الى الرسول كالامراء بالنسبة الى الملك والرعايا اقرب من الامراء ع

صلوات الله م

المنبأ او فيه

آمنوا الآية وامثاله وان كان مستعملا في المنبأ فالنبأ ما نبئ عنه من بيان للاخفى
في الحقايق التي قوام الملة وتمام النعمة بها وعلى التقديرين الاولين
فقوله عليه السلام ما لله تعالى آية هي اكبر مني محمول ظاهرا على انه ما لله
تعالى آية وحجة هي اكبر مني وان النبأ او المنبأ عنه اعظم مني فانه
اوضح حجية بعد كونه اكبر قدرا واظهر في كونه موردا للنبأ او منبأ
عنه بعد كونه اعظم شأنا بشهادة الآيات المبينة والسنة المتينة
وعلى التقدير الاخير يمكن ان يحمل الآية على العلامة الدالة على الطريقة المستقيمة
والنبأ على المخبر بالحق البالغ اعلى مراتبه **باب** ما فرض الله
عز وجل **قوله** الصادقون هم الائمة ع اي المراد بهم في قوله تعالى
وكونوا مع الصادقين الائمة الراشدين الذين امر الله بطاعتهم وبين
امامتهم في كتابه المبين وعلى لسان نبيه ورسوله الامين وهم الصادقون
في اخبار الناس بوجوب طاعتهم وفي دعوى امامتهم والحاصل ان المعنى بقوله تعالى
وكونوا مع الصادقين اتقوه بترك متابعة ائمة الضلال والكاذبين
في ادعاء ما ليس لهم من الطاعة والانقياد وحرف وجوه الناس وكونوا
مع الصادقين في دعواهم ما اوجب الله لهم في الطاعة والانقياد كما في
الرواية المتقدمة عن ابي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى وكونوا مع الصادقين
حيث قال ايانا عنى **قوله** من احب ان يحيى حياة ع اي من احب ان يكون

عن زيد بن علي عليه السلام

اي علي بن ابي طالب عليهما السلام

مبالغة الصادق

حياته في الدنيا التي هي دار المشاغل والغرور والغفلة بالاعراض بها
عن الالتفات الى ما ينتفع به ويبقى بعد العبور مشابهة لحياة الانبياء
في الدار الدنيا فيكون عيشه فيها كعيشهم في الاتصال بحظيرة القدس
والالتذاذ باللذات الروحانية والانقطاع عن المواد الظلمانية
والمناقص الجسمانية وان يكون موته كموت الشهداء في كون موته مثلهم
في نيل منزلة الاحياء بالارتزاق مستزيدا بكونه عند الله
بلا مشقة الاكتساب فرحا بما آتاه الله من فضله من استحقاق الدرجة
القصوى والمرتبة العليا في الجنة المأوى وان يكون مسكنه ومأواه بعد
البعث والنشور مثوى المؤمنين ومقر المقربين ويسكن الجنان
التي غرسها الرحمن بقدرته وفضله فليتول عليا وليوال وليه
وليقتد بالائمة من بعده ولما ذكر الائمة من بعد علي عليه السلام اراد
ان ينص عليهم بصفة يعرفون بها ويرتفع بها الاشتباه فقال فانهم عترتي
خلقوا من طينتي فبقوله عترتي خرج محمد مواقع الاشتباه كبني امية
فانهم وان كان لهم قرابة انفصلوا عنه بالعداوة وعن ليس من عترته
من المشايخ والعلماء وبقوله خلقوا من طينتي اوضح المراد من العترة
وخرج غير الاولاد الهاشميين ولم يشتمل لغير السبطين عليهما السلام واولادهما
الصالحين او المراد بعد النص على علي عليه السلام بيان حاله وحال الائمة من بعده

بقوله

بقوله فانهم عترتي ثم وضح بكون المراد الاقارب والاولاد الموصوفين بانهم خلقوا
من طينته صلوات الله عليه وقوله اللهم ارزقهم فهمي وعلمي دعاء للائمة
من ولده او من عترته المخلوقين من طينته لطلب اعلى مراتب الفهم
والعلم لهم تنبيها على ان المناط في الامامة زيادة الفهم والعلم لا محض
النسب والكون من العترة لكن الله خص من الطاهرين بزيادة
الفهم والعلم لطفا للامة بوضوح طرق معرفة الامام لهم ولا ريب ان التولي
بالفهم العالم الرباني المنصوب من قبل الله لئن يقتدى به والاقتداء به
يوجب حصول المعرفة والعمل الصالح الموجبين لتزكي النفس المؤدي الى
الفلاح والنجح والالتذاذ بما رزقه الله والارتزاق بلا ذلة في حياة
الدنيا بكون عيشه كعيش الانبياء لاتصاله بمعارفه الحقيقية بالنفوس
المقدسة والعقول المجردة والالتذاذ باللذات الروحانية وبعد وفاته
بمنزلة الشهداء في كونهم مرزوقين فرحين بما آتاهم الله من فضله وبعد
القيمة يكون مسكنه ومثواه ما لاهل الفلاح ثم جعل الويل لمن خالفهم
من امته والعذاب لهؤلاء المخالفين لهم وحال بكونهم مستحقين لهم مستغرقين
فيه ودعا عليهم بقوله اللهم لا تنلهم شفاعتي وهذا الكلام يحتمل وجهين
فان قوله لا تنلهم اما من المزيد فيه من باب الافعال وعدم انالة الشفاعة
لهم طلب بعدم حصول الاذن منه سبحانه في شفاعتهم فانه صلى الله عليه وآله

من الخلق العظيم والرحمة للعالمين بمنزلة لا يترك الشفاعة المأذون فيهما ولا يحسن عدم القبول بعد الاذن فلا يكون مطلوبا له ولا يكون الشفاعة الا باذنه قال عز من قائل من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وانما من المجرد وفاعل الشفاعة اي يجب ان لا تنالهم الشفاعة فان الشفاعة انما يكون حيث لا يقبح ونيل الشفاعة لهم لا يخلو من القبح المانع من وقوعه فهو بمنزلة الدليل على ما حكم به من ثبوت الوعيد والعذاب لهم او اعتذار عن ترك التعرض لشفاعتهم او تحسر على كونها غير واقعة قوله استكمار حجتي على الاشقياء اي استكمار حجتي ثابتة على الاشقياء من امتك وقوله من ترك الى قوله فان بدل من الاشقياء مشتمل على الاشعار باصول جهات الشقاوة الحاصلة لهم من الاشقياء من شقاوته بترك نصرته ومعاونته او بترك العمل بمقتضى امارته اي ان حمل الولاية على السلطنة والامارة ومنهم من شقاوته بمعاونة اعدائه ونصرتهم ومحبتهم ومنهم من شقاوته بانكار فضل على عليه السلام او فضل الاوصياء من بعده كانكارهم فان انكار ايهما حصل حصل الشقاء به والاقسام المشار اليها للشقاوة اربعة اثنان باعتبار الانكار احدهما انكار فضله عليه السلام والثاني انكار فضل الاوصياء من بعده واثنان باعتبار الموالات تركا واتيانا احدهما ترك موالاته عليه السلام والثاني الاتيان بموالات عدوه او باعتبار ترك

العمل با

فضلك الخ
ونصرة الاوصياء
من بعده

العمل بالولاية له ومقتضاها وباعتبار المحبة والمعاونة لعدوه وقوله فان فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم وحقك حقهم ومعصيتك معصيتهم وهم الائمة الهداة من بعدك دليل على شقاوة اولئك المذكورين بان ثبوت الفضل لك يوجب ثبوته لهم وحرمة معصيتك توجب حرمة معصيتهم وهم الائمة الهداة لهم الامامة والامامة للناس بعدك فانه اذا كان للنبي صلوات الله عليه الولاية والفضل على الناس يوجب طاعته عليهم وثبوت ما اثبته ووجوب ما اوجبه بحكمه سبحانه في ثبت في حق اوصيائه بتبيانه كان داخلا فيما اوجبه الله بحكمه فالمنكر لفضلهم منكر لفضله والمنكر لوجوب الطاعة لهم منكر لوجوب طاعته ومنكر ثبوت حقهم منكر لثبوت حقه ومعصيتهم توجب معصيتك وهم الائمة الهداة بعدك فايترتب على الامامة والهداية ملكوا لهم بعدك وقوله جرى فيهم تبيين لما سبق ابلغ بيان وتوضيح من موجبه ومناطه بالغا مرتبة العيان والمعنى انه جرى في الائمة روحك اي روح من جنس الروح الذي لك وله اختصاص بك لم يكن لاحد قبلك او له اختصاص بك من حيث النبوة والامامة لم يكن لغير نبي او امام وروحك بهذا الامر جرى فيك بعد كمال خلقك وتربيتك من ربك وقوله من ربك يحتمل تعلقه بالفعل الثاني كما ذكرنا ويحتمل تعلقه بالفعل الاول ويحتمل تعلقه بهما جميعا او من باب التنازع

وقوله وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك تثبيت لما سبق ورفع للتعجب عنه فان المبدء الفياض يفيض على كل مادة ما تستحقه ويليق بها والائمة عترته وطينتهم من طينته ولحمه ودمه ثم هذا احرح مما في الرواية السابقة في كون العترة بمعنى الاولاد فمناسبة الطينة يوجب مناسبة الروح المفاض وقد اجرى الله تعالى فيهم وفعل بهم سنتك اى ما سنه فيك وسنة الانبياء قبلك اى ما سنه فيهم من افاضة الفيوض على وفق احوالهم من جانب الله

خز انى على علمى من بعدك حق على اى ثابت لازم على هذا الاخره ولقد اصطفيتهم وانتجبتهم واخلصتهم وارتضيتهم ونجا من احبهم

وقوله ولقد اتانى جبرئيل عليه السلام باسمائهم تقرير لما يدل عليه قوله حق على وبغم منيه الى الله اشكوا من امتى المنكرين لفضلهم ثم ظاهر الكلام اشتراك الائمة فيه وقوله المقتلين ابنى ان كان المضاف الى ضمير المتكلم مفردا فالظاهر انه اخبار عن شهادة الحسين عليه السلام وان كان مثنى فاخبار عن شهادة الحسنين عليهما السلام

فانهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى ثم هذا تعليل للترتب خير الحيوة والموت وسعادت الدارين وصلاح حالهم المبدا والمعاد وما يلزمهما على التولى بعلى عليه السلام واوصيائه من بعده وتوقفهما عليه وتقريره ان ملاك الامر ومداره فى السعادة والشقاوة

قوله وايم الله ليقتلن ابنى ايم اصله ايمن خفف بحذف النون وهو اسم للقسم عند الكوفيين جمع لليمين عند البصريين استعير للقسم والظاهر اسم سبحانه مقسم به في هذا القسم بدليل قولهم م الله عند التخفيف الى حرف واحد منه دام ظله

والهدى

والهدى والضلالة انهم عليهم السلام لما آتاهم الله من فضله لا يخفى عليهم شىء من الضلال وابواب الهدى ولا يخاف عليهم النسيان واختيار الردى وليس لغيرهم هذا فهم اعلم الناس وافضلهم ففى متابعتهم والتولى بهم نيل الصلاح للكل وفى ازالتهم عن مكانهم والتصدى لما ليس لغيرهم من الولاية عليهم فساد احوال الناس وشيوع الشبه المضلة فيهم ووقوعهم فى ظلمات من الالتباس فليس لغيرهم ان يعلمهم لعلمهم بحاجتهم اليه لجهلهم بما يعلم فيظن النقص فضلا عليهم وخروجا عن ولايتهم وامامتهم وقوله وانى سألت ربى تاكيد وتقرير لثبوت ذلك الفضل لهم عليهم مؤبدا الى يوم القيمة والوصول الى رسول الله صلى الله عليه وآله عند الحوض فانه من لا مفارقة له عن الكتاب لا مفارقة له عن الحق والصواب وفى التعبير عن اقترانهما بكونهما كالاصبعين عند الضم منهما دلالة على ان لا سعة لدخول غيرهما بينهما وقوله عرض ما بين صنعاء الى ايلة ثم تنبيه على عظم شعبه تعريضا لكثرة شعب العلوم واختلاف ما خذها وطرق تناولها فان مثال الماء هناك مثال العلم هنا وطرق تناول العلوم كثيرة كالقدحان لتناول الماء وجميع الطرق شريفة نفيسة عزيزة وان اختلفت بحسب المراتب كالذهب والفضة والنجوم والكواكب قال ابو جعفر عليه السلام ان الروح والراحة

قدحان جمع القدح

صنعاء التصغير بلد باليمن معروف وايلة جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع ومصر ويحتمل ان تكون ايلة بعد الهمزة بالباء الموحدة المضمومة المشددة وقبل اللام المفتوحة اسم موضع بالبصرة والاول اولى منه دام ظله

والراحة ؟ وانا قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله حاليا لقوله صلوات الله عليه
بدليل قوله عليه السلام حق على ان أُدخلهم في شفاعتي وحق على ربي ؟

باب

ان اهل الذكر الذين امر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة عليهم السلام

قوله في قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ؟ الظرف
متعلق بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومعناه انه في تفسير قوله تعالى
فاسئلوا اهل الذكر او متعلق بمقدر يقتضيه المقام والمعنى عن ابي
جعفر عليه السلام انه قال في بيان قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر قال رسول الله
الذكر انا او انه من باب الاكتفاء باحد التالين عند التكرر كما هو من آداب
المحدثين ثم اورد الراوي رواية اخرى عنه والحقها بسابق كلامه وقال
وقوله عز وجل وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون قال ابو جعفر
الى قال ابو جعفر عليه السلام في بيان هذا القول نحن ~~هم القول~~ قومه ونحن
المسئولون فلفظ القوم وان شمل الائمة وغيرهم من امة الرسول لكنه
يفهم من الاختصاص المدلول عليه باللام ان الذكر الذي هو القرآن اختصاص الرسول
صلوات الله عليه واختصاص بقومه بحيث يصح السؤال عنهم والفحص
عما في الذكر من المحتاجين اليه من امته حيث قال وسوف تسئلون ان
فادخلهم في الخطاب مع النبي صلى الله عليه وآله التفاتا او تغليبا واخبر بانهم
سوف يكونون مسئولين للمحتاجين اليه فعرفت ان المراد بالقوم هنا من له

بحيث ظهر

قوله تغليبا اي تغليبا للمخاطب على القوم الغائبين

ذلك الاختصاص والاستحقاق لئن يسأل عما في الذكر وانما يليق ويتحقق
ذلك للائمة عليهم السلام وسيصرح في رابع احاديث الباب بان الذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله وان اهل بيته المسئولون ويفهم من قوله سوف تسئلون
حيث اتى بسوف اختصاصه باهله عليه السلام واطلاق الذكر على رسول الله
اما لانه حامله والموصوف بالاحاطة به وبمعرفته كاطلاق العرش بمعنى العلم
على حامله والعالم المحيط به او من باب المبالغة لشدة الارتباط حتى كأنه
هو ثم شاع وغلب فاطلق عليه كاسمه ولقبه وفي الكتاب العزيز تكرر
وروده كما قال قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا فانتصب رسولا على البدلية
على اظهر الاحتمالات والتفاسير وكما في قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله لنظره من حيث النظم والاسلوب الى قوله واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية وكما في قوله فاسعوا الى ذكر الله
في الترغيب والتحريض على الاجتماع الواجب معه والمحافظة عليه عند الخطبة
والصلوة بتمامها فان قيل عدم اختصاص وجوب الاجتماع المعتبر
بالجمعة برسول الله وزمانه يدل على انه غير مستعمل فيه صلوات الله عليه
قلنا لا نأبى الاستعمال فيه وعدم اختصاص الوجوب فان الآية
ليست خطابا بالتكليف بوجوب الاجتماع انما نزلت بعد وجوب
الاجتماع بخطاب دال على وجوب الاجتماع لحصول الهداية والمغفرة

والراحة؟ ان ناقلا عن رسول الله صلى الله عليه وآله حاكيا لقوله صلوات الله عليه
بدليل قوله عليه السلام حق على ان ادخلهم في شفاعتي وحق على ربي؟

باب

ان اهل الذكر الذين امر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة عليهم السلام

قوله في قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر؟ الظرف
متعلق بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى انه في تفسير قوله تعالى
فاسئلوا اهل الذكر او متعلق بمقدر يقتضيه المقام والمعنى عن ابي
جعفر عليه السلام انه قال في بيان قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر قال رسول الله
الذكر انا او انه من باب الاكتفاء باحد التالين عند التكرر كما هو من آداب
المحدثين ثم اورد الراوي رواية اخرى عنه والحقها بسابق كلامه وقال
وقوله عز وجل وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون قال ابو جعفر
الله قال ابو جعفر عليه السلام في بيان هذا القول نحن هذا القول قومه ونحن
المسئولون فلفظ القوم وان شمل الائمة وغيرهم من امة الرسول لكنه
يفهم من الاختصاص المدلول عليه باللام ان الذكر الذي هو القرآن اختصاص الرسول
صلوات الله عليه واختصاص بقومه بحيث يصح السؤال عنهم والفحص
عما في الذكر من المحتاجين اليه من امة الرسول حيث قال وسوف تسألون؟ اذ
فادخلهم في الخطاب مع النبي صلى الله عليه وآله التفاتا او تغليبا واخبر بانهم
سوف يكونون مسئولين للمحتاجين اليه فعرفت ان المراد بالقوم ههنا هم

بحيث ظ

قوله تغليبا اي تغليبا للمخاطب على القوم الغائب

ذلك

ذلك الاختصاص والاستحقاق لئن يسأل عما في الذكر وانما يليق ويتحقق
ذلك للائمة عليهم السلام وسيصرح في رابع احاديث الباب بان الذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله وان اهل بيته المسئولون ويفهم من قوله سوف تسألون
حيث اتى بسوف اختصاصه باهله عليه السلام واطلاق الذكر على رسول الله
اما لانه حامله والموصوف بالاحاطة به وبمعرفته كاطلاق العرش بمعنى العلم
على حامله والعالم المحيط به او من باب المبالغة لشدة الارتباط حتى كأنه
هو ثم شاع وغلب فاطلق عليه كاسمه ولقبه وفي الكتاب العزيز تكرر
وروده كما قال قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا فابدل رسولا على البدلية
على اظهر الاحتمالات والتفاسير وكما في قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله لنظائره من حيث النظم والاسلوب كقوله واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية وكما في قوله فاسعوا الى ذكر الله
في الترغيب والتحريص على الاجتماع الواجب معه والمحافظة عليه عند الخطبة
والصلوة بتمامها فان قيل عدم اختصاص وجوب الاجتماع المعبر عنه
بالجمعة برسول الله وزمانه يدل على انه غير مستعمل فيه صلوات الله عليه
قلنا لا يأبى الاستعمال فيه عدم اختصاص الوجوب فان الآية
ليست خطابا تكليفيا بوجوب الاجتماع انما نزلت بعد وجوب هذه الآية
الاجتماع بخطاب دال على وجوب الاجتماع لحصول الهداية والمعرفة

والاحتمال الآخر ان يكون رسولا مفعولا لفعل محذوف اي ارسل رسولا او مفعول ذكرا اي ذكر الرسول

الجمعة بالشرائط على جميع المكلفين بعد النبي صلى الله عليه وآله

هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله الآية

وآخرين مجرور معطوف على الاميين وصفه محذوف اي قوم آخرين
او منصوب معطوف على هم في يعلمهم وان في قوله وان كانوا مخففة

والنجاة للامة بالهداية والاستغفار كما يفهم من قوله عز وجل واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله الآية وبخطاب دال على الحث على مثل هذا
الاجتماع على الامام القائم مقامه في الهداية والتعليم المشارك له في الفضل
الفضل العظيم المشار اليه في قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم بعد الاشارة الى مشاركة الآخرين من
الآية المتأخرين عنه لما يلحقوا الذين هم له في تعليم الكتاب والحكمة
بقوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم وقد اثبته اجماع المسلمين
بعد الروايات الواردة في وجوب هذا الاجتماع من الامة بشرائطه المعتبرة
على خليفته والامام من بعده في كل زمان كما كان يجب ان يجتمعوا عليه وانما
كان نزول الآية تحريصا على السعي الى خطبته عند الاجتماع والحضور
للاستماع بعد ما تركوه قائما في خطبته وانفضوا الى اللهو او التجارة ولو كان
المراد ايجاب السعي الى الصلوة لما عدل عن الاشارة الى الصلوة
بالضمير الى الاتيان بذكر الله على انه لم يعهد التعبير عن الصلوة بذكر الله
بل قابلها به حيث قال عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله اكبر ولعات الدلالة على السعي الى الخطبة واما كون المراد به الخطبة
فالتعبير عنها بذكر الله غير معهود الا ان يحمل ذكر الله على الذكر الصادر منه
سبحانه وهو قوله الذي يخاطب به عباده على لسان رسله وانبيائه وخلفائه

مثل يا عباد فاتقون الحمد لله
رب العالمين يا ايها الذين آمنوا
وغير ذلك

واوليائه كما يطلق على القرآن فخطبتهم وذكرهم ذكر الله فلا يبعد
بعيد الكلمة في حلم حمله على الرسول فان اطلاقه على الرسول باعتبار
كونه ذاكرا حاملا للذكر النازل من عند الله لعباده ومع قطع النظر عن
تكرر اطلاقه في الكتاب على الرسول كان اطلاقه على الامام القائم مقامه
صحيحا المشاركته اياه صلى الله عليه وآله في مناط هذا الاطلاق وان
كان له الفضل صلوات الله عليه قلت حقا علينا ان نسألكم
ان ثبت ووجب علينا السؤال عنكم فقال نعم ان عليكم ان تسألونا ولا
يسعكم ترك السؤال وقوله حقا عليكم ان تجيبونا ان يجب عليكم الجواب
عما نسألكم كما يجب علينا السؤال عما لا نعلم مما يجب معرفته

۱۱

نام لیلی ره زیب مجنو

۱۱

[illegible]
بکه از این کم دیوانه قرار کرد

فرشته زنان ۱۲۵۵

شصت چهار عدد
ایضا پنجاه پنج عدد
ایضا ده عدد

امیر محمد حسین بن امیر محمد صالح بن عبد الواسع خاتون آبادی
دختر زاده مرحوم ملا محمد باقر مجلسی صاحب کتاب الانوار
در رساله اجازات که برای زین الدین بن علی بن محمد خوئی در بعد از فتنه
افغان نوشته و حالاتی که از حبس و ضرب لشکر افاغنه نگاشته
اسناد و طرق خود را اجازةً و روایةً با سلاف صالحین بیان میفرماید
1 مولی محمد باقر مجلسی جد امی خود (مجلسی) از پدر خود مولی محمد تقی مجلسی
و از مولی حسنعلی شوشتری و از میرزا رفیعای نائینی
باین اوصاف وسید الحکماء والمتألهین وقدوة المحققین والمدققین
الشیخ المحقق الاعظم والسید النحریر الافخم علامة العلماء فی زمانه
وافضل المحققین فی اوانه الزاهد البارع التقی رفیع الدین محمد نائینی
قدس الله روحه الشریف

یکی از دخترهای مرحوم مولی محمد باقر مجلسی که از بطن همشیره سید جلیل
میرزا سید علاء الدین گلستانه ~~صاحب~~ شارح نهج
البلاغه بوده در حباله نکاح امیر محمد صالح خاتون آبادی درآمده
و امیر محمد حسین از ایشان متولد شده

و مناسب نام مبارک ۲۹ نفر دیگر از علماء مقرب را که صاحب حدائق المقربین از اعیان
علمای که در زمان غیبت کبری بمجاهدت و ترویج دین گذرانیده اند ذکر نمایم
1 محمد بن یعقوب کلینی صاحب اصول و فروع کافی 2 شیخ محدثین قم
علی بن بابویه قمی 3 محمد بن علی بن بابویه قمی
4 شیخ مفید محمد بن محمد بن النعمان مشهور بابن المعلم احد رؤسای علمای
شیعه 5 سید مرتضی علم الهدی (علی بن الحسین)
6 سید رضی (محمد بن الحسین) جامع نهج البلاغه
7 شیخ ابو جعفر طوسی (محمد بن الحسن) صاحب تهذیب و استبصار
8 ابن براج عبد العزیز شاگرد سید مرتضی علم الهدی
9 خواجه نصیر طوسی (محمد بن محمد بن الحسن)
10 شیخ طایفه شیعه در حله ابن ادریس (محمد) صاحب کتاب سرائر
11 علی بن طاوس حسنی صاحب کتاب اقبال
12 محقق حلی (جعفر بن سعید) صاحب کتاب شرایع و معتبر و مختصر
13 علامه حلی (حسن بن یوسف ابن المطهر)
14 فخر المحققین (فخر الدین محمد) فرزند علامه حلی

۱۵ شیخ شهید اول محمد بن مکی صاحب ذکری و لمعه و دروس
و قواعد و فوائد

۱۶ مروج مذهب شیخ علی کرکی که بعضی ~~[illegible]~~ او را مخترع
مذهب شیعه نامیده اند

۱۷ شهید ثانی زین الدین عاملی صاحب روضة البهیه و مسالک
و تمهید القواعد

۱۸ مولی احمد اردبیلی (معروف بمقدس اردبیلی)

۱۹ شیخ حسن بن زین الدین (پسر شهید ثانی) صاحب منتقی الجمان
و معالم

۲۰ سید محمد موسوی صاحب مدارک

۲۱ مولی عبدالله شوشتری

۲۲ شیخ بهاء الدین محمد عاملی معروف بشیخ بهائی صاحب کشکول
و حبل المتین و مشرق الشمسین و خلاصة الحساب

۲۳ امیر محمد باقر داماد

۲۴ مولی محمد تقی مجلسی

و میرزا محمد [illegible] و شیخ بهاء الدین محمد بن عبدالعالی و شیخ حسن [illegible]
شیخ [illegible] و مولانا محمد امین استرابادی و شیخ لطف الله و شیخ جعفر [illegible]
و شیخ عبداللطیف بن [illegible] ابن ابی جامع و میر فیض الله تفرشی و ملا مراد
تفرشی و آقا حسین خوانساری و میرزا رفیعا نائینی و ملا [illegible] کرمانی
و ملا رجبعلی تبریزی و قاضی معز و شیخ جواد و شیخ احمد بن عبدالسلام
و شیخ [illegible] و میر شرف الدین علی و مولانا صدرای [illegible] و مولانا
عبدالله تونی و مولانا عبدالکریم [illegible] و مولانا صدرای شیرازی و شاه تقی الدین
محمد [illegible] و شاه قوام الدین [illegible] و میر نظام الدین احمد دشتکی
و شاه ابوالمعالی شیرازی و میرزا ابراهیم شیرازی و امثال این بزرگان و بعضی
[illegible] کرده اند و واجب تخییری [illegible] دانسته اند مثل میر محمد باقر داماد و [illegible]
[illegible] دانسته اند مثل قاضی نورالله شوشتری و میر سید حسین مجتهد و مولانا علینقی کمره
و مولانا حسینعلی شوشتری و مولانا خلیل قزوینی

بعد مولف میرزا علیرضا [illegible] در اوایل [illegible] که برای شاه سلطان حسین صفوی
نوشته [illegible] [illegible] [illegible] از جمله [illegible] کرده [illegible]
الاسلامی [illegible] [illegible] [illegible] آن [illegible] الجمعه [illegible] و میرزا رفیعا
نائینی در رقعه مذکورش [illegible] در زمان غیبت احوط آن است
[illegible] [illegible] [illegible] انتهی

در ترجمه میرزا ابراهیم قزوینی که شیخ بهاء الدین محمد

در اجازات بحار صفحه ۱۰۷ از ج ۱۲۸ هم گویا نقل از تکلمه العصر سید علی خان

مولده و المؤلف الکتاب (یعنی سید علیخان) در ... عن عمده اعیان

العجم وفضلائهم الذین هم فی اعصارنا الا انه کثیر الدین و العدد مشتغل المودة غیر ان

اکثرهم لم یتعاطوا نظم الشعر العربی اهتماما بما هو اهم منه ولعدم لهم بالشعر و اشتغلوا

بالعربیة ولکنی لم اقف علیه فلهذا لم اذکر منهم الا من ذکرت و میرزا ابراهیم

ذکر امیر نظام الدین احمد جد ... و سید محمد باقر داماد و مولی عبد الله یزدی

... شیخ بهائی و فرزند او مولی حسنعلی تستری و میرزا محمد بن علی بن ابراهیم

استرآبادی صاحب رجال کبیر و وسیط و صغیر و محمد امین استرآبادی صاحب

فوائد مدنیه و سید حسین خلیفه سلطان و صدر الدین محمد شیرازی

مشهور بملا صدرا و مولی محسن فیض کاشانی و مولی خلیل قزوینی

... و ذکر صاحب ترجمه میرزا ابراهیم و منهم المیرزا رفیع الدین

محمد الشهیر بالمیرزا رفیعا کان افضل اهل عصره توفی سنه

... و الف رحمه الله وله تعلیقه علی الکافی و غیرها من

المصنفات

از جمله شاگردان میرزا رفیعا نائینی مرحوم سید نعمة الله بن سید عبد الله

شوشتری جزائری است که مرحوم خوانساری در روضات در ترجمه سید نعمة الله

جزائری نقل میکند

ص ۲۵۰ جلد ۱ از ... از ... المرحوم سید عبد الله بن سید نور الدین میگوید

وانه جاء بعد ذلك الی اصفهان و قرأ فیها ایضا علی الاستاد ...

فی الدیار ... العلامة الخراسانی و الامیرزا رفیع الدین النائینی و الآقا حسین

بن جمال الدین الخوانساری

ومنهم التاسع للسید الاجل الاسعد الافخم الامجد الفقیه

المحدث الحکیم المتکلم الاوحد رفیع الدین محمد الحسینی

رفع الله قدره السنی و هو صاحب تعلیق الکافی و تعلیق المختلف

و غیرهما و روی صاحب الوسائل عن صاحب البحار عنه و کان معاصراً

له و اثنی علیه نظراً له ... [illegible] الانوار السید الجزائری

محمد ... ?

و هم در قصص العلما

الحمد لله فرض باید وجود بعض خصوصیات و مقدمات در نظر اهل عصر را هم [illegible]

را که زبان عامه عرفا خصوصی از قبود عرفی و [illegible] جریان [illegible] والفاظ ادات [illegible]

و استعمال الفاظ و [illegible] که در جزم آخته [illegible] بلاغت و عنوان فصاحت و زینت [illegible]

[illegible] که [illegible] این رساله [illegible] مقاصد مولف [illegible]

در عصر [illegible] زبان فارسی [illegible] علمی [illegible] و لفظی [illegible] دیگر [illegible]

[illegible] موقع [illegible] زبان [illegible]

[illegible] شود [illegible] اما [illegible] آن در [illegible] اجداد [illegible]

داده شد [illegible] بیان [illegible]

مردی [illegible] زن [illegible] را گوید [illegible]

[illegible] ایشان [illegible] گفت [illegible]

[illegible] ثم [illegible] الی [illegible]

[illegible] ثم [illegible] فی [illegible]

[illegible] امروز هم قومی [illegible]

[illegible] شایع [illegible] را [illegible]

اصطلاح اسرار ادب [illegible] فصاحت و بلاغت و بدیع [illegible]

[illegible] بادی [illegible]

[illegible] شده [illegible] تاریخ [illegible]

اول شخصی که بتدوین کتاب در فصاحت و اسرار بلاغت پرداخت عبد القاهر
عبد الرحمن جرجانی فارسی است

خوانساری در ترجمه آقا حسین ص ۱۹۷ در شرح تالیفات آقا حسین میگوید
و رسالة فی [illegible] مقدمة الواجب تعرض فیها للرد علی السبزواری والفاضل
القزوینی والنائینی

و در ترجمه شیخ بهائی ص ۵۳۹ از تلامذه محقق بهائی مینویسد والسید المیرزا
رفیع الدین النائینی

و در ترجمه محمد بن الحسن الحر العاملی ص ۵۴۶ از قول خود او میگوید و رواها
المشایخ المولی الاجل الاکمل الورع الاوحد مولانا محمد باقر بن المرحوم الفاضل
الاکمل مولانا محمد تقی المجلسی ایده الله تعالی و هو آخر من اجازنی و اجزت
له عن ابیه وشیخه مولانا [illegible] والمولی الجلیل میرزا رفیع الدین
محمد النائینی والفاضل الصالح شریف الدین محمد الرویدشتی کلهم عن الشیخ
الاجل الاکمل بهاء الدین محمد العاملی انتهی [illegible]
[illegible] رجوع شود

شیخ عباس قمی در هدیة الاحباب شرح احوال او را داده و رسالة السلسلة

هم از تألیفات تصنیفات او ذکر کرده تاریخ وفات او را تمام رفیع مقام رفیع

از سنگ قبر او نقل میکنیم

مرحوم [illegible] اول ~~[illegible]~~ [illegible] و ارشاد [illegible] گرچه این شجره

است اما درست [illegible] ثمره معارف آن شجره الهیه دراز ندارد

بلکه آن اوج در فعلیت کامل . برحسب سنت لا تغیر الهی این حضیض را

مقتضی بود [illegible] از اصول

تا بر آن شجره بطور ظرف در زمان اخیر جلوه نمود و در اوان [illegible]

حکمت و معارف الهیه چراغی روشن نمود و بار حکمت این نمونه از ثمره این

شجره ~~[illegible]~~ نمونه اغصان این شجره [illegible] گردد

و تعمیم نیست چون بر خلاف سنت الهی بوده . و باید از همان کمال در فعلیت

صاحب ترجمه [illegible] برخلاف سنت الهی آن

[illegible] عمر وقت نزول آیه اکمال دین (الیوم اکملت لکم دینکم و اتممت

علیکم نعمتی) [illegible] عالم اسلامی صلی الله علیه و آله

و احکام [illegible] در حضرت خاتم انبیاء نمود

مقصود مرحوم میرزا ابوالحسن جلوه است که از اولاد مرحوم مترجم

او در نامه دانشوران جلد اول مذکور است

اثر مسلمی در اثبات [illegible] که بعض شاگردان

خود داده فمن ذلک ما اخبرنی به عدة من الاخوان منهم الکرام

وجماعة من الفضلاء الاعلام ممن قرأت علیهم او سمعت منهم او اجزت

منهم [illegible] والدی العلامة [illegible] الفاضل الکامل مولانا محمد شفیع الشیرازی

وسید الحکماء المتألهین میرزا رفیع الدین محمد بن الامیر حیدر الحسنی الحسینی

الطباطبائی النائینی

در اعیان الشیعه قسم ثانی ص ۵۸ نقلاً از سلافة سید علی خان

میرزا رفیع الدین محمد کان افضل اهل عصره و توفی ۱۰۸۰ سنه وله التعلیقة

علی الکافی و غیرها من المؤلفات قاله صاحب السلافة

در تقصیر صاحب این نسبت [illegible] این بزرگوار داشتی نیست چراکه حکمت

[illegible] افضل اهل عصر [illegible] در تراجم [illegible] اینجا [illegible] نسبت

[illegible] شیعه و کشاف معضلات [illegible] صدر الدین

محمد مشهور [illegible]

[illegible] المولی صدر الدین محمد بن ابراهیم الشیرازی [illegible]

من فضلاء العاصرین ذکره صاحب السلافة فقال کان عالم اهل زمانه فی الحکمة

متفننا بجمیع الفنون [illegible]

۲۵ میرزا رفیعا نائینی

۲۶ مولی محمد باقر سبزواری صاحب ذخیرة المعاد شرح الارشاد

۲۷ مولی محسن فیض کاشانی

۲۸ مولی میرزا محمد شیروانی [illegible] اسامی مؤلف کتاب ... حدائق

۲۹ آقا حسین خوانساری

۳۰ مولی محمد باقر مجلسی

از جمع ... در روضات ص ۱۹۲ در ضمن ترجمهٔ آقا حسین خوانساری در ... آمده
مشهور به تجلی

... صاحب حاشیه ... بر حاشیه ... مطول ... را که ...
در رساله ... در رساله ملا محمد باقر سبزواری صاحب ذخیره و کفایه ...
... سید المتألهین میرزا رفیعا ... رساله نماز جمعه را واجب
عینی دانسته ... شده ... ما صرح ... مفید
... جمعی کثیر از علماء عصر صفویه ... از بعض آنان در مراجع
مشهوره ... تاریخ ... عصر صفویه ... ما را ... اورده
از احوال و آثار ... مستقل ... هم ان نیز ... دارد
... یعنی ملا محمد باقر سبزواری ... مجلد ... از زمان ... زین الدین
رحمه الله ... که قریب یکصد ... علما و فضلا و صلحا
و اتقیا و ارباب حدیث نماز جمعه ... کرده اند و اکثر ...
نماز جمعه را واجب عینی دانسته اند انتهی ... رشیده ... که ... در این
علم ... مفهوم شود ... واجب عینی نماز جمعه در زمان
شیخ زین الدین و ... حق است ... که ... جمیع اهل علم و فضل
و صلحا نماز جمعه را ... واجب عینی ... اکثر ...
... و ... حق ... و ... جمهور علما و صلحا
که ... مولانا احمد اردبیلی

مرحوم ملا عبدالکریم جزی در تذکرة القبور رساله مستقلی
از تصانیف مرحوم میرزا رفیعای نائینی نوشته است
و گنبدی هم دارد که از بناهای شاه سلیمان — تذکرة القبور ص ۴۲
صفوی است

ابن احمد بن ابراهیم
شیخ یوسف بحرانی صاحب حدائق الناضره در کشکول خود تاریخ وفات میرزا رفیع
الشهیر به میرزا رفیعا را ۱۰۸۵ و وفات میر محمد باقر داماد را ۱۴۰۱ ثبت نموده
جزء سوم کشکول بحرانی ص ۱۰۰ موسوم به انیس المسافر ظاهراً در استنساخ و کتابت غلط شده
طبع جدید ۵ اشتباه است
در جزء چهارم ترجمه آثار الشیعة الامامیه ص ۴۲ تعلیقی از امیر رفیع الدین
محمد بن حیدر حسینی استاد ملا محمد باقر ... مشغول الذمه را ... که صدرا خواجه
اثبات نموده (حیدر که اشتباه است درست و امیر رفیع الدین است
که جز حیدر است نه حیدر
۱۱۱۵ بن عبد الواسع خاتون آبادی مترجم تا لیف حدائق المقربین مشهور به ...
میر محمد صالح خاتون آبادی داماد مجلسی بعنوان ... احضار مجلسی در باب
جوابیه کتاب حدائق المقربین از جمله سی نفر اکابر علمای دین که در زمان
سلطنت شاه سلطان حسین و در نزد حضرت گرامی مشغول بودند در شمار شیبه و هم
میرزا رفیعای نائینی را ثبت نموده با این مختصر ۲۵ میرزا رفیعای نائینی علامه
که از اعاظم علماء محققین و افاخم فضلای مدققین و اساطین حکماء
متکلمین است و در همه علوم ید طولی داشته و در تحقیق و تدقیق و اصابت
رای و قوت فکر در میان سایر افاضل روزگار ممتاز است
و او مصنفات دارد و از آنجمله حاشیه اصول کافی و حاشیه مختصر است
و در سال هزار و هشتاد برحمت الهی واصل شده

[illegible]

۱۳۱۵

[illegible]

[illegible] ۲۵ [illegible]

[illegible]